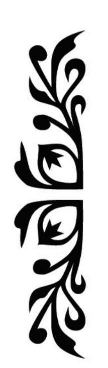
المَنْظُومَةُ العَبْرِةَ

فِي القَصَصِ والسِّيرة






المَنْظُومَةُ العَبْرِة
فِي القَصَصِ والسِّيرة



تأليف

عبدالله كريم ميرزا البرخي

الطبعة الثانية

1439 هـ 2018 م




🕮 اسم الكتاب : المنظومة العبيرة في القصص و السيرة.
✍ تأليف : عبدالله كريم ميرزا البرخي.
۞ عدد الصفحات: ٣٦٢
۞ عدد المجلدات: مجلد واحد
۞سنة الطبع :   ٢٠١٨م - ١٤٣٩ هـ
۞ معطبعة (**شڤان**)- السليمانية – كوردستان العراق

عام

صدر الاذن بطعبه من المديرية العامة للمكتبات

برقم (١٧٣٨)   (٢٠١٣)

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرةِ من هُداةِ البشريةِ إلى النورِ والصراط المستقيم من أبينا آدم ولحبيبنا خاتم الانبياء محمد ﷺ وإلى روح أقرب الناس إليَّ الوالدين الكريمين اللذينِ رَبّاني صغيرا وهيَّئا لي فرصة المسير لدرب المعرفه كبيرا وإلى روح عمي الكبير الذي علمَّني وأدَّبني كثيراً وإلى أرواح الذين علّموني وشجَّعوني على السير في الدرب و فيرا. وإلى أرواح كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع نفحاتِ الطيب عبيراً.

شكرٌ وتقدير

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ (النمل: ٤٠) ولقد أرى لزاماً عليَّ أن أشكر بعد شُكر المولى عَزَّ شأنُه أخي العزيز النبيل السيد (أميد محمد) حيث وجدته تقياً نقياً مخلصاً في تحمل الأعباء عني من تبييض منظومتي وإعداده لها حسبة لله تعالى وكان العمل شاقاً وصعباً جدا ومع ذلك قام به شخصياً فجزاه الله خير الجزاء كما أشكرالإخوة زملائي في المسجد (الشيخ أحمد محمد والأخ حمه سعيد صالح و الأخ عبدالرحمن محمد والأخ أحمد أمين) حيث ساعدوني كلّما إقتضت الضرورة وشجعوني مخلصين فجزاهم الله خيراً وأخص بالذكر (الشيخ محمد الدلكيّ) حيث شجعني في أول مبادرة شاهدها منى وأيدني ملحاً على إدامة العمل فجزاه الله خيراً والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد و اختيار

الحمد الله حمداً يليقُ بذاته العليّةِ والصلاة والسلام على محمد ﷺ خير البريةِ خُلُقاً و سجيةَ. وعلى آله وأصحابه البررَةِ النقيةِ التقيةِ وعلى أزواجه الطاهرات وعلى إخوانه من النبيّين و المرسلين الذين اصطفاهم الله لهدايةِ الخَلقِ إلى ما يوصلهم إلى التمتع بالحياة الأبديّة.

وبعد

فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف: ١١١) ومن الطبيعي أنَّ الانسان له تطلعاته و طموحاته الفرديةِ ، وانا كإنسان وقد صرفت من العُمُرِ مديداً و فَهمتُ من معنى الحياةِ حدّاً لايُستهان به وكان بودى أن اعمل عملاً ينفعُني يوم لاينفع مالٌ ولابنون الاّ من أتى الله بقلب سليم ، وبعد تفكرٍ عميق وقع إختياري على نظم سيرة و قصص الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم داعيا المولى عزَّوجل التيسيرَ والتوفيقَ و السّداد إنه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير. ولاغروَ في ذلك فأنهم القادةُ الحقيقيونَ لأُممهم والمبلّغونَ لأحكام دينهم والنابذون للشِركِ و الشركاءِ والحافظون لحدود الله وقد أُمِرنا بالاقتداءِ بِهم والإهتداء بهديهم ،جَعَلنا الله من المتّبعين لِسُنتهم والمطبّقين للأحكام التي أُنيطت بهم ولاسيما الشريعة التى جاء بها ختم المرسلين محمد المصطفى ﷺ .

ثم نعرِضُ بايجازٍ ما يأتي تطبيقاً باذن الله كيفية عرض المنظومة في المواضيع المعنونةِ والتي تأتينا بإذن الله كلٌ في مقامه كل فيما يناسب المقامَ و المقالَ ملفتين نظرَ قُرائها الكرام إلى أن المنظومة قد

خُصَّت بالأنبياء و المرسلين الذين ذكرهم الله في الكتاب العزيز-الخمسة والعشرين- ومَنْ رأينا ذكرَه ضرورياً لسبب ما كـ (فتى موسى والعبد الصالح) على سبيل المثال والله المستعان.[1]

تسمية المنظومة

تَـرددتُ كثيـراً في اختيـار الأسمـاء	لمنظـومـة حـقـاً قد خصت بـاعتنـاء
مُحضـراً في فـؤادي اسماً مـن الأسمـاء	يليق بها صدقـاً في الـوصف والثنـاء
(منظومة تفـوح) كـالمسك للقـراء	(في القصص والسيـرة) لختـم الأنبيـاء
ثم الـذي قـد جاء في أصدق الأنباء	وصفـه صـراحـةً أو ببعض الايمـاء
فتكلمتُ عنهم تعبيـراً عـن وفـاء	تشـريفـاً لقـدرهـم مـع كـل رجـاء
بـالقبول الحسنِ وحصـول الرضـاء	مـن العـليّ الأعلـى وكـل الأذكيـاء
دؤوبـاً في اعتـذاري من سادة القراء	والحمـدُ لـربنـا في بـدء و إنتهاءِ

فسميتها:

(المنظومة العبيرة في القصص و السيرة) والحمد لله على كل حال.

---

[1] **الناظم في سطور:**

هو عبد الله بن كريم بن ميرزا البرخي الكردي: ولد في قرية (رەزله) التابعة لناحية سروچك قضاء شهربازار / محافظة السليمانية من مواليد (١٣٥٣هـ) الموافق (١٩٣٤م) . تخرج من المدارس الملحقة بالمعابد ، تعين إماماً ومدرساً في إحدى مدارسها ثم في المعهد الاسلامي في الجامع الكبير ، شارك في المجالس العلمية التابعة لوزارة الأوقاف لسنواتٍ عدة ، وفي فتوى العليا العائدة لاتحاد علماء الدين في كوردستان ولحد الآن.

كلمة الأخ ملا عبدالرحمن ملا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الاستاذ الفاضل ملا عبدالله البرخي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد كان في مطالعة كتب قصص الأنبياء والمرسلين متعة نفسية، وبركات ذهنية، وتثبيت عقائدي وتنوير فكريّ، وتبيان للمعجزات الإلهية الخاصة بالأنبياء و المرسلين فيها من العبر، والهداية للبشرية جمعاء، أمّا سرد هذه القصص بالأسلوب الشعريّ و بالقافية والوزن قد أعطى لذة وشوقاً جديداً للقاريء، وتحويلها إلى هذه المنظومة التي قمتم بها جعلتم من تلكم الروضة صناعة نفيسة، ومجالا أوفر للساعي لمعرفة بعض مداد كلمات الله (عزّ وجل)، وشرح الواضحات الدلالة منها، وكذلك فروعها بشوق وهداية من الباري (عزّ وجل) وبإيمان منور، ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، بارك الله في أسلوبك وبراعتك اللغوية والعلمّية وقد أدّيتم في عملكم هذا زكاة ثروتكم العلميّة، ووفيّتم لوصيّة والدكم المرحوم، وقد تحقق حلمه، وثمرة جهوده في خدمتكم ، وتربيتكم بحمدالله، وسينال –إن شاء الله– ثواب علمكم في الآخرة، وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله و المؤمنون، كثرّ الله أمثالكم لخدمة الدّين و القرآن العظيم و جزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعض أخلاء المؤلف: أحمد محمد أمين ، حمه سعيد صالح.

الحمد لله أهل التقوى و المغفرة والصلاة والسلام على منار العلم و الهدى في الدنيا والآخرة، وبعد: نحيي المؤلف تحية المعجبين به، العارفين لفضله وأدبه المستفيدين من علمه فاذا كان من حق الاحسان ان يقابل بالاحسان، ومن مقتضى الإتقان أن لايبقى في طي الكتمان فإن شيخنا المؤلّف لعمر الحق في عمله النظمي من أحسن مَن أجادوا، وتفننوا، تبيّن ذلك لنا عندما كنا نصغي إلى قراءة نظمه حول قصص الأنبياء، فكنّا حينما نسرّح الطرف في نواحيها كمن جاب روضاً يانعاً بهيج المنظر إذا سرّه زوج من أزهاره أغراه منها زوج آخر، فنصارحك أيها الأستاذ الفاضل بأنك اقتديت بخير الخلق ﷺ في الكلمات التي استعملتها في نظمك، فقد اختصرت من اللفظ، واقتصرت على الحاجة، واستعملت المبسوط في مواضع البسط، و الموجز في مواضع الإيجاز، وهجرت الغريب فقد اخترت اللغة العربية لنظمك، لكونها لغة القرآن الكريم و النبـي العظيم، ولن يفوتنا أن نسدي لك عظيم شكرنا وتقديرنا على ما أبديت من فرط غيرتك لايقاظ أمتنا الاسلامية و العودة إلى تلك الأزمنة التي خضعت لها رقاب الأمم في مشارق الأرض ومغاربها، وليعلم الجميع بأنّ شعبنا الكردي المهضوم حقّه كان ولايزال خادماً للدين الاسلامي الحنيف من خلال علمائه الأجلاء الذين عملوا، ويعملون ليل نهار لنشر مؤلفاتهم، ولاننسى دور رجالاته العظماء منقذي الروضة الشريفة من دنس الكفر ومطهري المسجد الأقصى من الصليبيين، أمثال السلطان مظفرالدين ، وصلاح الدين الأيّوبي وغيرهم ، رحمهم الله، والله نسأل أن يثيب المؤلف على عمله إنه وليّ ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسله الهداة وخصوصا على خاتمهم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

لقد خلق الباري عزوجل الانسان في أحسن تقويم و وهبه الحياة والإدراك والإرادة وكل الوسائل التي ترقى بها مداركه لمعرفة خالقه ونعمه التي أنعمها عليه فيقدره حق قدره ويتوجه إليه بالعبادة والخضوع لأوامره واجتناب نواهيه ، ومع كل ذلك لم يترك عباده لمجرد مداركهم بل عززها بارسال مواكب الأنبياء والمرسلين مؤيدين بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة لتيسير سبل الهداية وإخراج الناس من الظلمات الى النور ، فجاءت الصفوة المباركة (عليهم الصلاة والسلام) مستجيبين لنداء ربهم فانارو طريق الإيمان ودعوا الناس الى عبادة الإله الواحد الأحد ، ونشر قيم الخير والعدل والفضيلة ونبذ الشرك والظلم والرذيلة .

ولقد قص الله تعالى علينا قصصهم في كتابه العزيز فكونت في مجموعها قصة الإيمان ومسيرة التوحيد ، وسجلت هذه القصص مواقف الداعين الى إعلاء كلمة الله وصبرهم على الأذى ومقارعتهم للظلم والظالمين ، وإصرارهم على قول كلمة الحق ، وتبليغ ما أمروا بتبليغه ، كما سجلت مواقف الحادين عن الصراط السوي الرافضين لانتهاج المنهج القويم وإنكارهم للحق واحتضانهم للرذيلة .

إن هذه القصص لم ترد لمجرد سرد قصص أشخاص وحكاية أحوال زمن من الأزمان أولتؤرخ لمراحل زمنية محددة بل جاءت لتجسيد الحق ممثلة في أبطاله ، وتجسيد الباطل ممثلة في أصحابه فكانت بحق قصة الصراع بين الحق في أجلى صوره وأبهى منظره ، وبين الباطل في شتى أشكاله وأعتى صوره ومن ثم الفلاح في المآل لأصحاب الحق ، والخيبة لأصحاب الباطل والضلال .

فالقصص كانت قصص الإيمان لا قصص أشخاص فحسب ومن أوضح الأدلة على ذلك أن القصص القرآنية في أكثر مواضع سردها جاءت غير مكترثة بزمان أو مكان معينين ذلك لأنّ الإيمان هو الإيمان في كل زمان ومكان وأن الباطل هو الباطل في كل عصر وأوان ، فكانت العبرة

في القصص للإعتقاد والعمل لا لاشخاص أو محل ، وأن المتأمل في تلك القصص يجد أن الهداية تتمحور حول الخضوع للخالق وتوحيده ، والصدق والطهارة في القول والعمل ، وأنّ الضلالة تتمحور حول الجحود والإستكبار واحتضان الرذيلة .

ومن هنا فإنّ وظيفة هذه القصص ومهامها في التذكرة والتبصرة والإعتبار بقيت قائمة ولم تفقد تلك القصص وظيفتها عبر الزمن بل بقيت مستمرة في عطائها وتقديم ثمارها . فهكذا كانت ولا زالت .. لذلك فإن ضرورة سردها لا يحدها زمان ، والإهتمام بها يبقى حاجة المؤمن في كل زمان ومكان ، يقول جل وعلا ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)) سورة يوسف ١١١ ، لقد حددت الآية الكريمة وظيفة القصص بانها تحمل العبرة لأصحاب العقول السليمة ، وأن العبرة بلا شك لا تنحصر في بعد واحد من تلك القصص بل تغطي مساحة واسعة وأبعادا مختلفة ، فتعم العبرة في الأحداث والعبرة في الأشخاص، والعبرة في المآل ، والاعتبار لم يزل قائما ودائما .ولذلك فإن عقول أهل الإيمان لا تفتر عنها وحنين المؤمنين إليها لا ينقطع عنها وستظل الأفئدة العامرة بالإيمان متعلقة بها ، تغوص فيها وتدور حولها دون سأم أو ملل ، وستبقى تلك القصص حية متجددة لتسري فيها الروح دون انقطاع أو كلل ، وهي تخاطب العقل والقلب في آن واحد ولا تبخل على تاليها بالعطاء .والسيرة العطرة للنبـي الأكرم (عليه الصلاة والسلام) وإن وقع بعض من تفاصيلها خارج دائرة النص القرآني إلا أنّ محاورها الرئيسة إنبثقت من صميم النصوص وهي في النتيجة امتداد للقصة القرآنية طالما استظلت بظلها وسارت مسارها ونَحَت منحاها ، وهكذا الحال بالنسبة الى قصص الصفوة المباركة من الأنبياء (عليهم السلام) .

ولقد أدرك الناظم روعةَ هذه القصص وموقعها العظيم في القرآن ، وتأثيرها الكبير في الإيمان والوجدان، ووجدها بأنها مواقف الأمس واليوم والغد للإنسان مع الإيمان ، للإنسان مع الطغيان ، ومن ثمّ أنى يكون النجاح في الإبتلاء والإمتحان فأحبّ تلك القصص وخصَّص لها قسطاً وافراً من وقته لعل قلبه النابض بحب الله ورسوله يجد في كنف تلك القصص والإنشغال بها حظاً من السكينة

والإطمئنان راجياً أن يتقبل منه جل وعلا ويجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، ويبعث برسالة من الأعماق الى حبيب قلبه وسلوى فؤاده إمام الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلّم) يقول لسان حاله فيها: يا حبيبي يا رسول الله ، لقد عانيتَ الكثير في التبليغ ونشر هذا الدين وإني لأشهد بأنكَ قد أدَّيتَ الأمانة وبلغت الرسالة ونصحتَ الأمة ،وجاهدت في الله حق جهاده وإنِّي أحبكَ ، وهذا النظم هو الدليل .

نجل الناظم

أ.د. فاروق عبدالله كريم

(المدخل) بدء الخَلْق

١-خلق السماوات والأرض.

٢-خلق الملائكة .

٣-خلق الجن.

٤-خلق البشر.

تمهيد

باسم الذي قد أوحى بمحض الإهتداءِ ... إلى مـن يـدينـون بـأحكـام السمـاءِ

شِـرعــةَ مـختـارةً لأهــل الإقـتـداءِ ... لتـوضيح حكمهـا المقـرون بـالعنـاءِ

حمــداً يوافــى حقــاً لأنــواع الآلاءِ ... مع جميل الشكر الـواجب كالـوفـاءِ

لمـولي الإنعـامات مـصحوبــاً بـالثناءِ ... آمـلين القبـول فـي وفــرة النعمــاءِ

صــلاةً وسلامٌــاً مــن فاطـر السمــاءِ ... لـروح خيـر الخلـق وختـم الانبيـاءِ

محمـــدٍ والآل و الصـحـب الأوفيـاء ... الذين أضاءوا كالشمس في السمـاءِ

أرضنـــا والآفـــاق وقـمـمَ العَليــاءِ ... فلْيَعش في سوحها الأحياء في الضياء

وروح المـرسـليـن وكــل الأنـبيـــاء ... وكل من جاهدوا بـالبذل و العطـاء

والســالكيـن فـيهــا نحـو دارالبقـــاء ... بـاذلين مُهْجَهـم فـي أخطـر اللقـاء

ومـن بَنَوا مَـجـدهُم في قبضة انتهــاء ... عـــن منكـرٍ منهـيٍّ تنفيـذاً للـولاءِ

اذ شَيَّــدوا مَسرجـاً للعلـم و النقــاءِ ... فقدمـوا خـدمـةً مـن أنبـل العطـاءِ

فــالخيّـرُ الـذيـن خبّلـــوا بـالخفـــاءِ ... يَـرون لعـينهـم نـورهـا كـالضيـاء

ربنـا لك الفضـل لـك كـلُ النعمــاء ... وعلينـا شكـرها و الجـد فـي الأداء

لك الخلـق كُلُــه يـاصـــاحـب الآلاءِ ... ولم نشكر نعماك (من غير الأقـلاءِ)

بدء الخلق – خلق الأرض والسماوات

لقد خلَقْتَ الأرضَ قبل خلق السماء خَلَقتَ أقواتها من غير ماعناء
سبحانَك سبحانكَ بدءً وفي انتهاء ما أعظمَ شأنكَ وأَنعم بالعطاء![1]
ذِكر نَعماء الله ذِكرُ عين الثناءِ عن مطلق الواجب الموفور بالوفاءِ
نعتز بحمدك تعبيراً عن وفاءِ لِخلقِكَ أرضنا بكامل النعماءِ
تقديرُ أقواتِها موجب للثناء فلك شكر الكل يا واهب النعماءِ[2]
حينَ خلقتَ الأرض لم يكن في العلياء شيء ولاما سوى والعرش فوق الماءِ
أنشأتَ كوكبَنا يومين بأحصاء ميَّزتَ أقواتَها يومين للبهاءِ
وبعدَ ذارَبُنا قضى للأستواءِ سوّى طباق السما واها لذي الأضواءِ
نعم جعلت الأرضَ ذلولاً للأحياءِ فاستويتَ جاعلاً سبعا من السماءِ
لك الشكر على ذا لك كل الثناءِ وذافرضٌ علينا لوكُنّا ذي وفاءِ
فأكملتَ الآلاء في الأرض والعلياءِ أودعْتَنا الحِكَمَ كي نحظى بالهناء
فالحمد للأبداع والشكر للأرساءِ وحِفظاً للأقواتِ أحْيَيْتها بالماء
يا ربُ ياعالماً بالجهر والخفاء نُبدي لك فقرنا فاقبل رب دعاءِ

٢-خُلق الملائكة

سبحان مَنْ يَخْلقُ الملاكَ للولاءِ فيعملون طوعاً لطاعة السماءِ
خلقٌ لايقفون لحظةً عن إجراء ما يؤمرون بِهِ مِنْ دونما إلتواءِ
لم يوصفوا وصفةَ الرجالِ أو نساءِ لايعدلون قيداً عن مصداق الأيحاءِ
مُنحوا أجنحةً لقدرة احتواءِ منذ يومٍ سُخّروا من دونما إبطاء

---

[1] انظر: (سورة طه:٤) و (سورة الأحقاف: ٣٣).
[2] انظر: (سورة فصلت: ١٠).

من حظهم أكرمــوا بالطُهر والنقـاءِ — والطــاعـةُ هَـمّهــم لمـوعــدِ اللقــاء

تجاوزوا عدداً عن حدود الإحصــاء — رُسمــتْ أعمـالُهـم لسـرعـةِ الإجراء

وارتقتْ أوصـــافهم لقِمم العليــاءِ — في جولاتِ العمل في الأرض والسماء

٣- خلق الجن

سبحـــان من يخلق الخلق بالإعتنــاءِ — فـي منهــج واضـح خلقـاً لـلإبتــلاء

مـــن خلقـه نبذةٌ خُصَّتْ بالإختِفـاءِ — فانحرفوا انحرافـاً عـن منهـج السمـاء

فـالاولى مـــن هذه حظِيتْ بالرضـاءِ — إذ لم يَـدَع رشـدَهــا للفـوز بـاللقــاءِ

والثـانيـة غلّـت غُلــوّ الكبــريــاء — وأهملتْ ينبوعاً من شِـرعـة السمـاء

وكلهم مـن نارٍ خلقوا في ابتـــــداء — وانـقلبـوا عـنصـراً مـن خِفـةِ الهـواء

قد كُلفوا مثلنـــا في مطلق آعتينــاء — فـمـن لازم الهــدى ينـحــاز للبهــاء

وأعْجبوا سروراً مـــن تُحفة اللقـــاء — فـصـاروا مـفلحيـن بـذلك الأهــداءِ

ومـن زلَّ فضَـــلّ كـــان مـن أذلاّءِ — ودومـاً في الحسـرة والمقـتِ و البـلاء

فـــاحمنا ياربنا من شـرور الأعــداءِ — وشـــر الإنحــراف و الفِتنــةِ العميـاء

٤-خلق البشر

فبعـد مـاأتمّ مـجـريــات السَّمـــاء — من بعد خلقِ الأرضِ و إتقان الإرسـاء

وخَـلـق أقواتِهــا لــه كـل الثنــاء — وايـجــاد الملاك والجـن والأحيــاء

أعلِن ربُ الـورى لسكـانِ العليـاءِ — عن جعلـه مخلـوقـاً سيبــدو ذا بهــاءِ

خَلفاً عـن سلـفٍ أفسـدوا لانتهــاء — يُبــذلُ طــاقتــه فـي العمـل البَنّــاء

لأعمـــار أرضـه بــالـزرع والبنــاء — يحمـلُ للأعـبــاء فيهــا كــل عَنــاء

نعم لقـد نفّـذ وعــده في ابتــــداء — ليوجِـدَ ذلك المـوعـودَ فـي السـمـاء

لِيُظهِــر خَلـق مَــنْ أولاه باعتنــــاء   لإتباع المـرسـوم المأمـور بـالإجراء
واجتنـاب المنهي المخصوص بانتهـاء   كي يُصبح خليقـاً بـالعقل و الـدَّهـاءِ
فمن بعد مـااجتنى مـن جنة البهــاءِ   وكُــرِّمَ تـكــريمـاً لحــد الإنتهاء
وأعظـمَ إعظامـاً بــأسـداء النعمــاء   وكان ذا مُعجبـاً مـن قُطـانِ العليـاء
فاستفهموا إعجابـاً من بارىء السماء   فَلِم ذاك الخـلــق ونحـن في الـولاء؟!
لانســأم لحـظـةً لـتقـديـم الثنـــاء   نـسـبِّـحُ الكثيــرَ وتـوقيــرَ الـوفـاء
نُكثــر تقـديسنـا لفـاطـر السمـــاء   نعمـل بـوسعـنـا لاكتمـال الثنــاء
فـالله قـد أجـاب قاطنـات العليـــاء   إنـي أعلـم مـنكـم بخفـايـا الأشيـاء
فأسْكتوا عمّاهُم أبدَوهُ فـي ابتــــداء   إذهــمْ قد إفـتهموا ما لهــذا البهــاء
وقد بدا لاحقاً مـن مُكـرِمِ العطــاءِ   حـول أبـى البـشــر من عــزٍّ وثـاء
وقبـل ذا أُفهـمَ المـلاك مـن عليـــاء   بجعـل مستخلفٍ قـد قـرّ بـالقضــاء
واستلموا بعد ذا لانتشار الأضــواء   فيا (آدم اسكن) والزوج فـي الهنــاء
إذ قـد أوجد مـنه زوجاً ذات حيــاء   لـمرضيـة العيش فـي الحُبِّ واللقــاء
جنياً من الأشجار وشُربـاً مـن المــاء   مـاعـدا شجـرةً فــالكـل بـسخــاء
لاتقربــا تلـكمــا رُسِمـتَ لابتــلاء   من هنا رأسُ العدى قـد ثـار للعـداء
مُظهــراً لحقــدهِ الــدفيـن بالإباء   فــاستكبـرو أبـى إبـاءَ الكـبـريــاء
لم يَسجُـدو لم يُطِـع أو امــر السمــاء   حسـداً لآدم فـــي جلـل النعمــــاء
جـهلاً بــالمكــرَّم وعُمقـاً في الغبــاء   فـي سَجْدةٍ أنقــذت جميـع الخُلصـاء
مخالِفـاً مـا انتهـى محتومـاً مـن سمــاء   لم يشتـرك نخوة فـــي تـوقيـر البهـاء
إذ طبَّقَ ما ارتأى عكس أمر السمـــاء   فقـــرَّ تبَعيــده عـن جنــةِ النعمــاء
فـذاقِ اللعنـــاتِ إلـى يـوم الجـــزاء   محروماً عن رحمة البـاريء بلا انتهــاء
فَلْيبعُدَن مَنْ عادى أمـراً من العليـــاء   مـن جنـــة إحتــوت لأنبـل العطــاء

فابليس قد علا من سُكـان السمــاء لـكنــه بــارزَ بــأخبـثِ العِـــداءِ
فحثَّ على الأكل والذوق مـن نعمـاء قاصِداً تنـاول ماجـاء في اسـتثنــاء
دنـابو سـواسـه المـدعـوم بـالعـداء مقـاسمـاً كـاذبــاً قـد أتـى بـافتـراء
حتـى ظــنّ صـدقه في كـل الإفتــراءِ فـانخدع بـالحلف وتـأكيــد الاغراء
فــأفـلـح الخـاسـر آسفـاً بـالإغواء وكان ذا اساسـاً لقطـع ذي النعمـاء
ويـأتيكـم تفصيـلاً مصيـرُ ذا البهــاء كيف تـاب و نال أوصاف الإجتبـاء

مقدمة القَصَص

بــسـم الله الـرحمن بـدءاً وفي انتهـــاء أُثنــيّ بحـمــدهِ علــى كــلِ الآلاءِ
نضـرعُ بـالدعـاء لبــارىء السـمــاء بــإنــزال الــرحمة لِفَخرِ الأنبيــاءِ
والآلِ وصـحبــهِ بـوافــرِ الـرجـــاءِ وعلــى المــرسلين وكـلِ الأوفيــاءِ
وَمَـنْ تـابَعَ الحـق شـاكـراً للنعمـــاء آمِــلاً قبــولها تكميـلاً للــوفـــاءِ
وعلى من جاهدوا بـالبذل و العطـاء لاسعــادِ الأمــم النّيــرة الفَيحــاءِ
مُـبيّضةِ الوجـوه في سـاحـةِ القضـاء لِيُصبحوا شعلة كالنجم فـي السمـاء
بهم يَرى الحيـارى طريقَ الإهــــداءِ لِيُبصروا الأهداف في الليلة الظلمـاء
وعلـى أهـل العـلـم سـادةٍ أجـــلاّءِ مخــلصــين لله قـــدوة الأُمـــنـــاء
وبعـد ذا فـاعلموا أيـا أهـل الوفـــاء بميـزان شـرعـيّ أوصــاف الأنبيـاء
رجـالٌ يُفهـمون العلـوم بـالإلقـــاء والعقل والحاسة أو رؤياً فـي ابتـداءِ
والملك المبـاشـر مـن دونمـــا خفـــاء بذا خصّ النبـيّ مـن بيـن الأمنـــاء
أضف للمرسلين رسالــةَ السمحـــاء إذهــم مـكلفــون بتبليــغ الأعبــاء
من هنـاك شبـه مــن بعض العلمـــاء نظــراً للمــادة كنــوع مـن غَبــاءِ
دُحِضَتْ بــأثباتِ المغناطيس الـوضّـاء فـالانســان مـادة وروح بــالرهـاء

وهـــذه أديـان جـاءت مـــن السمـاء تعلـنُ الـرسـالـة وصـــدقَ الأنـبيـاء
بدت من بـدءِ الخلق لبعض الأنبيـاء ولاتُنكـــرُ إلاّ مـــن رُكّـاب العـميـاء
سبحان من يحكم في الخلق من بـداء يعطيهـم مـواهب كخيـر مـا إعطـاءِ
لاتنال بـالكسب ولاالعقـل الوضـاءِ ولابالـوراثة لكـن محضُ اصـطفـاءِ[١]
دَعـوتهم عـن وحي لاحسٍ أوذكـاء لاتقسـهُـم أبــداً بمثـل الحكمـــاء
أو الــعبـاقــرة أو نحـــو الـزعمـــاء فلايجـوز لهـم تبـديـلٌ مـــن تلقـــاء[٢]
وانـهـــا عـامـــة لكـافـــة الأرجـــاء شاملة شمولَ الشمس على البيـداء[٣]
فلا يـوجد شـعبٌ في عـالم الأحيــاء خُـص بشـريعـة أتت مـن السمـاء[٤]
تُنَـورُ الأمـــة مـــن بـــدءٍ لانتهـــاء تخرجهم شـرفـاً مـن ظلمـة الظلمـاء
كـي لايكـــون لهم من عُتبٍ أو إبـاء ولايعـذبهـم مـــن دونـمـا إيحـــاء[٥]

دعائم النبوة وضروراتها

قِـــوام النبـوّة تكمـــن فـي أشيـــاء أنـزل مـــن أجْلِهـا رسـالـة السمـاء
أولاً تـوحيـدهُ موصـوفـاً بالبقـــاء ثـــانيـاً الإيمـــان الكـامـل بـــالجـزاء
ثالثـــاً التبيـــان للشـرعـة البيضـــاء وأمور لاتـرى مـن غيـر الأنبيـاء[٦]
كل انســان يـرى قـوة في الأجـــواء فوق قـوة النفس لاتـرى بـالأضـواء
بتفسيـر المـــادة أو صنعـة الأهـــواء أو بشيء لايخلو عن دِجلـة الإغواء

---

[١] انظر: (سورة الأنعام آية ١٣٤) أو (سورة الحج: ٧٥).
[٢] انظر: (سورة يونس آية: ١٥).
[٣] انظر: (سورة النحل آية: ٣٦).
[٤] انظر: (سورة: النحل آية ٣٦).
[٥] انظر: (سورة الاسراء آية: ٣٦).
[٦] انظر : (سورة النساء : آيات ١٦٣ _١٦٥)

من أجل ذا قد جاء تصحيح الأنبياء تـصفيـةً للجـوّ المغبّـر عـن مِـراءِ
سبحـان مـن يَهَبُ رسالـة السمـاء مَـنْ يكـونُ أصلـحَ للخيـر والبهـاء
فبيّنـوا للخلـق مصـدر الإلتجـاء وأنـه المعبـود الحـريّ بـالـدعـاء
وانهـم يَـرونَ حـقـاً يـومَ الجـزاء يقادُ للجلحـاء مـن الشـاة القـرنـاء
وفـي ميـول النفس أخلاطٌ بِمِـراء و تحـديـدُ الصـلاح مهـام الأنبيـاء
فحـقٌ أن نعـرفَ صـفـة الأنبيـاء إذهم خُلفائه فـي شِـرعـة السمـاءِ
فَهم مِن البشر أصـدقُ الأصدقـاءِ قـدجُعلـوا للنـاس محـلَ الأعـتنِـاءِ
أشـرفُهُـم نسبـاً أبْصَـر بـالأشيـاء أفضلُهم حَسَبـاً مُثـلٌ في اقتـداءِ[1]
أخـوفهـم لله أبْـلـغُ فـي الـدعـاء وَلَـتجِـدنّـهـم أفـضَـلَ الأمنـاء
يُبعثون لـلخلـق وهـم مـن بصَـراء حقـاً مـن نُصـراء أكـرم الكـرمـاء
خُصّـوا بالرعـايـة شمـوس الإهتـدا كـلٌ لأُمتـه سـراجٌ فـي الضياء[2]
قد صونوا من عيوب مكروهة وداء مُـنَفّـرٍ للخلـقِ منـا فـي الأستِنبـاءِ
بِكُلّهـم شيـدت صـروحٌ للإخـاء مَنْ يستظلُ بها مـن أقـوى الأقـويـاء
واهاً لتعليمات جاءت مـن عظمـاء بـورك أتبـاعهـا بـالخيـر والثنـاء

من هم الأنبياء و ما الحكمة في إرسالهم؟؟

فمنـذ بـدء الخلق وكثـرة الأعبـاء فَجَهلٍ بـالأحكـام واستـبـدادِ الآراء
إقتضَتْ ضَرورات لتحقيق اهتـداء بارسال الـرسل و بَعـثِ الأنبيـاء[3]
هـداة الخـليـقـة أعـرفُ الأدلاء وعنـد الأحتكـام أعـدل الأمَنـاءِ

---

[1] انظر: (سورة الأنعام: آية ٨٩_٩٠).

[2] انظر : (سورة الطور آية: ٤٨) و (سورة طه : آية٣٩).

[3] انظر: (سورة النساء آية:١٦٤_١٦٥)

قد منحوا أوصافاً من قِمَمِ العلياء ... كلُ تمسكهِم عن مصدر الإيحاء

ينفذونَ الحُكمَ بإمرة السماء ... كل بلاغاتم بلاغ الأوفياء

يلتزمون حقاً بشرعة السماء ... فدَورهم في ذاك مجرّدُ الأدلاء[١]

في أي جيل كانوا كمثَل الآباء ... أمتهم إن وفَتْ كمثلِ الأبناء

لذا تراهُم فيهِم أصدقَ الأصدقاءِ ... وفي تعاملهم أبرَّ مِن أبناء

لاريبَ في أنّهُم أعَفّ الأعِفّاء ... وفي بيان الحق مِنْ أقوى الأشِدَّاءِ

مُنَوَّرو القلوب مَن أذكى الأذكياء ... وعن النقائص مُثُلُ الأبرياء

وهم انما جاءوا بُغية الإقتداء ... وهم قادة الخلق حقا للإهتداء[٢]

والناس مذ عَرفوا حياةَ الإبتلاء ... في طول عَمُر دنياً مَلئَتْ بالبأساء

ليسوا سواسيةً كالمشط في الآراء ... فاختلفوا اختلاف الأبناء و الآباء

والجيل مع الجيل والداء والدواء ... واختلاف قطان الجبالِ و البطحاءِ

ولونٍ مع لونٍ في بقعةٍ جرداء ... (برية يبسةٍ) أو بقعةٍ خضراء

فمن حياةِ البدْءِ وحتى الإنتهاء ... لوحِظَ اختِلافُهم مِنْ الفٍ إلى الياءِ

لِذا عالج الله مختلفَ الآراء ... في أصول دينهم ببعث الأنبياء

فالّذي يستنير بهم مِنْ سعداءِ ... ومن يبتغِ الغيرَ كان من بؤساء

فاستمسكوا بدينٍ جاء من أنبياء ... من هدى بالحِكمة لتوضيحِ الخفاء

إذ أتباع دينهم أتباع للصفاء ... اذ يرونَ الرسلَ بعيون الوفاء

فهم يوضّحون الأمور بالأيحاء ... ولمصالحهم أخلصُ النُصَحاءِ

وهم أعظمُ الخلق أشجعُ البُسلاءِ ... لكسب رضا الله أحوج الفقراء

كثيرٌ أعدادُهم من جاء في الأنباء ... رسولاً أو نبياً من بين هؤلاءِ

---

[١] انظر: (سورة الأنعام : الآية (٩٠-٨٩) و (سورة الأنبياء: الاية ٧٣).

[٢] انظر: (سورة الأنعام : الاية: ٨-٩).

من في كتاب الله موسوماً بالأسمـــاء خمســة وعشـرون مـن كـرام الآبـاء

وبيــن المرسلـين خمســة ذو إبــاء وعـزم وإقـدامٍ أمثولـةُ الفـداء[١]

نــوحٌ نجــى الله فأبــو الأنبيــاء ومــوســى كليمُـهُ من بين الأوفيـاء

وابــن مـريــم الــذي ولد من عذراء وختــم المــرســلين أفضـل هــؤلاء

معجزة[٢]

وقــد أُيّـد الكـل بـأمـر مـن سمـاء بمــا يـفــوق على قــدرَة العُلمــاء

أتـوا بمعجــزات لاسكـات أولاء مــن المعــانــديــن لبعـث الأنبيـاء

آدم وإدريـــس ونــــوح ذوإبـــاء وهــود وصــالح وخليــل الـوفـاء

لـوط وإسماعيــل وإسحــاق الثنــاء يعقوبُ فيوسف و شعيب الــدهـــاء

أيوب فذوالكيفـل وموسى ذوالعنـاء هـــارون وداود ســليمــان البهـاء

إليـاس واليــسع يونـس ذوابتــلاء زكــريــا ويحيــى شهيــد الأنبيـــاء

وعيسى روح الله وختــم الأنبيــاء وسـلام عليهم مـن باريء الســمــاء

عليــه وعــليهــم وكــل الأمـنــاء دوام مــلك اللــه إلى يـــوم اللقـــاء

وجاءت شخصيات وصفاً أو بالأسماء لكن لا كالـرسـول أو نعت الأنبيـاء

عمـران وعزيــر ولقمــان الدهــاء ذوالقــرنين البطــل ومَن مِن علمــاء

بعلــم لــدني لأســرار الأشيــاء عــارفـا بحكمــة وخفـايــا الإجراء

والمؤمن الشهير مـن آل الاستعــلاء كــاتمــا للإيمـــان مخــافــة ابتــلاء

---

[١] انظر: (سورةالأحقاف: الآية ٣٥).

[٢] المعجزة أو الآيات أو بينات أفعال فوق مقدرة البشر خارج نطاق طاقاتهم وعلومهم و معارفهم كما أنها مخالفة للسنن الخاصة بالقوانين الطبيعية المألوفة و هذه ممكنة في ذاتها والعقل لايمنعها والواقع يؤيدها. انظر: (مع الأنبياء في القرآن الكريم) لعفيف طبارة (ص: ٢١).

وفتى موسى فرد مـن تلكـم الأسماء ... لم تــذكــر كنبيّ بــالإسم أوإيمــاء

وشيث بــن آدم كـان مــن أنبيـاء ... ولم يـأت اسمــه في أصــدق الأنبــاء

فكنـتُ بحاجــة إلى هــذا الإيمــاء ... وفقـا لمنظومتي في الصـدق والـوفـاء

آدم أبو البشر

أوّلُــهُـم آدمُ مُــعَـلّــمُ الأسـمــاءِ ... مُبتَلىً بِمحنةٍ مِنْ ألـدّ الأعــداء[١]

جُعِل خليفةً في الأرضِ مِـنْ سَـمـاءِ ... وخُصَّ بِـالإكـرامِ و العِـز والبَهـاءِ

لِيَكـونَ والـداً لـلـنَسـلِ والأبنــاءِ ... مُعمّـراً لـلأرض بـدونمـا خَفـاءِ

لما رأى إبلـسُ تَكـريـمَ الكـرَمــاءِ ... لآدمَ اسـتَكـبرَ اسـتِكبـارَ العِــداءِ

للحسـدِ قـد أبـى إبـاءَ الكبـريـاء ... وحاورَ الخَـلاّقَ لِـذلكَ الإجراء[٢]

فـوسـوسَ للأب وزوجــهِ حـــواءِ ... لِيــذوقا مِنْ تلك ذا بقصد الإغواء

وقـاسـمَ لهمـا دَجَـلاً بـإفـتــراء ... فذاقـا فـأُنبا من بـارئى الـسمـاءِ

وَقـعـا فـي حسـرةٍ ومحنـةِ ابتــلاءِ ... فتـابـا إلى اللـه تـوبـة النُدمـاءِ

إذ أُلهما تَعبيراً كمـفتـاحِ الـرجــاءِ ... فَتلقـى آدمُ إجـابــةَ الســمــاءِ[٣]

رَبنـا قـد ظلمنـا: خضعنـا للإغـواء ... إنْ لم تتبْ علينـا سَنَبْقى في الشـقـاءِ

فتـاب علـيهمـا أرحــمُ الـرُحَـمـاءِ ... بعــدمـا ذاقا قِسطـاً كبيراً مِنْ عِنـاءِ

فحظِيـا أخيـراً بـشـرف اللـقـاءِ ... فـاجتمعـا في أرضِ الشـرف والنقـاءِ

---

[١] انظر: (سورة مريم: الآية ٣٣) و(سورة البقرة: الآية ٣٠).

[٢] انظر: (سورة البقرة: الآية ٣٤).

[٣] انظر: (سورة البقرة: الآية ٢٣).

نُبذةٌ حول أبى البشر آدم عليه السلام

لقد شـاء الخّلاقُ لخلــق ذي بهــاءٍ يصــير خليفــةً ذا عَقــل و دهـــاءِ

حين عَلِم الباريء عُدولاً عـن سَواءِ بارتكاب الآثـام وانتشـار الفحشـــاءِ

أرادَ فــأعـلـن لِـجُـلّ الخُـلَـصــاءِ عـن تـلك الإرادة لتنفيــذ الإجراء

فاستفهموا حين هم أوقعوا في مــراء لفهـــم الحقيقــة عن باريء الــسماءِ

قـال: إنـي أعلمُ بمكنـون الأشـيــاءِ ولايدري أحــدٌ أسـرار ذا الإجراء

فـخـلـقَ آدمَ أولاه بــــاســتــــواءِ من ســلالــةِ طين ذا فَهــمٍ وذكــاءِ

فلّـمـا تَـم الخـلـق وتـزويـدُ البهـاءِ أُرســـل الأوامرُ مِنْ فــاطر السمــاءِ

بتكـريـم الملكِ وإظـهــار احتـفــاء لِهـذا المــزَودِ المحســودِ في النعمـــاء

فسـجـدَ الملك بـاختيـار وارتـضـاء لكـــن أبـــى ابليـــسُ وأيّمـــا إبــــاء

فــاسـتـكبـر وعتـا عُتـوّ الكبـريــاء فــأُخـرجَ لعينــاً عن جنـــة الـنّعمـاءِ

فطالـب الإنظــار إلى يــوم اللقــاء ليقــوم بــدور الإفســاد والإغواء

فـأنـظـرهُ البـاريء كمـد للإغــواءِ وخصّ إغوائهُ بــأصحــاب الأهـــواءِ

مِنْ أعوانِ الشيطان الخُبَّث الألـدّاء لكـــن المخلصــين تبّـــاع الأنبيــاءِ

فـــلا سبيل فيـهم لسمـوم الرقطـاء[1] وذاك أمــر اللـــه محتــوما بالقضــاءِ

مع آدم في الجنة

بعد طرد اللعين مـن جنة النعمـاء وإســـكـــان آدم وزوجـــه حـــواء

في جنة نعيم خلتْ عـن الشقــاء وإباحـة كــل مـــا فيهـــا مـــن آلاء

مـاعـدا شجـرة الخلـودِ والبـقـاء فــــاســتغلّ إبـلسُ ذلك لـــلإغــواءِ

نعم دنـا منهمـا بمكـر الخُبثــــاء فـــالتقـى بـــآدم وأمّــنا حـــــوّاءِ

---

[1] الرقطاء: الحية الخبيثة.

بتظاهر الحبُ والصدق والوفاء فوسوس لهما بالفوز بالبقاء

تناول النعيمَ بدونما استثناءِ يَجنيان الثمار بدون ما استبطاءِ

فقاسم أنهُ لمن النصحاء لهما في ذلك ومن الصُدَقاء

فصدقا قولهُ وذا بَدْءُ البلاء فذاقا الشجرةَ نواةَ الإبتلاءِ

فجُردا عن كساء النورُ والزهاء طفقا يخصفان الوِراقَ للإخفاءِ

فناداهما الباري في حالة احتباء أَلم أنبّهكما بمصدر العِداءِ[1]

ولم أقل لكما: إحذرا من عِداء أعدى أعاديكما بدونما مِراء

فعلم الزوجان بكبير الإغواء فندما على ماجنيا من أخطاءِ

فالتجئا إليه لجوء الندماء إلى عطف و لطفِ أرحم الرحماءِ

فقالا نادمين وبكل استحياءِ ربنا قد سلكنا مسلك الخُطآء

جئناك تائبين أرحم الرحماء فإن لم تغفر لنا نُصبح من خُسَراءِ

نعم لقد خالف بذلك الإجراء ولكنه تاب توبة النُدماء

فأعطي مخرجاً من بارىء السماء كمفتاح العودة إلى درب البهاء

وقد تاب عليه مخصوصاً باجتباء حباه بمنّه بخير ما حِباءِ

وأعلم أنهُ أُختير لاصطفاءِ لخلافة الأرض في عزّ وهناءِ

لأعمار أرضه جبالِ وصحراء كما أحيط علماً بنشوب العِداءِ

ومضيّ الراحة في جنة النعماء وحلَت محلّها تَكاليفُ الأعباءِ

وبَثّ العداوة فيما بين الأبناء في الدنيا الجديدة والكلُّ بالقضاء

نعم فقد أهبطوا هبوطاً من علياءِ لدُنيا المكاسب والموت والفناء

فأهلا بنزيل أتاها بالبهاء زوّد بأسباب العمران و البناء

فجدّ وأتعبَ و أبلى في الأرجاء لتكوين الأُسرة بِرفقة حواءِ

---

[1] انظر: (سورة الأعراف: الآية ١١-٢٧).

فيا بنى آدم أهديكم بالإيحاء ... فمن تبع ديني قد نجا عن شقاء
ومن عصاني عصى أرحمَ الرحماء ... ومن تاب مخلصاً قد فاز باللقاءِ
وعصيان إبليس لمحض الكبرياء ... لم يرجع ولم يندمْ عن هذه الأخطاء

نبأ ابني آدم

فطفقَ آدمُ يكدحُ بدهاءِ ... لكسب أرزاقه بجهد وعناء
ومرّتْ الأيام بعد ذاك ابتلاءِ ... فقد بدا من حمل زوجتهِ حواءِ
أن رزقا طفلين كأكرم عطاءِ ... فَشكرا كثيراً لجلل النَعماءِ
وبحملها الثاني مع حمل البداء ... وُهِبا أربعة إثنين من أبناء
وبنتين اثنتين بحكمة السماء ... فربَّيا الأولادَ بنات وأبناءِ
ليبلغوا مبلغ الرجال والنساء ... كمال الإلتزام بقيم السماء
ثم اختار قابيلُ زراعة الخلاء ... كما اختار هابيل مسالك الرعاء
وشاء ربُّ الورى تكثير هولاء ... فأوحى بتزويج البنات من أبناء
أي تزويج ذكر من الحمل البداء ... من بنت حمل الثاني وفق نفس الايحاء
والثاني من الأولى مثل ما في الإيصاء ... لاتزويجاً مطلقا حَسَبَ الانتماء
فلم يرضَ قابيلُ بغير الإنتماء ... آثر توأمهُ أعرض عن إيصاء
فتأذى آدمُ باختلاف الآراء ... ورفض أمر الله فاختيار البلاء
فأوحى إليه حِفاظاً للإخاء ... تقديم القرابين تحذيراً عن بغضاء
ممّا يُتوقع من إهمال الإيصاء ... وبرضا الأطراف والوعد والوفاء
فقربا قرباناً بانتظار القضاء ... لحل المعضلة وعودة الصفاء
وقد كان معروفاً في عهد هؤلاء ... إيماءً للقبول تعبيراً عن رضاء
أن ناراً تنزل بقدرة السماء ... فتأكل القربان من برِ ذى بهاءِ

وتـتـرك المـــردود مـُهـمـلاً كالهبـاء فـأكـلـت قُـــربـان ذى تقوى بهنـــاء
وأهملت قُربـان مَـنْ لَـجّ في المـراء فبـــورك القبـــول لهابيـــلَ النقـــاءِ
والآسـى لِمن لـجّ مـطيعـاً لـلأهـواءِ والحمـد كل الحمد لفاطـرِ الـسمـاء

استفحال العداوة بين الأخوين

قد اشتدّ الحسد علـى أخـي الوفـاء أوعـــد بقتلــه وإهمـــال الإيصـاء
صبّ جامَ الغضبُ على هذا البـــراء كـــريمـــاً ملتـــزمـاً بقيم السمـــاء
فسـنّ سـيـئـةً بقتلــه النـكـــراء فـأرداهُ قتيـــلاً ملطوخـــاً بـــالدمـاء
فبهـا قـد جـرِّدَ عـــن ذرةِ الحـيـــاء إذ تعـــدى الحـــدود لحـــد الإنتهاء
فطينـة أرضنـا عُـجنت بـالـدمـــاء فـــأرواهــا إرواءً مثل مـــاء السماء
فـأمُـنـا التـرابُ كـأمـنـا حـواء تـــلقتْ مصـــائب وأمَـــرّ الـــعزاء
فبلّـتْ الخـدودُ لـويـلات الأهــواء كما ابتلى الإخـاءُ بـــأوجع الـــبلاء
فمن أجل ذا جاء في كتب السماء قتـــل نفس برئتْ قتل كل الأحياء[1]
وأحيـاء مـثلهـا إحيـاء لـلأحيـاء فــانتبـــه لـــذاك جميــع العقـــلاء
وبارتكاب تلك صـار مـن خُســراءِ وَلِـــدفـن القتيـل كـــان من جُهـلاء
فـحمـلــه ميتـاً عــاجزاً عـن اخفـاء إذ حـــلَّ في ورطـــة ومـقـتٍ وبـــلاء
وقـد ظـل أيـامـا حـائـراً فـي غبـاء فــأصبح خـــاســراً أنــدمَ النُدمـــاء
لا على نـفـس القـتـل لأخيـه البراء لكن على عجزه والجهل بـالإخفـــاء
فبـعـث الالـهُ غــرابـاً فـي الأثـنــاء لِيُفهـم القـاتل دَفنـهُ بـــالايمـــاء[2]
إذ قتــل الغُـرابُ غـرابـاً بـالإيـحـاء فحفـر حفرةً دافنـــاً في التَـربـــاء[2]

---

[1] انظر: (سورة المائدة: الآية ٢٣).

[2] نظر: (سورة المائدة: الآية ٢٣).

فــأول قـتيـل صـار مـن شـــهــداء ... في أرض الخــلافــة والصبر والدهـــاء

هذا النقـي التقـي هابيـل ذو البهــاء ... استشـــهـد مظلومــاً لحـسن الأتقـــاء

فــأحـيـــطَ آدمُ بــذلـك الإجراء ... فتلقى صـــابـراً راضيـــاً بـــالقضـــاء

فــكـثــر حـزنــهُ لـوقــوع الـبــلاء ... علــى جُـــلّ وُلــدِهِ بنــات وأبنـــاء

فــأول قـطـرة قــطـرت مــن دمــاء ... مــن انســـال آدم دمُ هـــذا البهـــاء

فــاستقـر الشهيـدُ فـي جنـة الـبـقــاء ... وسـُجل المجـــرمُ في سلك الأشـقيــاء

وأصـبـح ذمـيـمـاً إلـى يـوم الـلقـــاء ... وشـــريكـــاً في إثـمِ ماسال من دمـــاء

إذ أضـــرم نـيران الحـسـد لـلبـهـــاء ... كإضرام الشيطان الحسود في السـمـــاء

لـتكريم الملك مــن دونـمـا خـفـــاء ... لأبينـــا آدم تـــكـريـــم الكـــرمـــاء

فـمنـذ ذا يقــومُ الـلعيــن بــالإغواء ... لـــهُ ولنســـله كـــألـــدّ الأعـــداء

فــاحمِنــا يــاربّنا يـا بـاريء السـمــاء ... من شرور الشيطـان وزمــرة الإغواء

واحشـرنـا في زُمــرة تُبّـاع الأنبيــاء ... واحمِنـــا فـــي ظلك في جنـــة البقـــاء

شيث هِبةُ الله لآدم عليه السلام

قـد صبـر الـوالـد مـع الأم حـــواءِ ... لخمس ســـنواتٍ في حـــزنٍ وجفـــاءِ

وبـعـدهـا رُزقـــا ولـــداً ذا وفــاء ... هِبـةً مـن اللـــه كـــأحســن الجـــزاء

وذاك كَعوضٍ مـــن ألطـاف السمـاء ... عـن الفقيـــد الغـــالي أولِ الشـــهـداء

إذا أنـــه الخـامس مـن أولاد حـــواء ... بعد موت الوالـــد صـــار من خلفـــاء

وقبـل ذا تلقـى مـن آدم النقـــــاء ... قِسطا مـن العلوم و أحكـــام السـمـــاء

ومع ذا لم يـرد ذكـرهُ فـي الإيحـــاء ... بـالإسم صـــراحـــةً أو بـــأيّ إيمـــاء

ولايعني تركـهُ في أصـدق الأنبـــاء ... نـفـي نُبـــوَّتـــهِ أو نفيـــاً لـــلإيحـــاء

---

(1) التَرَباء: التراب

إذ لم يرد ذكرهم بالحصر أو إحصاء	ولايرتضي العقل بالنفي أو إباء
وقد قلنا سابقا كان من خلفاء	والدنا آدم فهو من أنبياء
ومشهورٌ أنه حَظيَ بالإيحاء	وأعطي صحفاً خصّتهُ باعتناء
وأن جثمانهُ في موصل الحدباء	وعلى ذا يعرف بثاني الأنبياء
ومن سلالته أخنوخ ذو علياء	والذي جاء نصاً في صفوة الأنباء
فالسلام النازل من فاطر السماء	علهيم بالدوام إلى يوم اللقاء

إدريس ثاني الانبياء عليه السلام

لوحظ قبل قبلٍ هبوطٌ من علياء	من بعدما تلقى إجابة السماء
وبعد ذا استقرارُ أبينا وحواء	في أرض الخلافة لاستكمال البناء
فأحسّا بعدَ ذا بشرف اللقاء	إحساس المحبة والخير والبهاء
فواصلا المسير في اختلاف الآراء	وتوسيع الدَجَل و استفحال الشقاء
ومَثَلُ إبنيهِ مافيه من خفاء	من إحداث فتنة (جريمة نكراء)
وقد تم دوره لحد الإكتفاء	فاحتاج المجتمعُ لبعث الأنبياء
فأتاهم نبياً إدريس[1] ذا علياء	مَبعُوثاً إلى نسل قابيل ذي البلاء
فمنهم من أجاب و الجُلُ في شقاء	فيدعوهم مُخلصاً بموفور الذكاء
يأمر بتوحيد الإله و الصّفاء	للقلب و السلوك مسلك السُعداء
حثَّهم على العدل والعمل البنّاء	وصلاةٍ وصومٍ وعَونِ الضعفاء
فقيمُ نصحه قورنتْ بالدهاء	من حُب الإطاعة وعَقل الحكماء
من لسان النبيِّ ومن وحي السماء	قد أبداها لقوم جُلهم ذو أهواء
صلى الله عليه وكل الأنبياء	في خلافة الله لِشرعة السماء

---

[1] انظر: (سورة مريم: آية ٥٦ـ٥٧).

ثالث الأنبياء نوح عليه السلام

نبيُّ الله نوح ثالث الأنبياء | مرسل على قوم ذي آذان صّماء
عَبدةُ الأوثانِ وأجرام السماء | لايَلينُ عقلهم ذوأفكار تيهاء
نصائحُ المرسل وعقل العقلاء | لم تؤثر لحظة في قلب هؤلاء
ففي مجتمعهم وفي كل الأنحاء | نظامٌ طبقيّ يُعلى ذوي النعماء
فالعُظما لديهم هم أصحاب الآلاء | والسُفلى عندهم لقبُ الضعفاء
والفقراء عَزّوا في ظل الأنبياء | فبذا انتصارُهم على جهل الغباء
حين رأوا عنده عزَّةَ الضعفاء | فلن يقبلوا أصلاً وصلاً بهؤلاء
فرأى موقِفهم موقف البخلاء | وفرط عنادهم عناد الجُهَلاء
ففَجَّر نصيحة تفجيراً بالسخاء | بالليل و النهار والصُبحِ و المساء
في السروالإعلان بعقل الحكماء | يُلقي نصائحه مَرفقاً بالدهاء
لكنهم عاندوا عنادَ الكبرياء | لذا دعا عليهم بعقاب السماء
إذ علم كفرهم عن طريق الإيحاء | (لن يؤمنَ قومُك مَن غير هؤلاء)[1]
فاستُجِيبَ لنوح بقبول الدعاء | فأُمِرَ بصنع الفلك مع العناء
لكنه قورنَ بإرشاد السماء | تيسيراً لأمرها على أهل الوفاء
فبرعايتهِ تسبحُ على الماء | (تُنجي أهل الإيمان من فيضان الماء)[2]
تَترُكُ الآخرينَ مُغرَقينَ في الماء | للهِ كل الحَمد وآلاف الثناء
فأصبح الناصحُ نجّاراً بالإجراء | فأثر تأثيراً في قلوب الأعداء
فهم سَخروا منه سُخرية الغباء | فأعلموا يقيناً بفيضان الماء
فقد بدا الإيعادُ من تفجّر الماء | فالتقى ماءُ الأرض بمياهِ السماء[1]

---

(1) انظر: (سورة هود: الآية: ٣٥-٣٧).

(2) انظر: (سورة هود: الآية: ٣٧).

فباسمه تعالى ستجرى على الماء ... وبه تلتزمُ في حالة الإرساء[1]

فحمل مِنْ كل صنْف من هؤلاء ... زوجين اثنين من الحيوان والأحياء

ذا بأمرٍ وكذا بحمل الأقرباء ... وأهلهِ غيرَ من جاء في الاستثناء

فالزوجة جَحدتْ وأحدُ الأبناء ... حُرما في الأزل من عِصمة السماء

وقد أُمر كذا بحمل الأحبّاء ... ممن آمنَ به من صَحبٍ أخلاء

ليكون المحمول نواةً للبقاء ... بعد إهلاك كلٍ غير ما في العصماء

وهي بحفظ الله تسيرُ على الماء ... في عاتياتِ الموج كجبال علياء[3]

فأهلك الطُغاة بفيضان الماء ... بأمر الله قيل: بعداً لهؤلاء

قيل يا أرض أبلَعي أقلعي للسماء ... وبذا غيض الماء لحصول استواء[4]

على ذرى الجوديّ والقمم العلياء ... فقيل يا نوح إهبط بسلام السماء[5]

فقد نجا من نجا من فيضان الماء ... من محمولات الفلك و نوح والأبناء

ليصبح الناجون آباءً من بداء ... لضمان الوجود للنسل والبناء[6]

سبحانك سبحانك ياقاصم الأعداء ... ذا مصير دنياهم فكيف من وراء

يا ناصرَ المظلوم يا نورَ البُصراء ... إنهم لقد طغوا طغيان الاستعلاء

ذا إجزاء الكافر بمنهمر الماء ... لم ينجُ منه غير أتباع الأنبياء

حتى ذو قرابةٍ من نفس الأمناء ... لم يُفِده رجاءٌ حتى من الآباء

فطوبى للسالك مسلك الأذكياء ... مستبصري الدروس و شاكري النعماء

---

[1] انظر: (سورة القمر: الآية: ٩-١٤).

[2] انظر: (سورة هود: الآية: ٤١).

[3] انظر: (سورة هود: الآية: ٣٥-٣٧)

[4] انظر: (سورة هود: الآية: ٤٤).

[5] انظر: (سورة هود: الآية: ٤٨)

[6] انظر: (سورة هود: الآية: ٧٧-٨٢)

هود عليه السلام رابع الأنبياء في القرآن

أشــرنــا قبلَ قبلٍ بعد طوفـان المـاء وكثـرة الأنســال لـزراري الآباء
إلى أن مـن نـجـا مِـن فيضان المـاء هُـم الذين صـــاروا آبـاءً من بـــداء
فـذريـــةُ (ارم) سـامـيــة انـتمــاء عــكفــوا للـوَثْـــن تقليـداً للآبــاء
وبعـد سنـــوات قُضيتْ في الرخـاء قد عبدوا أصنــامــاً زوراً وبــافتـراء
افتخــــروا كثيـراً بـالمـال و الآباء وأعجبوا إعجــابــاً بــالنفس والآلاء
فـــاقتضت إرادة من باريء السماء أن يــرسـلَ رَسولاً من نفس هــؤلاء
نعم جاءَهم هودٌ للهـــدى واهتداء دعـاهـم للتوحيـد ونبــذ الشــركـاء
ذكـّــــرهـــم بـنـقـــم الله والآلاء نـاصحهـــم بنصح كــالـدرر اللألاء
وأنـــــذر قـومـه بحـلـول البـأسـاء إنْ هم اصرّوا على ذا الشرك والبـذاء
دعــاهــم للتــوبـة ببـالـغ الـرجـاء فـاستعجلوا العذاب الموعود من سمــاء
بـــدت عـلامتـه بحبـس قـطـر الماء لثـلاث سنين من سُــحُب السمـــاء
لّمــــا رأوا سحاباً عارضـاً في السماء مستقبل الوديان رجَـوا نــزول المـــاء
قيـل هـذا عـارضٌ فيملينـا بـالمـــاء لكنهم فــوجئــوا بــانــزال البـــلاء
هوجموا بصرصــــرٍ وصيحـة نـكراء أكثــر من اســبوع تتابع الهجمـاء[1]
سخّــرهـــا عليهم رَبّهم بـالقضـاء صباح الأربعـاء لثـاني الأربعـــاء[2]

بقية قصة هود عليه السلام

فـأهلكـوا بـريـحٍ شـديـدةٍ بـرداء أو الحــرّ القــوي الـمميت للأحيـاء
جعلهـم كـأعجـاز نخيـلٍ بـتــراء جثثـاً هــامــدةً مــا لهـا من بقـــاء

---

[1] انظر: (سورة هود: الآية: ٥٢) و انظر: (سورة الأعراف: الآية: ٧٠-٧١).

[2] انظر: (سورة الذاريان: الآية: ٤١).

وهود مع الأهل وبعض الأصدقاء   إلتزمُوا العُزلَـة قبـل بـدء البـلاء
ففـروا لـمكـة بـقصـد الإلـتجـاء   فبقـوا هنـالك فلـدار البقـاء
إذ دُفِنَ نفسُهُ في الحجر ذي البهـاء   فسـلام عليـه إلى يـوم اللقـاء

خامس الأنبياء صالح عليه السلام

ثمودُ بعدَ عادٍ صاروا مـن خلفـاء   في أرض فشا فيهـا فسـادُ هـؤلاء
فَمثلَ قومِ عادٍ جاعِلوا الشـركـاء   للـه عبـدوهـا كتقليـد الآبـاء
ودٌ وجدٌ هدّ وشمس فـي السمـاء   والـلات وغيرهـا معبـود هـؤلاء
فأرسلَ صـالح لـدحض الإفـتـراء   يدعوهم إلى الله لا الأصنام الجوفـاء
قال لهم فاعبدوا حقاً ربَّ السمـاء   لأنـهُ المنعِـمُ المُـجيبُ للـدعـاء
لاتـعبـدوا غـيـرهُ إنـهُ ذو الآلاء   إنّي نـاصحٌ لكـم من دونهـا جـزاء
تبنون في السُهول قصور العظـمـاء   تنحتون البيـوت في الجبال الـشمّـاء
فأصلِحوا حالكم والخيرُ في البقـاء   والفخر والإسرافُ لكم رأسُ البـلاء
لكنهم قد عتوا ولجّـوا فـي الغبـاء   طـالَبـوا معجزةً لصـدق الإدعـاء
فحـدّدوا إخـراج نـاقـة عُـشـراء   منْ حجرٍ معلـومٍ من هنـاك وبَـراء
فشـرط عـليهـم تَـعهـد الـوفـاء   إن أتـى اللـه بما طـالب هـؤلاء
فوعدوا صـالحـاً إيمـانـاً بـالإجراء   فكذبُوا في الوعـد كَتكذيب البـداء
فأخرجتْ ناقة وُفقَ وصف الأعداء   فبيَّتـوا بقتـل صـالـحٍ البـراء
لكن مَكرَ الله أقـوى مـن الأعـداء   فـاستحقـوا الهـلاك بعذاب السماء
وأجـري حـوارٌ مـن بـين الأغنيـاء   وبيـنَ مَنْ آمنـوا بـديـن الأنبيـاء
والضعفا أكـدوا التـزامـاً بـالـولاء   فزاد أعـداؤهـم حِقـداً علـى أولاء
مـن صـالح النبـي ونـاقـة السخّـاء   وسقْبهـا الميمـونِ و بعض الأوفيـاء

فصرفوا جُهدهم لتنفيذ العِداء ... على هـذا الرسول وأعجاز السمـاء

ولكن الرسول بعزمٍ وفداء ... قال لهم: لماذا استعجال الفناء!

إلا أنَّ قومهُ ليسوا من أوفياء ... فصاروا تصرفاً كألدِّ الأعداء

ومع ذا مُخلصاً طالب هؤلاء ... دعاهم للتوبة ونبذ الشركاء

فتوبوا إلى الله تاركي شركاء ... عبدتموها زوراً وبكل افتراء[1]

لم يُطق الأشرافُ على تلك النعماء ... من ناقة لله وسَقب ذي بهاء

فَكثرة أكلها وشربُ كل الماء ... في يومها ورُعبُ الأنعام و الولاء[2]

وأخرى من أسباب دعت إلى البذاء ... فاستحقوا العذاب المُهلك من سماء[3]

قيل لهم: فامكثوا بالصبح والمساء ... ثلاثةَ أيام شُحنَتْ بالجَفاء

وعيشوا في ديارٍ مُلئتْ بالبلاء ... عيشة وشيكة لِذُلّ الإنتهاء

مُصفرةَ الوجوه في يوم الأربعاء ... مُحمّرةً خميساً واسودت في انتهاء

في الرابع أتاهم عقوبة السماء ... صعقة فصيحة تُدوّى في الأجواء

(جاء في عذابهم أربعة أسماء ... أولها صعقةٌ تَحدثُ في السماء

وثانيها صيحة لإرهاق الأعداء ... ثالثها رَجفة مُخزيَة أولاء

بطاغية جاء الإهلاك في انتهاء ... والكل أحرى بمن دام على اعتداء)

فدمدم عليهم رَبّهم بالسوآء ... فأصبحو جُثثاً مقطّع الأمعاء[4]

جُثوماً في دارهم كجلسة الإقعاء ... مطحونة القلوب مثل دَهْك الرحاء

فما نجا أحدٌ من كل هؤلاء ... لكون عِدائِهم مِنْ أغلَظ العداء[5]

---

[1] انظر: سورة هود الاية(٦١) وسورة النحل: الاية: ٤٦-٤٧).

[2] انظر: مع الأنبياء في القرآن، عبد الفتاح طبارة (ص:٩٥).

[3] انظر: سورة الشمس : الاية: ٦٤).

[4] انظر: سورة الشمس : الاية ١١-١٤).

[5] لصالح النبي ومن آمن به.

وقــد سبــق لهــم مــقـولــةُ الآباء فمــن أشــدُّ منّــا قــوّةً في العِــداء
فـالـذي دمّــرهــم وزمــرةَ الإغواء هـو الأقوى لكنّ الجـاهـل في المـــراء
فـنَجـى رسـولـهُ مـن تبييت الأعـداء فــاستجار نفيلاً رئيســاً ذا إبـــاء[١]
فـحمـاهـم جميعـاً مـن رهـط رقـبــاء من قبل ما دمّرُوا بالــموت والفنــــاء
وبــعـد مـا أيـقنـوا بـوقـوع البـــلاء قــال لهم: آســفــاً بحسرةٍ وَشــجــاء
لقد أبلغـتُ لـكـم رسـالـة السـمــاء ونَصـحتُ الكثـير بــدونمـا جــزاء
لكـن أبـديتـم دَومـاً مـواقف العِـداء تـجــاه رســولكــم أخلص الأُمَنـــاء
وقـد أُخبـرتُـم قبـل بـإنذار السمــاء وقـد حــان حينُــه وحلــوُل البــلاء
وقــلـنــا لـلعـذاب أربـعـةُ أسـمــاء أولهـــا صعقـــة إحــداثُ كهــربــاء
بـاستِفراغ سحاب موجب في السمـاء مع سالب يـأتــي في حــالــة التقــــاء
وعنـد ذا تَـحـدُث صيـحـةُ الأقـويـاء فتُحـدثُ رَجفـةً في قلــوب الأحيــاء
فـإن جـاوزَ الحــدَّ الأبـعـدَ لـلأشـيـاء تسمى طـاغيةً مثلَ مـا في الأنبــاء[٢]
فــهـذه كـلـهــا بــأمــرة السـمـــاء وقبـل وقــوعِها أوعِــدَوا بــالبــلاء
فــلا مـرحـبـاً بـهـم ولابــالأدعـيـاء وآلاف الســلام لـــروح الأنبيــــاء

خليل الله إبراهيم
أبو الأنبياء وثاني أولي العزم من الرسل

مــا أنــزل كـتـابٌ لله مــن سمـاء من بعد إبراهيمَ فلهُ من انتمــاء[٣]
شيخ جليل جاء من خيـرة الأبنــاء لآدم مُـكــرمٌ معــدِن للــوفـــاء

---

[١] نفيل غنم فأجاره (رئيس قبيلة غنم)

[٢] في القرآن الكريم بكل الاسماء الأربعة.

[٣] انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير.

إنَّ جُلّ من عاش فيما بين الأحيـــاء   فهـو معتزٌ فِعلاً بـــأبـــي الأنبيـــاء

وُلـدَ ذا الخليل في أور ذي نـعمــاء   عـــراقيّ المنشأ نـابغٌ ذو دَهــاء[1]

يُكِنُّ العـداوة للأصنـام الجـوفـــاء   لـــذا قـد تَعــرّض لحيلِ الأعــداء

يحـاور بـرُشـد أقـوامـاً ذا اعتـداء   بـكل وســـيلةٍ رغـــم كـــل عَنـاء

مـــوحـــد لله قـــدوة الـحنـفـــاء   يجاهدُ صبوراً في الصبحِ والمســاء

عاش في بيت الزور عيشَةَ الغربــاء   يصــارحُ أباه بالجهر والخفــاء[2]

هـــدّدهُ أبـوه (أقـرب الأقـربـــاء)   بالرجْم المؤكّد والطّردِ والإقصــاءِ

وجـواب الخـليـل حِـوارُ الأحبّـاء   في ليـن وحكمـــةٍ وأدَب الأبنــاء

(أبـت تحيتـي) لاحـوار العِـــداء   سأستغفِرُ لك رَبّي ربَّ الســـمــاء

عسـى ألاّ أكـون شقيـا بـالـدعـاء   يـــالـــه من ولَدٍ يـالهُ منْ وفـــاء !!

والحوارُ لـم يُفِـدْ أخيـراً كـالبِـداء   فتبّـــرأ الإبـــن مـــن شِقوة الآباء

وقد إنبـرى العِـدا منـه ومـن أولاء   لأنهم قد حادوا عن طريق السَواء

فـهـو يُـخـاطبهـم بـعقـل العقـلاء   وهـــم يُجيبونـــه بتقليـد الآبـــاء

تـقلـيدهُـم تـافـهٌ تـقليـدُ بـبَغـــاء   يا ليتهم أطاعوا فتـــاهم ذا بهـــاء

اشتداد العَداوة

علمـوُا أن الفتـى مُصـرٌ ذو إبـاء   لم يَلِـــن للصنـــم ولا للكـــبريـــاء

والملوك عَهـده أربـابٌ بـافتـــراء   والرعايا تَعبُدُ أصنافَ الـشركـــاء

يعكفونَ عليها دومـاً بـلا خفـــاء   لاتـرى تســـاؤلاً عن نفع هـــؤلاء

لم يَخضَعُوا لحظةً لبارىء السمـاء   راجينَ الشفاعة من أحجار صـــمّاء

---

[1] انظر: أحس القصص د. أحد الكبيسى (ص:٧٧).

[2] انظر: (سورة مريم: الاية (٤٩-٤) و (سورة الشعراء الآية ٧٥-٨٢).

مُقبلينَ عليهـا بَعيـدا عـن دهـاء ... ينسوْن رازقهـم و رازق الأحيـاء
وهو لسان الصدق قدوة الحنفـاء ... يدعـوهم للتوحيد ونبذ الشركـاء
لكنهـم عـانـدوا عِنـادَ الأغبيـاء ... فأضمر في النفس تهشيم الوسطـاء
قـرّر أن يـعمـل لـهـدم الأنصبـاء ... يريهـم ضلالـة وفسـاد الآراء
حول عبـادتهـم لأنـداد جَـوفـاء ... والتمـاس النجاة من تلك الشركاء
فـحَيّـن الفـرص ليـوم ذي بهـاء ... لِيكيدَ الأصنامَ و القومُ ذو زُهاء[١]

إبراهيم يطالع النجوم قبل الاحتفال بيوم الزينة

فـرأى فـي الطالـع إصابـةً بـداء ... فـالعودُ أولى لهُ من رفقة أولاء[٢]
توقّـع فـي النجم حصولاً للوبـاء ... فـاغتنم الفـرصـة لتنبيه الأعـداء
فتـركـوه هـنـا ورضوا بالبـقـاء ... فعـاد هُنيهـة بعـزم الأقـويـاء
لمّـا رأى الهيكل وأشكال الـنعمـاء ... قـربـان الآلهةِ فقـال بـاسـتهزاء
لِـمَ لاتـأكلـون الطعـام بـاشتهاء؟ ... فلاجواب طبعاً مـن أحجارٍ صمّـاء
فشرع بالضرب سُرعـة بـاستخفاء ... جعلهم جُذاذا مقطّع الأجـزاء[٣]
إلاّ كـبيـراً لهـم أبـقـاه بـذكـاء ... فحمّله الفـأس لاستِجـواب ازدراء
فـلـم يحم الكبـيـر بـأيّـمـا حِمـاء ... فـأصبحت جُذاذا مالها مـن بقـاء
فمرحى (لهيديوشي) قـائلاً بـازدراء ... لحُطـام الصنم المقطّع الأجـزاء[٤]
رمـاه بـسـهـمـه هشيماً بـالإلـقاء ... أقمتـك مـن هنـا ببـالـغ الأعبـاء

---

[١] ذا عدد كبير.
[٢] انظر: سورة الصافات الاية (٩٦-٨٣).
[٣] انظر: سورة الأنبياء الاية (٥٨-٥٧) .
[٤] مع الأنبياء في القرآن للطبارة (ص:١١٢).

ولـم تكن حاميـاً لنفسـك الـبـراء   لِـذا كنت حــريـاً بــذلك الإجراء
فـأصـبح المـبلـغُ الهائـل كـالهبـاء   وأصبح الهيـديــوشى حقـاً من بُــرَآء

ثورة فمحاكمة

وبعدما قد عـادوا رأوها في الجفاء   مهـانــة الكيان مشتـت الأجــزاء
فساءلوا ماهذا ومـن ذا مـن وراء   قالوا سمعنـا فتى يــذكــر هــؤلاء
فقالوا: فأتوا بـه مـن دونما خفـاء   لِيبَيّـنَ لنــا مُــرتـكبـي الإجراء
فأتـوا بـه فـعـلاً وهـم أسر الغبـاء   فاستجوبُوا خبيراً جريئاً في اللقــاء
فـأجـاب جـوابـاً يُـوقعُ في المـراء   بل فعـل الفعلَــة كبيــرُ هــؤلاء
يُشيـر بـالحكمـة تنبيـه الحـكمـاء   بأن التماثيل في عقل العقــلاء[1]
لَـتُعتبـَرُ تيهـاً و بُـعـداً عـن دهـاء   وأن العبـــادة لهــا عـين الغبـــاء
يريد إخراجهم من مـسلك اعتداء   ليرجعوا للعقـل لاتقليــد العميــاء
إذ هو كبيـرهم لـه حـق استيـــاء   فلا يرضى كــونــهُ بجنب هــؤلاء
فـإنَّهـم صِـغــارٌ وهـــم ككبـراء   يُعبدون ســويــاً و ذاعينُ الجفــاء
فنفّذ سُخطه فـي صِـغـار جـوفـاء   فبعــداً لكلهـــا وبعـــداً لأولاء
بلين قـال لهـم فـاسألــوا هــؤلاء   إن كنتم تعلمون نطقـاً من هــؤلاء
فبعد نكس الرأس و تنكيـر الغبـاء   والقول بظلمهم راجعوا لابتداء[2]

---

[1] الذين يحاكمون إبراهيم .

[2] انظر: سورة الأنبياء الاية (٦٦-٦٠).

بقية محاكمة

مِنْ ذا بدا الفُرصُ لتوبيخ بنّاء — أُفّ لها ولكم فملّوا في الجفاء
لم يَرجعوا للعقل مثلما في البداء — بل أمَرُوا بقتل إبراهيمَ البَراء[1]
إنهُ تَعرض لأخطر البلاء — من عُبّاد الوثن وحُكم الكبرياء
فأوقدوا نارهم ليردى بالفناء — لكنهم بُهتوا بأعجاز السماء
بإبطال الإحراق و جعلها كالماء — مع سلام البرد لشيخ الأخلاء
إذ خرجَ سالماً معافىً كابتداء — ولله شكُرنا بالصبح و المساء
أرادوا به شراً ((مكيدة)) الأعداء — (حسبي الله) كفى رَغم كل اعتداء
فسلام عليه في حالة الإلقاء — وسلام عليه في حالة انتهاء
وسلام عليه أنبل الأقوياء — وسلام عليه أفضل العقلاء
وسلام عليه في الحوار البناء — ملكاً أو مملوكاً أومع الأقرباء
لقد كان (أمة) حقاً بلا مراء — وقانتاً لله معدنا للوفاء
فهاجر الخليل في صحب أتقياء — لنشر دين الله مَهام الأنبياء
كُلنا له الفدا من جَدٍ وآباء — كل أديان السما أقرّت بالثناء

إبراهيم يتدرج في الحوار رجاء الإصغاء للحق

أوتي إبراهيم رشداً من السماء — يُحاورُ قومهُ بغية الإهتداء[2]
يدخلُ أعماقهم تأهيلاً للإصغاء — يُوَسّع آفاقاً سهلة الإجتِناء
لانفتاح قلوبٍ وآذانٍ صمّاء — عساهم أن يعملوا لاكتساب البهاء

---

[1] انظر: سورة الأنبياء الاية (٧٠-٦١).
انظر: سورة الصافات الآية (٩٨-٩٤).
[2] انظر: سورة الأنبياء الاية (٥٦-٥١).

إبراهيم يُحاور الملك

فبعد ما أنجي بخير ما انجاء — إنفتح قلوب بعض من هؤلاء
إلى الإيمان به ونبذ الشركاء — يكتمون الإيمان خوفاً من كُبَراء
لكن الكهنة و زمرة الإغواء — نقلوا الإنفتاح لرأس الأُمراء
وقد خاف الجبارُ من ذلك الإجراء — فحاورَ الخليلَ حوار الإعتداء
فبدأ الخليلُ حوارَ الخُبراء — واقفاً أمامهُ موقف الإهتداء
مفعماً بإيمانٍ أقوى من كُبراء — من ملك وسلطة يَذهب كالجفاء
فقال ربي الذي منه خلقُ الأحياء — ومنه الأماتة في الأرض والسماء
فغالط الملك غِلطةَ الكُبراء — فيبدى الإماتة وسلطة الأحياء
فيدعو المحكومين موتاً قبل الإجراء — قضى بموت فردٍ وفردٍ بالإبراء[1]
ففهم الخليلُ خِلطةً بدهاء — فانتقل من ذاك بعيداً عن عناء
فقال ربي يأتي بالشمس في الضياء — مِنْ شرق فأت بها من غَربٍ بصفاء
فأصبح الجبّار أكبرُ الكُبَراء — مبهوتاً شحب اللون بمرأى الأصدقاء[2]
لم يبق للملك ولا للنظراء — إلا أن يُضيقوا على هذا الدَهاء
بنشر الجواسيس وخَدَم الأعداء — من حول إبراهيم لملفّ الأنباء
تَيقّنَ الخليلُ وسط ذاك الإجراء — ألاّ نفعَ في مُكثٍ من بين هؤلاء
فقرر الهجرة كجُلّ الأنبياء — لنشر دين الله في رحب وسخاء[3]
فترك الموطن برفقة أولاء — ممن آمنوا به من دونما خفاء
فإلى فلسطين خليلُ الأخِلاء — توجَّه تارِكَ العراق من وراء

---

[1] انظر: سورة البقرة الآية (٢٠٨).

[2] معتبر اللون كالخجلان.

[3] انظر: سورة النساء الآية (١٠٠-٩٧).

إبراهيم في فلسطين وإعلانه الإيمان بالله

أراه سبحانَهُ ملكوتَ السماء ... وملكوت الأرض لحوار أولاء[١]
فلما جنّ الليل وهو في سُمَراء ... كطبيب حاذق يأتيهم بدواء
إذ طلع كوكب في أفق السماء ... فقال هذا ربي يجارى بالإيحاء
وبعد حين غاب فاختفى عن أولاء ... فقال: لا أود من زال باختفاء
فبزغ القمرُ ذا نورٍ وبهاء ... فقال هذا ربي يجاري كابتداء
ثم زالَ نورهُ وغاب عن سماء ... فقال منبّهاً للقوم الجُلَساء
إن لم يَهدِني ربي لمسلك اهتداء ... لأكوننَّ بعضاً من زمرة الإغواء
من حِكَم الأسلوب لأبي الأنبياء ... لم يُسفّه عَقلهُم فاعتنى بالأرخاء
آملاً أن يملك القلوب بذكاء ... مفتوحة الأفواه سَليمة اقتناء
بذا أوقع القومَ في شك ومراء ... (تصورٌ خاطيء بكوكب السماء)
ليؤمنوا بالله من دون شركاء ... ويتركوا الوَثن ومُسمى الأسماء
وفي يوم طلعت شمسهُ بالضياء ... عاد إلى قومه للحوار البنّاء
فقال هذا ربِّي أكبر الكبراء ... ولّما غابتْ قال: إني من بُرآء
إني وجّهتُ وجهى لفاطر السماء ... الذي خلقها بدونما عَناء[٢]
أعلن البراءة من تلك الشركاء ... نانارٍ أو شماسٍ أو عشتار اللآلاء[٣]
هذه دقائق أوردتْ في الأنباء ... أثبتت لنا حقاً أنها من إيحاء
إنهم جادَلُوه جدالاً ذا عناء ... فهو الأقوى منهجاً فذابُوا في الغباء
قال إني أخاف ربِّي ربَ السماء ... ولا أخاف شيئاً وهو رأس البلاء

---

[١] انظر: سورة الانعام الآية (٧٥-٧٩).

[٢] انظر: سورة الانعام الآية (٨٣).

[٣] انظر: مع الأنبياء القرآن الكريم، عبد الفتاح طبارة (ص:١١٨).

فـأيُّـنـا أحـــقُ بـــالأمـن والهـنـاء   تك حجة اللهِ مــالهــا من فنــاء[١]

إبراهيم في مصر

وبعد ما سبّـب الجفـافُ مـن غـلاء   في شام و يــأسِــه من أيمــان أولاء
رَحَلوا نحو مصر ذات أرض خصباء   فعوملـوا هنــاك نظيــــر الغــرَبــاء
فـوقـايـة الله حـالـت دون ابـتـلاء   فمكثــوا كراماً ومصـــوني البهاء
والـتي حالـت دون النيران والفنـاء   هـي التي تحــول بينهــم والبـــذاء
وهي التي حمته فـي الحـوار البنـاء   وهي التى أكثرت من وَفـرة الثنــاء
وتحميهم أخيـراً وقت بـذل الفـداء   وكـل المــواقــف وثقــل الأعبــاء
فـــبـدا للـملـك أنـهـــم ذونـقـــاء   لن يكونوا شراباً ســائغــاً بــالهنــاء
فـأعـطـى لـسـارة قـيـمـة الـبـهـــاء   (هـاجر) لتخدمَ صـاحبــة الــوفــاء

عودة إبراهيم وسارة وهاجر إلى فلسطن

عادوا لفلسطينَ لا وطـن ابـتـداء   وهما محرومــان من نســل وأبنــاء
تضـرّع الخليل لمجيب الــدعـــاء   ليمنحه ابنـــاً في ســلك العلمــاء[٢]
أحسّت الزوجةُ (سارة) بالرجــاء   فقالتْ بلَهفةٍ : يا بعلي ذا الوفـاء[٣]
تَـزوّجْ بـهـاجـرَ حَسنـةِ الثـنـــاء   لعلك تــرزق فــرداً مـن صلحــــاء
فالربّ حرَمني مـن ذلك العطـــاء   وهو يرى حـاجتي وشــوقي للبقــاء
فـــوافـقوا جميعاً وفـاق الأتقيـاء   فــرزقَ الخليــل إسماعيــل الفـــداء

---

[١] انظر: سورة الانعام الآية (٨١).
[٢] أعطي ملك مصر هاجر كهدية لست سارة.
[٣] انظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم: ص:١٢٢

فثارتْ ثائـرة الغيـرة فـي النسـاء — منها على هــاجـر خـالصــة النقــاء

فاقترحتْ عليـه إقتـراح الإقصـاء — للــولــد والأُم لأيّمــــا أرْجـــــاء

وكان الأمر صعباً عليه في البِداء — فوافق أخيراً مأذونـا بـالإيحـاء[1]

فسافروا جميعـاً نحـو أرضٍ خـلاء — فحط في مكــة وكل الــرُفقــاء[2]

وبعد ذا يعـودُ سيـراً الى الـوراء — مـستودعـاً أهلـهُ إلى رب الســمـاء

عودة إبراهيم لفسطين تاركاً ولده إسماعيل وأمه

فـجلّ جـلالك يـــابــارئ الـسمـاء — كيـف يعيشُ طفــل وأم فـي خــلاء؟!

يـاعـلاّم الـغيـوب خبيـراً بـالأشيـاء — بـذا الــوادي المقفــر خليل ذو وفــاء

يَــتــركُ ولـــده والأُمَ لــلـفـنـــــاء — حاشا وذا(غريبٌ) حتما لذي وفـاء؟!

لقـد كنـتَ أعـلـمَ بـهـم بـلا مـراء — أنت أحفظ لهم مــن زادٍ ومــنْ مــاء

تـستعطـفُ هـاجـرُ دائمـةُ الـوفـاء — إلى من تتـركنــا خليــل الأخــلاء؟!

فـيجيـبُ الخليل فـي حـزن وبـكـاء — اللــه أمـــرنـــا بهـــذا الإبتـــلاء

فسكتت هـاجرُ تلميحـاً بـالـرضـاء — فلــن يضيعنـــاً ســند الأوفيـــاء[3]

ذا لأمر عـجيب فـي مـكـان خـلاء — يبـني أو يُطهّـــرُ بيـــتاً للحنفـــاء[4]

نعـم لقـد نُفـذ ذا الأمـر بـالإيحـاء — لتصبــحَ مكـــة قبلـــة الأوفيــــاء

فـانطلق الحـزين بـانـدفـاع البـكـاء — منفطرَ الدموع يَدعــو بــذا الـدعــاء

ربنا قد أسكنتُ بَـعضـاً مـن ورثــاء — تعـلَـمُ مــا نُعلِنُ ومـــاذا في الخفــاء

---

[1] أوحى إلى إبراهيم أن يذهبَ بالولد وأمه هاجر إلى مكة . مع الأنبياء في القرآن الكريم: (ص:١٢٢)

[2] إبراهيم وسارة و هاجر وابنها.

[3] رضيت بقضاء الله سبحانه

[4] انظر: سورة الحج الآية (٢٦) و سورة البقرة الآية (١٢٦-١٢٥).

ربنا كي يُعرَفوا دوماً أهـل انـتمـاء[١] فـأهوِ قلـب الناس إليهـم في الأرجـــاء

وارزق من ثمرات وخيـرات السمـاء لِينعمـوا راحــة وشـكـراً بـالنعماء

نَعم ونِعـم الأمـر وتـنفيـذُ القضـاء فاسمعوا وعوا جـداً مستقبل الأشــياء

فاقتنعتْ هاجـرُ واكتفتْ بـذا المـاء والـزادِ ونفـَدا والطفـل في ظمـاء

نبع ماءِ زمزم

صَعِدَتْ على الصفاء لِتَفَقُـدِ المـاء فســعت لمـروةَ لِترى من سُقــاء[٢]

صعِدت عـليهمـا فـولـّتْ لِلوراء مــرارا وتكـراراً ذا لتحصيـلِ المــاءِ

تعِبَتْ في مَرْوَةَ والطفل في البكـاء إذاً رأتْ ملكـاً يبحث عـن المــاء

فتضربُ الجناح ذا بأمـر السمـاء على تلك البقعة من زمـزمَ الشــفـاء

فـفـرحـت فـرحـاً لحـد الإنتهاء بظهـور زمـزم في هـذه البطحـاء

فاغترفت لابنها ونفسها الغمـراء فالبشرى كـل البشرى لأسرة الـوفاء

تكريمـاً للخليل بـدأ ينبـوعُ المـاء وبعد ذا الطيورُ قد حامتْ في السـماء

فلاح لنفـرٍ مِـنْ عـربِ العـربـاء قبيلـة (جـرهـمٍ) ظهـورُ تلك المـاء

ماء زمزم وتزوج إسماعيل من جرهم

فاستأذنوا هاجر لتَحصيل الرضـاء ليسـكنوا هنـاك ولـهـا مِلك المـاء

فاستوطنـوا مكـة جـوار الأُمنـاء وحَــذقـا بجـدّ في لغـة العَـربـاء

فشبّ إسماعيـلُ كشاب ذا بـهـاء ذا عقـل و غيـرة و نُبـلٍ ودهـاء

فتـزوج منهـم فـي حـب و وفـاء فـاستعربوا بذاك لا أصـلاً مـن أولاء

---

[١] انظر سورة إبراهيم الاية (٣٨-٣٧) أي أهل انتماء إلى القبلة لأداء الصلاة.

[٢] جمع ساق على وزن فعّال.

التضحية بإسماعيل

هـنـا حَـريٌ بنـا مـعشـر الأحبّـاء ... أن نشـير بـأنّ الخليـل ذا الـوفـاء

لم يكن في غفلةٍ عـن أسـرة الوفـاء ... فامّـا بـالـزيـارة أو طـريق الإيحـاء

ففي إحدى رحلة للأهل و الأرجـاء ... رأى في منـامـه رؤيـة الأنبيـاء[١]

أن أُمرَ بذبـح الـولـدِ ذي الـوفـاء ... إسماعيل الوحيد العزيز ذي الإباء[٢]

فـاقـتنـع حـزينـاً بـذاك الابـتـلاء ... حيـثُ رآهـا حقـاً من دونما مـراء

فما لدى الخليل مـن حـب وبـهـاء ... ومن قـرة عينٍ ومن فـرط الـذكـاء

للـولـد العـزيـز ومـن خيـر الحِباء ... في عمـرالـشيخوخة أوقـع في ابتـلاء

إذ لِجـلـل الأمـر وثـبـات الفـداء ... يشقّـق الفـؤاد مـن غـير الأنبيـاء

ومـع ذا كـلـه فـأبـوالأنـبـيـاء ... قصَّ لـه رؤيـاه بـدون الإلتـواء

لم يوقفـهُ كلهـا عـن تنفيـذ الإجراء ... نـاهيك عـن غـيره لتحصيـل الثنـاء

فنِعـم ذا الـولـدُ خيـرعـون الآبـاء ... يُحـرِّض الـوالد لاكتمـال البهـاء

يا أبتِ افعل تر أنّي مـن صبُـراء ... لا أحيـد لحظـةً عن إمـرةِ الـسماء

فالاثنان استسلمـا لرضـىً بـقضـاء ... تلّـه للجبيـن رغـمَ كـل الأعبـاء

بكت سكان الأرض وقطان السمـاء ... لـلأب والـولـد وأسـرة الـوفـاء

نـعـم قـام الخليـلُ بجهـود ابـتـلاء ... بكـل ما في الوسع رغـم كلّ العنـاء

فنـادى ربّ الـورى أرحـم الرحمـاء ... :لاتـلطّـخ خليلي يـدك بـالـدمـاء

قد خَـرَجْتَ فائزاً من أصعب ابتلاء ... فاذبح ما فدينـاه عـن إبنك الفـداء

إسمـاعيـلَ الحـبيب الحـري بـالثنـاء ... فيـا ألـف مبروك لأسـرة الـوفـاء

وبـعد ذا بُـشـر بـاسـحـاق الـثنـاء ... مـن بعد مـابلـغ الإبتلا لانتهـاء

---

[١] رؤية الأنبياء بمثابة الوحي.

[٢] انظر: سورة الصافات الآية (١١٢_٩٩).

فليس ذا وحيداً وليس في البلاء — والوحيد ذبيح ما فيه من مراء
فإسحاق لم يكن بل كان من وراء — إسماعيل ولد بالبشري من سماء
وسياق القرآن كأصدقِ الأنباء — يؤيد ما مضى لاتكن في مراء

إبراهيم وزوجة إسماعيل في مكة وزواج جديد

زار الخليل بيتاً من سُكْنى الأحبّاء — ليرى بعينه إسماعيل الفداء
لكن إسماعيل لم يوجَدْ في البطحاء — فخاطب زوجه كخطاب الآباء
لكنها لم تكن بأوصاف الرضاء — لم تكرِمْ نزيلها بشيء من حناء
ففهم أنها لاترضى بالقضاء — فوصى توصيةً لابنه في خفاء
عن طريق الزوجة من دونما لِقاء — أن يُغيّرَ نوعاً من أسرة البهاء
أي تغيير زوجة ليستْ من أحباء — بأخرى شاكرة للزوج و النعماء
ثم عاد زوجها بالقرب من مساء — ثم استمع منها لخير الأخلاء
فنفذ أمره من غير ما التواء — فالسمع والطاعة منهج هؤلاء
هذا وثانية خليل الأخلاء — زار بيت إبنه مُكرم النزلاء
فرآى في زوجه نعُوتَ النجباء — فأوصى الى الإبن لتلك بالبقاء

موت هاجر أمّ إسماعيل

قبل ذاك الحدث لَبّتْ أمر السماء — هاجر أم الفدا رضيتْ بالقضاء
فدُفِنتْ بالحجر جوار الأنبياء — مَرْضيةَ الأخلاقِ قَيّمةَ البهاء

إبراهيم يحبّ الإستطلاع

لقد كان الخليل محاور الأعداء — وفي كل الحدث بالحوار البنّاء

يـؤمـن بـربّــه وبـيــوم الجــــزاء وكيــف لا إنــَّـه قـــدوة الحنفـــاء
ربٌ يجعلُ الموتى في صنوف الأحياء وثـم يميــتهم مِثلــَما فــي البـــداء
بـأمـره تـعــود الأرواح للأحيـــاء فيجعلهم جمعــاً للعــرض واللقـــاء
ومـع ذا الإيمـانِ إمــامُ الحُـنفـــاء يَســـألُ عـن ربـــه كيفيــة الاحيــاء
سـبـحـانـه يعلـمُ إيمـــان الأمنـاء يقــول: ألم تــؤمن ببــاريء السمــاء
قال: بلى أؤمـن حقـاً بـلا مـــراء بـــأنك قـــادر على كـــل الأشيــاء
ولكن لأصبـح أبصـرَ البُـصــــراء كي أردَّ الكنـــود من عبّاد الجوفــــاء
فـأدحـض شبـه ضـلال العنـــداء وأرتقــيَ عِلــمَ اليقيــن بــالرهـــاء
فـأفـوزَ بعَيـنِ اليقيـنِ بــارتقـــاء فتـــزيــدني فضلاً مضـافــاً لـــلآلاء
قال: خذ أربعةً من طيور السمـــاء واعـرفنّ تمـــامــاً وذا قَبْــلَ الإجراء
ثم جَزّء كلّهـا مخلـوطـــة الأجـزاء جـــاعلاً كل جُزءٍ مـدقوقاً بـــالــدماء
على تلك الجبال القـريبـــة الـولاء ثــم ادعُهنَّ بـــاسم كـــل من هــؤلاء
فيأتينك سَعياً مشيـاً وفي الأجْـــواء ففعـــل وانـجلى بخيـر مـــا انجـــلاء
ربنا يا عـزيـزُ يـا واهـبَ العطـــاء يـــانصير الخليـــل يـــا قابـــل الــرجـاء
يـامنجـي الخليـلِ قـــدوة الأخـلاء فقــد حَمَيتَ الشيخَ بخير مــا احتمــاء
حميتهُ فـي النـار و الحـــوار البـنّـاء في كـرامــةِ العِــرْضِ وفي كل ابتــلاء
لقـد كـان حـريـاً بـذلك الـبهـــاء فارتقى المعالي لاسّيمــا الــوفـــاء[1]
فنرجـو غفـرانـك وقبـول الـدعـاء من أنصــــار أحمــد حبيــب الأحبـــاء

ولادة إسحاق وهو سابع الأنبياء

عُـرفَ إبـراهيـم الخليل بـالـسخـاء يُــدْعى أبـــا ضيفـــان مكرمَ النـــزلاء

---

[1] انظر: (سورة النجم الآية: ٣٧)

وفـي يــوم إلـتقـى بنـاس غـربــاء فحيَّوه سـلام الأضيــاف الكــرمــاء
فــقــدم إلـيهــم طـعــام النــزلاء مــن بعـــد إجـــابـــة تحيـــة أولاء
فجاد في الكرم جُـود أهـل الـوفـاء جــاءهــم بحنيذ والـــزوج مــن وراء
فـلاحـظ أنـهـم لـيسـوا بـأوكَـلاءِ فـــأوجسَ خيفـةً من حـــال الـــنزلاء
فقـال المـكـرمـون لأبـى الأنـبيــاء لاتخف قــد أُرسلنـــا نحن من السمـاء
جِـئنــا نـبشّـرك بِـشـارة السمــاء بغـــلامٍ عـليـــمٍ أحــــد الأنبـيـــاء
فاستغربا النبـأَ إعجـابـاً فـي البـداء أولاً لعقمهـــا ثـــانيـاً من وفــــاء
حقق الله البشرى كقبـول الـدعــاء بإعطـاء اسحـــاقَ لأُسـرة الـــوفـــاء
بعد تسعين عاماً في أرجـــح الأنبـاء قـــرة عـين لهـــا و خليـــل الصفـــاء
وبـعـد ذا إشتـاق الخـلـيـلُ لـلقـــاء إســماعيل الــوَفيّ خيـر عون الإبــــاء

نبوة إسماعيل

هـذا النبـيّ الـذي كينبـوع الـوفــاء صــادقٌ في وعـــده أحـدُ الحنـفـــاء
نـبيـاً ورسـولاً مـن خـيـرة الأبـنـاء لـلأمـــة القـــانت خليـــل الأخـــلاء
في تـلك القبـائـل بـالعقل والـدهـاء أدّى رســالتــه رســالـةَ الـــسمــاء
نعـم كـان مثـلاً مـوسومـاً بـالفِـداء صلّى اللـه علـيه حتى يــوم اللقــــاء

بناء الكعبة

وقد أبدى الخـــليل شكره للنعماء وكلّ الإنعـامـات لاسـيمـا الأبنــاء
فبعد مـا نجـيّ لـوطٌ مـن البـــلاء قــد زاد أشــواقــه ميــلاً إلى لقـــاء
ابنه إسمـاعيل المـوسـوم بـالفــداء لـــذا ســـار جـاهداً لأرض الأحبـّاء
فأعجِب إعجاباً بالعيش والرخـــاء من خــلال الــرؤيــة لــذلك البهـــاء

حضارة أسستْ من حول الكرُماء ... فيهـا التقى الخليل بـالحبيب الفـداء
فعـانق الحـبّـان وأحـسِـنْ بـاللقـاء ... يـاحبذا لـوكـان جمعٌ من شـعراء
ليأتوا بـالعجـاب المـقـرون بـالثنـاء ... تعبـيراً عن سـرور أسـرة الحنفـاء
فـينظـر الخليـل نـظـرة البُـصـراء ... ثـم يـرفـع العينَ لأفـق السـمـاء
وبـعـدَ صـمتٍ قـال لابنـه بخفـاء ... لقد أمرتُ شيئاً من بـاريِء السـماء
قال بمـا تُـؤمَـر فـإنـي فـي إقـتفـاء ... قـال تطهير بيت من أقـدس البنـاء[1]
فـشـرع الحـبّـان بتـأسيس الـبنـاء ... فارتفع قـامـةً بـالحمـدِ والثنـاء
والحبُّ يقـرِّبُ الأحجـارَ مـن وراء ... والخِـلّ يَـضَعُهـا كعـادة البنـّاء
فمـا أعْـظَـمَ بيتـاً بـإمـرة السمـاء ... يُبنـى ويطهـرُ بـأيـدي الأنبيـاء
فـأكـمـلا بـيتـهُ قِـبلَـةَ الحـنفـاء ... فيطلبان العَوْنَ مـن فـاطـر السـمـاء
قد شكـر الخليل وابنـهُ للنعمـاء ... يـدعـوان الإلـه بِـأبـلَغِ الـدعاء
أخلصا في العمـل وإتقـان البنـاء ... بـألسُن عَبّـرت عـن أجمـل الثنـاء
ربّنـا وتقبّلْ يـا مُـجيب الـدعـاء ... منّا ومـنْ نَسْلنـا في أمـة الـوفـاء
واجعلنْا مُسلمَينِ بالخيـر والبهـاء ... شمّلْنـا بِلُطفِـكَ ومـوفـور النعمـاء
وابعث فيهم رسولاً ختماً للأنبيـاء ... يـدعـوهم بالحكمة للـرشـد والنقـاء
واجعـل هـذا البلـدَ بلَـدَ الأُمنـاء ... وارزق أهـل البَلَدِ من صُنُوفِ النعمـاء
وبـعـد ذا أمـر خـليـل الأخـلاء ... بـالتـأذيـن في النـاس مُعلِنـاً بـالنِداء
أيها الناس حِجّوا وطُوفُوا بالبنـاء ... لِـوَعدِهِ إيّـانـا تبليـغ ذا النـداء
أجيبَ بلبّيك في أرحـام الـنسـاء ... وأصلاب الرجالِ مـن ذوى الأنصبـاء
هذا توفيق البارى لشيخ الأخـلاء ... قـد خصّـهُ بـلطف أولاه بـالثنـاء
صلى الله عـليـه وعلـى الأمـنـاء ... مـن أتبـاع الرُسـل الكـرام الفضلاء

[1] انظر: (سورة البقرة الآية ١٢٥).

هذا الأب المعلّى أمثولة الدهــاء … في سنن الفطـرة خصّ بـالإقتـداء

إذ نختمُ القصة بأخلص الدعـاء … ونزول الـرحمـة لأبـي الأنبيـاء

خليل والأحفاد لأمة الثنـاء … نخص مـن بينهـم خاتم الأنبيـاء

محمداً والصحبَ وكل النبلاء … محبّي الكـرامـةِ وطـلابِ البهـاء

لوط سابع الأنبياء

بعدما عاد الخِـلُّ ولوط من وراء … لـوطنـه الثـاني بنيـّة البقاء[1]

فإبراهيم يبقي فيها مثل البداء … ولـوط قـد ذهب لسـدوم البـذاء

وعامورةِ الخزي مثلَ ما في الأنباء … أنكـر فاحشـة أيّ قـوم أولاء؟!

فيأتون الذكران بدلاً عن نساء … لاعقـلَ لاغـيرةَ لاذرةَ حيـاء[2]

يدعوهم رسولهم للعقل والإباء … فيجيبـون ظلمـاً وبكـل استهزاء

فأتِ بما لَديك من عذاب السماء … إن كنت في الواقع بعضـاً من أنبيـاء

قال فانصرني ربيّ على كلّ الأعداء … لنـا ولـدينك رسـالـة الـسماء

فاستُجيب للوط لإنزالِ البلاء … على أهـل الفساد والبغي والبـذاء

قال الملائكة لخليل الفِداء … إننـا قـد أرسـلنـا لأهـلاك أولاء

في سدوم الفساد و عامور البذاء … والنبـيّ الأوّاه يُـجـادلُ أولاء

ضُيُوفَه الكرامَ من ملك السماء … قالوا نحن أعلـم منـك بهـؤلاء

فإنّا منجّوهم قَبْلُ وبالإخلاء … إلاّ امـرأةَ لوطٍ كانت من غُبَراء[3]

إنّها غابرة رهينٌ بالبقاء … في عـذابٍ أليمٍ ومن أهل الشقـاء

---

[1] وطنه الأول العراق ثم فلسطين ثم مصر.

[2] انظر: سورة العنكبوت الآية (٢٩ـ٢٨).

[3] فوطنه من فلسطين كانت من الغابرين (غابرة).

الملائكة عند لوط في سدوم

فـالخليل ودّع الضيـوف في بـهـاء ... نحـــو سدوم الخِزْيِ العريّ عن حيـاء

هم حسان الوجوه وصلوا إلى الماء ... من نهر تلك القرى الكـريهة اللقـــاء

فلقَوْا بنتَ لوط تستقـي مـن المـاء ... سألــوهـــا منـــزلاً لسكنى هـــؤلاء

أجابت تستأخرالضيوف بالإيمـان ... لتخبر أبـــاهـــا لاحتفـــاظ البهـــاء

أسرعـتْ إلى لـوط لتـدبيـر أولاء ... قائلةً: قد جــاء فتيـــان بــاختفـــاء

أخاف أن تُبْتَلـى بهم شـر ابْتـلاء ... فـــأدخلهـــم لـــوط بيتـــه بخفـاء

لكن زوجـتـه كـانتْ مـن هـؤلاء ... فأخبرتْ قومهـــا قــــدومَ هـــؤلاء

فأهرعوا سراعـاً كهيـم على المـاء ... أو ذئاب جياع تجمع على الشـــاء[1]

فقـال لهــم لوط مهلاً يـا هــؤلاء ... لاتفضحوني فضحـاً في حـق النـــزلاء

أعمالكم هذه من أخبث الفحشاء ... نساؤكم أطهر في شـــرعـــة السـمـــاء

لـكنـكم آسـفـا في مـقـت وبـلاء ... خـرجتـم عن الطبع لجَجَتمُ في اعتـداء

فـلـو أن لـي يـداً لمنـع السُـفـلاء ... أوآوى إلى ركـــن شديـــد في الأيـــواء

صرفتُ كل الجهد ببـالغ الـرجـاء ... فتمنـــى القـــوة لـــرد الإعتـــــداء

ففهـم الكـرام ضعفـه في احـتمـاء ... فطمـــأنوه نفسـاً (لاتخشَ من إيـــذاء)

إنـنـــا مُـرسـلـــون لإهــــلاك أولاء ... فافتح لَهُــمُ البـــابَ ونحن مـــن وراء

فَنُصْحـهُ لم يُفِدْ أصـبحتْ كـــالهـبـاء ... ولم يقفِوا أصـلاً عن فكـــرة الإيـــذاء

فـأيـقـنَ الـرسـلُ إهـلاك البُـلَهـــاء ... علـى ممـــارســـة عمـــل السُـــفلاء

فاستأذنوا ربَّهم لِـحسـمِ ذا البـــلاء ... وحمـــــايـــة لـــوط مـــن مَقتـــةِ أولاء

فـضـرب جبـــريـل بجنـاح الهيـجاء ... على بـــاصرتهم فظلوا كـــالعميـــاء[2]

---

[1] فشاربون شرب الهيم (عطاش الإبل).

[2] انظر: (سورة القمر الاية: ٣٢-٣٧).

ففروا هاربين هُروب الخُسَراء — وقد أُنبيء لوط بحلول البلاء

فأُمِرَ الرسولُ والأهل بالإجلاء — وترك المساكِنِ قبل بدْءِ البلاء

(فأمرِ بقطعٍ من ليلة ظلماء — بأهلهِ جميعاً) غير تلك التعساء[1]

أريدَ بزوجةٍ ضلعتْ في الغباء — فموعدهم صُبحٌ والصبحُ من وراء

فاذهبوا مرتاحينَ و بكل هناء — ولايلتفتْ فردٌ منكم إلى الوراء

فبإشراق الصُبح حَلّ وقت البلاء — فجبريل نزل بقرار الفناء

ترفعها للعلو وعنان السماء — عُلوها لِسُفلها أرضاً مع البناء

وأمطرَ عليهم حجارة البلاء — ذا مصيرُ من عتا ولَجَّ في الغباء

سادتى وإخوتي ياذوى العقلاء — حَذّروا ثم احْذَروُا من أشنع البلاء

إذ فلا يمارَس إلاّ مِنْ سُفَلاءِ — من مخلوعي القِيَمِ ومَسلوبي الحياءِ

فاسألوا العلماء سيّما الأطباء — للعلم بِقبْحها والضرّ بالنساء

ها هُنَّ قد خُلقنَ لكم بلاخفاء — فاشكروا ذا الآلاء على تلك النعماء

تبصرة في لوط ويومِه العصيب[2]

لقد هاجرَ لوطٌ في سلك الحنفاء — في خدمة عمِّه إبراهيم الوفاء

فلايفارقه في الضر والسراء — يشاطره دوماً تحملَ الإيذاء

قد ترك الوطنَ بصدق و وفاء — هجرةً بدينه و شِرعةِ السماء

عُرفَ بالإخْلاص ضمْنَ أهلِ الوفاء — أرسل إلى قرى الفسادِ و البذاءِ

ففرّغ وسعَهُ بالحوارِ البناءِ — ليُعيدَ قومَه إلى دَربِ النقاء

لكنهم عَجَباً عَموا عن إهتداء — فسلكوا سُبلاً لِنشرِ الإعتداء

---

[1] انظر: (سورة هود الاية ٨٠_٨٣).

[2] انظر: (سورة هود الاية ٧٧_٨٠).

تَجمَهرَوا بابَه لِهَتك النزلاء ولم يَعرِفْ أنهم من ملك السماء[1]
حَدَّث الطياشةَ من بعض الرؤساء لِضِعافِ النفوس أمثال البغاء
يُجدُّ مُضيِّفاً وحتى بالدماء يَحمْي عن الشرف وعن النزلاء
ويعلم يقيناً نوايا السفلاء كما يَعلمُ جداً حينونة الفناء
قال: أبناء قومي كونوا من عقلاء نساؤكم أطهرلكم بلا مراء
هن خُلقن لكم وفق شرع السماء فمارسوا النشاط فيهنَ بصفاء
فذا أصلح لكم إخوتي الأحباء أدعوكم للزواج بهنَّ للبهاء
بكل صراحة لرؤوس الشقاء يقول مستبطئاً إمهالاً للإيذاء
فانكحوا بناتِنا وذا دواء الداء لخير بلدكم كبلسم الشفاء
تبصرّ يا عاقلُ وكن من خبراء عَصيب ذاك اليوم في بيت الأنبياء
يريد أن يُثني رؤوس الجُهلاء عن أخبث النّوايا في قلب هؤلاء
وتيقّن فعلاً بأن هؤلاء عذابهم واقع مبرمٌ في السماء
والخُبثُ رفضوا طرحهُ للنساء فصارح المَلَكُ : لاتخش من أولاء
إذ أننا ملك جئناكم من سماء لن يصلوا إليكم بأيِّما إيذاء
قد بلغ الأجلُ لِحدّ الإنتهاء والصبحُ موعدهم لتحقيق الفناء
وهكذا ينتهي مصير الفُسقاء إذا آثروا العقاب على دار البقاء

وفاة سارة

إن سارة النقا من أسرة الوفاء قد وافاها الأجل المحتوم بالقضاء
تلك المجاهدةُ بالصبر والنقاء قد لاقت الكثير من أذى وابتلاء
في العراق و مصر والشام في البلاء قد شاركت بعلها في الجهر والخفاء

---

[1] حتى آخر لحظة ثم عرف أنهم ملائكة السماء.

فـهـي أم إسـحــاق أحـدُ الأنبيـاء وغـــلامٌ عليـمٌ كــان مـــن صلحـــاء

ووريت جـثمـانهـا حميـدة الـثـنـاء مرفوعـة الهـــامـــة مصـــونة الخفـــاء

إلـتقـت بـربـهـا مـع كـل رضـــاء مع رضـــا زوجهـــا إبراهيـــم الوفـــاء

وفاة إبراهيم

فبعدما صرف أعوامـــاً في البـهـــاء للـه وللخلـــق رغـــمَ كـــل الأعبـــاء

عـاد إلـى ربِّــه عـودة الـكُـرمـاء تـــاركـــا في المتروك صُحُفـا مـــن وراء

أمثـالا وحـكماً تـليـق بـاعتـنـــاء صلـى اللـــه عليـــه وكـــل الأنبيـــاء

ونـورتْ حـبـرون مجمـع الأنـبـيـاء فـــروحٌ وريحـــانٌ حظيـــا بـاللقـــاء

ثامن و تاسع الأنبياء

إسحاق و يعقوب (عليهما السلام)

هو ابن إبراهيم مـن سـارة الـوفـاء قد جاء في حقـه بِشـــارة الســـماء[1]

في تلك البشـارة بشـرى بـلامـراء بميـــلاد يعقـــوب حفيـــدٍ من وراء[2]

خليل ابـن خليل مَعيـنُ الصُلـحـاء ذريـــة بعضهـــا مـــن بعض كُرمـــاء

وُصِفَ بـالـغـلام والعـلـم والبهـاء نَبـيٌ مبـاركٌ مـــذكـــورٌ بـــالثنـــاء[3]

تـزوج رفـقـة مـن أصـل الأخـلاء فـــولـــدتْ هـــذهِ اثنيـن مِـــنْ أبنـــاء

أولـهـمـا العيص مجبـولٌ بـالإيـذاء ثانيهمـــا يعقـــوب معروفـــاً بـــابتـــلاء

من فطـرة البشـر أمّـاتٍ أو آبـــاء تفضيـــلٌ أو إيثـــارٌ في اتجـاهِ الأبنـــاء[1]

---

[1] انظر: سورة الصافات الآية (١١٣-١١٢).

[2] ومن وراء اسحاق يعقوب.

[3] انظر: سورة البقرة الآية (١٣٦).

مِنْ آثار الإيثـار بَـدا بعضُ العـداء ... مـن بَـــدْء الطفــولـــة لحِـــدّ الإنتهـاء

فالعيص لدى الأب من أعز الأبنـاء ... ولكـــن لـدى الأمِ يعقـــوبُ ذو بهـــاء

فأرسلا يعقوب حذراً من بـغـضـاء ... إلى الخال (لابــان) مُحمـــلَ الإيصــــاء

لـتقـريب قـربـهِ مـضـافـا للإيــواء ... فـآواه (لابـــــانُ) بخـــير مـــا إيـــــواء

فـزوّجَـهُ بـنتـاً كبـرى مـن الـبـداء ... فبعـــدَهـا راحيــل في قمـــة البهـــاء

وكان ذا جائزاً وفق شـرع السمـاء ... فـأعطى جـــاريـــة للينـــــة الثنـــاء[٢]

وأخرى لراحيلَ (بلهةَ) كـالعطــــاء ... هـــدايـــا للبنـات مـن جهـــة الآبـاء

فـأصـبـح يـعـقــوب زوجـاً لهـؤلاء ... وفيـــاً وعـــــادلاً كـعـــدلِ الأنبيـــاء

لـقـد وَلَـدْنَ لـه عـدداً مـن أبـنــاء ... اثنى عشر صـدقـاً وفق وحي السمـاء

سـتـة مـن لـيـنـةَ واثـنـان لابـتـلاء ... مـــن راحيـــلَ ارتحلـت قبل عهد ابتـلاء

واثنان من بـلهـةَ واثنـان مـن زلفـاء ... فبهـــم الأســـباط تم حصـــر الأبنـــــاء

في اثنى عشـر سبطا شمِلـوا بـالإيحـاء ... وإســـحـــــاق وابنـــهُ أصـــل لهـــؤلاء

وعاد ذكـرهمـا فـي قـصـــة الأبنـاء ... صلى اللــــه عليـهـم في جمـع الأنبيـــاء

وفاة إسحاق

وقد عاش إسحـاقُ عيشـة الكُـرمَـاءِ ... قرب مئتي عـامٍ في صحيح الأنبـــاء

فـمـات ودُفـــنَ بِـجَـنْـبِ الأخــلاّء ... مـــن أمّ ووالِـــدٍ أعـــز الأحبّــاء

صـلـى الله عـليـــه وعـلـى الأمـنـاء ... فـــإنهـــم قـــد كانوا سُرُجاً للوفاء

---

[١] أمات جمع أم لغة مضافة لامهات.

اسم جارية (زلفاء).[٢] فلينة و زلفا وراحيل وبلهة اصبحن أزواجاً ليعقوب.

عاشر الأنبياء يوسف

وقد ذكرنا قبْلَ وقتِ عَدّ الأبناء ... باثني عشر ابنا أصلا لهؤلاء
أسباطٍ كالمعين لِتلك الأنبياء ... فيوسفُ الحبيبُ أحد النُبلاء
يوسف بن يعقوب حفيد الأخلاء ... ويَبْدو مِنْ عِظة أحد الأمناء
يحكيها رب السماء في أحسن الأنباء ... قد جاءكم يوسف بآيات السماء[1]
ولكنكم كنتم في شك ومراء ... في تلك الرسالة وفي أمر السماء
فسورة يوسف جاءتنا بأنباء ... من محنٍ صعبةٍ وكثرة ابتلاء
فاتلها تدبُراً تجدها بسخاء ... كأحسن القصص وبكلّ الوفاء
فجُلُّ حياته في الأسى والجفاء ... تبدأ من رُؤياه حقاً بلا خفاءِ

رؤيا يوسف

فأحد عشر من كوكب السماء ... والشمسُ والقمرُ برفقة أولاء[2]
سجدوا ليوسف ذى القدر والبهاء ... رآها في المنام صدقاً بلا مراء
فقصّ تلك الرؤيا بدءاً ولانتهاء ... على يعقوب الحِبّ عن فهم بذكاء
فأيقن التعبير كالشمس في السماء ... إذ طالب كتمها عن سائر الأبناء
كَيْ لايَكيدُوا له مكيدةَ الأعداءِ ... فالشيطان عَدوٌّ من أبْيَنِ الأعداءِ
إذ يعملُ دؤوباً لتشتيت الإخاء ... وقطع المودّة وتحصيل الإيذاء
فأوضح لابنه فضلاً على الأبناء ... مما خصَّه البارى بهذه النعماء
من تأويل الحديث وامتياز اجتباء ... وكثير إنعامٍ ما له من إحصاء
أتمّها عليه ككرام الآباء ... إسحاقَ ويعقوبَ وخليلِ الوفاء
ولكن أصدى الصدى مسامعَ الأبناء ... فثارَتْ ثائرةُ الأحقادِ والشحناء

---

[1] انظر: سورة المؤمن الاية:٣٤).

[2] الإحن: الحقد يقال الإحن تجر المحن.

مِن أبناءِ يعقوبَ ضِدّ هذا البراء فأضمروا شروراً ستبدو من وراء
لن ينساها الأجيال لولا عفو السماء وسماح يعقوب ويوسفَ النقاء
إنهم لمّا رأوا تمييزاً في الأبناء أضرم أحقادهم شرارةَ العِداء[1]
اعلنوها قراراً بقتل أو إقصاء في أرض خالية فيُبلى بالفناء
هناك إلتفات حري بالأبداء فيهوذا يقولُ أنتم لأنبياء
فلا يليق القتلُ بولدِ الأنبياء فإن أنتم أبيتم إلا على الإجراء
فألقوُه في بئرٍ فيها قليلُ ماء فلا يموت فوراً بل يبقى في عناء
فتأتي سيّارةٌ بغية الإستقاء فيؤخذُ متاعاً مِلكاً للأثرياء[2]
فقبلوا رأيه كأوسط الآراء من بين مَن فتنوا بضلال الإغواء

كيفية الحيلة لإخراج يوسف عن يد الوالد بعد القرار؟

فالتفوا حولَ الأب إلتِفاف الأبناء لاخراج يوسُفَ الحبيبِ لاختباء
لمكر دبّروه ولِفرط الشحناء في قلبهم القاسي ليوسف البراء
فقالوا يا أبانا نحن كأُمَناء مالك لاتأمنا عليه بصفاء؟
أرسله ليلعبَ معنا في الصحراء فيستنشقَ روحاً وطيبة الهواء
من هنا قد أحَسّ بشيء من أبناء لكن فأي عُذر يُبديه لأولاء؟
غير إبداء الحزن واحتمال الفناء باعتداء ذئابٍ في غفلة الأبناء
فأَقنعوه مكراً باخفاء العداء فأذِنَ مُودعاً إلى رب السماء
فودّعَ الأبناء ويوسف الثناء وا حسرتا فمضوا وماذا من وراء؟
فألقَوه مخلوع القميص بجفاء ناكرين حقوق الإخاء والوفاء

---

[1] خنى الدهر: آفته، الخنوة : القدرة.

[2] انظر: سورة يوسف (١٩-٨)

أبتا أو أخـوتـا أو كثـرة الـبـكـــاء لم تُحَرّك قلوباً كالأحجـار الصّمـــاء
فإذا هم جعلوا أخاهـم فـي الخـــلاء يُصبحـون بَعـدَهُ من قــومٍ صُلحــاء
يظلون في عِزٍ بُـعـداً عـن الجـفــاء فيتـوبـون صدقا بعــد هــذا الإجراء
فتُقبـلُ التـوبـةُ حـتمـاً بـلا مِـــراء فيعفو عَنّا الأب من خـــلال العَــزاء
فحسّنوا جميعـاً ورضوا بـالإجـــراء وهكذا أجمعـوا على هــذا الإيـــذاء
فيا سبحان الله من ذا ومن إغـــواء ولتلك الظنون ومِــن هذا الإغـــراء

جبريل مع يوسف (عليه السلام) في الجب

أصبح ذا الحبيب في الجب على الماء لم يبـقَ لــه فـردٌ الا ربّ الــسمــاء
لطيفـــاً وخـبيـراً بـأدق الأشـيـــاء والحِبُ في ظـلامٍ دامسٍ على الــماء
فـنـزل جـبـريـلُ مـؤنـساً بـالإيحاء يُــلبسـُهُ قميـصـــاً لأبي الأنبيـــاء
في النار المـوقــدة مـن قِبَلِ الأعداء فيقــول: لاتحــزن مِـنْ عَمــل أولاء
إذ تـأتـيـك أيـامٌ فـيــأتـي هـؤلاء تُنبئهم أمــــرهــم وأنت في عليـــاء
يمثلونَ عندك مـن غـيـر الكـبـريــاء فـلا يعــرفــونَــك تؤُويهم بسـخاء
فاصبر صبراً وذاك من تراث الآبـاء لاجـــرمَ وتـــرى في أحـــسن الثنــاء
فسلى جُـبْرئيـل يـوسـف بـالإيحـاء وتنوير جُبّهِ بــذا الــنور الــوضـــاء
وبذى الـعنـاية مـن مـلك السمـاء وبذل المواهب مـن مجيب الــدعــاء
إذ جاءت سيارة تـستقـي مـن المـاء فـــي البئـــر المنـــور المليئ بـــالبهـــاء
فـأدلى مـــدلي الدلو وأنعم بالأدلاء يـابشـــرى ذا غـــلامٌ يـــا له من بهاء
فأخذ الشـــريط تـاركاً جُبَ المـــاءِ صاعِداً نحو المدلي مـع سحب الأدلاء
فيا لهما البشرى يــالمـخـرج المـــاء ولـــذاك القمـــر المنيـــر في السمـــاء
فبعد البشرى أخفوا بدرَهم بإخفـاء جُعِــــلَ بضـاعـــةً للبيـــع و الشـــراء

يوسف (عليه السلام) في بيت العزيز

هكذا ترعرع بوصف الأمناء ... فأصبح مُخلصاً في الجهر والخفاء
لولي النعمة الحريّ بالوفاء ... فكل سجاياه موقف الصلحاء
ومع الإتصاف بموفور الثناء ... قد أوتي جمالاً حيّرذا دهاء
فزوجة السيّد وبعَين النساء ... ترى هذا الجمالَ مَبْعثاً للإغراء[1]
فالجمال الفائقُ وعز الكبرياء ... ووحدة السلطة وهو من أرقاء
فكل ماذكرنا والجوّ في الخفاء ... دعاها حريصةً للفعلة النكراء
حَسِبَتْ أن الفتى يُقبِلُ بالإغراء ... فإن لم يُغْرَ بذا فحتماً بالنداء
فنادتْ (هَيْتَ لك) وأقبِح بالنداء ... وأغلق الأبوابُ لارتكاب الفحشاء
فنفر نفرة الغضوب والإباء ... ولاذ إلى الله بخير ما التجاء
قال: معاذ الله وأنعم بالبهاء ... كريم بن كريم من أسرة الوفاء
إن زوجكِ ربّي خصّني بنعماء ... أكرم وفادتي من بين الخدماء
فلا أخون ربي محسني في خفاء ... كيف يكون الغدرُ بحق ذي الوفاء؟!
لكنها حَرِصَتْ حرصاً على البذاء ... فأعْمتْ فلاترى غير تلك الشنعاء
فهمّت مفتونةً بُغيةَ الإحتواء ... ففرّ للإفلاتِ منها مع الحياء
وإنها لم تقف أسرعتْ من وراء ... جذبتْ قميصه بدونما استحياء[2]
وهمّ بها ضرباً بقصد الإستقصاء ... عن هذه الضالة التائهة العمياء
لكنه لم يؤذنْ للضرب والإيذاء ... كي لايقع حتماً في قبضة البلاء
إذ لو مارس الضرب وكانت من وراء ... لاستقبلها ضرباً وذا أمرّ الداءِ

---

[1] انظر: سورة (يوسف الاية :٢٣).

[2] هنا آراء مختلفة للعلماء وهي مهمة جداً مع الأنبياء في القرآن عبد الفتاح طبارة ، الهامش (ص:١٦٢). يقول ابن العربي (همت به جلباً وهم بها دفعاً) وعند ابن حزم : همت به قتلاً وهمَ بها كذلك.

فيدقُ القَميصُ في حالة اعتِداء … قبلاً لادبراً فمقتُ الكبرياء

بينَ الجرّ و الفرّ عادة الخُصماء … ففرّ ذا للباب وهي للأحتواء

فجرّتْ قمصيهُ سَحباً إلى الوراء … فقدَّت القميصَ بالطبع من وراء

فأفلح البرئ كالبدر في انجلاء … لإنفتاح الأبواب واحتفاظ الحياء

فألفَيا سيّداً وأحسن بالإلفاء … مع ابن عمٍ لها في سخط واستياء

قال لها غاضباً مستنكرَ الإجراء … أي داع يَدعوكم لهذه الغوغاء؟!

فدَعَتْ نزاهة لها وبافتراء … فجرّحَتْ أميناً معصوماً في السماء

فاقتربت بمكر منه وللإدلاء … بمجريات الأمر في الجوَّ بخفاء

إذاً تُري نفسها أبرأ الأبرياء … فماذا إذا حق من قام باعتداء[1]

على أهل بيتك الحرى بالوفاء … فحقٌ أن يُسجنَ أو أشدّ الجزاء

وشهد شاهد من أهلها

فصارح يوسفُ الجريح بافتراء … هي دَعَتني لها قولاً وبالإغراء[2]

لذا هَربْتُ فوراً خوفاً من الإغواء … فجذبتْ قميصي سحباً إلى الوراء

فشهد شاهدٌ أقرب الأقرباء … لزوجة العزيز– يالهُ من بهاء!–

فإن كان القميصُ قُدّ مِنْ الوراء … فكاذبة هي و هو من صدقاء

وإن قُد قبلاً فلها من بهاء … صدقاً ونزاهة وهو من أذلاء

فرأوا قميصه قد شقّ من وراء … شهادة خاطفة حَسَمتْ للقضاء

بها انبرى لَدَيْهم بخير ما انْبراء … أنها مكيدة من صُنعة النساء

قال: أيا يوسفُ أعرض مع الإخفاء … ولاتُفش الأسرار بأيما افشاء

---

[1] انظر: سورة (يوسف الآية :٢٥).

[2] انظر: سورة يوسف الاية (٢٦ـ٣٢).

ولها (واستغفري)فهو من بُرآء وكنتِ الخاطئة داعية البذاء

فانتهى الاستجواب سرعة بخفاء لكن فهل يُتركُ بدونما جزاء

لمّا شاع الخبر في مذياع النساء بَدأنَ يُشامتن شماتة الأعداء

فيالها من عارٍ ويا للكبرياء تُراود فتاها و هو من أرقاء

أغرَقنَ في طعنها ولُؤمة الأهواء في التراود المُخْزي وأيّما إخزاء؟

فسَمعت المكرَ كَوسمة ازدراء مِن نِسوة البلد زوجات الأقرباء

أرسلتْ اليهنّ تخفيفاً للهِجاء لِترينَ القمرَ في الليلة الظلماء

لِتَرى ماذا يجري وماذا من وراء مِنْ مَوقف النسوة في الهَجمة النكراء

أعدّت متكأً يليق بأولاء وأعطتْ كلاً منها سكيّنا بدهاء

أمَرتْ أن يَطلعَ البدرُ على النساءِ وفي مباغَتةٍ في غمرةِ احتِفاءِ

وأمرُها نافذٌ كإمرةِ الولاء فقالتِ أخرج فوراً على تلك النساء

فلمّا رأينَهُ كالقمر الوضاء سُلبنَ عن شعُورٍ (جُرّدْنَ عن حياء)

قلْنَ: حاشا لله بأنّ ذا البهاء ليس من البشر بل مَلك السماء

فقطعنَ الأيدي فاحمّرت بالدماء أصبحنَ مفتوناتٍ نَسينَ للهجاء

أخذْنَ يلاطفنَ فوراً وفي البداء بَعضها قد حاولتْ للنيل بالأغراء

ونسينَ جمَعاء فكرة الإستحياء فتشغَّتْ زليخاً وقالتْ لأولاء

لمتُنَّ في حُبِه وميلِ الأحتواء فأبدتْ شغفها دون خوف الوشاء

راودتُ عن نفسه رواداً بجلاء فاستعصم وأبى وأيّما إباء؟!

فقسماً أقول قولَ ذاتِ الولاء إن لم يجبْ دعوتى (يُصرُّ في الإباء))

ليُصبِحُ سجيناً أو مِنَ الأذلاء فازداد الطين بلاً-ياَمجيب الدعاء

قال ربّ السجن أحبُ إليَّ مما يدعونني إليه

فالنسْوة سُحِرنَ أكثرَ منْ تيْهاء — يَطلُبْنَ ما طلَبتْ من يُوسفَ البهاء[1]

أصبحنَ شياطينَ يأمرْنَ بالولاء — لها وللنسوة لِدَرَك الشقاء

فحوصرَ العفيف بين عضال الداء — لامنجى لامَلْجأ إلا رَبُّ السماء

تضرّعَ رافعاً صوتَه بالنداء — وبقلب خاشعٍ خشوع الخلصاء

ياربُّ ياسنَدي سندَ الضُعَفاء — إن السجنَ أحَبُ إليّ من أولاء

تراني مُهَدَّداً تهديدَ الاستعلاء — بالحبس والأبتلا وأشدَّ الإيذاء

وإلاّ تَصرِفْ عَني مكيدةَ النساء — لأمِلْ إليهنّ وذا مَقت السماء

وأني أفضلُ الوقوع في البلاء — على ما يدعونني لارتكاب الفحشاء

توقّعَ النسوةُ قبل بدءِ الدعاء — خضوع هذا الفتى لدعوة النساء

أخطأنَ تصَوّراً بَعِدنَ عن ذكاء — فَقَد تحداهُنّ –يا لهُ مِنْ بَهاء–!!

فاستجيبَ الطلبُ من مجيبِ الدعاء — عليماً وخبيراً بُصنُوف الأشياء

فتجلّى لَهُنَ مِن لهجة الدعاء — إن له إيماناً بِقُدرة السماء

إيماناً بأنّهُ حَقاً مِنْ بُرآء — وأن المكيدةَ ترجِعُ للنساء

فبعدَما فشلتْ وحيلةُ النساء — توصَّمَتْ زليخا باتفاق الآراء

فإنّ الفتى صينَ وشينَ بافتراء — وقد فشا الأسرارُ من ألف إلى الياء

فرأوا أن يُزَجَّ في السجن للإيماء — بعكس الحقيقة حفظاً للكبرياء

يوسف في السجن

فأول نبيّ زجَّ بعد الأبراء — مِن تُهم وجّهتْ إليه بافتراء

في سُجون دولةٍ رَهْنَ كيد النساء — يوسف بن يعقوب في تحقيق الأنباء

---

[1] انظر: سورة يوسف الآية (٣٦-٣٣)

بكل أنواعها من أهل الإدّعاء ... وإدلاء الشهودِ واعتراف النساء

فكلها نطقت بصدق ذا البراء ... ولكن قومها إيماءً بالابراء

لها فقد أثروا تأثيراً في القضاء ... كقضاء عُرفيّ وهو شر القضاء[1]

أدخل لالِذنبٍ في سلك السُجناء ... قلباً للحقيقة لصالح النساء

ودخل معه السجن فتيان ورؤياهما

وقد زُجّ معه اثنان من هؤلاء ... الفتيان فَصحبا ليوسف البهاء

رئيس الخبازينَ وساقي الأمراء ... فلاحظا يوسفَ عليماً بأشياء

مِن عوالمِ الغيب و شرعة السماء ... وعِظَم الخُلق وكرمِ العطاء

لذا أو لِبعضها صارا من أحباء ... ذا السجينِ النبيلِ من بين السُجناء

فقرُبا لدَيهِ قُربة النبلاء ... فأصبح قائماً بدورهِ البنّاء

فأبدى تخوفاً من حُب هؤلاء ... حَيثُ أصيبَ حَقاً للحُب في ابتلاء

إذ لِحبّ العمّةِ أصبح في الولاء ... وفي حُبّ الوالد تمزقُ الإخاء

لحسدَ الإخوة المؤدّي للإقصاء ... وزوجة العزيز لاقتراب الشقاءِ

آلامُ الإتهام فخلط السُجناء ... فخافَ أنْ يأتي الأخيرُ بالفناء

فالتجى كشأنهِ بأوثقِ التِجاء ... إلى الله القويّ الخبير بالأشياء

فرآى السجنيان حَقاً أو بافتراء ... حُلماً في المنامِ ساراًّ وذا جفاء

فقال الشرابي ليوسفَ البراء ... إني أرى أعصِرُ خَمراً مِثل البداء

ورأسُ الخبّازين مُطعمُ الأمراء ... إني رأيتُ رؤياً أُرْعبتُ مِنْ جفاء

رأيتُ على رأسي خبزاً وفي الهواء ... سِربٌ من الطيور يأتي وفي الأجواء

تحومُ فتأكلُ مِنهُ وبسخاء ... نَبّأنا تأويلهُ صِدّيق الأوفياء

---

[1] قضاء يجوز ويلبس ثوب العدل.

فانتهز الفرصة حَبيبُ الأُمناءِ لنشر دين الله نشراً بلاخفاء

ياصاحبي السّجن آتيكم بالأنباء على حقيقتها من دونما مِراء

فلا يأتيكم حقا شيء مِن الأشياء الاّ نَبّأتكما بتعليم السماء

ذاك مِن فضل الله عَليّ بالنعماء وعلى الناس جمعاً أتباعِ الأنبياء

إني تركت دينَ أقوامٍ جحَداءِ يُنكرُونَ الأيمان بهِ وبالجزاء

واتبعتُ ملة آبائي الشرفاءِ خليلٍ وإسحاق ويعقوبَ البهاء

ياصاحبي السجن كونا من عقلاء فانظرا في الآيات نظرة البصراء

هل إيمان بالله أم بتلك الأسماء خَيرٌ وهو مالك الأموات والأحياء؟!

فما تعبُدُونهُ من كل الشركاء لايؤتونكم نفعاً ولادَفعَ ضرّاء

ذاك الدّينُ القيمُ مسلكُ العقلاء ولكن جُلّكم بذا من جُهَلاء

أمّا أحدكما فيبقى كالبِداء يرجعُ لأهلهِ مُنعماً بالنعماءِ

والآخرُ يُصلبُ موتاً بلاخفاء وبعدَ ثلاثةٍ يُصلبُ بالقضاءِ

رؤيا الملك[1]

فقد عاش يوسُفُ مِن بَيْن السُجناءِ ضَحيّةَ الجمال فخداع النساءِ

لِسنواتٍ مَضَتْ عليه بِعناءِ مَعَ جَدارَتِهِ لإكتِسابِ البهاءِ

له شأنٌ عظيمٌ كشأنِ العُظماءِ مُحِبٌ للسراح لكل الأبْرياءِ

فقد ظلّ طويلاً بُعْداً عن سُعَداءِ يودّ خَلاصَهُ من بيت البؤساءِ

فأراد الإلهُ بيوسف البراءِ أن يَخْرُجَ عزيزاً كريماً ذا دَهاءِ

فقدْ رآى الملكُ صنوفاً مِنْ أشياءِ أدهشتْ عُقولَهُمْ أحْوَجَتْ للآراءِ

فرأى بقراتٍ سبعاً من السمناءِ يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ من أبقار عَجْفاء

---

[1] سورة يوسف: (٤٣ ــ ٤٩)

وسَبْعَ سُنبُلاتٍ كـامـلاتٍ خضراءِ — وسَبْـعَ سنبـلاتٍ أخريـاتٍ يَبْسـاء

يـــا ايُّهــا المــلأ أفتوني بالجَــلاءِ — إن كنتم لِذلك حَقــاً مـن عُلَمــاءِ

دُهِشَ وانْدَهَشوا في تعبير الأشيـاءِ — كَنّتْ في طيّــاتها معـاني احتواءِ[1]

فَــارْتأوْا أن يُجيبُوا باتِفـاقِ الأراءِ — لأحْلامِ الملِكِ لَيْسُـوا مــن عُلَمــاءِ

إلا رأسَ السُقاة من بين الجُلَســاءِ — قـال إني اَعرِفُ شَخصاً من خبـراءِ

بتـأويـل الأحلامِ ذا يوسف الثناءِ — أدُلّــكـم عَلَيــه فَمُــروا بــاللقــاءِ

حَظِيَ بـالعُلُومِ والعقـل والدهــاءِ — وقد كـان صِدّيقي من بين السجناءِ

فــأرْسِـلَ اليه بـالـرّحبِ والثنـاءِ — فحَظي الْمُـرْسَـلُ بِشــرفِ اللّقــاءِ

فــأيُّهـا الصدّيـقُ عَـزيزَ الأعِـزّاءِ — مــن بَعْــد المعـذرة لفَتـرةِ الإنسـاءِ

أفتِنـا يـا حبيــبُ في أبقـارٍ سَمْناءِ — يــأكُلُهُنَّ سَبْـعٌ مِـنْ أبْقـارٍ عَجْفــاءِ

وسبــع سنبـلاتٍ بِـلَوْنـة الخَضراءِ — وسُنبلاتٍ أُخــرى جفيفـاتٍ يَبْسـاءِ

فــإننـا حَيـارى وَجَـلاً مِن بأساءِ — تَـوَقّعْنا البلايا مِــن هــذه الأشيــاءِ

فأجابَ خبيراً مخصوصاً بـاصْطفاءِ — تَـنْرَعونَ دَأبــاً في سنيــنَ خصبــاءِ

فَتَحْصُدونَ الزرعَ للأَكل باكتِفاءِ — وادّخــروُا جُـلّهُ لـسنيــنَ جَـدْبــاءِ

تعبير رؤيا الملك

فـالسِمـان ترْمــز لسنين خصبــاء — كمـا ان العِجافَ شـارةٌ للجَـدبــاءِ

تـؤخذ حاصِلاتُ سَنواتِ الرَّخــاءِ — لِسنـواتِ القحط واليُبْسِ والغَــلاءِ

غَيْرَ ما يُستَهْلَكُ حَسْبَ الأكتفــاءِ — مـا يُقيـمُ الأوَد لِــدَوامِ الأحْيــاءِ

في خامِسَ عَشرها وهُـو عامُ النُماءِ — (أمطارُ وخيراتُ مـواهِبِ السّمـاءِ)

[1] كنت = اضمرتُ في طياتها معاني .

فسَمعَ المــلِك تـعْبـيـرَ النُبَـهـــاءِ　　قـال فـأتـوني بـه سِـراعـاً يا أَوْلاءِ

لذا أسـرع الساقي سـرعة البُشَراءِ　　الى يـوسفَ الحِـبِ بشـارةَ الـوفــاءِ

ففـهِمَ الصِدِيقُ مـوقِفَ الأمـــراءِ　　قال:ارْجِعْ لربِّكَ لإستِجواب النساءِ

ألّلاتي قدْ قَطّعْنَ بعضاً مِنَ الأعْضاءِ　　بسكاكينِ الأيدي لَطخَتْ بـالدمــاءِ

قَـطّعْنَ الأيــاديَ غمـرةَ الإحْتِفـاءِ　　في مـأدُبَـةٍ قـامَتْ في حيـلةِ النسـاءِ

فـرسـول المــلِكِ بـلّـغَ كـالْوَفـاءِ　　رِســالـة يـوسفَ لِتـحقيـق النسـاء

فـابْتدر فجأةً بـاستِـدعـاء النِسـاءِ　　يَسْتَوْضِحُ الأحداثَ من هذه النِساء

وَقـتَ المـراوَدَةِ جهـراً أو بالخفـاءِ　　هَـل بدا مِنه شئ مِـنْ مَيْـلٍ أو إبـاء

الإدلاء بالجواب

أجَـبْنَ صـادقـاتٍ وبكـل جَــلاءِ　　قُــلْنَ حــاشَ لله إنــه ذو بهــاءِ[1]

فمـا لنـا عَـلَيهِ مـن سُوءٍ أو بذاءِ　　وإنَّ مــا رأينــا تضـرُّعُ الدعـــاءِ؟!

فـافتهمَتْ زلَيخا صـراحةَ الإدلاء　　ترددّتْ في الصِدق كهُنَّ أو إبـــاءِ؟!

فــآثرَتِ الصِـدق كـأدلاءِ النِساءِ　　إعتِــرافاً بــالحَقِ وبــكُل الإغــراءِ

من حَصْحَصةِ الحق وإجلاءِ الغِطـاءِ　　وتَصديقِ البَـرئ لدَحْضِ الإدّعــاءِ

والآنَ قد حَصْحَصَ الحقُ بلا مِراءِ　　إنه في دَعـواه أصــدقُ الأصْــدِقــاءِ

لِيَـعلَـمَ يـوسُفُ أنـنـي مِــن وراءِ　　لم أخُـنْـهُ فعِنــدي من أنبَـلِ الأعفَــاءِ

ولـــن يُفْلِحَ قطُ يَوْمـاً أهْلُ الفِـراءِ　　والصِدْقُ حقيقةً شيمـةُ ذي الــوَفــاءِ

والنفسُ تَـوّاقةٌ للشـــر والبـــذاءِ　　فـــلا أقــول: إني كنتُ مِــن بُــرَآءِ

غيـر مــا رَحِمَهُ أرحَمُ الـرُحَمـاءِ　　حِفظاً وعِنـايــةً في الجهــر والخفـــاءِ

---

[1] يوسف: ٥٠– ٥٩

الملكُ يَنصِبُ يُوسُفَ على وزارة المال

مِـنْ تَعبير رُؤياه والفهمِ والذكــاءِ   واعتـرافِ النِسـوةِ بـأبْلـغِ الـدهــاء
آثــرَ تَنْصـيَبهُ في سِلْكِ الـوزراءِ   سيّمــا الـمــالية تــرقُبَ الغــلاءِ
فشُـرّفَ الْبَـريئ تشريفَ الأمنــاءِ   بِمَنْصِبِ قيّــمٍ حَــريــاً بــالثنــاءِ
لِمَخافَةِ الغـدر بِصِنْفِ الضعفــاءِ   في سَنـواتِ القَحط قِبَــلَ الأقـويــاءِ
فَـحَبَ أنْ يُـولِي اهتمــامَ البَهــاءِ   بصنف الضعفــةَ سَنــواتِ الغَــــلاءِ
فجُعِــلَ أمينــاً يُــراعِــي هــؤلاء   حفيظــاً للتخــزين في سنينَ جَـدْبــاءِ
(أعْطِ القَوسَ باريها) وأنعِمْ بالعطاء   مُنقِــذاً لشعـوبٍ في الضيق والجَفــاءِ

إخوة يوسف في مصر

حقق الله الـرؤيا فانْجَلى في ابْتـداءِ   سنـواتٍ خِصْبـةٍ دُخّـرتْ بــالـدهــاءِ
فسبع أخـرياتِ يــابسةٍ جــدبــاءِ   وَبَثِّ الْمَجاعةِ والقَحطِ في الأرجــاءِ
وإخوة يوسفَ قد جاءوا مِن أرجاءِ   فِـلسطيـنَ الجــارة لِشـــدّةِ الغــلاءِ
دخـلوا مجموعينَ في مَـرأى الـرُقباءِ   فَـقُبِـضَ عَـلَيْهِمْ لِقصــر الأمــــراءِ[1]
فَــعَرفَ يـوسفُ الأخوةَ بـالأزيـاءِ   ولا يَعْـرِفُــونَـهُ تغــايُــرَ الأجــواءِ
أكـــرمهم يـوسفُ اِكـرامَ النـزلاءِ   وكـال لَهُمْ كَيــلاً وفَضْــلاً كسخـاء
ولّمــا جـهـزهم جَهـازَ الكُـرَمــاءِ   قـالَ ائتُـوا بـأخيكم لِلأب في انتمــاءِ
طَمــأنَـهُمْ أنــه مُـكْـرِمُ النـــزلاءِ   ألا تــرَوْنَ أنـّي أوفيكم بـالعطــاءِ[2]
وطَلَبـي أخاكـم لاستِكمالِ العَطـاءِ   يَنْبَـغي حضـوره لِيَحظى كـالأكْفــاءِ
لـذا أقـول لكـم أحْرَصَ الصُرحـاءِ   إن لَمْ تؤتُوني بِه تُحرَموا مِـنْ عَطــاءِ

---

[1] قبِض عليهم ريْبةً
[2] يوسف: ٥٩

ولا تـأتُـوني بَعْـدُ قـرارٌ في انتهــاءِ   مَــنْ لَـمْ يَهْتَمَ به حَــري بـالأقصــاء

فَـسَدّ أمـامهم كـلّ بابِ الــرَّجـاءِ   قــالـوا سَنُــراوِد أبــاه لإسْتِـرْضــاء

وأمَــرَ الفتيــان بنوعٍ مـن خـفــاءِ   بِـــرَدِّ البضــاعـةِ الى رَحْــل أولاء

بِـخُـطةٍ رُسِمَتْ تنفيـذاً بـالـدَّهــاءِ   تشجيعــاً لِلعَــودةِ لِتــوثيقِ الإخاء

لِيَعْرِفوا مـن ذاك ومن هذا الإجراء   وإيماآتٍ أخْرى تَــدْعُـوهم للــوفـــاءِ

وصَـلوُا وَبَلّغُوا مـا بهم مِـنْ أنبــاءِ   لا سيّمــا طـلبــاً قَــدْ أدّى للجفــاء

ذا تخصيصُ يوسفَ أخاهم باستِدعاءِ   حُضـوراً إجبـاريــاً لازديـاد العطـــاءِ

قــائلينَ: أرسِـلَهُ لِنَكْتَـلْ بـالـوفــاءِ   فـأضــافــوا آلامــاً لِكَثــرةِ الْبَــلاءِ

في الحُزنِ لِيُوسف في عمل الإقصـاءِ   اقنــاعــاً للــوالــد بحيـلَــةِ الأبنـــاءِ

حــالـةٌ تمـاثــلُ لهــذا الإسْتِـدْعـاءِ   لكـــن يُبـايِنُهــا مَغْــزى وفي انتهـــاءِ

قـال هـل آمنكـم أمْنَكُمْ في ابْتِـداءِ   قصّتـي في يـوسُفَ الحبيب ذي الْبَهــاءِ

فَـحَزِنوا حُــزنَهم حـزنـةَ النُـدَمـاءِ   وصَمَتـوا صمُـوتـاً طـويـلاً في الجَفــاءِ

ففتحــوا المَتَـــاعَ المَــرْدودَ لأولاءِ   فقـالــوا: يـا أبـانـا مـا نبغي في عَطـاءِ

هـــذه البضـــاعـة وكرَم العطـــاءِ   تخصيصُ عِنــايــةٍ وبَسْـطٍ بسخــاءِ

أضِــفْ الى كُــلـِّها إزديـادَ العطـاءِ   وتكـريمــهُ حَيثُ خصَّنــا بـالنعمــاءِ

جواب يعقوب

قـــال لَــنْ أرْسِلهُ معكم يا أبنــــاءِ   مـا لَمْ تُـؤكّـدوا لِي ميثـاقَ الأمنـاءِ[1]

فــآتَـوْهُ مـوثِقـاً بصـــدقِ الكــفلاء   واللهُ وَكـيـلُـهــم والـــدٍ وأبْنـــاءِ[2]

فــوصّـى تــوصيةً لصــالح الأبنــاءِ   مـــن أبواب كثرتْ أُدخــلوا يا أبنــاءِ

---

[1] يوسف: ٦٦– ٦٨

[2] يوسف: ٦٧– ٦٨

فيعقـــوبُ أدرك ريبــــةَ الــرقبـــاءِ　　مَخــافــة العيُــونِ وشــر الحُسَــــداءِ
فَطِبقــاً للوصـايا كخيــرة الأبْنــاءِ　　في الديوان اجتمعوا رغمَ كــل العنــاءِ
فبعــدَ مـا وصَلــوا بخطـة الإيصاء　　قــدْ لَقُــوا بــالحَبيب بخيــر مـالِقــاءِ
بــرِفْقـةِ أخيهم شـقيـــقاً ذا دهــاءِ　　فجـاشَ العَـواطِفُ ولكــن في اختفــاءِ
فــأكــرمَ الجَميْـعَ إكــرامَ النــزلاءِ　　فـخَصّصَ تَشــريفــاً غِلمــانــاً لأولاءِ
وجَعَـلَهُمْ مَـثنى فـمثنى في الإخاء　　بهــذهِ الصُــــورَة كَـخيْـرِ الجُلســـاءِ
فــانفرد الشقيـقُ وَحيــدَ الجُلَســاءِ　　فـادَّكَــرَ المفقــودَ مُنْغَصّـــاً بالبكـــاءِ
ومِن هُنـا العـزيـزُ أومَــأ في الخَفــاء　　أتَرْضى أن أكُونَ شريكا في الإخاء[١]؟!
قــال فنِعْمَ الأخُ أنتَ أخــو البهــاءِ　　لا أخُـــوّةَ الأم ولا مـــــنَ الآبـــــاء
فسـالتِ الدُمُوعُ على الخـدِّ الوضّـاءِ　　مِـنْ غيْـر أن يَحِسُّــوا بأثـرِ البكـــاءِ
وجــاء وقتُ النوم وهُمْ مِنْ جُلَسـاءِ　　فــــأعَــدّ لِكـــل إثنيـــن مِـــنْ أولاءِ
غُــرْفـةً فــارغـةً تشـريفاً في الإيواءِ　　والشقيـقُ وَحيــدٌ جــاءهُ ذو البهـــاءِ
قــال: أنا أخُـوك أقْــرَبُ الأخِــلاّءِ　　فلا تَحـزن على مـــا فعـــل هـــؤلاءِ
عــانقـا بــاكيينَ وأنـعِمْ بــالبكــاء　　لِجـوّ قــد أفــعِمَ بــالحمــد والثنـــاءِ
فــالْتقى الشقيقـان يــا له مِنْ لِقـاءِ　　عِـــــزةٌ ووقــــارٌ ومَثـــارَ الجفــــاءِ
أعطـافٌ جَيّــاشةٌ نــاشِرةُ الفَيْحــاءِ　　إثــــارةٌ سُخِنَتْ نَوَّرتْ فـي الخفـــاءِ
فـواهــاً لِـذا الجمـع يا لَـذا من بهـاءِ　　حــــوارٌ وأنْسَـــةٌ وبَسْــمَةُ البُكـــاءِ
فبعْــدَما عبّــرا عَــن شكــرٍ وثنــاءِ　　عمّــا حَبــاهُ اللهُ عليــه مـن نَعْمـــاءِ
والفـوز والخلاص من جَـورٍ وجفــاء　　ومُجْــرَيــاتِ الأســى وأمــرّ البـلاءِ
فَسَلّـى شقيقــهُ وبـكــلِ دهـــــاءِ　　لِتَصـفِيــة الجـــوّ وتوثيـــق الإخـــاء
وبَعْــدَمــا خصَّنــا رَبُنــا بالنَعْمــاءِ　　فَلْنَستَعِــدَّ الأنَ لاِسْتِقبـــالِ الآبـــاء

[١] يوسف: ٦٩

وانـى لقــد أرى حِجْــزَكَ للبقـــاءِ بــإسْنــادِ السِرْقةِ اليــك في البــداء

وبــالتــالى جَعْلَكَ في سِلكِ الأرقـاءِ فــذا تخفيـض زَهْــوٍ لهـم للإنتـمـــاء

تنفيذ خطة رُسِمَتْ

فلّمــا جهّــزهُمْ أوْعَــزَ بــالإيـمــاءِ بجعـل المِشْرَبـةِ فـي رَحْـلِ هـؤلاءِ[1]

تحديـداً رَحْلَ الأخ الشقيـق بالخفـاءِ فحــرّكــوا رَكبَهـم بــاتجـاه سَيْنــاءِ

وفي تلـك الـزَهْـوَةِ واغتـبـاط البهـاءِ وُجِّهَتْ الى الركـب تُهْمــةُ السُـرقــاءِ

فقــالـتِ الإخــوةُ وهـم من أذكيـاءِ فماذا تفقِــدون إفصَحُــوا بــادِّعـــاءِ

قــالـوا: لقد فقدنــا صُواعاً يـا أولاءِ ولمـن جــاء بــه حِمْــلٌ عَــنْ افتِــداءِ

أكّـدوا ذاكَ الفِـدا تــأكيـدَ الكُفَـلاءِ لمـن ردّ الصُـواع ولــو ردّ الإخفـــاء

أجـابُــوا بــأنّهُمْ حقـاً أهـلُ الوفــاءِ وقد جئنــاكم قَبْلُ صِدقـاً مـن كُرَمــاءِ

مــا جئنــا لِنُفسِـدَ ولا مـن سُرقــاءِ ولا نقبَــلُ شيئـــاً يُضــرُّ بــالثنـــاءِ

سُئِلَ مـــا علَـى مَنْ عِنْدَه من جَــزاءِ قـالُوا فمنْ عِندَهُ مَرْهُونٌ بـالجزاءِ[2]؟!

(طُولبُوا بشرعهم عن حكمِ السُرقـاءِ أجابـوا: من أدين فهو نفسُ الجــزاءِ)

فبـدأ المــأمــور بتفتيـش الــوعـــاءِ فَـأخْـرِجَ المَفقـودُ مَسْــروقــاً بادِّعــاءِ

فـي وِعــاء الشقيـق وأخـي هــؤلاءِ فَـاندَهَشوا غَيْـرَةً حَيـارى مـن حيــاءِ

وكـذلك كدنــا ليــوسفَ الــدهـاءِ لِيــأخُـذَ المـدانَ وفْـقَ شرعِ السمـــاءِ

لا دينَ ذا الملِكِ بـالضـربِ والإيـذاءِ كـلٌ بـــالمشيـئة والأمــر والقَضـــاءِ

قـالـوا فــإن مـارس فِعلَة السُـرقــاءِ فقـد مـــارس أخٌ لَهُ فـي الإنتـمـــاءِ

قَصَـدوا بــذلِك يوسُـفَ كـــازدراء يــا ليتَ قَــوْلَتَهُمْ كُتِمت بــالدَّهـــاءِ

---

[1] يوسف: ٧٠–٧٦

[2] أحسن القصص : د. احمد الكبيسي ص ١٧٧

لا معنى لِعَـرْضِهـا وبهـذا الـرَّهـاءِ اتهـام البـرئ أجْـدَرُ بـالإلقـاءِ
سَمِعَها يـوسُفُ كـاتِمـاً بـالْعَنـاءِ لـم يُصـارِحْ رَدّهُمْ وذا عيْن الدهـاءِ

المحاولة اليائسة

فَهاهُمَ الأخوةُ أصيبوا بالبأساءِ فَوقَفوا بالباب وقوف الْحُزَنـاءِ
ولمرة أخرى فـرّطـوا في أبنـاءِ يعْقـوبَ كي يصابَ في أحَبّ الأبنـاءِ
فشقيقُ يوسُفَ صـارَ من أرِقّـاءِ لِثبوتِ التهمـةِ بـاتِفـاقِ الآراءِ[1]
وكـانوا قد قدّمُوا ميْثاقَ الأوفيـاءِ لَيَـرْجِعُـنَّ بـهِ رَجْعَـةَ الأمنـاءِ
في خيْبـةِ أمَـل وقفـوا للـرجـاءِ يـاأيُّـهـا العَزيزُ لَكَ كلُّ الثنـاءِ
أن أباه شيخٌ قَـريبٌ مـن فَنـاءِ فَنَـرْجُوا إحْسانَكَ وقَبـولَ الـرَّجـاءِ
فخذ واحِداً مِنّا في سِلكِ الأرِقّـاءِ مكـانَ ذا المُدَانِ خـلاصـاً مـن عَنـاءِ
قـال معاذ اللهِ مـن أَخْـذِ الأبـريـاءِ واطلاقِ المُدَانِ في ساحـةِ القضـاءِ
ولمـا قـد يَئِسوا مـن قبـول البـراء خَلَصُـوا فَتَنـاجَـوا لتَـوحيـد الآراءِ[2]
فقـال كبيـرهـم مهتمّـاً بـالأعْبـاءِ :ألـم تَعلَمُـوا أن أبـاكـم في ابتِـداءِ
رِحْلَتِنـا هـذهِ بـدونـمـا مِـراءِ قـد أخَـذَ عليكـم مِيثـاقَ الأمنـاءِ
وقـد فرّطـتم قَبْـلُ في حِـبِّ الأحبـاءِ فلـن أبْـرَحَ الأرضَ بـدونِمـا ايمـاءِ
من والدي بـالإذنِ أوحكم بـالقضـاءِ والقـائـل الكبيـر ذو أحْسَـنِ الآراءِ
فـارْجِعُـوا الى أبـي لتبليـغ الأنبـاءِ فقـولوا له قـولاً مـا فيه منْ مِـراءِ [3]
وابْنُـكَ قد سَـرَقَ في حِـرز الأمـراءِ ومـا كنـا للغيـبِ حَقـاً مـن حُفَظـاءِ

---

[1] تابع أخاْه الذي سرق من قبل (يوسف) وأمهما واحدة

[2] سورة يوسف: ٨٠

[3] مافيه من مراء بحسب الظاهروإلا فلا علاقة له بالسرقه في نفس الأمر.

فــاسْألِ القَـوافـلَ وكــل الـرُفقــاءِ ولم نخـرج أبـداً عَـن عُهْـدَةِ الــوفـــاءِ
فـاتـفقوا وعـــادوا بشـــالثِ جفــاءِ يَحْملـونَ حَدَثـاً جديـداً في الأبنـــاءِ
فقـال أبوا الوفـا بعد طـول الإصْغـاءِ صــابـراً كشـأنِهِ: فـأنتم يـا أبنــاءِ[1]
لقد سـوّلتْ لكم نفسُكم كـالبِـــداءِ أمــراً كمـاتَــرَوْنَ فماذا مـن وراءِ؟!
فلي صبــرٌ جميـلٌ مفتــاحُ الإلتجاء عَسـى أن يُعيـدَهُم أرْحَـمُ الـرُحمــاءِ
مُحيـط بعِلْمـهِ علـى كـلِّ الأشيـــاءِ حكيم في التَدبيــر وعـدلٌ في القضــاءِ
فَتَـولّى كَظيمــاً عن موجُودِ الأبـنـاءِ وقـال: يـا أسفـا لِيـوسُفَ البهـــاءِ
قد إبيضّتْ عَيْنـاه بالحُزن والبكـــاءِ وتأكّـد الحـزنِ بـاثنين من أبنـــاءِ[2]
فقـــال حضـــورُهم لمتـى؟! في ابتـلاء تَفْتـأ تـذكُـــرهُ لِحَـــرْضٍ أو فنـــاءِ
قـال فـأشكو بَثّي وحـــزنـي وعَنــاءِ إلـى اللهِ وَحْـــدَهُ لا لَكـم يـا أبنـــاءِ
وإنّــــي أعـلَمُ مِـــنْ صُنـوفِ الأنْباءِ مـا لا تَعْلَمُـونَهُ مفهـــومـاً بــالإيحــاء
بَنـيّ تَحَسّسُـوا مـــنْ يـوسُفَ البهـاءِ وأخيـهِ المُبتَلـى بــالـرقّ والجَفـــــاءِ
لا تيأسُوا أبـداً مِـنْ روحـة السمـــاءِ فـلا قنــــوطَ منهــا إلاّ لِلْجُحَــداءِ[3]

عودة الأخوة التسعة إلى مصر تنفيذاً لوصية يعقوب(عليه السلام)[4]

فعــادت الإخـــوةُ تنفيـذاً للإيصـــاء بحثـاً عـن مفقـودهم وتخفيف العنــاءِ
لَعَلّ لطفَ البارئ يـأتيهم بـــأنبـــــاء ســارةٍ جــامِعـــةٍ لِشَمْــلِ هـــؤلاءِ
تشجيعاً من يعقوبَ لإستِكمالِ الرِضاء وبـلُــوغ أمــــلٍ لِــزَوالِ الجَفـــاءِ

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص١٨٠

[2] هما بنيامين والأخ الكبير الذي بقي في مصر لانتظارِ الإذن أو الحكم .

[3] إنه لا ييأسُ من رَوْحِ الله الا القومُ الكافرون

[4] يوسف: ٨٧–٨٨

الإخوة دخلوا على يوسف (عليه السلام)

فـدخلـوا عليه دخُـولَ الكـرمــــاءِ وأعْلَمُــوا أنهـم في حالةٍ ســـوآءِ
يــا أيهــا العــزيز أُصِبنـا بجَفــــاءِ مِنَ الفَقْرِ والجوعِ والضرِ والبأساءِ
جئنــا ببضـــاعَةٍ لا تكفي للشِــراءِ ونحن بأشــدّ الحـــاجةِ للعطـــاءِ
فعبّـروا دقيقــــاً لِمِحنةِ الغـــلاءِ لِيوسُف العَطوُفِ الخَبيـر بالجَفـاءِ
فـأوفِ لنـا الكيْلَ بخَيــر مــا إيفـــاءِ وتصدّقْ علينـا تَنَلْ خَيْـرَ الجـزاءِ
فقـــال هـل علمتـم فِعْلَةً بــــازْدِراءِ بأخيكم يوسُفَ والشقيق البَراءِ[1]
فقــالـوا أأنت هـو وبـدا بـالـرهـــاءِ قـال: أنـا يوسُفُ وذا أخو الوفـاءِ
لَقَـدْ مُنَّ علينـــا بــإكــرام السمـــاءِ تكريمـاً لأبينـا وخـالِص الدهـــاءِ
قالوا إنّـا نُقِــرُّ نَحنُ من صُـرَحـــاءِ لَقَدْ أوتيتَ فضلاً علينا بـاصطفـاءِ
كمـــالاً وجمـــالاً وبحُسْنِ الثنـــاءِ وإننـا قد كنّـا مرتكبـي الأخطـاءِ
فـاستفسـر عن حـال يَعقوبَ في ابتلاءِ أجـابـوا بـأنه في حُـزن وجَفـــاءِ
ثم قـــال مُخلِصـــاً وبكـل وفـــاءِ خذوا لَهُ القَميصُ لِيحْظي بالشفـاءِ
وطمـــأنَ الإخـوَةَ بقلـبِ ذي صفـــاء لا تَثـريبَ عليكم- وأنتمْ بالإخاء
يغفِـــرُ اللهُ لكـم أرحـمُ الـرحمـــــاءِ فعُـودوا الى الأبِ عَـوْدَةَ البُشَـراءِ
فـاذهبــوا بقميصي مبروكاً بـالإيحـــاء فامسحوا به الوجْهَ يَعُد مِن بُصَـراء
وائتــوني بــأخيكمْ وكل الأقــرِبـــاءِ سيّمـــا والِـدَيّ أكـرمِ الكـــرمـاءِ
كي نعيشَ من هُنــا بــالخيــر والهنـاء فبُعـداً للفــراق وتمـزيق الإخـــاء
نَعَـم قـد بـدا أنّ عَزيــزَ الأعِـــــزاء نبـيّ ابْـــنُ نَبـي حفيدُ الحنَفـاءِ[2]
فـــارتفــع قدْرُهُ لِعنـــانِ السمـــــاء بتقوى وصَبـرهِ ومَـوْفـورالدهــاءِ

---

[1] يوسف: ٨٩-٩٥

[2] يوسف من أحفاد ابراهيم الخليل (عليه السلام)

الإخوة يعودون لِفلسطين حاملينَ البشارة (قميص المعجزة)

فــرجعــوا ســراعـــاً سُرعةً في انتهــاء لتبشيــر الـوالد بيــوسف الثنـــاء

الرحلة السعيدة واللقاء المثير

وفي فـور الـوصـولِ لبُشْـرَى البُشَـراءِ إستعدّوا جَميعاً لاِحتِـفــاءِ اللِقـــاءِ

وقـد سُـــرَّ الحَـــزينُ في سنينَ البـــلاءِ ســروراً لِحَيــاةِ أَحبِّ الأحِبـــاءِ,

وعُـــلُـــوِّ شـــأنِهِ شُؤونَ العُظمـــاءِ وإنقــإذ شعــوبٍ لسنينَ جَدْبـــاءِ

وإعْـــدادِ العُـــدّةِ لتحقيـــقِ اللقـــاءِ واشتيـــاقه الجَمِّ لِشَمْلَة الإخـــاء

وتـــوجيهِ الدعـــوة لِكُـل الأقــربـــاءِ وسَعَةِ صَدْرِهِ موصـوفاً بـالسّخـــاءِ

وعَفْـوِه الشـامِـلِ لِكل الشركـــــاء في اجْتـلابِ المِحْنةِ للأَبِ والأبنـــاءِ

لِلَمِّهِـــمْ جَميعـــاً في بَسْمـــةِ الثنــــاءِ شاكـرين مَـوْلاهُمْ في لُقْيـا الأعِـزاءِ

فالقـــوافِلُ تجـــري وبكـل هنـــــاء نَحـو مِصْـرَ العِزّةِ بُعداً عن الجفـاءِ

وقد رَحبـوا بهم تَرحيبَ الكـرمــــاءِ بِمـــا لا مِثلَ له من عِـــزّ وبهــــاءِ

فـــالحبُ والحبيبُ وكل الأقــربـــاءِ شـاركـوا وبـاركـوا كَمَلَكِ السمـاءِ

في ذرى أشـواقهِمْ لِتـوثيـقِ الإخـــاء وتلافي مـــاعـــانُــوا سنـــواتِ ابْتِلاءِ

بَعدَ أعـــوامِ مضت عليهم بـالجفـــاءِ جهـراً وصـــراحةً أو بشكل الخفــاءِ

لَفَـــرْحةٌ تَجَلّـت في بَسْمَـة البكـــاء حَنــــانٌ وكـــرمٌ وإكثـــار الثنـــاءِ

وجلاءُ أحـزانٍ وانتِهـــاء العنـــــاءِ وعفـوٌ واسْتِغفـــارٌ من نَسْلِ الأخِـلاءِ

واسْتِئصـــالُ فـــاقةٍ وأفـولُ البـــلاءِ فحُـــبٌ وَرَفـــاةٌ بِكـــرَمِ السَمـــاءِ

أعْظم بهذا الجَمْعِ والـوصل والدّهـاء وأنعِم بذا الــوِدِّ والحُبّ والـوفـــاءِ

فيـــوسُف كريم من كـــرامِ الآبـــاء عَـــرِيقُ الأروُمـةِ من أبـي الأنبيـــاء

تكملهُ الرحلة

فــإنه لاتُحْصى جلائــل النعمــاءِ ألـلائي قد شَمِلَـتْ أُســرة الأخِــلاّءِ
كــريم يُضيّف كِـرامــاً في بهــاءِ يُجْلِسُ والدَيْهِ في عَــرْشِ العظمــاءِ
فهُــم يُجيبـــونه في بــالغ الثنــاءِ كـالشمس والقمـر ونجـومِ السمــاءِ
ذا تَعبيرُ رُؤيـاه مشهـوداً في اللقــاءِ حققهــا تعـالى بَعْدَ طُـول العَنــاءِ
يــأبت رُؤيـايَ من يـوسف الدّهــاءِ فجسّدَتْ مِثلمــا قصّهــا في البـداءِ
فــأَتَــوا بِجَمْعِهِـمْ وأنعِمْ بــاللقــاءِ فـالسّلامُ عليهم في جمعِ الأنبيــاء[1]
فعـاشـــوا مـا قُدِّرَ لَهم من البقـــاءِ عَيْشــاً يليـق حَقـاً بمثـلِ هــؤلاءِ
من الـرُسلِ الكرامِ وكــرامِ الآبــاء فجــزاهُــمُ الله بــأحْسَنِ الجــزاءِ
فســلام عليــه عفيـف الأعِفــــاءِ وســــلام عليــه أميـــن الأمنــــاءِ
وسلام عليه مـوصـوفــاً بــالبهــاءِ وســلام عليـــه الى يـــوم اللقــــاء
فقد كـان صـادِقاً للوعد والـوفــاءِ صـابـراً وشـاكـراً لبـاعث النعمــاءِ
وقد عـــاش سنينَ من بين الأحِبّــاءِ بَعْـدَ ماذاق قَبْلُ ويلاتٍ في بـأســاءِ

وصية يعقوب(عليه السلام) لأبنائهِ وخاتمة القصة

تمتـعَ الأخــوةُ بــالعيـش والهنـــاء في غبطة الـوالـد ويــوسـف الثنـاءِ
فـأيــام يعقـوبَ أوشكت لانتهــاءِ فـأوصى أبْنـاءهُ بخيـر مـا إيصـاءِ[2]
حِرصاً على خَيْرِهِمْ يقـولُ يا أبنــاءِ ما تعبدون بَعدي؟! وجـواب الأبنـاءِ
نعبُــدُ إلهَــكَ وإلـــهَ الآبــــــاء إبـراهيـم وابْنيْه من أســرة الـوفــاءِ
فتلقّـى جوابــا شـافيــاً مِنْ أبنــاءِ ففــارق الحيــاة راضيــاً بــاللقــاءِ

[1] يوسف: ١٠٠- ١٠١
[2] البقرة: ١٣٢- ٣٣

فَدفِـن الجُثـمــانُ من بين الأخــلاّء ... في خليل الـرحمن (مجمع) الأصدقــاءِ

فبقـيَ يوسـفُ في فتــرةِ العـــزاء ... بمــوطِن الـوالدِ أيـامـاً كـالـوفــاءِ

ثمَ عــادَ لِمِصْــرَ بحكـم الأنتمــاءِ ... وعـاش أخـريــاتٍ رأســاً للــوزراءِ

ثلاثــاً وعشــرين سنةً بـالإحْصــاءِ ... بَعْدَ وفـاة الأب وانتِهـاء العــزاءِ[1]

قضى عمـراً مديداً في العز والنقــاءِ ... وذاق خِـلالَهــا مَــرارة ابتـــلاءِ

فَخَلَـصَ مـرفـوعَ الهـامةِ لإنتهــاء ... تقيــاً ونقيــاً أكــــرمَ الكُــرمــــاءِ

مُنقِذاً لِشعـوب في سنين جَدْبــــاءِ ... فــأصبــح إسمـهُ حَيــاةً للأحْيـــاءِ

ثم أَحَـبَّ اللقــا- وأنعِمْ بـالْلقـــاءِ ... رِحلــةً للجـزاء في عـالم البقـــاءِ[2]

فعبّــر شـــاكــراً على كـلّ الآلاءِ ... وجليـلِ الإحسـانِ لــولـيّ النعمــاءِ

رب قد آتيتني عُلُـومـاً بــالإيحــــاء ... في عـــوالم الـرؤيـا والحكم والدهــاءِ

وأعطيتني مُلكــاً فنِعمّـــا إعطـــاءِ ... كـلٌ بـألْطافِكَ يـا فاطـر السمـــاءِ

أنــتَ وليّ حَقــاً بـدءاً وفي انتهــاء ... تـوفني مُسلِمـاً في ركبِ الصُلحــاءِ

فاسْتُجيبَ الطلبُ من مُجيبِ الدعاءِ ... فـوافـــاه الأَجَلُ بقــرار السمـــاءِ

مــئةٌ وعشــرونَ وفي دنيــا الفنــاءِ ... قضـاهـا في شـرفٍ وعـز وثنـــاءِ

دفِــنَ في صنــدُوقٍ أعِــدَّ للبهـــاءِ ... مَرْمَـرٍ أورخـامٍ بِـرضا الخُصَمــــاءِ

ثــم نــالتْ نِيلُهم كثيــرةُ الـوَفــاء ... بمُنقذٍ كبيـــرٍ لَهُــم والأحِبـــــاءِ

وبقـــي قـــرونــاً في بلَـدِ الــوفـــاءِ ... وَبَعْـدَهــا نُقِلَ لِمـدفن الآبـــاء[3]

صلـى الله عليهـم بدونمـا استثنــاءِ ... مــن أبينــا آدم لِخَتــمِ الأنبيـــاء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص١٩٧

[2] يوسف: ١٠١

[3] نَقَله سيدُنا موسى الى حَبْرون(خليل الرحمان)

شعيب من أحفاد إبراهيم أرسل الى مَديَن [١]

ومدين قــريـةٌ في الشــام لاِنتِمـــاءِ ... تــأسيسها لِفـردٍ من أولاد الوفـاءِ

من زَوْجِـهِ قَطـورة ورابـعُ الأبنـــاءِ ... وشُعَيـبٌ حفيـدٌ لأسـرة الـوفـــاءِ

وأهْلُهـا أصبَحـوا لــه مــن أنِـدّاءِ ... وانحـرفوا عن طريق الحق والسّـواءِ

فَعَبَـدوا الأصنـامَ دون رب السمـاءِ ... ومـارسـوا أعمـالاً تـؤدّي للفنـاءِ

أخـذوا يبْخَسـونَ في مقدارِ الأشيـاءِ ... في الكيل والميزان وحادوا عن إيفاءِ

فَجَعَلُـوا التطفيفَ مَـدْرَجَ الأغْنيـاءِ ... فظلّوا بالحرامِ من أثرى الأثريـاءِ[٢]

يَحْتـالُـونَ في السُـوقِ سيّما الغُربـاءِ ... مِنْ دونِمـا نظـرٍ للحَق أو دهـــاءِ

فــأرسِلَ اليهــم أحــدُ الأنبيـــاء ... شُعَيبُ بُنْ ميكـالَ معروفـاً بالدَّهـاءِ

فَدَعـاهَمْ مُخْلِصـاً بحكمةِ السّمـاءِ ... لِتــوحيــدِ الإله ونَبْـذِ الشـركــاءِ

والعـدل في الأمـورِ والبيـع والشِّـراءِ ... والصِّدقِ في الأقوالِ والبُعْد عن إيذاءِ

والعمل الدَّؤُوبِ لاِكتِسـاب البـهـاءِ ... وازْدِيـاد الأَرْزاقِ فاحْتِفـاظِ الثنـاءِ

والتِـزامِ الجميع بقِيَـمِ السمـــاءِ ... لِيُصـانُـوا جَميعـاً عن وقـوعِ البَـلاءِ

ذكَّـرَهُـم وفـاءً لِكَثْـرةِ الآلاءِ ... وتكثيـرِهِمْ بَعْدَ الكَـونِ من أقِـلاّءِ

نهـاهم عن فَسـادِ وشُحِّ البُخَـلاءِ ... أراهُـم صلاحَهُـمْ جُمْلةَ الصُلحـاءِ

جـائَتْهم بيّنـاتٌ لِصـدق الأنبيـاء ... فمـا آمنـوا بهـا ولا بـالصُدَقـاءِ

دَعـاهُمْ للتـوبةِ والعمـلِ البَنَّـاءِ ... دَعْـوةَ المضطـرينَ إنقـإذاً من فنـاءِ

جـاءهم كمنقِذٍ من حلـول البَـلاءِ ... والنجـاة بِحَقٍ عـن ذِلّةِ الشقـاءِ

بِـرَجـاحَةِ العقـلِ وسديـدِ الآراءِ ... بـأمـرِ وينهـاهم بتعليم السمـاءِ

لكنهم عـانَـدوا عِنـادَ اللُـؤمـاءِ ... لَم يَقِفُـوا لحظةً عـن كفـرٍ أو إيـذاءِ

---

[١] هود: ٨٠– ٨٤ – ٨٥ ، الأعراف: ٨٥

[٢] هود: ٨٥– ٩٠– ٩١

يُــوَبِخُّهُمْ خوفــاً من رهطٍ ضُعَفــاءِ وجَعْلِهِمْ قوَّةَ البــاري الى الـوراءِ[1]

شعيب ونصائحه رجاء الإصلاح

أَصَـرُّوا على الكفر واستمـرار الإيذاءِ تـوصيفاً بِضِعْفِـهِ والسَّيْـرِ للــوراءِ
هَدّدوُه بــالـرَّجمِ والقتل والإقصــاءِ لولا تَخَـوُّفُهُمْ من رهــطٍ نُبَــلاءِ[2]
لَم يَخَفِ الرســولُ من تَهديـدِ أولاءِ ولـم يَقِف لَحظةً مـن نصْحٍ أو إيصـاءِ
فــأوُحِيَ لِمَنْ هُمْ كـانــوا مـن نُبَـلاءِ لِيُــرَوِّجُــوا العَدْلَ في البيع والشـراءِ
لِتُصْبِـحَ الأَسْــواقُ أســواقَ الأمنــاءِ فصـارَ ذا ضَــرْبةً على رِبحِ الأعـداء
فــاشتـدّت عَداوَةُ كفـّةِ الإسْتِعــلاءِ بسيَـلانِ الـرِبْحِ لأيْــدي السُعَــداءِ
بـذا عُـرِّضَ العَدْلَ لِمَقْتِ الكبـريــاءِ فَمُـورِسَ ضَــدَّهم بصنـوف الإيـذاءِ
وشعيبٌ يدعـوهم للصَّبْــرِ والإنـــاءِ تَرَقُّبَ النُصْـرَةِ مــن بـارئ السمــاءِ
فــاستكبــر جُلّهُمْ وقَلَّ ذو الـوفــاءِ فـاسْتَحْـوَذَ العِنــادُ لإهـــلاك أولاءِ
فَحـذر العُتــاةَ رســولُ الإهتــداء بحلــول عــذاب مُبيــدٍ للأعـــداءِ
ومَعَ ذا بلطفٍ يدعــوهـم لِلبَهــــاءِ وإظهـار الإخلاص للبعــد عن جَفـاء
وبِقَصدِ الإخلاصِ في البـدء وانتهــاءِ رجـــاءَ تــوْفيقِهــمْ للعــزّ والهنـــاءِ
لا أريـد خلافـــاً لكـم بـــلا مِـــراءِ فَتَــرْكَ مــا أنهــاكم آخُذُ بـاعتنـــاءِ
فتــولّى جُلّهـم تـوَلّـيَ الإبــــاء فلـم يَفْهَموا نُصَحاً ظلـــوا من أغبيـاءِ
فلجــأ الـرســولُ لبـارئ السمــاءِ فنجـيَ وكُــلُّ مَـنْ أتـــى بــالثنــاءِ
ربّنـا افتَـح بيننــا بــالحق والجـــلاءِ فاسْتَجيبَ الطلبُ مـــن مجيب الدعـاءِ
نَعَم قَد جـاءَ الأمـرُ بنـزول البـــلاءِ زلـزالٌ وصيحةٌ مــــن مَلَك السمـاءِ

---

[1] هود: ٩٢– ٩٣
[2] هود: ٩١–٩٢

فــأهْلِك العُنَّدُ إهلاكـــاً بــالفنـــاءِ أصْبحُوا هـامِدينَ بـــدونما اسْتِثنـاءِ

فصـاروا كـأنهم لَمْ يَغنَوْا في الأحْيـاءِ فَبعْـداً لمدينَ وَمَـــنْ هم كـأولاءِ[١]

مِثـلَ بُعْـدِ ثمـودَ جـاثمـوا في الفنــاءِ قد تساوَوْا في العمى فانحَطّوا في الغَباءِ

فـأكمل شعيبٌ تبليغــاً بـــالذكـــاءِ لِمَـــدْيَنَ فـأبى الْجُلُ كُـــلَ الإبـــاء

ســلام الله علــى خطيـب الأنبيـــاء لــم يَتــوانَ قَـــطٌّ لخيــر هـــؤلاءِ

فيـا أسفاً لهم مقـرونـــاً بـــالجفـــاءِ لقد اختاروا الكفــرَ لتحصيل الفنــاء

وبعدمــا أصيب مدينٌ بـــالفنـــاءِ قد أُرسِـلَ شعيبٌ لبقعــةٍ خَصْبـاءِ[٢]

بـــأشجـــار إِلتفّـتْ وتجمّـع المـــاء وكَثـــرةِ النِعَـمِ وظـــلالٍ وَرفـــاءِ

وأهلُهـــا شبيـــهٌ بمـديَـــنِ البـــلاء في اقتِــراف الذنـوب واقتِراب الجَفاءِ

أصحاب الأيكة

قد كفـروا بـــاللهِ وبيــوم اللقـــاءِ ولا يمـارسُونَ مـا يـأتي بـالبهـاءِ

مسكنهم قـريبٌ مِن مَديَنِ الشقـاءِ شابَهَت أوصـــافُهُمْ أَوصـافَ هـؤلاءِ

فـاتـّخَـذوا طـريق الخِـداعِ والبـذاءِ نَعَتُـوا المـرسلين بـــالسِّحـرِ والهَـذاءِ

وَجَمَعُـــوا الحَـرامَ ولـو بالإعتـــداء على حِساب النــــاسِ سيَّمـا الغُرَبـاءِ

ونقـصُوا في الكيل والوزنِ للأشيـاءِ لِشعـوب عَــرّضت نفسَهـا لِلفَنـــاءِ

فدعـاهم للحـق واجتـلابِ البهـــاءِ وحَـذّرَ الجميعَ مـــن غَضَب السمـاءِ

فـــأجـــابـوا شعيبـاً جوابَ هـــؤلاءِ في مَدْينَ الخراب فظلّوا في العماءِ[٣]

إذ كانـوا حريصين على جر البـلاءِ بِبَخْسِهِمْ للنــــاس في جميعِ الأشيــاءِ

---

[١] هود: ٩٥

[٢] الشعراء: ١٧٦– ١٩١

[٣] العماء :الهلاك .

وقد حلّ بهم عذاب يوم الظُلة

فصـــارَحـوا شعيبـاً بدونـما حيــاء :مـــانـرى تمــايزاً لـك على أولاءِ
لِتُصبِــحَ بــذاك أحــدَ الأنبيـــاء إذ نـراكِ كـإذبـاً أو من السُحـراءِ
فـإن كنتَ صادِقـاً في هذا الإدّعـاءِ فـأسْقِطَنْ عَلينـا كِسفـاً من سَمــاءِ
يا حسرةً عليهم أفْرَطـوا في العِـداءِ فَفُتِـحَ عليهـم عن طـريق الهَـــواءِ
بِـحَــرٍ ووبــــالٍ شَديدَي إحْتِــواء ضيّقا أنفـاسَهم في جميع الأجْـــواءِ
فتـــركـوا البيُـوتَ لتَبـديل الهــواءِ فلم يُفِدْهُم ظِلٌ أو نسيمُ الصحـراءِ
راحُـوا يَسْتَـرْوِحُونَ بِرُوحَةِ الوَرفاءِ فَسَمتْ سَحابَةٌ رَأوْهـا في السمــاءِ
ظنّـوهـــا ظليلَةً تليـق بـــاستِهـــواءِ فَـرَمَتْهُمْ شهبـاً فظلّوا كـــالأشـلاءِ
فَـاحْتـرقوا جَميعــاً بظُلةِ السمــاءِ وتِلْــكَ عــاقبة أعْــداءِ الأنبيـــاء
فـاِن تـــردْ بحـق أحـوالَ هـــؤلاءِ فاستَمِعْ لآياتِ سورةِ الشعَـراءِ[1]
فَـاحْمِنـــا يا رَبَّنـا عَن جميع البـــلاءِ وأدخِلْنـــا الجنةَ للنيْـلِ بـــاللقـــاءِ
فنرجو غفرانَكَ و ذا أسمى الرجــاءِ عـــافِنـا بِلُطفِكَ نُصَنْ من الجَفـــاءِ
ونعـــوذ بـــاللهِ مِنْ دَرَكِ الشّقـــاءِ ومن شـر أسـواقٍ تـأتينـا بـالبـلاءِ
وسـلام عليـه خطيــب الأنبيـــاء جــاهَدَ مُثــابِـراً لِخيــرِ هـــؤلاءِ
لكنَّـهم اِختـــاروا مدارِجَ الشقـــاءِ فذاقـوا في يَوْمِهـا مِن أَمرِّ البلاءِ[2]

نبـي الله أيوب (عليه السلام)[3]

ومن أحفـادِ عيصٍ أيُــوبُ الإبتـلاءِ بنـصٍ قرآنـيّ أحـدُ الأنبيـــاء[1]

---

[1] الشعراء: ١٧٦- ١٩١

[2] عذاب يوم الظلة

[3] هو ايوب بن أموض بن تارح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم(ع)

فقد كـان رحيماً شهيراً بـالسخـاءِ ... عظيمـاً في تقـواه كريمـاً في العـطاءِ
يمتلِك الكثيـرَ من صنـوفِ الأشيـاءِ ... حَيـوانٍ وعقـارٍ وملك ذي بهـاءِ
ومن بين الأحفادِ قد خَصَ باصطفاءِ ... كمـا أعْطـيَ لَهُ كثيـرٌمن أبنـاءِ
فـأصبح ذا شـأنٍ رزينـاً بالدهـاءِ ... وحيـداً في صَبْـرهِ حريـاً بالثنـاءِ
ناصـراً للمظلوم شـاكـراً للنعمـاءِ ... مِمـا فـاقَ سِواه مِنْ أغنى الأغنيـاء
بذا صـارَ مَنـالاً لِحقـدِ الحُسـداءِ ... من شِـرار النفـوسِ وكُتَلِ الإغواء
فسبحانَ الحكيـم الخبير بـالأشيـاءِ ... فـابتـلاه رَبّهُ بـأنـواع البـلاءِ
لِـيَبلُـغَ قِمّـةَ الـرفعَـة في الثنـاءِ ... بـالـرِضى وصبـره في مِحنةِ ابتـلاءِ
فَسَعِدَ الشيطـانُ المـأذونُ بالإغـواء ... حيثُ ظنّ اللعينُ نجاحـاً في احتِـواءِ
على صَبـرِ أيـوبَ وقت فقـد الآلاءِ ... فيتـرك شكرَه بفُقْـدانِ النَعمـاءِ
إذ مَسّـه بِنُصْـبٍ وضـرٍ وبـلاء ... وتَفنيـد ثـراه والنسلِ والأبنـاءِ
حَيْـثُ نـالَهُ الأذى حَيْنُـونَةَ ابتـلاءِ ... فيمـا عَـدا قَلْبَـهُ ولِسـانَ الثنـاءِ
سُلِـبَ مِنهُ الأهْـلُ وجميـعُ الأبنـاءِ ... فَلَمْ يَزَلْ شـاكِراً رَغمَ كل العَنـاءِ
ولم يَجِـدْ مُعينـا لتخفيـف العنـاءِ ... إلا (رحمةَ) الـوفـا قَيّمـةَ البهاءِ[٢]
تخـدِمُ بـالإخلاص بَعلهـا في ابتـلاءِ ... نَقيّةَ الفِعـال رَضِيَتْ بـالقضـاءِ
نعم هـذا اللعيـن كـألد الأعـداء ... تَشفـى وسَعِـدَ بنـزول البـلاءِ
ولكنـه خـابَ خَيبـةَ الخُسَـراءِ ... حَيْث لم يَجِدْ إلاّ رِضـى أهل الوفاءِ

---

[١] النساء:١٦٣

[٢] رحمة بنت أفراثيم بن يوسف (عليه السلام) أحسن القصص د. أحمد الكبيسي ص١٩٩

الشيطان بعد فشله في الوسواس تَمثّل لأيوب كما فعل مع آدم (عليه السلام)

تمثّـل اللعيـنُ– وفي هــذا الأثنــاءِ ... بـرجـلٍ غـريـب لأيــوبَ ابتــلاءِ
فجــاء يُخبِــرهُ بهــلاك الأبنــاءِ ... وخـرابِ البيُــوت وفقـدان الآلاءِ
يذكّـر الأَحداثَ آسفـا بــادّعــاءِ ... يقلّلُ صَبْــرهُ بتــوهيـنِ الـرّجــاءِ
لكنه يَــرُدُ بـــالشكــر والثنـــاءِ ... للعليّ القـديـر الْـواهِبِ للنعمــاءِ
ثــمّ الى رحمــةَ لِتَـوجيـهِ الإغــواء ... في إخلاصِ زَوجهـا بتقليل الوفــاءِ
يُــؤَنّبهــا على مُداراةِ الجفــاءِ ... وحُنُـوّهــا لَـهُ حُنُــوّ الـرضعــاءِ
بقلبها العطوفِ الموصوفِ بـالوفـاءِ ... يـريدَ أيقـاعَهــا في بُـؤرة الشقــاءِ
لكنهـا صَبَرَتْ حَرصاً على الرضاءِ ... وحَـثّ العِنــايةِ له حتى الشِفــــاءِ
فأبدتْ أسَفَهــا على تلك البأسـاءِ ... ثم قـال اللعينُ لِمَتى في الجفـاءِ؟[1]

أيوب (عليه السلام)

مُخـاطبــاً إيــاهــا لِتقـوّي الإغـــواء ... للنيل مِنْ حِرْصِها في اِستِعْجال الشِفاءِ
فتقـول: لَـو تدعـو ربَّـك للشفــــاءِ ... لأجـابـك حقــاً لقبــول الدعــاء[2]
فـأحَـسّ النبـيُّ إحسـاسـاً بـالإيمــاءِ ... بِــوقْـعِ تَبــرّمِ قَلْبِهـــا مــن بَلْــــواءِ
إذ أينَ من ماضيك كأغـني الأغنيــاء ... ومـمن قد فـاتــك مـن اَهل وأبناءِ[3]
فقـال يـازوجتي قـد كُنتِ في البهـــاء ... والآن في اعتِراضٍ على حكم القضـاء
فقــالت بهـدوء في لهجـة الــرجـــاء ... لــو دعـوتَ المبتَلي أتــاك بـالشفــاءِ

---

[1] نفس المصدر ص٢٠٣ (لمتى يعنى الى متى تستعين في الجفاء)؟!
[2] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٢٠٨– ٢٠٩
[3] هنا قول (رحمة) لبعلها أيوب (عليه السلام).

فاستفسر قائلا: كم كنتُ في الرخاء؟! ألـم أكـن أقـلّ مَن ذاكَ في البـلاءِ؟!
فـأسْتَحْي أطلبُ لـرفع ذا البـلاء قبـلَ مَضيّ وقتٍ عِشتُهُ في الـرخـاء
نعـم تـوَعَّدهـا لِعدم الـرضـاء بضَـرْبِها مـئةَ سُوطٍ بعـد الشفـاءِ
يـا لهـا مسكينةً فـوجئت بـالإيـذاء وحـرامٌ عَلَي قبـولي لأشيـاءِ
مِنكِ وبعدَ اليـوم (شـرابٍ أو غِـذاءِ) فـاعزِلي عَنِّي حَتى سَنُؤتى بـالقضـاءِ
فقـامت صـابرةً بقلبهـا الـوشجـاء لِمـا لاقَهـا شيءٌ من حُـزنٍ وجَفـاءِ
لظنٍ مِنْ بَعْلِها من عَـدَمِ الـرضـاء أو مـا يقـارِبُهُ مفهومـاً بـالإيمـاءِ

دعوة مستجابة

فقـامت حـزينةً في شـدة ابتـلاء بـاعت ضفيـرتيها لبنت الشرفـاءِ
من بعد مـا لـم تجِدْ في ذلك الأثنـاء مـن يستخـدمُ تلـك ضحيةَ الجفـاءِ
فتبَقّى أيـوب أصْبَـرَ الصُبَـراءِ وحيـداً منفـرداً عن كلِّ الأعِـزّاءِ
فـاستمسك بعُرى الإيمـان بـالقضاء فغـالبَ صَبْـرُهُ على كلِّ البَـلاءِ
فتضـرّع الى مـدبِّـر الأشيـاء فـاتحِ كـلِّ خيْـرٍ شـافٍ لكـل داءِ
فنـاداه حزينـاً رهيـنَ الإبتِـلاء قد مَسّني الضُرُّ أرحمَ الـرحمـاءِ[1]
مَسّنِـي الشيطـان بِنُصْـبٍ وبـلاء ونَصْبِ تِمثـالِهِ أمـامي للإغـواءِ
في أثْنـاءِ الصلاةِ لإستِعجـال البـلاء يريد بـي الشِـركَ وذا عُضـال الـداءِ
أذاقنـي مـاتـرى مُصِراً في إغـواءِ فتـراني وحيـداً في زحمـةِ ابْتـلاءِ
فسـلامٌ علـيه راجيـاً للشفـاءِ وسـلامٌ عليـه مجـابـاً في الـدعـاءِ
فـأجيبَ بـأرْكُضْ بـرجلك للمـاءِ مَغتَسَلٍ بـارد ((شـراب)) للشِفـاء
فضـرب بـالـرجْلِ فبدا جَـرْيُ المـاءِ فـاغتسلَ شـاربـاً – فأنعِم بـالدواءِ!!

---

[1] ص: ٤١– ٤٢

فشُوفِيَ نظيرَ مَنْ لَمْ يَرَ من داءِ بِكُن فيكون بَدَتْ إجابةُ الدعاءِ
فألفُ آلْفِ شكرٍ لله والثناء لِمَن لَمْ يَجِدْ إلاّ عنده من شِفاءِ

زوجة أيوب تعود اليه (عليه السلام)

فبعد فراقِها زوجَها في ابتلاءِ فعادت تقتربُ كحالات ابتداءِ
فلمّا لم تجِدْه أصبحَتْ كالوَلْهاء فقالت: وأين ذا يافاطِرَ السَماءِ؟![1]
ومن هناك قد رأت إنساناً ذا بهاءِ جمالٍ وكمالٍ وشابٍ ذي دهاءِ
فقال هل رأيتَ مُبتَلى ببلاءِ تَركتُهُ هناكَ بغير أصدقاءِ
قال هل تعرفين المبتلى بالجفاءِ لو سُومِحَ لكما فرصة الألْتِقاءِ
قالت نعم وصَبّت دموعاً بالبكاءِ وكيف لا أعرف خصّيصاً بالجفاء؟![2]
قال فأنا ذاكِ حقاً بلا مِراءِ فالتجأتُ لربي فاستجابَ دعاءِ
مع شكري وصبري على كل البلاءِ فآتاني كَرَماً جلائل النعماءِ
ومنحني فضلاً بعاجِل الشِفاءِ جزاني بالكرم بخير ما جزاءِ
فعانقَته حُباً في عُمُقِ الوفاءِ ناسيةً ما مَضى من كَرْبِ وجفاءِ
وقد عاد الشبابُ بانتهاءِ البلاءِ الى شموخِ القوي عَن مِحنةِ ابْتِلاءِ
وتلك البهيةُ من أسرة الوفاءِ رَحمةُ البطلةُ في الصبر والفداء
فعادا عريسين كريمي البَهاء لِتعويضِ أسرةٍ فنَيتْ بالقضاء[3]
جوزيا عَمّن فَنَوا بخير ما جزاء وأعْطِيا رَغَداً في العَيْشِ والهناء
وَوُهِبت لهما من بِنْتٍ وأبناءِ مَنْ ماتوا ومثلُهم سنواتِ ابتلاءِ[1]

---

[1] أحسن القصص د.احمد الكبيسي ص٢١

[2] نفس المصدر

[3] ص: ٤٣

أفيضَ عليهما فيوُضاتُ السماء — من الأفقِ الأعْلى ببارقِ السناءِ
وصُنوفُ الأموال كأحسن الجَزاء — ذِكرى للمتقينَ والناس العُقلاءِ

أيوب وبَرُّ قسمه(عليه السلام)

من بعدما أسبغ عليه من نعماء — فَفَكّرِ في ضرب قرينةِ الوفاءِ
إذ فاضت عليهما رحمةً من سَماءِ — لِبرِّ قَسمهِ من غير ما إيذاءِ
فخذ باليد ضِغثاً فَضَرْبا بالهناءِ — فاضرِبها ولا تَحْنَثْ جزاءً للوفاءِ
فاتّخَذ حزمةً من أعشاب فيحاءِ — بضربةٍ حَسَمَتْ كبلسَمِ الشفاءِ
فارتاح القرينان بذلك الإجراء — وعودة الأنعام والأهل والأبناء
فسلام عليه وكل الأنبياء — رُوّاد سفينةِ النجاةِ وَالبهاءِ

الثالثة عشر ذوالكفل بشر بن ايوب(عليه السلام) [٢]

وبعد وفاته واحِدٌ من أبناءِ — أيوّبَ قد شرِّفَ برتبةِ اصطفاءِ[٣]
وذاكَ اسْمه بِشرٌ مختاراً في الأسماء — لقد كان نقياً فرداً مِنْ صُلَحاءِ
بذي الكفل لُقِّبَ أخيراً للوفاء — بما قد تكفّل بأجمل الوفاء
وكان من أخيارٍ حَرياً بالثناء — كريمَ ابن كريمٍ ومن الصُبَراء
لم يَردْ في شأنهِ تفاصيل الأنباء — في بيان شَرْعهِ او حينِ الاستنباء
فسلامَ عليه في اسرة الوفاء — في الذين جاهَدُوا في الجهر والخفاءِ

---

[١] ص: ٤٤

[٢] أحسن القصص : د. احمد الكبيسي ص ٢١١

[٣] تفسير البيضاوي ص ٤٣٥

إيماءة سريعة لوجود بني اسرائيل في مصر[1]

سبق أن نـــاشـد يـوسف ذوالبهـــاءِ من رُعـاةِ الملوك اِسْكــان الأقــرِبـــاءِ
في (جـاســانَ) عُـرِفَتْ ببقعةٍ خضـــراءِ ذات أرضٍ خِصْبَةٍ وهم اصحابُ الشاءِ
فقـاطنـوا هنــاك كشَعْبٍ ذي بهـــاءِ وفي ظلِّ الرعـــاة قد عـــاشوا في هنـــاءِ
وقد جـاء الأحْمسُ بعد طرد الرِعـــاءِ فَــرَ عَمْسيسُ الثـاني مفــاخِرُ الأعداء
وقد رأى الأخيـرُ كثـرةَ الأقــربـــاءِ خطـــــورةً تميـلُ لصـــالح الأعــــداء
فـــأزعَجَ الفـــروعَ بـــأخطَرِ البـــلاءِ بتـــوهيْـنِ قِـــواهم وتحميـــل العَنــــاءِ
أو رَأيُ الكهـــنة لمـــركـــز الــــولاءِ في زوال مُلكِـــهِمْ بنســـل الأقـربـــاءِ
فـــارتسم خطة لضمـــــانِ البقـــــاءِ بتقليـــل الـــذكـران وامتهـان النســـاءِ
فسَـنةً يحـــكمُ بتقتيـــل الأبنــــــاءِ وأخـــرى يـتـركُهُمْ كـدَعمِ الخدمـــاءِ
فـــأمـــر بقتل ذكـــور الـــرضعــــاء واستبقـــاء الإنـــاثِ وذا عُضـــالُ الداءِ
ففي عـــام التقتيل ولـد بـــاختِفـــاءِ وَلـــدٌ مبـــاركٌ حـــزنٌ للكبـــريـــــاءِ
مـــوسى كليمُ الله ذو عـــزم وإبـــاء فـــأصبح مخلَصـــاً حَـريـاً بـــاصطفـــاءِ
وأخـــوه هـــارونُ في سنة الإرجـــاء بسِلْـمٍ وأمـــــانٍ وبُعــدٍ عـــن إيــــذاءِ
فمـــوسى مُعـــرَضٌ للقتـل والفنــــاء بيـــد الجـــلاّديـــن خـُـدّام الاستعـــلاء
لذا خـــافت أمُّهُ تَسَــرُبَ الأنبــــاء حـــول الـــولـد الحِبِّ لِرأْسِ الكبـريـــاء

رؤيا أم موسى

فـــألهمهـــا البـاري بنوعِمـــا إجـــراءِ لاحتِفـــاظ اِبنهـــا في بلاط الأعداء[2]
ليبقـى في حِـزرهمْ بعيـداً عن إيـــذاءِ بقـــاءَ مقـــرِب شـــريفٍ ذي دهـــاءِ

---

[1] مع الأنبياء في القرآن : عبدالفتاح طبارة ص٢١٧

[2] سورة القصص: ٧– ١٢

أُمِرتْ بـالارضـاعِ وبَعْـدُ بالإلْقـاء ... نُهِيَتْ عن الحُـزنِ وخوفِ غَـرْقِ المـاءِ

بُشِّرَتْ بِـرَدِّهِ لها كـالـرضعـاء ... وجعلـه رسـولاً كـريمـاً ذا بهـاءِ

أرضعَـته فتـرةً فَـرَمَتهُ في المـاءِ ... نحـو شـاطئ النيـل وبَيْتِ الكبـريـاءِ

في تـابوت الأمـانِ لِخطـورات المـاء ... فسـايـر التـابـوتُ لِمجـريـاتِ المـاءِ

بـرعـاية الله وتخطيـط الإيحـاء ... واصـلَ المسيـرة لحـدودِ الإرسـاءِ

وصولَ السلامة موعوداً بـالإيحـاء ... بـالعـودة سـالِمـاً رسولاً في انتهـاءِ

فـاطمـأنتِ الأم وسْط كل الإجـراء ... بـالعـودة اليهـا مع كـل البهـاءِ

فـالتقطـه بعضٌ من آل الكبـريـاءِ ... في صنـدوقٍ مُغلـقٍ بكمـال اِتّقـاءِ

موسى في قصر فرعون

سَلّمَـتْ أم موسى بـاريهـا بـالإيحـاء ... بَـدْءاً من الإرضـاعِ وختمـاً بالإلقـاءِ

وقـالت لأختِهِ قُصّيـهِ بـاختِفـاءِ ... فـراقبـته بُعـداً لِمَسيـر انتهـاءِ

إذ تـابَعَتْ سَيْـرَهُ بعقـل ودهـاءِ ... وضبـطها الأكيـدِ الى حَـدِّ الإرسـاءِ

فـأعْلَمَتِ الأختُ دقـائقَ الأنبـاءِ ... من بـدايةِ الأَمْـرِ وحتـى الإنتهـاء

قـالت: فَـالذابحونَ أُهْـرِعُـوا بهنـاءِ ... لِـرؤيةِ الـرضيع المـرميّ عَلى المـاءِ

لِيَـذْبحَـوُه فـوراً وجُلُّ الخدمـاءِ ... وجميـعُ الجـوارِي بـانتِظـار الإجـراء

وبنتُ المـزاحم أسْـرَعَتْ للرجـاءِ ... تطـالِبُ زوجَهـا عَفْـوَهُ بـالبقـاءِ

إذ حينمـا أخذت صندوقـاً في البداءِ ... شـرعت بتَفْتِيْحِ الصنـدوقِ بـاحْتِـواءِ

فشـاهدت كوكبـاً دريّـاً ذا ضِيـاءِ ... فمَلَكَهـا العُجْبُ من وجهـه الـوَضّـاء

إذ أُلقـي علـيه محـبة السمـاء ... (وألقيتُ عليـك) حَقٌ بلا مِـراءِ[1]

(واصطنعتك) فيه يـا لـه من بهـاءِ ... فسبحـان الحكيـمِ الخبيرِ بـالأشيـاءِ

---

[1] سورة طه: ٣٩– ٤٠

بنت المزاحم تلح لبقاءِ الوليد وفرعون على مضض

قـالــت قـرةُ عيــن لنــا على السـواءِ لا تقتلـوه عسى ينفــعُ في انتهـــاءِ

أو نتَــّـخِـــذُ ذاكَ إتخـــاذ الأبنـــاءِ ليكونَ عِــزُّنـــا أكثَـــرَ للبَقـــاءِ

فـأقنعتْ فِرعَـونَ أخيـراً بـــالبقــاءِ وإن ظــن ّكــونَهُ لـه رَأسَ البـــلاءِ

فسُــرّتِ الــزوجـة بقبــولِ الـرّجـاءِ فـدعَتِ النِســاءَ ذوات الــرُضعــاءِ

ليـرضَعْــنَ الــوليدَ حبيبــاً ذا بهـــاءِ وقَبْلَ ذا حُــرّمَ علــيه مِــن سمــاءِ[١]

مُنـــعَ أن يــمُـصَّ من ثديّ النِســـاءِ قبــلَ مجئ الأم مفهــومـاً بـــالإيحاء

ومن هنـا اسْتَفْسَرَتْ أختُه في النســاءِ هــل أدُلكم على أنْصَحِ الكُفــلاءِ[٢]

لِتــرضِعَ الـوليدَ بكــامل الــوفـــاءِ وضمّه اليكــم ضــمةَ الكُـــرَمـــاءِ

والأخـتُ بِقــولهــا بِنُصحِ الكفـــلاءِ أوقعـتِ الحضــورَ في شكٍ ومِــراءِ؟!

فأفصَحَتْ قصْدَها في استِخلاص الـولاءِ لِسُلطــة الملك وأســرةِ الــوفـــاءِ

لـــذا فَقـدْ أذنـــوا لهـــا مع الهنـــاءِ لِجَلب مــرضِعةٍ تكفيهـــا بسخـــاءِ

تُنَجِّـــزُ أمــرهم بُعــداً عن الجفـــاءِ خـــالِصةَ النــوايـا في الجهر والخفـاءِ

وفَوْرَ الإذنِ لهـا قد عـــادت بذكـــاءِ حَمَلـتْ بشــارةً تذهب بـــالجفـــاءِ

يـــا أمّ يـا بشرانـــا حمداً لذي النّعمـــاءِ عجّلـــي بلهفـــــةٍ تلبيـــــةَ أولاءِ

لِتُـــرضعي إبنَـك بكـــامل الصفـــاءِ آخذةً إيّـــاهُ كخيـــر الكفـــلاءِ

ولمــا قد فهِمَـتْ أمُهـــا من أنبـــاءِ بــوجود الـولد في أيدي الكبــريــاءِ

فكادَت أن تصيـحَ كـالثكلى في البــداءِ لولا ربطُ رَبهــا لتحقيق الإخفــاءِ[٣]

إذ هَيْمَنَت عليهـا عِنـــايةُ السمـــاءِ فــأصبحت بذاك أصبَــرَ الصُّبَـــراءِ

---

[١] سورة القصص: ١٢

[٢] سورة القصص: ١٢

[٣] القصص: ١٠

فَلبَّـــتْ حـــامِدةً لمجيب الـدعـــاءِ وتقديـم شكـرهـا لبـارئ السمـــاءِ

عودة موسى الى الأم تصديقاً لرؤياها

فمضَتْ بـاشتيـاقٍ لِتحقيـق الإيحـاء فـاستلمت وليداً من أيدي الكبريـــاءِ

فـالتقم الـــوليد ثـدْيهـا بِهَنـــاءِ فـأعْجِبَ الحُضورُ من ذلك الإجـراء

فَفَهِمَــتْ أنَهُــمْ وقعـــوا في مـــراءِ فعـالجَتْ ذلك بـــالعقل والدهـــاءِ

إذ قـــالت فـإنني جُبِلْتُ بـالإفغـــاءِ مَفْغُومَةٌ بطيبٍ لِـرؤفِ الـرُضعـــاءِ

وهكذا خُلِقْــتُ أصـــلاً وفي البـــداءِ ففرِحــوا جميعـــاً ظلّوا من سُعَـــداءِ

فَـارْتـــأوا أن تظأر إبنهم بـالبَقـــاءِ لديهم فـاعتذرت لـوجـود الأعبـاءِ

فعـــاد المبـــاركُ وَبـــإذنِ الأعـــداء لِحَضـــانة الأم تنفيـذاً لِلإيحـــاءِ

فعـــادتْ مكـرمةً بـــأعِـز الأبنـــاءِ فـالحمد لـربِّنـا وآلاف الثنـــاءِ

الطفل يعود الى قصر فرعون بَعْدَ الفِطام

أرضعته عـــادةً اِرْضـاع الأمنـــاءِ فظلّــت بـذلك أسْعَـدَ السعَــداءِ

إذ عـاش ذا الحبيب من بين الأقربـاء مُرْفَهـاً بِنعَـمِ الإيمـانِ والإخـــاء

وأصبـــح الفطـام لِحَـدِّ الإنتهـــاء فحملَتْـهُ الظِئـرُ لبيْتِ الكـبريـــاءِ

فـرحَّبَت بهمـا تـرحيبَ العُظمـــاءِ آسيـةُ القيـم والعِـــزِ والبهـــاءِ

فتــربى هنـــاك تــربيةَ الأبنـــاء مُعَـدّاً كـوريثِ البـلاطِ في الهنـاءِ

ولمـــا قـد بلـغ الأشُـدَّ في اسْتِـــواءِ فقد أوتيَ حكماً وعلماً بـالبهـاءِ[1]

وقبـلُ قد أحيطَ بـالـوَضْعِ واختِفـاءِ كي يكون سبباً لتخفيف الجفـاءِ[2]

---

[1] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص٢٢

[2] وقد أحيط بمعلومات دقيقة من أمه حول الوضع ليعمل مستقبلاً لصالح قومه .

قتل غير متعمَّد

دخـل مـدينةً مـن هـذه الأرْجـاءِ على حيـنِ غفلـةٍ تَسلّلَ اختِفـاءِ
فشـاهد شخصين في اختـام العـداءِ فـردٌ اِسـرائيليٌ وفـردٌ من أعـداءِ
عـدوٌ قـد أُكـره أحـدَ الأقـرِبـاءِ لِتَنفيـذ سُخـرةٍ لصـالح الأعـداء
فـاستغـاثه الذي هـو من أقـربـاءِ على العدوّ الذي كـان من كِبـريـاءِ
لقـد غضِبَ مـوسىبهـذا الإعتـداء فوَكـزَ العـدوّ كَفـاً عن اعتـداءِ
فمـات بـالـوكزةِ العدوَ بـالقضـاءِ فـأثـر تـأثيـراً في قلب ذي الإبـاء
فقـال إن ذاك من أثـر الإغـواء للشيطـان العـدوّ المثيـر للبغضـاءِ
فتـاب مستغفِـراً مِن بـارئ السـماءِ لـذا غفـر له أرحمُ الـرُحمـاءِ
ربّ بمـا انْعَمْتَ سِتـراً وبـالإخفـاءِ فلـن أكـونَ ظِهْـراً لِقَومٍ ذي اعْتِـداءِ
وفي إتيـان العهد لم يـأتِ بـاستثنـاءِ لذا فقـد وقع أخيـراً في ابتـلاءِ[١]
فبـات مـؤرّقـاً لَيْـلَهُ بـالإجـراء (خـائفـا) أن يقع في محنة ابتـلاءِ
وعـاد ثـاني اليـوم لِطلـبِ الأنبـاءِ (وجـلاً) في اضطـرابٍ نظير الغربـاءِ
ولم يـدرِ (أسـاسـاً) تسـرّب الأنبـاءِ وقد رُفِـعَ الأمـرُ الى ذوي الـولاءِ

تكرار المشاجرة كشف لأسرار القَتْلِ والمناصرة

عـاد لِتَـرقُّبِ تـوارُدِ الأنبـاءِ وفي تلك الحـالةِ بُـوغِتَ بـالنِـداءِ
بيـا موسى أغِثني من شـر ذا البـلاءِ نُصْـرةً للصِـديقِ على بَغْيِ الأعـداء
فـرأى المستصـرخَ اليـومَ عن البـلاءِ هو الذي اسْتَنْصرَ أمسِ على الأعـداء
فقـال أنـت حقـاً لبيّـنُ الإغـواء لِفـرُطِ ضلالِكَ تعيشُ في الغـوغـاءِ
فلّمـا وبّخَهُ تـوبيـخ اللُـؤمـاءِ قـال فهل تـريد جَعْلي من قُتَـلاءِ

---

[١] لم يقل ان شاء الله

كمـا قتَلتَ نفسـاً بالأمسِ بـاشتِهـــاءِ — لا تـريد الإصلاح وَلا من صُلَحـاءِ

بل تـريـــد كـونَكَ جَبـــاراً ذا بَـلاءِ — ففهـم القِبْطي فهمـــاً بـلا مِـــراءِ

أنّ قـاتِلَ النفسِ بـالأمسِ مِنْ أعـــداءِ — إنه هـــو موسى فـانجلى عَن خَفـــاءِ

وبكشفِ الأسـرارِ حَـان وقتُ احْتِمـاءِ — فـأيْقَنَ أنـَّه في بـــدءٍ من بـــــلاءِ

حزقيل يُنذِرُ موسى بالخروج من المدينة

فـــرجلٌ مـــؤمِنُ من آل ذي الـــولاءِ — قد أخفى إيمـــانَـه ببـارئ السمـــاءِ

وفي فـور عِلمهِ بـوصـول الأنبـــاءِ — بـاكتِشـافِ قَتلِهِ نفسـاً من الأعداء

وابــلاغ فـرعـونَ لِقـوى الإنتِمـــاءِ — بـإحضـار القـاتل لِمثـولِ القضـــاءِ

فـانتشـرت قِـواه وفي كـلِ الأرْجـــاءِ — فحِـزقيلُ أسـرع وفي هذا الأثنـــاءِ

من أقصى المـدينة لتبليـــغ الإجــــراء — لحبيبه مـــوسى بغـــية الإختِفـاءِ[1]

قـــال: إن المـــلأ وافَقـــوا بـــالآراءِ — على أمـــرِ قتلِك صدقـاً بــلا مِـراءِ

وإنّنـــي في ذاك لَمِـــــنَ النصحـــــاءِ — فـاخـرُجْ من البلد بـالعقل والدهـاءِ

بداية المسيرة

فصــدّقه مــوسى شــاكراً بــالإنْبـــاءِ — وعــــرَف أنــّه في قبــضة ابْتِــــلاءِ

ومـوسى قبلَ ذاك لم يَخـرُجْ للصحــراءِ — ولم يَجِـدْ أحــداً يَغْنيـــهِ لإهتِـــداءِ

ولم يعـرف مكـانـــاً خصِّيصاً بالتِجـــاءِ — لذا طَوى عليه الخـروجُ مـن أعبـــاءِ

فـــادّكر مَـــدْيَنَ مضـــاربَ الأبْنــــاءِ — من بني إبـــراهيمَ ينـابيعِ الـــوفـــاءِ

ولم يَعْـرِف حـــالَهُ أحـدُ الأصدقـــاءِ — فخـــرج فـريداً وَحيـدا في البَيـــداءِ

فتمـــرّس على المشـــاقِ والأعبـــــاءِ — والسيـــر في التِلال والجبـالِ الشمَّـاءِ

---

[1] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص٢٣٧– ٢٣٨

تـــاركـــاً كلَّ الخَلْــقِ وكلَّ الأحِبـــاءِ ولا مـــونِسَ له إلا ربُ الســـمــــاءِ
فتـــوكّــل على هـــداية السمـــــاءِ عسى ربـي يهديني لِطــريق السَّـــواءِ
فــواصل وَجِـلاً من عيــون الأعـــداء يهتدي بـالإيمـان بـــلا زادٍ أو مـــاءِ
فقـد ذاق وجـــاع آنـــا تِلْــوَ الآنـــاءِ بـــالليل والنهـــار واصـلاً الى المـــاءِ

موسى على بئر مدين

فـــوصـل مَــدْيَنَ وارداً على المـــــاءِ مـدهـــوشـــاً لمشهدٍ هـائلٍ للـرِعـــاءِ
حُشـــوداً على بئــــر أهْــبةً للسقـــاء ومـــوسى يَسْتَغــرِبُ تَصَـــرُفَ أولاءِ
لقد رأى اثنتيـــن مـــن بيـــن هـــؤلاءِ تذودانِ الأغنـــامَ عَن مَوْرِد ذا المـــاءِ
وإنَّ الشهــــامة تقتضــي مِـــنْ أولاءِ تقديم المـــرأتين على كلِّ الــرِعــــاءِ
فهـــو يـــأبى ذلـك وأيّمـــا إبـــــاءِ قـال: ما خطبكما ومـا لِذا الإجراء؟!
فقـــالتـا: لانسقي قَبْلَ سَقْي الــرِّعـــاءِ إذ أبـــونـــا كبيـــرٌ ونحن من نســـــاءِ
فلا نـــزاحِمُهم حُشُـــوداً على المـــاءِ ولا نخـــالِطُهـــم لِعـــزةِ الحيـــــــاءِ
فـــأســـرع بعـــزم رغـم كـلِّ العنـــاءِ فقـد سَقى الأغنـامَ بـوجودِ الـرّعـاء
فـــارتـــاحَتِ البِنتــــان بذلك الإجـراء شـــاكرتين شهمـاً بـالتِزام الحيـــاءِ
عـــادتـــا والغنمُ شَــرِبَتْ بـــارتِــواءِ ثم تولى موسى جـانبا في إضنـــاءِ[1]
لِظـــل شجـــرةٍ من هنـــاكَ خضـــراءِ في ضــــرورة قصوى للاكل والايـــواءِ
فمـــا لـــديه مـــالٌ أو ثمـــن الشـــراءِ فـــالتجـــأ للهِ وذا خيـــر التِجـــاءِ
رب إنـي فقيــــرٌ للفضـــل والعطـــاءِ لِمـا أسُدّ به جُوعي فـاقبـــلْ دعـــاءِ

---

[1] الاضناء والتعب والنحالة والضعف .

موسى مدعوٌ للعشاء

فجــاءت إحداهمـا تمشي على استحيـاءِ قــالت فــإن أبـي يدعــوك للجـزاءِ
لأجل مـــا سقيْتَ الغنـــم بـــارتـــواءِ في أدبٍ وليـــنٍ وعـــزٍ وبهـــــاءِ
نلمسُ مـن الفـــاء في عَقِـب النِـــداءِ لقلــبِ ذا الفقيـــر تَسرُعَ السمـــاءِ
في دعــوة الكبيـــر فقيــراً للإيـــواءِ إيمــاءً بــالسُرعةِ لحصول الرجــاءِ
بهـــذه المشيـــة مشيـــةِ النجبــــاء من غيـــر تبــرج ولا ريحِ إغـــواءِ
وبقــول الكبيـــر بَعْـدُ لِـــذا البهــاءِ لا تخـف قد نجوْتَ من قوم لؤمـــاءِ
لمحـاتٌ تشيـــر لأسَـــرِ الـــوفــــاءِ أسَـــرِ النبــواتِ من خِـلِ الأخِــلاءِ
نعـــم دخل بيتـــاً لِشيـخِ ذي وفـــاءِ فـرحبـاً بـالقدوم وإحضــار العَشــاءِ
فــرفض الطعــامَ لاكــرفضِ الإبــــاء بل خـاف أن يكون أجراً عَن السّقـاءِ
أكـد لـه الشيخ: ذا حَـقُّ الغــربـــاءِ عــادةُ فــروعِنـا كعــادةِ الآبـــاء
وبَعْـدَ التنـــاولِ وضمـــانِ الإيـــواءِ ذكـــر قصَصَـه ُبــــأوضحِ الإدلاء
فطمــــأنَهُ الشيــخ: لا تخـف من أولاءِ فــرعونَ والملأِ رؤوسِ الإستِعـــلاءِ
لقد إرتــاح الضيْفُ بقـرى الكُــرمـــاءِ وبُشـــرى خَـلاصِهِ من شَرِّ الكبريـاءِ
فـــالبَيتُ المُضيِّفُ من أســرة الــوفــاء فارتاحُوا بضيفِهِمْ هُم بِهِ في حَفاءِ[1]
وقـد رأت بنتـــاه في حـــالةِ اسْتِقـــاءِ أوصـــافـــا لضيفهم ِ تليقُ بالثنــــاءِ
مـــن عِـــزٍ وأدبٍ وشهـــمٍ وإبـــاء وتمكيـنِ قِـواه غيــرةً في البهـــاءِ
فــأكثـر البنتين عَقــلاً وفي الـدهـــاءِ أبْدَتَ اقتِراحَهـا بخيـرِ مـا إبــــداءِ
يـــا أبَتِ اسْتـأجِرهُ إذ خيـر الإجــراء قـــوةً أمـــانةً غيـــرةً لإنتِهـــــاءِ
فـدُهِشَ الــوالِـدُ مـن ذلــك الإبـــداءِ بِماذا تعــرفين منه كـل الدهــــاءِ
قــالت فقــوّته في عمـــل اسْتِقـــــاءِ وأمــانةُ التقوى عُرِفت في اختِـــلاءِ

---

[1] في حفاوة وإكرام إكراماً لضيفهم .

فــاقْتَنَعَ شعيبٌ مُسْرِعــاً بـالإجـراء / أريد إنكاحَكَ كضـيفٍ ذي بهـــاءِ
بـــإحدي اِبْنَتيّ عليـــك بـــالإيفـــاءِ / لِـرَعْي أغنامِنا سنين كـالـرعـــاءِ
لِثمـــان سنيـــن بكــــل الإعتنـــاءِ / واخْتِيـارِ سنتين لاكتِمال الوفـاءِ[1]
فــاتّفق الأطـراف وذاك مِن إعطــــاءِ / إنعامـاتِ رَبِّنـا لأِسْــرة الــوفــاءِ
ضيفــاً ومُضيّفـــاً في حُبٍ وصفـــاءِ / سبحــانَ من أسداهم بهذه النعمـاءِ
بـــوأ كَليمـــهُ مُبَـــوَّءَ السخـــــاءِ / كـرمــاً بكـرمٍ والعطـا بـالثنــاءِ[2]
فبـارك عليهـــم رَبّنـــا بـــالهنــــاءِ / قضى عشـــر سنين في رحب وبهـاءِ
ثـم تــاقت نفسُهُ لِلُقْيــا الأحِبّـــاء / تكـريمـاً بِقطيعِ غَنَمٍ كـالإهِـــداء

رحلة العودة

قَضَى موسى الأجــلَ بــأتـم الــوفــاء / تــاركاً مَلْجَــأه (مـدين) من وراءِ
كمــا وقبـــلَ عشرٍ قَصَدَ مـــن تِلْقــاءِ / يَتَـــوجَّــهُ الآنَ لبلـــدة الإباء
مــابيــن تـخوفٍ وما بيـن الـرجــاءِ / سلَك مغـايـــراً لِمسلك البِــداءِ
وظــلام دامسٌ سَجى كــلّ الأرْجــاءِ / يهتــدي بِنجُــومٍ في أفـقِ السمـاءِ
وحمـلُ زوجتِـــهِ فـــي حدود انتهــاءِ / فــأشفقَ عليهـا تكــالُبَ العنــاءِ
وهنـاك رَبْــوة فـــوق طـــور سينـاء / فأقـــام عليهـــا خيمةً للإيـــواءِ
وكـانـــتِ الليلــةُ مـــن لَيـالي الشِتـاءِ / بـدت أنّـــة الطّلْقِ بـادرة العنــاءِ
فاشدّتِ الحـاجــةُ حقـاً إلى الـصّلاءِ[3] / فامكثوا قد آنسْتُ ناراً للاِسْتِدْفاءِ
فـالــنار كـتخـفيـفٍ لِـشــدةَ العنـــاء / لتَــوقـع دِفءٍ أو حصـولِ اهتِداءِ

---

[1] القصص: ٢٢– ٢٥

[2] احسن القصص داحمد الكبيسي ص٢٤٢– ٢٤٤

[3] الصلاء: النار الوقود

لعـــل مـــن حـولهـا يَهدينـــا للنســـاء ... ولم يدريا ماذا يكـون مِـن وراءِ؟!

فمشى نـحـو النـــار بمَـوْفورِ الـرجـاء ... وقبلَ الإقتراب نـــودِيَ بـالنِـــداءِ

يا موسى إني أنـــا ربــك في الأرجــــاء ... وموسى يسمعه من جَميعِ الأنحـاءِ

كـــأن كـــلّ الجسم إذن للإصغــــاء ... وكله إحساسٌ بـالعــز والثنـــاءِ

يـــا لَلْمواجـهـــة ويـــالـــذا الـنـداء ... خطـــاب قدْ قُدِّسَ في بُقْعَةٍ فَيْحـاءِ

مِـــن شـــاطئ الأيمـــن شـرّف بالنـداء ... وبـخلعِ نَعْلَيــه أمِـــرَ في البـــداءِ

فتكـــريم البـقعـــةِ وعـظيـــم الـعطـاءِ ... شـــرفُ الـرسالَةِ وأدبُ السمـــاءِ

(انـا اختـرتـك) فـاسْمَعْ ويأتي في الإيحاء ... لِيُـــدْرِكَ الكـليم بـجلَلَ البَهـــاءِ

التوحيد أولاً

بورك من في النار ومَنْ حَولَ الضياء ... سبحان رب الكُلّ من سُفل وعَلْياءِ

فَنـــادى أنـــا اللهُ احكـم الحكمـــاءِ ... أنا اختَرْتُكَ فاسْمَعْ مايأتي في الإيحاء

ومـن هنـــا تـلقي رسالـة الـسمـاء ... وهــو مابين الخوْف ومابين الرجـــاءِ

في عصيب الموقِف والأنسِ بـالنِـداءِ ... وبالكلام العذب الشاغِلِ عن أشياءِ

وقـد دنـــا حافياً والقَلبُ في صفـاء ... من تِلك الشجرة الميمونة الخضـراء

تَـشِعُّ نيرانهـا شـعـاعـاتٍ بيضـــاء ... بـدونمـا دُخـــانٍ أو تحريك الهَـــواءِ

واقفـــاً بقـــربها في النـور والضيـاءِ ... ذائقـــاً بـــركـاتٍ سامعـاً للنـــداءِ

إنّـــني أنـــا الله ولا ربّ سِـــــواءِ ... خُصَّني بــميــزةٍ والتـــزامِ الــولاءِ

وأقِـم الصلوة فـــإذكرني بـــالثنـــاءِ ... إذكـــرْكَ محبةً في الأرض والسمـاءِ

والـقيامة تأتي حتماً بـــلا مِـــــراءِ ... لكنهـــا حَظِيتْ بنوعمـــا إخفـــاءِ

لتجزى كلّ نفسٍ بـأوفقِ الجـــــزاءِ ... بـمـا عَمِـــل خيـراً أو شراً بالوفاءِ

فلا يَصْرِفَنّكَ عـــن طـريق الســواءِ ... مَنْ لا يؤمِنُ بهـا أو بيـــوم الجـــزاءِ

والذين اتّبعُـــوا مسالك الأهْـــواء فَتُهلَكَ مَعَهم هَـــلاك الخُسَـــراءِ
فَـــسَعِدَ الـــرسولُ بـأَلَـدّ النِـــداءِ يقـــول في نفسه فما بال الأعداء؟!
وكيف يـؤمنون بـــديـــن الأنبيـــاء فـــأنسى حَيـــرتهُ تـــواصُلُ النِـــداءِ
فيسأَلُ الحَليـمُ كليمـــــاً في عَنـــاءِ مـــا تلك باليمين ؟! مُمِدّاً للأنســـاءِ

المعجزة

قـــال هي عَصـايَ عليهـا إتكـــاءِ ولِهَشِ الأشجـــار كعـــادة الـرِعـــاءِ
فتـسـقط الأوراق بـدونمـا عَنـــاءِ فتـأكـــلُ الأغنـــامُ قَـــدَرَ الاِكْتِفـــاءِ
وليَ فيها حاجاتٌ غيرُها كالسَقـــاء قـــاصِـداً أن يَزيدَ على تلك الأشياءِ
لكنـــه أوقِـفَ بـــأمْـرةِ الـسمــــاءِ توضِيحـاً للكليـــم تسـاءُلَ ابتِـــداء
قـال: ألقِها موسى بـــأيّمـــا إلقـاءِ فأصْبَحتَ حَيّةً مَشَتْ بَعْـدَ الإجراء
فقـــد خـاف وولّي تاركاً من وراءِ حيث رأى غريباً من أعْجَبِ الاشياءِ
قال خذ ولا تخفْ بعَدها كـالبِـداءِ فهـــذه أيـــة كبـــرى للكبـــريـــاء
وأدخِـلْ في جَيْبِكَ يَدَكَ في اللـــقاء فتـــرى خـــارِجَـهُ كالنجمةِ البيضاءِ
كبيـاض الثلوج لَـونـــاً بلا إيـــذاءِ فـــامتثـل الكليمُ لِتَجسيـد الإيصاء
أدخـــل فأخْرَجَ فبَدَتْ كـالضِيـــاءِ (ذانك بُرهانان) من بـارِئ السمـــاءِ
الى فِرعوْنَ الكِبْرِ والقومِ اللـؤمـــاءِ قـــال إنـــي قتـلْتَ أحَـدَ هـؤلاءِ
إني أخـافَ قَتلى قِبَـلَ الاستِعلاءِ أو اعتِـــداءً منهم بـــايّمـــا اعتِـــداءِ
وذا أخي هـــارونُ أحـدُ النُصَحاءِ فـــأرْسِلـه مُعينـــاً في دَعـــوَةِ أولاءِ
قـــال سَنُعَضِّـــدُ بـــأخيـك البَـراءِ ونـجعـــلُ لكمـــا تفـوُّقَ اللِقـــاءِ
إذا اعتراك خـوف منها أومن أولاء فـــاضمُم الى جَيْبِـــكَ يَـدكَ في اللقاءِ
يَعُـــدْ الى حالةٍ كانت قبل الإيضـاءِ لِتطمـــئنّ نفســـاً بتأييـــدِ السمـــاءِ
فَتصبحَ قـويـــاً جسوراً في اللـــقاءِ لأداء الـــواجـبِ بـــأحســـنِ الأداءِ

رسالة موسى وهارون

فالعصا نفسُ العصا ثعبَنتْ بالإلقـاءِ — واليـد نفس اليــدِ إبيَضَّتْ بالإخفاءِ

وبأخذه العصا عـادت كــالإبتداء — وَرَدُّ يـدِ مــوسى للجَيبِ كالإطفاءِ

أصبح موسى رسولاً يدعو فيستجاب!

إذهَب الى فرعونَ اِنه في استِعــلاءِ — واِنـه أفــرَط إفراطــاً في الإغــواء

وفي تلك اللحظة الغالية الفيحــاءِ — تـلقّى رِســـالــةً في شـرفِ اللقـاءِ

دعا لشرح الصدر وتيسير الأعباءِ — وزوال اللكنـــة لفهـــم هـــؤلاءِ

وإرسال مُعـينٍ أقـرب الأقــربــاءِ — لايصـــال البـــلاغِ بـأبـلـغ الأداءِ

فهـــارون أخـوه أخـلصُ الأحِبـاءِ — حيث عاش بينهم كان كـالأخِـلاّءِ

فـأوتي سُـؤلَه من مجيب الـدعــاءِ — فالحمد لــربِّنــا وبشرى بــالهنــاءِ

من هنــا تشرّف هارون بـاجتبـاءِ — فتَلَقّى كمـــوسى رسـالـة السمـاءِ

عاد موسى الى زوجته وهي في رعاية اللّه

من بعد مـا شُرّفَ بهذه الـنعمــاءِ — عاد بغيـر نارٍ تصلُــحُ لاِصطِـــلاءِ

وبكـل غبطـةٍ وشـــوقٍ وبـهـــاء — مـاشيا للخيمـة فَــرِحـــاً باصْطِفاءِ

مُستَمِعــاً لِـطفلٍ يُناغى من نِسـاءِ — فَشاهَدَ الخيمة نوّرَتْ بــالأَضــواءِ

فـرأى الكـريمةَ في حالة استِلْقــاءِ — وفي طُمــأنينـةٍ بَـــلَغَتْ لاِنتِهــــاءِ

رأى مُفاجآتٍ من ألطافِ السمـاءِ — لموسى وأَهْلِــهِ مِــن وافِـرِ النعمــاءِ

فَسبَّحَ تـسبيحــاً شـاكِـراً للآلاء — والزوجة تشكر بَعلَها بــالــرهــاءِ

ورآى طفلهمــا حَـريّاً بـالـثنـاءِ — وأمـام الــزوجةِ شهيــاً وشـــواءِ

وكل خدماتٍ في حساب النسـاءِ — للــزوج الكـريمة حسبَ الإشتهـاءِ

فموسى لايعرِف تفاصيلَ الأشياءِ إلا في إجمالِها من اِعجــاز السمــاءِ
والـزوجة تظن أنهــا من إيصــاءِ زَوْجِهـا بتكليفِ حــوائـج النِســاءِ
تقول له شكراً لك علـى الـوفــاءِ إذ مـن رعايتكَ إستِحضــارُ النِســاءِ
أَلــلاّتي أرسـلتهــا إليَّ لاِحتــِواء مســـائِـلِ التوليـد وتخفيف العَنــاءِ
فـأَنْجَزْنَ الأعمالَ في سترٍ وحَيــاءِ ومــا أخَـذنَ أَجْراً على كل الأعْباءِ
فترى الذي ترى مِنْ كـرَمِ الـعَطاءِ وخـدمــاتٍ جُلّي فشكـــراً لأِولاءِ
وبعد ذا فكّرا في الوصفِ والأسماءِ فأسْمَيا (حَرشومَ) فردٌ من غُرَباءِ(١)

الأسرة الكريمة تتوجه الى مِصر

فبعدَمـا حَظِيَتْ زَوجُــهُ بــالــشِفــاءِ قـــد تـرك البقاعَ والطورَ مـــن وراءِ
عـائـدا الى مصـر مسـكن الأقـربــاءِ مسـرعـــاً لتنفيـذ أوامــرِ السمــاءِ
بـــدعـوة الــطغاةِ ورَأْسِ الإستِعـلاءِ لِنَبْـذِ معبوداتٍ غيــر رَبّ السمــاءِ
فـوصلـوا المــنزِلَ بـكثير الــعنـــاءِ فَحطّوا في مسكنٍ بقـرب الأحِبَّــاءِ
وقد كان الوصول قُرب وقت العشاءِ وخُيّمَ الأجواءُ بنـــوع مـــن اِخفــاءِ
فحاولـوا تدريجـاً لـتحصيلِ اللــقــاءِ بـــالأم وهـــارونَ ومـــريمَ الفِـــداءِ
وبـَعْـدَ هُنَيْهــةٍ لِــساعــةِ الْتــِقــاءِ فقـــد عـــاد اليهـــم هـارونُ للعَشاءِ
فتعــارفَ الــكلُ مـــن أسرة الـوفـاءِ من بَعْدِما قد ذاقوا كثيـراً من جفاءِ
فـــاجتمـع شمـلُـهُــمْ رجــالٍ ونِساءِ جمعاً بمفهومـــه المعلـــومِ مـن أنحــاءِ
فـــأنعِـم بجمعهم وأعظم بــالهنـــــاءِ بعد تَشَرُّدِهِمْ بــالخــوف من أعداءِ
فَهَمَّ الـــرسـولان لتنفيذ الأعـــــــباء من إبلاغ الطغيـــان بخطةِ السمـاءِ

---

(١) حرشوم في لغة القوم بمعنى الغريب يجمع على غرباء .

المقابلة الأولى

فـدخـلا أولاً في بَهْو الكـبريـاءِ فمـوسى بعصـاه والأخُ مـن وراءِ
فوصلا إلـيه في دَعْـم برهـاءِ فأصبح خوفـهُ بـالضم كالهبـاءِ[١]
فـأقبـلا عـليه إقبـالَ الأنبيـاء بعـزمِ وايمـانِ أنَّ ربَ السمـاءِ
يَسْمَعُ كَـلامَهم يَرى كلَّ الأشياءِ فَـوَلّي أمْـرَهمـا بـدُونِما انتِهاءِ
فـابتدي بـالحوار ورأسُ الاستعلاءِ يُوَجِّهُ السّؤال الى مـوسى الدهـاءِ
:من أين مَنْ أنتُما وماذا من وراءِ؟ يُطيلُ أسئلةً من أحْـدَثِ الأنْبـاءِ!
قـال: إنـا جئناكم بـأمرة الـسماء رسولاً مـن الله ربِّ كـلِّ الأشيـاءِ
تفـرّسَ فـرعـونُ مـليـاً بـذكـاءِ قـال: ألَسْتَ موسى تأتينا بالأنباءِ؟!
قال: فأنـا موسى مُختاراً بـالإيحاء وذا هـارونُ أخي أحـدٌ الأنبيـاء
اِنّـنـا رسـولانِ للعز والـصفـاءِ ندعوكم للإيمان بفـاطِـرِ السمـاءِ
ورفع أيدي الظُلمِ عنِ كل ضعفاءِ ومَنح الحـرية لَهم عـلى السَـواءِ
فَـهم كـأنـاسـيَّ أنتم كهولاءِ والكل عَبيدهُ في ذا كـلُ الـرِضـاءِ
فـأطلِقْ سراحَهم وأقلِلْ مِنْ عَنـاءِ وَخَفِّفْ من عسير الأعمالِ من أولاءِ
آمِنْ بخـالِقك وخـالِـق السمـاءِ وبِـرسـالتِنـا تَـعِش كـالأحِبّـاءِ
قـال فأنت الـذي تربـّى كالأبنـاءِ في بـلاط مُلكِنـا وذا حقُ الوَفاءِ؟!
وأمْـضَيْتَ سنينَ في عـزِ وبـهـاءِ[٢] أليس ذا مُوجِباً لِشكرِ ذي النَعماءِ؟!
وقـد فَعَـلتَ الـتي فَعَـلْتَ بخَفـاءِ مـن قتـلِ بـريئةٍ وتخطيطِ الإخفاءِ

---

[١] المراد بالضم ضم الجناح
[٢] الشعراء: ١٨– ٢٢

إدامة الحِوار

قـال إنـّي قتلتُ قِتْلَـة الخُطَـآءِ فلَمْ أرِدْ بضـربي قَتْـلَ فـردٍ بَـراءِ

وقـد قتلتُ حيناً كنتُ من جُـهَلاءِ فَـوَلّيتَ هـاربـاً بُغْيـةَ الإختِفـاءِ

فـغفر لي ربّي خصّني باجْتِبـاءِ فـوهب لـي حُكمـاً وأكـرمَ العطاءِ

قال: ياموسى أنتَ مِن ناكرى النعماءِ فـلا يليق بـك رسـالَـةُ السمـاءِ

فـقـال وأنهـا من هِبـة السـمـاءِ فَيَصْطَفي لِتِلكَ أيـاً مـن هـؤلاءِ[١]

واعْتبـارُ تـعبيدِ أطيـاف الـضعفـاءِ نِعمـةً تمنُهـا عَـلَيَّ كَسَخـاءِ

أمـرٌ غـريبٌ جـداً لا يـأتي بـالثنـاء فما يوجِبُ الشكـرَ تحريـرُ هـؤلاءِ

فـأثّر ذلك في قلب الكـبريـاءِ لحدٍ لم يستطِعْ صبـراً على الإخفـاءِ

فغيـّر مـوضـوعَ الحِـوار لإخـفـاءِ فَشَلِـهِ الـذريـع بمـرأى الأمَـراءِ

سـائـلاً(في ازدِراءٍ) بعيـداً عن حيـاءِ مـاربُ العـاليـن سـؤالَ الكبريـاءِ

فقـال بـإتقـانٍ وعَـقـلٍ ودهـاءِ ربُ الأرضِ والسما ربّ كلِّ الأشيـاءِ

خـلْعُ الـربُـوبيـة عَـن رأس الأطغيـاءِ قـد أبهَتَ الجميعَ فَـذابـوا في غبـاءِ

فـاحتـال كـالـثَعلَبِ لـتلافي البـهاءِ مَفقـوداً في جَـولـة حِـوار الأنبيـاء

قال: فهل سَمِعتمْ ما أبدى من آراءِ؟! قال موسى ربكم ربّ كـلّ الآبـاء[٢]

ثـم قـال سـاحِـراً عـدوُّ الصلحـاءِ فـإنّ رسـولكـم أصيبُ بـاستِهْـواءِ

فـأكّـد الـرسـولُ بـعـزمٍ وإبـاء ربّ الشرقِ والغربِ والأرض والفضاءِ

وربُّ كـلِّ شـئ جمـادٍ وأحـيـاءِ فَشَهـر المبهـوتُ سِـلاحَ الإستِعـلاءِ

لإن أخـذتَ رَبـاً غيري مِمَّـن سِـواءِ لأجْعَـلَكَ حتمـاً أحَـدَ السجنـاءِ

---

[١] الأنعام: ١٢٤

[٢] الله ربكم ورب آباءكم الأولين

المعجزة تَحْسِمُ الموقفَ

فموسى يحاورُ بعقل العقلاءِ — والطغاة تَرُدّ ببطر الكبرياءِ
فأحسّ فرعونُ في عُمْقٍ بذكاءِ — بنوعِما تأثيرٍ في عقل هؤلاءِ
فألفَتَ ساخراً نظرة هؤلاءِ — : قد جُنّ رسولُكم وحَلَّ في الجفاءِ
وأوعد بالسجن وإنزال البلاءِ — من آمن بربٍ من غير الكبرياءِ
قال: أو لَوْ جِئتُ بأصدَقِ الأشياءِ — لِصدقِ رِسالَتي مِنْ إعجاز السماءِ
فهل تُصرّ على إدامةِ العداءِ؟! — قال: فأتِ إنْ كَنْتَ حَقاً من صُدَقاءِ
فقد ألقى عصاه تنفيذاً للإيحاءِ — فأصْبَحَتْ حَيَّةً في غايةِ الجلاءِ
فَفَتَحَتْ فَمَها لِرأسِ الكبرياءِ — فصَرَخ صَرْخةً عبَّرت عن جفاءِ
ولم يُفِقْ فرعونُ من صدمة البِداءِ — فأدخل الرسولُ يَدهُ لاِستيضاءِ
خرجتْ ولألأتْ كالنجم في السماءِ — يكادُ شُعاعُها يُعمي عينَ أولاءِ
فأُقْحِمَ فِرعَونُ وكلَّ الوجَهاءِ — لَمّا رأوا شهوداً من آيات السماءِ
فخرجاً بإذنٍ من بهو الكبرياءِ — عودة الإنتصار بالشكر والثناءِ

فهل ينْصاعُ الطاغية للحق؟!

فاخْتَلى بالأعْوانِ وجُلّ الأمراءِ — إذ أزعَجَهُ الخوفُ من رسولِ السماءِ
دعُوني أقتلْ موسى وليلذ بالدعاءِ — إذ أنّني أخاف على دين أولاءِ
أن يُبَدّلَ موسى الى حَدّ انتهاءِ — دينَهم أو يُظهِرَ ما إنجرَّ لِلْفناءِ
فرضوا بقتلِهِ وتنفيذ الإجراء — إلاّ الذي آمنَ مِنْ آل ذي الولاءِ
حزقيلُ اِبنُ العمِ لِرأسِ الكبرياءِ — فاعْتَرَضَ عليهُمْ إعتِراضَ الإباء
أتقتلون شخصاً يَنْطِقُ بالدَهاءِ — يحاوركم جداً بالحِوارِ البناءِ
يَكلمُكمْ صِدقاً واعداً بالوفاءِ — بتحرِّي رُشْدِكُمْ يُنجيكم عن جَفاءِ

جـاءكـم بالحِججِ في سِلكِ الأنبيـاء ... وبما قــد تَحــدّى عِــزةَ الكبـــراءِ

فـاتفاقكـم على قتـلِ هـذا الـبَراءِ ... أمـــرٌ غـــريبٌ جِــداً مُثيرٌ للبغضاءِ

فـإن يكُ كـاذبـاً يَخْسَرْ بـلا مِـراءِ ... وإن يكُ صادِقاً تُصــابـُوا بـالبـلاءِ

فـرَبُّهُ لا يَـهدي فـرداً من لُـؤمـاءِ ... ولا يهدي خارجاً عن طريق السَّواءِ

وقـد عتا فـرعونُ عُتوَّ الكـبريـــاءِ ... قال: إني أريــكم لأَصْــوَبِ الآراءِ

أيْ طـريق الـرَّشد والحق والـذكاءِ ... والبُعدِ عن دجــلٍ وسُخـرِالسخراءِ

إذ أُغْـرِقَ تماماً في البطر والأهـواءِ ... لا يَرى غيرَ الظُلمِ والكِبْــر والبَذاءِ

واسْتبدّ اسْتِبْداداً في الرأي والقضاءِ ... فــأَوْدى بشعْبِــهِ لِــدَرَكِ الشقــاءِ

استخـفّ بِـعقـلِ قــومـهِ الجُـهَــلاءِ ... فــأطــاعُـوه على تكـذيبِ النبـلاءِ

بتغطيـةِ الحـقِ للــطاعـةِ الـعَمْيـــاءِ ... زاعميــنَ أنهم يَحْظَــونَ بـالرضـــاءِ

المقابلة الثانية بين موسى والطاغية

لـقد اخفـقَ فِعـلاً في الأولى بجـــلاءِ ... وأبـدى التجـاهُـلَ في وَجه البُسَطاء

فعـــاد الـرسولان للـحوار البنـــاءِ ... قـــائليْن: رَجعنـــا من أجل الضعفاءِ

فـأرسِلهُـمْ معنـا إنقـاذا من عَنـــاءِ ... وقد جئناكم حقا بتأييد السماءِ[1]

إذ أوحِيَ إلـــينا صِـدقـاً بـلا مِــراءِ ... نـزولُ البلى على مُعـادي الأنبيـاء

الـذين أعْرَضُوا عن طريقِ السَــواءِ ... وحاربُوا قِيَماً تـــدعـوهم للصفـاءِ

والسِّلمِ والأمـانِ والـبعد عَن بـــلاءِ ... لِمن تَبِعَ الهَوى مُخْلِصــاً في انتِمـاءِ

قال: من ربكما– بسُخرٍ واستِهـزاءِ ... قالا رَبـّنا الذي أعْطى كلَّ أشيـــاءِ

خَـلْقَها ثـم هـدى لأرَبِ البـقـــاءِ ... فقال مُستعظِمـاً مُصِـراً في اسْتِعـلاءِ

فما بالُ قرون مَضتْ مِنَ البِـــداءِ ... قـــال: عِلْمُهـــا عنـدَ ربّنـــا بـجلاءِ

---

[1] سورة طه: ٤٧ ــ ٥٢

مكتوبـاً في كتاب بدءاً الى انتِهـــاءِ صغيراً أو كبيراً ستأتي في الإحْصـاءِ
رَبٌ مَـهَّدَ الأرضَ للعيش بِـهَنـــاءِ زوّد نَبـــاتَهـــا بميــــاهِ السَمــاءِ
وقـد كـان ساخراً بِعَقلِ السُفــلاءِ لكن في سُوَيْعاتٍ أغْرِقَ في ابْتِلاءِ[1]
فـذا موسى فـريداً أعْلم بالإيحـــاء ظــلَّ يتحــدّاه على وَفْقِ الإيصاء
وهو في عَليائه والحشود الـغوغــاء وقبلُ يَحكُمُهُمْ كَـــرَبٍ بــافتِــراءِ
والآن يُـشـاوِرُ كِبــارَ الخبــــراءِ فماذا تــأمــرون أنتم يـا أحبـّــاءِ
وذا فـي الحقيقـة هزيمةُ استِعـلاءِ أراد إخْفــاءهـا لِضمـان البَقـــاءِ
لكنه هيهـاتَ لِـرأسِ الكِبْـريــــاءِ تجـاهُــلُ الخَجَلِ بــأيّمـا إخفــاءِ
إذ قـال مُغطِّياً: هذا من سُحراءِ يُريد إخـــراجكم عَـن موطِنِ الآباء
مُـحَرّضـاً قـومـه لِقَتـلِ الأنبيــــاء فأشاروا عليه الْعمَلَ بـالأرجــاءِ[2]
فـأَرجِـه وأخــاه لجمع الـسحـراءِ فابْعَث لِيَجتَمِعُوا من دون الإستبطاء
ثم طالبُوا موسى لأنسَبِ الأجـواءِ قال: يَوْمُ الزِّينةِ وهو يومُ الوفاءِ[3]
والسحرة قالوا في حـالةِ اسْتِعـلاءِ على كفّــةِ موسى وأخيـــه الدهــاءِ
بماذا تكرِمُنا من جزيلِ العطــــاءِ؟! فقـال إنْ تُفلِحُوا اليومَ على الأعداء
فـإنكـم تحظَـوْنَ بـأبْـلَـغِ الثَنــــاءِ وتـؤجَــرُونَ أجْــرَ أعـــزّ الجُلَساءِ

المماحنة

فاصطَفّ السَحرةُ كـالجند في الـبيداءِ ينتظِرونَ موسى عــونــاً للإستِعـلاءِ
فـدخـــل الكليـم بوجهه الــوضّــاءِ واثِقــــاً بِـــرَبِّـــهِ مُحَــذّراً أولاءِ
ويلكم لا تفتـرَوا علـى ربّ الـسماءِ تُسحَتُوا بالعذاب والذل والجفاءِ[1]

---

[1] وقد كان فرعونُ يسخر بعقلية السفَلاءِ ولكن في مدة قليلة أغْرِقَ في محنة بحُضُورِ الملأ.

[2] الشعراء: ٣٣– ٣٦

[3] يوم وفاء الفِعل

تنازعوا في الأمر مع نجوى الخفاءِ ... فهُرِعَ القادةُ الى رأس البلاءِ

فقرّروا القرارَ باتفاق الآراءِ ... ببدء الملاقاة بدونما مِراءِ

ياموسى أنت تُلقي أم نحن في البداءِ ... قال لهم فابدؤوا قبْلَنا بالإلقاءِ

فألْقوا وسَحَرُوا عيونَ النُظراءِ ... وأفْزَعوا الحضورَ امْلَأوا عينَ الراءِ

من عِصِيّ وأفعى وأمور دهماء ... فَعَلَتْ شهقاتُ الهَلَعِ والبكاءِ

وابتهج الطغاة وجُلُّ الأغبياءِ ... وأيقنوا انتِصاراً في الجولة العمياءِ

فأوجَسَ في النفسِ خَوْفاً من دجلاءِ ... طمأنَهُ (لا تخف) وخاب هؤلاءِ

(ألقِ ما باليَمين) تَجِدْ في الإنتهاء ... ثعباناً فتلقَفُ ما جاء في الإغواء

فأبْطَلَتْ سِحرَهُمْ وصنعة الأهواءِ ... وقد خاب جميعُ أعوانِ الكِبرياءِ

فانتصرت عصاه مع اليد البيضاءِ ... فخرّ السَّحرةُ سُجودَ الأمناءِ

أعْلَنوا إيمانَهم بربِّ الأنبياء ... وهو يُهدّدهم بقتل الأذلاّءِ

فيزدادون شوقاً لِجنة البقاءِ ... حرصاً للشهادة لأِكرمِ العَطاءِ

لن نؤثِرك على ماجاء من سماءِ ... من هَدْي البيّناتِ لتحصيل اهتداء

فاقضِ بما تراه بأيّما قَضاءِ ... يا ربَّنا فأَفْرِغ صبراً الى اللّقاءِ

ففي أوّلِ اليومِ كانوا من سُحراءِ ... فصاروا بَرَرَةً في آخرالمساءِ[2]

فالتحقوا كِراماً بِرَكْبِ الشهداءِ ... رَبِحُوا تِجارةً نَجَوا من الجَفاءِ

بِصِدْق إيمانِهِمْ ببارئ السماءِ ... من بين ذاك الجمعِ الغفيرالنُظراءِ

هزيمةً للجمعِ نصراً للأنبياءِ ... ولذا قدْ بالَغُوا في تنويع الإيذاءِ

بحق قوم موسى ولِحدّ انتهاءِ ... مِن ظلمٍ واضطهادٍ وتقتيل الأبناءِ

وازدادوا التكبُّرَ وإظْهارَ العداءِ ... فأُعْلِمَ الكليمُ بنزول البلاءِ

---

(1) طه: ٦٠– ٧٣

(2) أصبحوا شهداء وبررة .

موسى (عليه السلام) يدعو على الطاغية وملئه

رَبِّ فَقَدْ آتَيْتَ فرعونَ من آلاءِ ... من مفاخر الدنيا وجلَلِ النعماءِ
فجعل الكُنُودَ في محلّ الثناءِ ... وصدّ عبادَك عن طريق السواءِ
فأذلّ أناساً من ضِعافِ أولاءِ ... لِيَضِلُّوا جميعاً عن قِيمِ العلياءِ
فاطمِس على مالهمْ واشدُد قَلْب أولاءِ ... فلا يُوَفَّقُونَ للخيروالبقاءِ
فأجاب الدعوة قاصِمُ الكبرياءِ ... فأُصيبَ البلاد بصنوف البَلاءِ[1]
من إمساك المطر والقحط والغلاءِ ... وإحداث الطوفانِ وفَيَضانِ الماءِ
وتسليطِ القُمّلِ والجراد الصفراءِ ... وضِفدَعٍ وجَعْلِ مائِهِمْ كالدِماءِ
فكانوا يَلْجَأُونَ لزوال العناءِ ... لموسى بالعهود وطَلَبِ الدعاءِ
فلما نَجَوا عادوا لِحالةِ البداءِ ... كأن لَم يكن لهم من عهدٍ أو رَجاءِ
بل زادهُمْ عُتواً وعِزَّ الكبرياءِ ... بدلاً عن شكرهم والحمد والثناءِ[2]
لاسيّما رأسَهم ظل في الإسْتِهواءِ ... فاستخف قومَهُ للطاعة العمياءِ
فضل وأضلَ وجدّ للبقاءِ ... مما زاده حِرصاً أكثَرَ لِلعداءِ

خروج بني اسرائيل من مصر وإهلاك فرعون

خروج بني اسرائيل بقيادَةِ موسى (عليه السلام) من مصر نحو فلسطين

فأوحى الله أمراً لموسى بالإسراءِ ... بعبادهِ ليلاً رجالٍ ونِساءِ
في خطةٍ رُسِمت مع حَمْلِ الأشياءِ ... فانطلقوا جميعاً تجاهَ ذاكَ الماءِ[3]
لِخَليج السويسِ بحرصٍ في اختِفاءِ ... عن عيونِ سُلْطةٍ عُرِفت بالإيذاءِ

---

[1] الأعراف: ١٣٠ـ ١٣٥
[2] عر الكبرياء= عزة الكبرياءِ
[3] طه: ٧٧ـ ٧٨

فَفوُجئ فِرعَوْنُ بنشر ذي الأنبــاءِ فــأعـلـن النفيـرَ مـن جميع الأنحــاءِ[١]

فــأرسـل جَيْشَـهُ الهـائـلَ لإقتِفــاءِ أثـــرِ ذاكَ الشعبِ المصــابِ بــالجفـاءِ

ومـــع ذا يُـقِـلُّ شـــأنَهـم بِجَــلاءِ لكنــــه يخــــاف عــاقبــة الإغـــراءِ

فـاغتـاظ بـالهروب وحُـلِيّ النِسـاءِ وبعـضِ النفـــائِس المخصوص باعتـناء

يـقـود بنفسـِهِ جَحافِــلَ الأعداء لــردّ الهــاربيـــن قســراً الى الـــولاءِ

فساروا واقتربوا من ركب الضعفاءِ لحـــــدٍ تيقنـــوا تَســـلُّط البـــلاءِ

فقــالــوا للكليم وفي ذاك الأثنــاءِ إنّا لمـدركـــونَ بــالسُخط والغـبــاءِ

ومـوسى يُطَمــأِنُ بتأكيـد الإيحــاء كَــلاّ فــــان ربّـي مَعــيَ بـاهتِــداءِ

فلــما قد وَصَلوا حـدودَ الإلتِقــاءِ أوحِيَ الى موسى بالضربِ عَلى الماءِ[٢]

فانفلق بالضرب كالجبـال الــشماءِ فانقَسمَ فَــرقــاً قَــدْرَ وُلْـــدِ الأبنــاءِ

فــأولاد الأسبـاط عَبَـروا لانتِهــاءِ وفــرعــون واصِلٌ والجيش مـــن وراءِ

ســائرينَ نحوهم كــألـدّ الأعــداء لِيَنـــالــوهُمْ بَطشـــاً وأمـــرَّ البــلاءِ

فــأغرِقوا جميعاً بِــدونِما اسْتِثنــاءِ جــزاءً للعــدوان قَــدْ أُقبِرُوا في الماءِ

لــكن رأسَ العِدا عــاينَ بين المــاءِ مصيـــــره المحتــومَ بمقتــة السمــاءِ

فــأعلن إيــمانــا مــاله من بـهــاءِ إذ لم يَعتَــرِفْ قبـلُ بخــالـق الأشيــاءِ

فَتــركَ خــاســراً وكــلّ الكــبراء جناتٍ وَعيــونــاً وصنـــوفَ النعمــاءِ

قيـــل: أبَعْـــدَ العِدا وحربِ الضعفاء وعِصْيانِ البارئ للأرض والسماءِ؟![٣]

فـاليـومَ نُنَجيــكَ بــدنـــاً للبقـاءِ لِتكــونَ عِبْــــرَةً لـكــــل العُقَـــلاءِ

فتُرى في(تنجّي) بــالعقل والدهــاءِ أوضــحُ مُـعجِــــزةٍ الى يـــومِ اللِقــاءِ

---

[١] الشعراء: ٥٣– ٦٧

[٢] الشعراء: ٦١– ٦٦

[٣] يونس: ٩٠– ٩٢ ، الباريء هو الخالق للأرض والسماء.

لم يُفدْ سُلطانــك ولا كــلّ الآلاءِ ويبقى الجسم فقط دومـاً للنظـراءِ
فانطبقت عليهم أمواج هـذا المـاءِ تـاركيـنَ النِعَمَ والمُـلكَ مـن وراءِ
تراهم مقبوحين حقـاً يـومَ الجـزاءِ في قصـر المهـائـةِ عِيشـةَ الخُسَـراءِ
فـاستَحَقّوا لعنةً بـدونما انتِهـاءِ في أشـد العـذابِ والمَقْتِ والبَـلاءِ
أورِثَ الضعفاءُ جـلائلَ النعمـاءِ جزاءً لما ذاقـوا مـن جَـوْرٍ وجفـاءِ
ثـم هـم يُنْظَـرونَ قِبَـلَ الـرُقبـاءِ فـكيف يعملـونَ للشكـر والثنـاءِ

طبيعة اليهود الوثنية

مـن المعروف جـداً طبيعـة أولاءِ الـذيـنَ أهْلِكُـوا بـالغَـرَقِ في المـاءِ
مـن الـوثنية والـشّـركِ والـولاءِ لأنـاسٍ قـد غـرّوا بـجـلل النعمـاءِ
وقَومُ موسى بدا فيهـم حُبّ اقْتِـداءِ للمشتـاقيـن جـداً تـريكـةَ الغباءِ[١]
فحملوها مثلَ حمـلِ تلك الأشيـاءِ مـن ثـروات الهَلكى والجنْـدِ الأغبيـاء
وحينَ ساروا مَرَّوا بـأصنام جَوْفـاءِ يَعْكِفُ عليهـن قـومٌ مـن لُـؤَمـاءِ[٢]
ففـاجَأُوا الكليـمَ بدوُنِما التِـواءِ بيا موسى إجْعَـلْ لنـا إلهـاً كـأولاءِ
فـردَّ مُـوَبّخـاً تـوبيـخ الجُهـلاءِ ونـاكـري الجميـلِ النـاسيـنَ للوفـاءِ
فساروا مع موسى في سهولِ سَينـاءِ في الشمس الحارقة في أعْماقِ الصحـراءِ
فـلا مَسكنَ لهم يـأتـوهُ لِلإيـواءِ لاظِـلَ لاطعـامَ ولا قطـرة مـاءِ
فَاسْتَغاثوا بموسى طلبَ الاستِسقـاءِ فطالب الكليـمُ مِـنْ مُجيبِ الـدّعـاءِ
أن يُنقِـذ شـعبَهُ مـن ذلك الـعَنـاءِ فـاستجـاب الكـريمُ الكليم بِسَخـاءِ
فقال أضْرِبْ ضربَكَ بعصى الإتّكـاءِ على حَجَـرٍ كـان مِـنْ أحجارٍ صمّاءِ

---

[١] الوثنية تريكة الغباء فحملوها حمل الأمتعة لاصِقَةٌ بقلوبهم .
[٢] هم عمالِقة .

فبـانَ في إثــره إنـفجــارٌ للــمـــاءِ ... مـــن اثنتي عَشْـــرةَ عينـــــاً لِهـؤلاءِ

فَعَلِـمَ الجـميعُ مشــربـاً بـانتـمـاءِ ... فشكــوا حَــرّ الشمسِ وأتَــوْا للـرجاءِ

فظُلِـّلـوا ونَجوْا بـأمرٍ من سَــمـــاءِ ... فجــاعوا وطــالبــوْا الكلِيم بـالغِــذاءِ

فـدَعــا فــأرسِلَ بـريــاح بَــرْداءِ ... يَحمِــلُ لهم سَلْـوىً ومِــنْ مَنٍّ السماءِ

فهــذه الـرِحــلةُ من أبرك النَّعمــاءِ ... مِنــحٌ لا أثمــانَ بَــلْ بمَحض الدُعـــاءِ

وحالُ قوم موسى كشعبٍ ضُعَفــاءِ ... لم يَستقِـــرّ فيهـم رســالــةُ السمـــاءِ

لـكنهم يَــروْنَ قــائــداً بِــدَهـــاءِ ... فيـرْشِدُهم دَوْمــاً مُخْلِصــاً بــالـوفـاءِ

فـاستقر المــقامُ في ظِــلال ورفــاءِ ... ورَغَـــــدٍ فـي العيش وكَــرَمِ العَطـــاءِ

موسى على موعد من ربّه!

فمـــوسى يلتـزم بمـوعــد اللــقاءِ ... لِتلقّي الكــلامِ مــن بــارئ السمــاءِ

فأوصى لأخـيه هـــارون بـــالبقــاءِ ... في القــوم لعــودةِ مــوسى والنُقبــاءِ

فأختار بين القـــومِ سبعين مـــن أولاءِ ... يرافِقهم سيـراً نحــو طــور سينـــاءِ

فصـــام ثـــلاثين يــوماً عهد الـوفـاءِ ... فاستاكَ بعــدَ ذاك تخلّص الإيـذاءِ[1]

ثم صـــام عشــرةً لإزدياد البهـــاءِ ... وبـــاشـــر السَفــرَ رأســاً للنبـــلاءِ

فَمَضـــوْا وأسـرع تـلَهّفَ النــداءِ ... فقيل ما العجلُ؟! قـال شـوقُ اللقــاءِ

فَهُـــمْ عــلى إثـري يـأتـونَ من وراءِ ... فَعَجلْتُ إليــك لتَحصِيـل الــرضــاءِ

فتــلقّى الـكلامَ والحكمَ في الإيصاء ... فــأسمَعـهُ صـوتــاً يُسْمَعُ مِـنْ أنحـــاءِ

كـلامــاً أزليــاً مــن أعـظــمِ الآلاءِ ... فغـالبــه الشَّــوقُ وغبطــةُ النعمــاءِ

فطــالب الــرؤيَــة وفي هذا الأثنــاءِ ... فقــال: لـن تــراني رُؤيـةً بِجَـــلاءِ

ولـكن تجـربــةً أنــظـر الى الخِـفــاءِ ... إن استقرّ فِعلاً ستحظى بــاللقـــاءِ[1]

---

[1] الإيذاء هنا هو خلوف فم الصائم .

فــلَمَّا قــد تَـجلّى بـنـورهِ الــوضـاءِ ... أصبـــح مُشتّتـاً مُنْبثــاً كـــالهبــاءِ

فـصَعِقَ الـكَلِيمُ علـى أرضِ الخـَـلاءِ ... وبَعد مـــا أفــاق قـام وبـاسْتِحْيــاءِ

قـــال: أنـزهُـكَ ربِّي أهــل الثنـــاءِ ... إنـــي تُـبْـتُ إليـــكَ مُعْلِنــاً للــولاءِ

فـقـال: إخْتَـرْتُـكَ علـى كــلّ أولاءِ ... مـــن المعــاصـــرين ذواتٍ كُــرَمـــاءِ

كِـلْــمٌ ورســالــةٌ وجَـلَلُ النَعمـاءِ ... خطـابٌ وأحكامٌ شكراً لِــــذي الآلاءِ

فـأعطِيَ الوَصـايـا العشـرةَ لاِهْتِـداءِ ... آدابٌ وحِكَــمٌ ومِيــزةُ اصْطِفـــاءِ[2]

نـُعْرِضُها موجَزاً لــكم يـــا أعــزاءِ ... كي تَعْلَمــوا جميعــاً مَـدى هذا البهاءِ

أولاً تـوحيـده ونبـذ الشــركـــاءِ ... ثـــانيــاً شكـــر اللهِ على كـــلّ الآلاءِ

وشكر الوالدينِ لاِكتمـال الــوفــاءِ ... ثــالثــاً ولا تقتــلْ محــرّمَ السَمـاءِ[3]

رابعـــاً فلا تحـلَفْ كــإذبـاً بــأسمـاءِ ... مَـنْ لم يُعظـّمْ إسمي فَلْيَـرْضَ بالجزاءِ[4]

خـامسـاً ولا تَشهَدْ بشئ من أشيـاءِ ... مـــن غير إلمــامـهِ بــالحِسِّ أو إيصــــاءِ

سادساً ولا تحسدْ شخصاً على إعطاءِ ... مـا آتيتُـه فضـــلاً ولطفـــاً مـن نَعْمـــاءِ

ســـابعاً ولا تكنْ مرتكبَ الفَحشـــاءِ ... فتَعيشَ مُهاناً محــرومـــاً عـــن بَهـــاءِ

ثامنــاً ولا تَسْرِق تُصبحْ مـــن خُسـراءِ ... مُغْلَقـــاً في وَجْهــكَ كلّ باب السماءِ

تاسعـاً ولا تـذبَحْ لِغَيـري مـن أسمـاءِ ... اِنه لايَصْعَــدُ ذاك مِثـلُ الـــدّعــاءِ

فَيَغلقُ دونـــه كـلُّ بـــاب الـرّجــاءِ ... فَيُتْرَكُ القُـربــانُ لكفِ الشــركـــاءِ

عـاشراً فـأَحِبّ للناس مـــن نَعمْـــاء ... مــــا تُحِبُّــهُ لَكَ وأكْــرهْ مـن البلاءِ

مـا تكرهُـهُ لَكَ تَكُنْ مِـــنْ أحِبّـــاءِ ... فخـــذهـا بقـــوةٍ وكُــلُّ العقـــلاءِ

---

[1] سورة الأعراف: ١٤٣– ١٥٠، والخِفاء= الجبل .

[2] الألواح ، أحسن القصص : د. احمد الكبيسي ص ٢٩٢

[3] قتل النفس بغير الحق

[4] بإسم من أسماء الله فمن لايعظّم إسمه فليتعرض للجزاء .

وأخـــذوا بـالأحسنِ تُخَصّوا بـالثنـاءِ تَنَعَّمــوْا وأنتـــم تَــرَوْنَ مــن وراءِ

أدوِرةً فــي الـشـام لِقَـومٍ فُسَقـاءِ مـن الجبـابِـرة العُتـــادِ الكُبَراءِ[1]

هَمّ موسى بالعودة
فأنبأه الله بفتنةِ السامري فرجع غضبان[2]

قد كان السامريّ أحــد السُحـــراءِ وأعجَبَ مــاكـر عــاش مـــع أولاءِ

الــذينَ عَبَـروا النِيــلَ بــلا عَنــاءِ وشاهدوا عيانــاً مَــنْ أغرِقوا في الماءِ

فــرأى هُنــالِكَ فـارسـاً ذا بهــاءِ غــريبــاً ولابِسَ عمـــامــةٍ ســوداءِ

فــدقّـقِ النـــظرَ في ذاك بــذكــاءِ مـــن أعجب أثــر يـلحظُ مِـن وراءِ

رأى مـسّ رِجـلِها هنــاكَ لِلتَــرْبـاءِ دبّت فيهـا حَيــاةٌ كحيــاة الأحْيــاءِ

فكلّمــا وَطِـئـتْ رِجلَهــا للــخلاءِ إخضــرّ مَــوْضِعُهــا بنبتةٍ خضــراءِ

فــانتبــه المــكّارُ لـــذاك بِخَفَــاءِ فسأل الكليــمَ عــن ذلك الإجــراء

فــأجــاب الـكَـليمُ بــأنّ ذا بهــاءِ جبريـلُ المُقــرّبُ مــن فـاطِرِ السماءِ

أميـنُ ربَّ الـورى لِــوَحْي الأنبيـــاء فــاستغَلّ الفُـرْصــةَ للفتنة العمْيــاءِ

فـالسـامـريُ يَرى ميــلاً للشــركاءِ في الـــذين جــاوروا عَبَـدَةَ الجَـوفاءِ

فــأخـذ قبضةً مــن هذه التــّربــــاءِ أحَلّهــا مــأمَنـاً وحِــرزاً للإخفــاءِ

وكان صومُ موسى أدّى الى استبطــاءِ عــن مــوعِـدِ الــرجوعِ له والنُّقَباءِ

إذ قــال لــقومــه إنَّ حـــدّ انْتِهـــاءِ للغَيبــة يَنتَهي فـــي حســابِ أولاءِ

بثــلاثين يــومــاً فـقط في الإبتــدِاء ولم يَــدْرِ الكَليمُ مُجْــريـاتِ السماءِ

فــجمع المـــاكِـرُ حُلَيّــاتِ النِـــساءِ ألقاها في نيرانٍ فــذابتْ مثـلَ المــاءِ

---

[1] دور العمالقة رآها بنو إسرائيل ولم يدخلوها ولكنَّ أبناءهُم دخلوها مع فتى موسى (يوشع) (عليه السلام)

[2] الأعراف: ١٥٠

وصــاغ المـذابةَ في عِجلـةٍ جَـوْفـاءِ ... فـأدخـل التُربة فَمَها بـالأرخـاءِ

فـخـارَتْ خُوارَهـا للآذان الـصّماءِ ... فَنَسُوا الإنعـامـاتِ وصنـوفَ الآلاءِ

نَسـُوا جِـهادَ موسى لِـزوال البَـلاءِ ... فـأقبَلوا عَليها بِكُلِّ الإحْتِفـاءِ[1]

قـالـوا ذا إلهكم ومـوسى مـن وراءِ ... نسيَ فيـدورُ حـولـهُ فـي سَيْنـاءِ

أيّ ضـلال هـذا وأيّ افتـراءِ ... إذ عَكَفُوا عَليْها (يـا ويـلَ للغَبـاءِ)!

وهـارونُ يـقولُ للـقوم اللـؤمـاءِ ... : فـإنّمـا فُـتِنْتُم بـذلِك البـلاءِ

وربُّـنا الـرحمـانُ فَأتُوا كـالـعقلاءِ ... أطيعُـوني في أمـري كـإمْرَةِ السماءِ

فـردّوه رَدةَ ضـلالِ الجُـهـلاءِ ... : لَن نبرحَ عَلَيْه عُكُـوفـاً بـالـولاءِ

حتى يـرجعَ موسى نَظَلّ في الخِنـاءِ ... (فتنة بن طفـرٍ لسامـر الغباءِ)[2]

ثورة موسى (عليه السلام)

أعلم ربّ الورى موسى كُلَّ الإجراء ... فعـاد بـأسَفٍ لِحَـدِّ الإنتهـاء

يحـمـلُ ألْـواحـه وطُـرقَ اهتـداءِ ... فرآهم عُكـوفاً وهم كـالـركعـاءِ

للـعِجْلِ كـالمعبودِ لـزمرةِ الإغواء ... نـاسيـنَ المـواهبَ وقِيـمَ السمـاءِ

فـصـاح صَيْحَتهُ لـفِتنة الـعوجـاءِ ... جـاراً لِحْيَةَ الأخِ مُنكِـراً للإجـراءِ

قـائـلاً بئْسَ الأمْرُ في القَوم الأغبيـاءِ ... فـهـزّه هـزةً كـجـر الإذلاّءِ

أفَعَصَيْتَ أمـري أنتَ بـذا الإرخـاءِ ... ولِماذا تـركتَ قـومَكَ للفنـاءِ؟!

فقـال بـهُـدوءٍ وكسـباً للـرّضـاءِ ... إنهم قَهَرُوني (لا تشمِتْ بـي أعداءِ)

إنني لم أقصِّر في الـوعظ والـرَجـاءِ ... فلم يُفِدْ جُهُودي أو صَيحةُ النِـداءِ!!

فـاقتـنعَ الـكليمُ بـرَدّهِ البنـّاءِ ... من عِصْيانِ قَوْمِهِ وامتِناع الإصغـاءِ

---

[1] فقالوا هذا الهكم وإله موسى فنسي .

[2] موسى بن طفر بن سامر .

لِنـُصْحِ الخليفة الحـريص لاهْتِــداءِ أيـامَ غيابـهِ حَـولَ طـورِ سَيْنـاءِ
فـالتجى الى الله بـأخلَصِ الـدعـاءِ لـه ولأخيـهِ وكُـلّ الأحبّـاءِ
ثم استوضح جـداً بالعقل والـدّهـاءِ عـن رؤوس فِتنةٍ أَزاحَتْ بـالبهـاءِ
فما خطبك مِـن ذا ومـاذا مِـن وراءِ فكيف وبـماذا أَتيْتَ بـالبـلاءِ؟!
قـال بَصُـرْتُ بمـا ليسُـوا بِبُصَـراءِ فقبضتُ قبضـةً مـن هـذه التَربـاءِ
في فـم المُصـاغةِ فخـارت كالأحْياءِ فـذكَـرَ الفتنةَ مـن بـدْءٍ لإنتهـاءِ
وذا مـا هَـوَيْتُهُ مـن ذلك الإجـراء وتـلك نتيجـةٌ حصلت بـاستِهـواءِ

موسى يُنْذِر بنزول عقوبة شديدة على السامري[1]

فـإذهب فـإن لك حصيلةَ الأهـواءِ قـولُكَ (لامساس) نتيجـةَ الإغواء
لا تَمُـسُّ أحـداً أو مسـاً مـن أولاءِ فتُصَبْ بِوَطئةِ الحُمَّى عنِ الأجـواءِ
لا مَـدَّ لا سَلامَ لـتحاشـي الـبلاءِ ثـم أَلْفَتَ مـوسى نَظـرَ العُكَفـاءِ
وانـظُر لِـمَعبودِك وكـلِّ الأغبيـاءِ نحـرِّقهُ حَقـاً ثم نَسْفاً في الماءِ[2]
ثـم ذكّـر القـومَ بـإلـهِ السمـاءِ إنـه هـو الحـقّ الحَـريُّ بـالثناءِ
فلمـا قـد سكتتْ ثـائرة الجفـاءِ تناوَلَ الألواحَ الْمُلقـاةَ في ابْتِـداءِ

مذبحة التوبة

فتحيّـر القـومُ حَيْـرةَ النُـدَمـاءِ وانتصَـر الكليـمُ داعيـاً بِجَـلاءِ
بخـالـص الـتوبة وعـودةِ الـبهـاءِ بِصارم حكمِهِ ولو الى الفنـاءِ[3]

---

[1] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص ٢٩٧– ٢٩٨
[2] سورة طه: ٩٧
[3] البقرة: ٥٤

كـاعْتِرافٍ بـالحق وثبات الـوفـاءِ فصـارحَهُم موسى باقتحامِ القضـاءِ
يقول إذ ظلمتُم وخُضتُمْ في البلاءِ عليكـم بـالتـوبـة وذا أمـر السماءِ
(فاقتلوا أنفسكم) تجلّى لِلقرّاءِ فاستَسلَموا للأمـر رغم كـل العَنـاءِ
إنّـهـم تَقَتّلـوا في أجـواءٍ غَبْـراءِ فـأُوقِعَ السيُـوفُ لأيـدي البُـرآءِ
لـحَدٍ قـد سقط مختلَفُ الآراءِ فتضّـرَعَ مـوسى والأخُ مـن وراءِ
الى بـارئ الكلّ لِقَبُولِ الدعـاءِ والعفوِ عـن الكلِّ مِن قَتْلى أو أحياءِ
فاستُجيبَ الدُعاءُ من بارئ السماءِ وقـد تـابَ عليكم أَرْحَمُ الرّحَماءِ
فَبَعدَ المذبَحةِ دعاهـم لاِحْتِواءِ ظلَّ يـذكّرهـم بـالنصـر والآلاءِ
من إهـلاك الـعَدوّ ونَصْر الأنبيـاء فجـدّد هـدفَ الخُروج مِـن وراءِ
يا قومنا فادخُلوا أرضاً ذاتَ بـهاءِ فقد كُتِبَ لكم دخولُ الصُبَراءِ[1]

التمرّد

فـواعدَهم مـوسى بجيش ذي إبـاء فَـصنَّف قـومَـه عَـدَدَ النُقبـاءِ
فـأنـاط إمْـرَةَ الـفِرَقِ بـأولاءِ ولإستِطلاع الأرض بَعْضاً من خُبَـراءِ
كانوا إثنَي عَشَرَ نقيباً بـالإحْصـاءِ فقدموا تقريراً تحـذيـراً عـن لِقـاءِ
فطـالبهم مـوسى راجياً بالإخفـاءِ دعـاهـم للكِتمـان تَجَنُّبَ الإفشـاءِ
لكـن الخوف حَـلَّ بِجُـلّ النقبـاء قالوا يا موسى فيهـا أكثـرُ الأقويـاءِ
فنحـن لا نـدخـلُ لأيّمـا إجـراءِ مـادام في الـديارِ وجـودُ الـرُّقَبـاءِ
فـإذهَـبْ مـع ربّكِ لِقتـال أولاءِ ونـحن قاعـدوُنَ هنـا بـلا مِـراءِ
فما أَخزى الموقفَ موقِفَ الجبنـاءِ حتى تمنّى البَعضُ رُجوعاً لاِبتِـداءِ[2]

---

[1] المائدة: ٢١ـ ٢٥

[2] ينظرالآيات: المائدة: ٢٥

خـافوا عمالِقةً وُصِفــوا بــالإبـاء — رافضيـن إمــرةَ دخــولِ البُسَــلاءِ

فَفَـهِـمَ الـكليــمُ قــرارَ الـنقبــاءِ — لِذا ضاق صَــدْرُهُ فــراحَ لإلتِجــاءِ

قــال ربِّ إننــي مـع أخـي الـبراءِ — لانملكُ غَيْــرَنــا وَسْطَ هذا الإجــراء

لــقد ضــاق عليــنا تمــرّدُ أولاءِ — وأنت رب الكــل الخبيــر بــالأشياءِ

فـافْـرُقْ بيننــا ربّ وبيْن الفسقـاءِ — فَحُــرِّمَتْ عليهم سنوات التيهـاءِ[1]

التّيه

دعـا مــوسى عليهم لِتنفيذِ الــقضاءِ — فحُرِّمَتْ عليهم فاحتاروا في التيهاءِ[2]

أربــعينَ سنَــةً سـيراً بــلا اهْتِــداءِ — ألف مبــرُوك لهــم كنـقمــة السمــاءِ

نُــعِمُــوا بــالغمـام ومَنّـةِ الـسمــاءِ — والسلوى لِلَحْمِهِمْ أهذا مــن وفــاءِ؟!

ماكَثوُا في الْحَيرةِ صارخوا في الغوغاءِ — لــن نَــدْخُــلَ حظهُمْ يبقى الى انتهــاءِ

مـن أنكر الـدخـول مـات قبلَ انْتِهاءِ — ومــن قــال نــدخُــل فـوفـاقُ الجزاء

قارون ابن عم موسى (عليه السلام)

قارونُ من قومِهِ لكن مِــنَ الأعداء — فقــد طغـى وبغــى لكثــرةِ الآلاءِ

إذ أوتي كنوزاً وصنــوفَ النعمــاءِ — حَمْـلُ مفــاتيحها صَعْبٌ للأقويــاءِ

كـما أعْطِيَ حُسْنـاً بـاعِثـاً للثنــاءِ — لكن قد عـادى موسى وكلّ الأنبياء

فـظـل بــذلك جُــزءاً مــن كُبَــراءِ — فرحــاً بــالكنــوز كجُلّ الأغنيــاءِ

ومـوسـى ينصَحُهُ بالكفّ عن إيــذاءِ — وأن يَــدَعَ البَطْـرَ وقُرْبَ السُخَـراءِ

حَثَّـهُ على الشكرِ على كُـلّ العطــاءِ — وخوفِ الآخرةِ كــرمــزٍ للـوفـاءِ

---

[1] التيه : أرض مضلّةٌ مفازة لايدرى أولها عن آخرها.

[2] سنوات التيه (٤٠) سنة.

أَحْسِن كما أحْسَنَ بكَ ربُّ السمــاءِ   واتــرُكِ المفْسدين وصُــولاً للبَهــاءِ

فــردّهُ ردّةً تَبْعَـثُ عــن أهـــواءِ   عـن علمٍ أوتيتُـهُ تَعليــمَ الاكتِفـــاء

وقد خـرجَ يَوْماً خُـروجَ الكــبريــاءِ   في مـوكبٍ رائـــعٍ مُلْفِتِ النُظــراءِ

فـأَغـرى مَـوْكِبهُ قـلوبَ الـضُعفــاءِ   فودّوا أن يكونوا مثلـه في الثَـراءِ(١)

قـالـوا ياليتَ لنــا حظوظَ الـعُظمــاءِ   فــردَّ القــائلينَ بعضٌ مــن عُقَــلاءِ

ويــلكم فــالـثوابُ ألْـيقُ بـالـثنــاءِ   لمؤمــنٍ صــالحٍ شـاكــرٍ لِلنعمــاءِ

هـذا وقـد جــاوزَ الحـدَّ في الإفتِـراءِ   فــالتجى الى اللهِ بــإنــزال البــلاءِ

على هذا الـطّاغوت النـاكر لِلنَعمــاءِ   فــأخــزاه رَبـُـه بـأشنع الإخــــزاءِ

فـخُسِفَ بـالنفس والـدُور والـثــراءِ   فـابتلعته الأرضُ بــإمــرَة السمــاءِ

فــأصبحَ الــذيــن هَــوَوْهُ للــثــراءِ   نــادميـن على مـا تَمنّـوا في ابتِـداءِ

والــذين اعْتَـرَفُـوا كـانـوا مِن أغبياءِ   لولا ألطافُ السّما ظلّوا من خُسَراءِ

ويكــأنَّ الأرزاق بــالضيق والـنمــاءِ   فبمشيئتهِ مـكتـــوبٌ في السمــــاءِ

ويكــأن الـكافــرَ الســّاترَ للـنعمـاءِ   لــن يُفلِحَ أبــداً بـالبَهتِ وافتِــراءِ

موسى يبحث عن المعلم

موسى هذا النبـي الكريم ذوالدهاءِ   يُـلقي مــواعِظهُ مـن أجل الإهتداء

يَهديهم للسّواء بدءاً وفي انتهـــاءِ   فَقيلَ من أعلمُ الخلق في ذا الأثناءِ؟!

أجـاب بـعلمه المحـدود بـالإيحاء   إنـّني أعلَمُهم باستِنـادِ اصْطِفـاءِ(٢)

فأعلمه البـاري الخبيرُ بــالأشيــاءِ   بوجـود أعلمَ مِنـــهُ علم انتماءِ(٣)

فاشتاق لعلمـه مضافـاً لإصْطِفــاءِ   فـاستفسر الــوصـولَ إليـه للقـــاءِ

---

(١) الثراء: المال.

(٢) الأعراف: ١٤٤

(٣) الكهف: ٦٥

فـأُنبـيء الكليـمُ طريقَ الالتـقــاءِ ... بذلك الأعْلمِ قربَ ملتقى الماءِ[1]

في مجمع المـائين الحمراء والبيضــاءِ ... فـأعــدّ إعـدادَ السفــر والعنــاءِ

فشــاركـه الفتى في ذلك العــناءِ ... يحمِلُ عنـــه حــوتــاً مشـويّاً لِلغِذاءِ

لــفّه في مَكتَل فسـارا نحو المــاءِ ... وتعبا كثيــراً الى اقتــراب المـــــاءِ

نـام كليم اللهِ محروسـاً مـن وفــاءِ ... فَتَحــرّك الحُـوتُ ومشـى كالأَحياءِ

وغاص في المياه بمرأى ذي الوفــاءِ ... فــاتخــذ في البحــر سَـرَبـاً بخفــاءِ

وانفـتح الطـريـقُ لإنجمــادِ المــاءِ ... وقد طـال النّفَقُ بــاديـاً على المــاءِ

كما جمد البحر وقتَ انفلاق المـاءِ ... فـدُهش فتــاه المُبتلى بالإنساءِ[2]

فانتبه وســارا وذاقــا مـن عــناءِ ... فقـــال لفتـــاه آتِنـــا بِغــــذاءِ

فـفتحَ المِـكتلَ لإخـراجِ الــشِـواءِ ... بغيَةَ التنـــاول فـــالشكـــر والثنــاءِ

فـالـفتى تَـذكـّر معجـزةَ الإحيـاءِ ... للسمك المشـويّ والسـرَبِ في الماءِ

والنفَقِ المـفتوحِ حينَ انجماد المــاءِ ... فذكر الأحْداثَ من بــدءٍ لانتِهـــاءِ

قال نسيتُ الحوتَ بسبب الأنساءِ ... مـن الشيطان حيث أعْجِبَ بـالإلهاءِ

فــفـرحَ الـكليمُ بـذلك الإجـراء ... ذاك ما كنا نَبغي لِحصولِ اهتِـــداءِ

فعــادا للصخـرة ومـوقعِ الإحْياءِ ... فـرَأيـا عجبـاً من أمر ذاك الماء[3]

فــدخل الكليمُ في مُنفَتَحِ المــــاءِ ... فظــــل يلْتئـِـمُ المياه مــــــن وراء

والفتى يشــاهِدُ مَسيــرة البهــاءِ ... في طــريـقٍ يَبَسٍ بــدونِمــا عَنــاءِ

فــإذاً جــزيرة في هــذه الأنحــاءِ ... فيهـا يجــد مــوسى عالِماً ذا دهـاءِ

فسلّم عليـه بـــأدبِ الــسمـــاءِ ... وقاراً وإعظاماً أجْرَيا في اللقـــاء !!

---

[1] الكهف: ٦٠

[2] وقت عبور موسى وقومه كان كالطود العظيم .

[3] الكهف: ٦٣

موسى والعبد الصالح يتفقان على شروط الإتّباع

فاستأذن الكليمُ لازدياد البهاءِ ... والرُشدِ والأسرارِ من علوم السماءِ[1]
فأجاب الصالِحُ لَسْتَ من صُبَراءِ ... لِفهم خِفيّاتٍ لا تُرى بالدهاءِ
فوعد بالصبر المَقرون باستثناءِ ... كي يكونَ حريّاً لأخذ ذا الخفاءِ
وطاعةِ أمره بِدونما التِواءِ ... قال فإن تبِعْتَ لاتسألْ عن أشياءِ
حتى أُحْدِثَ لَكَ من بَدْءٍ لانتهاءِ ... لما حواه الأمر والسِرُّ في الإجراء

الدرس الأول

فاقتنع المعنيُّ بمفهوم الإيحاء ... والمعنيُّ بمفهوم الغيب والخفاءِ[2]
فمشيا مَليَّاً نحو شاطئ الماءِ ... فإذاً سفينةٌ بدت للبُصراءِ
فطالبا إليها الإيقافَ بإيماءِ ... فوقفت لَهما وقفا بلا إرجاءِ
فركِبا مجاناً من دونما عَناءِ ... والشكر لِربِّنا على كلّ النعماءِ
إذاً بالمعلمِ فأسة كالبتراءِ ... يضربُ ألواحَها في حالة الإجراء
وموسى يَرى ذاك خلافاً للإيحاءِ ... فاستنكَرَ العَمَلَ بدونِما التواءِ
قال أخَرقتها وبهذا الإجراء ... ستغرق أهْلَها أين ذا من إيحاءِ؟!
لم يَسْكُتِ الكليمُ عن خلافِ السماءِ ... إذ فسّر العملَ بالفِعْلةِ النكراءِ
أجاب المعلمُ في لينٍ وخفاءِ ... ألم أقلْ إنك لَسْتَ من صُبَراءِ؟!

الدّرس الثاني

وبعد ذا مَشَيا لِحيّ من أحْياءِ ... فإذا بغلمان مرحى على فناءِ

---

[1] الكهف: ٦٥ .

[2] فاقتنع موسى والخضر كلاهما لشروط الإتباع .

والصالِح آخِذ من بين هؤلاءِ غُلاماً فأرداه قتيلاً في الفناءِ[١]
وموسى لم يَنْصَبِرْ قائلا كابتِداءِ لقد جئتَ منكرا من قتلِ ذا البراءِ
أجاب ألم أقل لَكَ حينَ الإيصاء لن تستطيعَ صَبْراً ترقبَ انتِهاءِ
قال إن سألْتك عن شئ من أشياءِ بَعْدُ لا تُرافِقني والعُذرُ كالهباءِ

الدّرس الثالث

في وقتٍ قد نَفِدَ ما لهم من غِذاءِ مَشَيا لقرية من قُرى هؤلاءِ
مَنْ وُصِفوا بالبخلِ وإمْساكِ المقراء[٢] فوَصلاها ليلاً فيما بعد العِشاءِ
فطالبا طعاماً أو أيّما إيواءِ إتقاءً للبردِ أو بُعداً عن جفاءِ
لم يَستجيبوا الضيفَ لا لأدنى الإيواءِ فوجدا جداراً يُشرِف لإنقضاءِ
فأقبل الصالِحُ لتشييد البِناءِ وقد آلم موسى معروفٌ لأولاءِ[٣]
فاعترض عليه تحمُّلَ العناءِ فلو شئت أخذتَ أجراً كالأجَراء
أجاب المعلمُ والوقت في انتهاءِ فذا فِراقُ البينِ قد حان في الأثناءِ
وقبلَ فِراقنا آتيك بأنباءِ ما مضت من حكمةٍ والإذنُ من سماءِ

الجواب عن اعتراض الأول

فالسفينة كانت لبعضِ الضعفاءِ يعملون في البحر لتحصيل اكتِفاءِ
وكان وراءهم ملِكٌ ذو استِعلاءِ يَغْصِبُ سالماتٍ من جارياتِ الماءِ
فقصدتُ عيبَها إنقاذاً من أولاءِ فنجت بضمانِ الركاب مِنَ الماءِ[١]

---

[١] الفناء: الساحة

[٢] القراء: مايقدم للضيف.

[٣] أى إحسان الى هؤلاء البخلاء .

الجواب عن اعتراض الثاني

إنَّ الغــلام كــان فــرعاً لِصُلحـاءِ ... جُبِــل على الكفر في علوم السمــاءِ

ولَـــــدى والـديه أعـــزُ الأعِــزاءِ ... فلو عــاش أرهَقَ كُــلاً في الإبتــلاءِ

فـأردنـــا إبــدالَ سبب للـجفــاءِ ... بــأحسن بـديــلٍ لهما في الوفـــاءِ

فكـان هـــذا القتــلُ بأمر من سماءِ ... لِيُعْطَيــا صالِحــاً عَنْــه خيــرَ عَطــاءِ

الجواب عن اعتراض الثالث

والجدارُ أشرفَ حقاً على انقضــاءِ ... مِلكــاً لليتيمَين مــن صـــالحي الآبــاء

والوالد الصالِحُ قد كان ذا دهــاءِ ... فـــدفــن كنـــزه خـوفــاً مـن لُؤَماءِ

تحتَ ذاك الجِدارِ حِفظاً على البقاءِ ... لــو سقط الجـدار لانـجــلى لأولاءِ

فــأقمـنا الجِدارَ رَغم كـلّ العنــاءِ ... لحــدٍ يبلُغــانِ بلــوغ الـرّشــداءِ

فــأراد ربُّك إعـدادَ ذا الإجـراء ... لاِحتِفاظِ المكنـوزِ وذا أمــر السمــاءِ

فـالكـل بـأمـره مفعولٌ بـالقضــاءِ ... وهذا سـر قــولي: لَسْتَ من صُبَراءِ

ملاحظات فيما جرى بين موسى والعبد الصالح

ففهـم الكلـيمُ الأمور في ابتـــداء ... أن علـــوم اللهِ ليس رهـنَ انتهــاءِ

وعلـم هـذا العبـدِ بهذه الأشيـاءِ ... من علوم غيبِهِ لا يُعطى بـالدهـــاءِ

فـابتسم الصــالح بوجه ذا البهـاءِ ... فكُلّ ما فعلتُ مكشوفاً في الإجراء

لم يكن في اختياري ولا مِـنْ الفِراءِ ... بل كلّها بالـوحي وإمـرة السمــاءِ

ثـــم يـذكِرهُ مـــا جرى مِنْ بِـداءِ ... ثــم يقــارِنــه بــأحــدِ الإجـــراء

أتــلومُـني على سـفينـةٍ خَـرْقــاءِ ... خوفا على غَرَقِ الركاب في ذا الماءِ

---

(١) فلم يحصل في الخرق إغراق لأنه كان بأمر الله وخرقاً للعادة .

نسـيتَ أن ألقَتـكَ أمُـكَ بـإيحــاءِ ... فــوصلت سليمـاً بـحفظٍ من سماءِ

تــلـومــني جَــرّاءَ قتــلـةٍ بـإيحاءِ ... نسيت أن قتـلت نفساً بـلا إيحــاءِ

تـلومني على مـا فَعَلتُ من إجـراءِ ... إقــامـة جــدار بــدونـما لِقــاءِ

نسيتَ أن سَقَيْتَ جوعاً مع العنـاءِ ... غَنَمَ إمْرأتينِ رغمَ أنف الــرعـــاءِ

لـشهامةٍ مِنك ولضعفِ النِـســاءِ ... دون أخذِ أجرَة أو شكـر أو ثنــاءِ

ثم يقول:-

يـا موسى فَعُدْ الى قومِك بــهنــاءِ ... واعْلَمْ بـأنَّ العِلْمَ مــن أثمن العطاءِ

لِلّهِ سبحانَهُ لا يُحْصى مـن نعمــاءِ ... فَــأَرْدَفَ الكليمُ: أوصِني بـاحْتِفـاءِ

فقال: كن بَسّاماً لا من الضُحكـاءِ ... ودَعِ اللجــاجَــةَ ولُــؤمَ الخُطَــآءِ

لِخَطاياهم لكن فابْكِ على الأخطاءِ ... يا بن عِمـــران ثم عـاد إلى الـوراءِ

يوشَع بن نون يَنْتظر الكثيرَ ثم يذهب

ماكَثَ ذاكَ الفتى على شاطيء الماءِ ... لانتِظـار الكليمِ والشمسُ في انتهاءِ

فعـاد مـوسى الى قــومه بــإيحــاءِ ... مع هارون الأخ في (هور) ذي بهاءِ

هناك مات الأخ بالأمرِ والـقضــاءِ ... فــوارُوا جُثمـانه وعــاد في انتِهاءِ

فــأخبر قــومــه بــهـذه الأنـبـاءِ ... فــاتهمـوا الكليمَ بقتـل ذا البهــاءِ

فــدعـا الى اللهِ بخالص الــرجـــاءِ ... لكشفِ الحقيقـة للقــوم اللـؤمــاءِ

فــأراهـم هارونَ في جِهة عليــــاءِ ... فلم يَـرَوْا أثــراً للضـرب أودِمــاءِ

ثــم جـاء لـ (نبُو) بأمرٍ مـن سمــاءِ ... لرؤية أرضِها الطاهرة الفيحـاءِ[1]

فــأوُحِيَ بـأن عُمْــرَهُ في انتـهــاءِ ... مدفوناً في فَسْحَـةَ (كُثيبــة) حمــراءِ

---

[1] (نبو) جبل منه يُرى الأرض المقدسة

بعد مَوت هارون أخيــه ذي الوفاءِ تـوفي الـكـليــم سنــةً مـــن وراءِ
فــآلافُ الصلاة ورحمـــة السمــاءِ على روح المصطفى وكــلِّ الأنبيـاء
وعلى كــليمِـهِ وكــل النـــبلاءِ مُستمـرّ الدوام الى يوم اللقـــــاءِ

(١٥) يوشع هو فتى موسى أرسل بعد وفاته

وبـعــد ارتقـــاء روحـه للسمـــاءِ قــد أُرسِل يـوشعُ أحـدُ النقبـاء
فــأُخبرَ الـــرســولُ بقايا الأحِبّـاءِ بــوَحي مـــن الله لِقتــــال أولاء
جبـــابــرةِ الشام وأريحـا الثنـــاءِ قِتالَ منتصرٍ على جُلّ الأعداء[1]
فَأخراج البـاقينَ إخـــراج الجبنـــاءِ والمكــوثَ هنــاك في عِــزٍ وبهــاءِ
وبعـــد ذا انتقلـت روحُه للسمـاءِ وكـــان مُنـاصِـراً في الجهـر والخفاءِ
كاتمـاً إيمـانه عـن سلطةِ استِعــلاءِ دفاعا عن الحق وعن موسى الدهــاءِ
فصلّى ربُّ الـــورى لخَتم الأنبيـــاء وكلِّ المرسلين والصّحب الأوفيـــاءِ

قصة عزيرِ الميّت الحي

لقد كان عــزيـرٌ إبنــاً لشرحيــاءِ ومـــنَ الصــــالحين ومــن الحكمــاءِ
وكان ذات يومٍ سائحـــاً في أنحــاءِ قــريــةٍ ملعــونــةٍ خِــربــةٍ بــالبــلاءِ
حــاملاً لِسلّةٍ فيهــا بعض الغِــذاء راكبــاً حِمــاره مُفْـرِطــاً في الـذكــاءِ
شـاهـد خـاويةً مـافيها مِن أحيــاءِ وهي سَدومُ التى أمْطِــرَتْ مــن سَمــاءِ
فـــخاطب نفـسه دهشـةً في عَنــاءِ فكيفَ يُحْيي الله تـلك بعــد الفنــاءِ؟!
لم يَسألْ عن الشكّ في قدرة السماءِ بل مستعظِمــاً لهــا وذا عيــنُ الصفــاءِ
فـــانصرفَ راكبـاً عن بـلدة الغبـاءِ فـــانكفــأ المــركبُ بـــه مـــع العنــاءِ

---

[1] توفي هارون في أيام التيه وبعده موسى بسنة (عليه السلام)

فــأمــاتــه الله لا كــمــوت الفنــاءِ بــل لِيعــــودَ الى دنيــــاه كــالبِــداءِ

فــبعد ذا بُعِثَ عــوداً الى الأحيــاءِ يَسـألـه جبـــريـــل عـــن أمـــد البقــاءِ

في عــالم الأمــوات ومنه لِلأحيــاءِ قــائــلاً: كم لبثت حالَ ذاك الإجراء؟!

فيجيب السؤال مشوبــاً بــالمــراء يوماً أو بعض يومٍ فهماً من البِـــداءِ[1]

فيــدلي جِبـرئيل بــأصدق الإدلاء بـل لَبِــثتَ مــئةً وذا وحــيُ السمــاءِ

يــا لَــمفـاجأةٍ تـنجلـي مـن وراء فــانظــر الى الطعــام وشــراب الهنــاءِ

لــم يــتغيّر شئ من تِـلكم الأشياءِ وانظر الى الحمــار قــد بـاد بــالفنــاءِ

عزير

وانظــر الى العِظـام كمنثور الهبـاءِ نجمعهـــا إذ تــرى لحمهــا كــالكِساءِ

نــابتاً على اللحم شعـرهُ في اقتفاءِ فأَعظِمْ بما تـرى مـــن قُــدرة السمــاءِ

فقـريـــة خـربت بـأعنفِ البـــلاءِ أقـــرب مـــن هـــذه لسلطة الأحيــاءِ

فــأيقن إيمـانــاً بقُــدرة الــسمــاءِ فــالله المهيمن عــلى كــلّ الأشيـــاءِ

من خلق أو تدمير أو صفة الأحياءِ أو إمــاتة الكـــل في الأرض والسمـاء

هـذا وقـد ركب حـاملا للــغِذاءِ عاد من حيثُ أتى مـن مسلك البِـداءِ

إذ رأَوه قـد أتى من قـريةِ البـــذاءِ والتي قد سُلِبَتْ مـــن وجـــود الأحياءِ

فقــالوا بِعَجَبٍ أنت من غـــربـــاءِ قـــال أنـا عـــزيـرٌ كنتُ مـــن علمـــاءِ

بنصوص التوراة الصحيحة النقـاءِ فكــذبــوه إذ هم قَتّـــال الأنبيـــــاء

فكانوا قد نَسُوها نَسوا كل بـهـاءِ فصار يقـرأهـــا عليهم بـــالــرهـــاء

عن ظهر قلبٍ وهُمْ له من جُحَداءِ حتـى قـــارنــوا تـلك بمـا لــدى أولاءِ

فــأيقنوا أنــه صِـدْقــاً من علمـاء حـــافِظـــا لكلّهـا مـــن ألفٍ الى اليــاء

---

[1] كان وقت الإماتة ضحى وحالة البعث كذلك ، من ذلك استنتج الجواب ولكن لم يصب: أحسن القصص : د.احمد الكبيسي ص ٣٥٠ .

فصدّقوا ولكن إزدادوا من بـَلاءِ أضــافــوا لكفــرهم تطــرف الغبــاءِ
عــزيــزٌ ابـن الله أنكر الإفتِـــراء ذنــبٌ لا يُغتَفــرُ وَصمـــةُ الجهـــلاءِ
بذا إنتهي الأمر في عزيرِ الــدهاءِ وبذاك الإشراك جاء وحْيُ السماءِ[1]

قصة داود (عليه السلام) السادسة عشرة

تمهيد

فــالـــرسول داود أحـدُ الأنبيـاء لبني إسرائيل مفعماً بــالعطـاءِ[2]
فــاعطِيَ زَبـوراً من كتبِ السماءِ كمــا مُنِـحَ ابنُــه لقبَ الحكمـــاءِ
فأضيف اليها مُلكٌ مـع الـدّهــاءِ وذاعت شهــرتُـهُ في لِقــاء الأعداء
في دورِ الجُنديةِ لطالوتِ الـفِــداءِ إذ صارعَ جالوتَ لَدوداً ذا أهـــواءِ
فــأرداه قتيــلاً وذا خـيـــرُ الإبلاءِ وانتصارٌ عظيمٌ على جيش الأعداء

إيماءة لِشخصية طالوت وجالوت

وقـد يجــدر بنـا لإنتبـاه القُـــرّاء لمحةٌ لِجالوت وطــالــوت الفِـداءِ
ومهماتٍ أخــرى لبروز الأعبــاءِ لِنُصبِحَ جميعــاً حقــاً مـــن خُبَـراءِ

هزيمة بني إسرائيل

فـي أول دخــول لهــم لأريحـــاءِ أمروا بالدّخـول خشـوعَ النبــلاءِ
يشـكـرون مـولاهـم لجلَل النعماءِ يستغفرون الله عن سالِفِ الأخطاءِ
فـخالَـفوا ما قيل لهم بَــلا امْتِــراءِ دخولَ مستكبـر عنــادَ اللـؤمــاءِ

---

[1] التوبة: ٣٠
[2] الإسراء: ٥٥

فــعوقِبـوا بِمقتٍ ورِجزٍ من سَمـاءِ ... ومع ذا اسْتغفـــروا زمَنــاً بِهنـــاءِ

فترةٌ يحكمهم يـوشَــعُ لانتـــهـــاءِ ... عمـــرِهِ المبـارِكِ فَبَعْـــدُ للقضـــاءِ

يحكمهـم قُضـاةٌ مـن جِلـدةِ أولاءِ ... لا مِلكَ لا آمِــرَ لا سطـوةَ استعلاء

فـأصبحوا عُـرضة وفي هذا الأثنـاءِ ... لغـــزو المجـــاورِ وحِيَـــلِ الأعداء

وقد كان دأبُهم في الحرب والإيذاءِ ... جَعْلَ تابوتِ العهد بارزاً في الهيجاءِ

لكنهــم أسفاً كــانـــوا مــن خُطـآءِ ... فـــانهزموا انْهزاماً مقروناً بالإخزاءِ

مِـن أخذ تابوتهم لداجونِ البـذاءِ ... وتعبيد الذراري ومن سبـي النسـاءِ

فأخرِجُوا إخراجاً من دورٍ وفنـــاءِ[١] ... بأيدي الفِلَسطيني والرِّجزِ من سَـماءِ

بنو إسرائيل يطلبون ملَكاً

وبعـــد الهـــزيمة والـــذل والجلاءِ ... نـــاشـــدوا صُمـــوئيلَ أحـــدَ الأنبيـــاء

يطلبـــون مَلِكـاً لِــرَدِّ الإعتـــداء ... والعـــودة أخـــيـراً الى درب البَهــــاءِ

والنـبـي يـعـــرف طبيعـــة أولاءِ ... طبعـاً وتخـإذلاً سيّمـــا في اللِقـــاءِ[٢]

عَلّكـم لودُعيتُم إلـــيهم لِـلإبـلاءِ ... فــــأبَـيْــتـمَ ذلك وأيّـمـــا إبـــــاءِ؟!

قالوا وكيف بنا أخزونا في النِساءِ ... وشردوا أمْـرَنـــا فَسلبـــاً مِـــنْ دهـــاءِ

فــدعـا نبيهُم للـــقوم الخسَـراءِ ... مَـــلكـــاً يقـــودهـــم للعـــز والبهـــــاءِ

فَبُعِثَ طالـوتُ مَلِكاً بـالــدهـــاءِ ... وأوتي بَسطـــةً عـــونـــاً على الأعبـــاءِ

وأبَــرَّ مُـلكَـهُ بــدونمـــا مِـراءِ ... تابوتُ السكينـةِ واللـــوحِ والإيصاء

وبــعض التركـة لأهْلِ الإصطفاءِ ... يأتي بها المَلَكُ من داجون البـــذاءِ[٣]

---

[١] البقرة: ٥٨– ٥٩

[٢] الذين يطلبون الملك .

[٣] البقرة: ٢٤٨– ٢٤٩

وأعطِيَ مزيداً في العَلِمَ والأعْضاءِ وقوةً في العقل عوناً على الأعبـــاءِ[1]

طالوت الملك يختبرُ جَيْشَهُ استعداداً لشن حرب

لقــد حَثّ طالوتُ لقتالِ الأعداء من أنصار جـالــوت قـائـدِ الإعتداء

فســار بـالجـنود مُـريـداً للـقـاءِ نـاويـا اختبـاراً لسـاحـة الأبـــلاءِ

ومن قَبْلِ خوضِها وساعةِ التِقـــاءِ إذ قـال مـختبـراً آن اشتيـاقِ المـــاءِ

: فــالله يبتَليكُـم بِنَهـــرٍ من مـــاءِ فمـن شَــربَ مِنـه ليس مـــن تُبَعــاءِ

فــالذي لا يَطعَمُ فهو مــن أوليـاءِ واغتِرافُ الغُرَفِ قـد خص بـاستِثنـاءِ

فلّما دنا الجيش المشتــاقُ الى الـمـاءِ قـد شربَ الكثيرُ منهم فَـوقَ اكتِفـاءِ

وقد اجتاز النهرَ بــــرفقِ الصُبـراء بــرغم قِـلَّتِهـم وكثــرةَ الأعـــداء

وانقـسم جيشـه لقســمٍ نـبـــلاءِ لم يَخَفْ مـن عـدوٍ فـاشتـاقـوا للقـاءِ

ولِـجُلّ جبــانٍ ينأون عـــن لقـــاءِ لم يُطـيـعُـوا أميـراً ولا ربَّ السّـمـــاءِ

فـابتهلَ الـقليلُ بـخـالِصِ الـدُعــاءِ :أفـرِغْ علينا صبراً وانصُرْ على الأعداء

بـراســخِ الإيمان أقدَمــوا للإبــلاءِ فـأيقَنــوا انتِصــاراً بتـأييـد السمـاءِ

فــانهَـزمَ الكـثير أمـــام الـصُبَـراءِ وقَتَـل داودُ جـالـــوتَ الإعتـــداء

بـذا ذعـر العِدا ففرّوا عن لـقـــاءِ تـابَـعَ فـلُـولَهُـمْ مَـن لَبّــوا لِلنِـداءِ

وداود الجـــريء مُـرعِـبٌ لأعــداءِ طالوتَ المنتصر وسْطَ هــذا الإجراء

فقـــالَ حُبــاً جـمـــاً حـريّاً بالوفـاءِ وكـوفئ جـزاءً عَلَى هـــذا العَنــاءِ

ثم سرى حسدٌ مُمقِتٌ في الأجـــواءِ ضِــدَ هـذا البطـلِ المُخْلِصِ في الإبلاءِ

ثـم تاب المــاقـتُ وعــاد للــوفــاءِ والْتِــزامِ التـوبــةِ بكثـرة البكاءِ[1]

---

[1] مع الأنبياء في القرآن : عبدالفتاح طبارة ص ٢٧٨

موت طالوت وتَولية داود ملكاً

فبذلك القتـل وهــروب الأعداء ... قــد حصَّـل شــرفـاً وعِظمَ الإباء

فصار مقدمــاً مـن بيــنِ هــؤلاءِ ... عنــد طـالـوتَ لولا حَسَدُ الحُسَداءِ

فـرأى للبطل حباً لــدى الأبنــاءِ ... فــأصبح عنــده كــألــدِّ الأعداء

فجاءت معركة جُرِّدت عــن إباء ... بقتــل ثـلاثــة لــه مــن الأبنـــاءِ

وجُـرح نفسهُ مُهْمَلاً في الفيـفـاءِ ... ومــات حيـــنَ رأى إنتصار الأعـداء

وبـعـدُ تـوجَّــهَ داودُ ذو الإبــاء ... لجبـــرونَ العِـــزة لعـِزة الآبـــاء

فـرجـال يَـهوذا وفي هـذا الاثنـاءِ ... قد أقامــوا داود ملكــاً لأولاءِ[٢]

وأما الأكثرون من أبنــاء الأبنــاء ... فــدانــوا بــالطــاعـــة لأحد أبناءِ

شاوُلَ إذ إنهّم أطاعوا كالـوفـــاءِ ... حتى نشبتْ حــربٌ فيمـا بينَ الأبناءِ

فمات ذاك الإبن وانجلى للأبنـــاء ... طاعة لداود مــن جميع الأبنــاءِ[٣]

فـأصبـــح داود مَـلِـكاً لـلأبنــاءِ ... أي أولاد الأسبــاط بـاتِفــاق الآراءِ

ومُـدة مـلكِه مـن بـــدءٍ لإنتِهـاءِ ... أربعـون سنة مثــلَ مــا في الأنْبـــاءِ

فملك يهوذا في جـولـــة ابـتـداء ... وشَعْبَ اســرائيــلَ كلّهم في انتِهاءِ

وجَعَلَ ابنـه سـليمـان الــوفـــاءِ ... وليــاً لِعَهْــدِهِ لإستِكمـال الأعبـاءِ

فبعد مـــوت الأب كـأبَرِّ الأبنـاء ... وفـّــى بـمـــا وُلّـيَ (تنظيمٍ أو بنـاءِ)

وتشييد الهيكل وتنفيــذ الإيصاء ... حُكمــاً ونبــوّةً والمُـــلك والبهـــاءِ

---

[١] في معركة (الجلبوع) قتل ثلاثة من أولاده وجرح نفسه سجينا ثم قتل نفسه . مع الأنبياء في القرآن للطباره ص ٢٧٨

[٢] لبيت يهوذا

[٣] هذا الابن الشاول اسمه اشبوشت.

قصة داود (عليه السلام)

فكـان قـد قسَّم وقـته للأعبـاءِ ... يــومــاً للعبــادة ويــومــاً للقضـاءِ

ويوماً لـوعظِهِ ويـومـاً لاختِـلاءِ ... فَـلم يـدخُـل اليـه أحـدٌ للمساءِ

فيـبقى لـوحـده يعمل في خفـاءِ ... إذاً بـــرجليــنِ مُعكّـــريْ صفــاءِ

يـدخلان عليـه في محراب الثنـاءِ ... فطمــأنــاه فــوراً من وجَلِ اعتِداءِ

أعربا عن خصامٍ إضطرا في انتِهاءِ ... للعرض على القــاضي بغية الإحتواءِ

فقـدم المشتكي شكواه للقضــاءِ ... على خصمٍ إعتــدى كـدأب الخلطاءِ

فطالبا احتكاماً بالعدل والـدهـاءِ ... أجاب أن الــدعوى ظلمٌ ومن جَفاءِ

مـن هنـا تنبـه داود من إجــراءِ ... خصامٍ للخصمين لــه كالإبتِلاءِ[1]

فــاستغفر رَبّهُ الخبيرَ بـالأشيــاءِ ... وقد تاب عليْهِ البصيــرُ بــالخفـــاءِ

وأسـغب عليـه جلائـلَ النعمــاءِ ... منها خِــلافُته والعــدْل في القضــاءِ

وأن يترك الهَوى مُتعَبــاً بالبنّــاءِ ... والسير مستقيماً في الطـريـق السّواءِ

الحكم بقضية الزرع[2]

إذ نفشت غنـم في حَــرْث الحـرثــاءِ ... فــأفسـدت زرعَهُمْ لِحَــدِّ الإنتهاء

فــاحتكمـوا اليــه كمنتمي القضــاءِ ... قدّروا الزرع مع الأغنامَ بــالسّــواء

فقــال فـــالغنـــم تـُـدفَـــعُ لأِولاءِ ... تعويضاً عن زرْعِهِمْ بِـدونِمـا التِواءِ

وكــانَ سـليمــانُ أحــدَ الجلســاءِ ... فقــال لِــداودَ في صــدد القضــاءِ

إنـي أرى شيئـاً حـريّـاً بـالإجــــراء ... أن يُــدفــع الغنـمُ لأيــدي هــؤلاءِ

أصحابِ المـزرعـة وهـــم كـالأمنـاءِ ... ويَعود النِتــاج والصــوفُ في لِقــاءِ

---

[1] لأنه لم يستمع لكلام المتخاصمين فحكم فوراً ، مع الأنبياء : للطبارة ص ٢٨٠.

[2] الأنبياء: ٨٧– ٨٩

أخـذِهِـمْ حـاصـلاتِ مـزرعـةِ أولاءِ　　بذا يتمُ الـــدورُ في ذلك الإجـــراء
فيبـادل العـين والأجـر فـي انتـهــاءِ　　فيُستَلَمُ الحــقُ سِلْمــاً وعـــن رضـاءِ
فبــارك داود ابنـــه فـي الــقضــاءِ　　واختِيــارُ ذلك بـتـفـهـيـمِ السمــاءِ
والأطراف رَضيت بذا الحكمِ السواءِ　　وشكــروا الإلـــه لِهـذا الإهتــداء
وهكــذا اتفقــوا على حكم السمـاءِ　　الذي قد إنبـرى للإبــن ذي البَهـاءِ

داود العابد[1]

داودُ ذو قـــوةٍ صمـــودٍ ودهـــاء　　رجّـــاعٌ الى اللهِ كثيـــرٌ الإلتـــــجاء
تسبِحُ الجبـــال بتسخيــر السمـاءِ　　وفقا لِتَسبيحِهِ صُبْحاً وَفي المســاءِ[2]
والطيــرُ يجتمـع حــوله للـدعـــاءِ　　والتسبيح معــه كجـــلل النعمـــاءِ

ملك داود وحكمته

مــؤيـدٌ بــالنـصر وكثــرة النعمـاءِ　　أوتيُ النبــوّةَ وشِــرعـــة السمـــاءِ
وفصلاً في الخطاب وعدلاً في القضاءِ　　في الــديـــن والدولةِ لإكتِساب البَهاءِ

معجزته (عليه السلام)

قــد خُصَّ بــأعمـالٍ يأتي للأنبيـاءِ　　لاتــأتـي عـــن عادةٍ بل تأكيد السماءِ
لان له الحـــديـــدُ تيسيراً لاحتـواءِ　　تصنيعـاتِ الدروع تَحصيناً في البأساءِ
في نهْج مُنَسقٍ مُصـــاغٍ بــاعتنـــاءِ　　واقِيــةِ اللبـوس مـن سيـوف الأعداء
كتابـه (زبورٌ) مـــن كُتب السمـــاءِ　　((حِكَمٌ أنشودةٌ)) وتـــوقيـــر النعمـاءِ

---

[1] ص: ١٧ و ١٨ و ١٩
[2] سبأ: ١٠

صـلاةٌ وتمجيـدٌ لـفـاطر السمـاءِ وإنعامات أخـرى تـدعـونـا للثنـاءِ
فـالسـلام عليـه وعـلى الأنبيـاء بـدوام ملكـه الى يـومِ اللقـاءِ

السابعة عشرة

قصة سليمان بن داود (عليه السلام)

فـهو ابنُ داودَ كـلٌ مـن أنبيـاءِ وأعْـطِيـا كثيـراً مـن عِـظَـم الآلاءِ
تـوفي داودُ ولـه مـن أبنـاءِ بَيْنَهُمْ سليمـان خصّ بـذا الإعـطاء
لـمّـا تـولّى المُلْكَ لِتمـامِ اعْتِنـاءِ قد دعـا للتنشيطِ جـميعَ الـرؤسـاءِ
ودعا أهْـلَ العِـلْمِ وَكُـلَّ النجبـاء لِيُنَـوهَ لهـم جَـلائِـلَ النعـمـاءِ
فـقـال مُعْتَـرِفـاً بـهـذه الآلاءِ قَـد عُلـِّمْتُ لُغـةَ الطيـوْر بـجـلاءِ
ولُـغَـةَ الحَـيْوان بـأوسـع فضـاءِ ومنحَ النبّـوة والمـلكَ في الإعـطاء
ممـا نِعتـز بـه مـن جـللَ النعمـاءِ في دنيانـا هـذه وسـاحة القضـاءِ
دعـا يـومـاً جنـده لإظهار الـولاءِ فوصَلـوا واديـاً مـن خِلالِ البَيْداءِ
فسـمع نملـةً صـرخـت بـالنـداء أيّها النملُ ادْخُلوا مسكناً لاِختِباءِ[1]
إذ سـليمانُ جاء بالجـند سيل المـاء تدوس أقدامهم مَـنْ حَـلّ في الأثنـاءِ
وهـم لايَـشـعرُونَ بـذلك الإجـراء فأسْرِعـوا دخـولاً مخبـأً لاِختِفـاءِ
فـابتهـج كثيـراً لِـحـدِّ الإنتهـاء في ابْتِسـامـةٍ قـال مُقِـراً بـالثنـاءِ
ربِّ اجعلني شاكِراً على كلَ النعَمـاءِ عَلَيّ والـوالـد مـع حُسْنِ الـرِضاءِ
وأدخِـلنا جميعـاً مسلك الصُلحـاءِ بلطفك الـواسِع ارحَـم الـرحمـاءِ

---

[1] النمل: ١٥- ١٩

إبتِلاء سليمان (عليه السلام)

أصيب بمــــرضٍ فحـــلّ في ابتــِلاءِ فتــراه جســـداً قــد كَــلَّ مـن عَناءِ

والمرض طــويلٌ فـدنـــا للشِفـــاءِ وجـــاز أن يكـــون مــن قِــلة اعتِنـاءِ

مــن شخصٍ بجسمه فـانجرّ للأخطــاءِ فتنبَّـــهَ فِعـــلاً وذا عَيـــن الـــدهـاءِ

فـالتـجى الى اللهِ وذا خيـرُ التجـــاءِ فتــاب واستغفــر مـــن قـابل الرجاءِ

النِعم التي خص بها سليمان[1]

سُخّرَت لــه الـريح في جعل برخـاءِ وكذا الشيـــاطيـن بعضهُمْ كــالبنّــاءِ

وبـعضَهُمْ يـغـوضُ في البحـارً والمـاء لإستِخراج الأحْجــار القيّمـــة البهـاءِ

وقد صُفّدَ البعضُ للبعد عـــن بـــلاءِ نِعمــــةً للنبـي سليمـــان المِعطـــاء

وُهِبَ لــه مُلكٌ قــورن بــالسـخـاءِ يُطلِقُ التصــرّف فيـه مـع الـدهـــاءِ

والــريح العــاصِفة تجري مثلَ الرخاءِ في غــدوّهــا شهــرٌ وشَهــرٌ للمسـاءِ

ومـن الجن قِـسمٌ لــه كــالخُـدمــاءِ فيصنعــون لــه مــن صنـوف النعماءِ

وهـــو في الآخرة حقـــاً مـــن كرَماء لــه حسن المــرجـع ولِسـانُ الثنـــاءِ

فيـــا آل داود شكـراً عـلى الآلاء وشكـــور عبـــــادي لِمِـنَ الأقِـــلاّءِ

سليمان محبُّ الخيل

كــان يحب الخَيْــلَ لاحُبَ الأغنيــاءِ لكـــن كـوسيلة ردٍّ على الأعداء[2]

هذا وَمِــنْ جــانب بغيــةَ الاحتـــواءِ يُــراقبُ الأمــور كَــرأس الأمـــراءِ

يُشارِفُ الْجيــاد يــومـــاً الى المساءِ ثم يُعيـدُ العَــدّ مــن بــدءٍ لإنتهـــاءِ

---

[1] ص: ٣٤- ٣٥- ٤٠

[2] ص: ٣١- ٣٣

سليمان وملكة سبأ

فسبـــأُ بُـقعـــةٌ قيّمـــــة البهـــــاءِ ... مـن بـلادِ اليمن يَبعُدُ من صَنْعاءِ[1]

ثــــلاثــــةُ أيــــامٍ في رأي الخبــــراءِ ... بلــدُهــا (مـأربٌ) مَطمَـعُ الأغنيــاءِ

بـلـــدةٌ غنيـــةٌ متجـــرُ الأثــــريــــاءِ ... مِـن العِبــرانييـن وفيهـا سـدُّ مـــاءِ

تملِكهـــا مـــرأةٌ عُــرِفَت بـاعتِنــاءِ ... بـأمـــور البَلَـدِ للخيـر والنمـــاءِ

هنـــا نبـأ خيــرٍ مِـن أحـدثِ الأنبـاءِ ... أتـى بــه الهُــدْهُــدُ لصــالـح أولاءِ

سليمان والهُدهد وملكة سبأ

فيومـــاً تفقـدّ الطيــورَ لإحتــِواءِ ... فـلم يــر الهُـدهُدَ من بين هؤلاءِ[2]

لِذا فقد غضِب لِـــذاك الإختِفــاءِ ... لماذا لا أراه أم كــان في اختبــــــاءِ

هـــدّد بتعــذيبٍ ربَّمـــا للفنــــاءِ ... مـــا لم يــأتِ بشئ بيّـــنٍ ذي بهـــاءِ

فـبعـــد هُنيهـةٍ قـــد أتـى بـــأنْبــاءِ ... حَيثُ حَصَــلَ على شــؤونٍ بـعنــاءِ

مـن ســبأ جئتك بيقـين الأشْيـــاءِ ... إذ وجَــدْتُ (آمـرأةً) تـملِك هـؤلاءِ

اوتيت كلَ شئ من صنوف النعماءِ ... لها عَــرش عظيمٌ في قــوْمٍ جُحَــداءِ

يسجدون للشمس لا لربِّ السماءِ ... فاستحوذ الشيطان عليهم بـالإغــواء

فلازمـوا الضلالَ لا سبيل اهْـتداءِ ... لا يَعْبُــدونَ ربــاً عليمـــا بـــالخَفـاءِ

فــاستمع النبـي لــه بــالأعتِنـــاءِ ... وقــال: سننظــر قــولــك في أولاءِ

رسالة سليمان الى ملكة سبأ (بلقيس)

ولكشف صدق ما أتاه مـن أنبـاء ... عـــن طريق الهـدهـد من مُلكِ ودهاءِ

---

[1] مع الأنبياء في القرآن : عبد الفتاح طبارة ص ٢٨٩

[2] النمل: ٢٠– ٢٧

أعطاه رسالة توصَلُ بالإلقاءِ أمام المِلكة والقوم الجُحَداءِ
نعم إنه طار موصِلاً بالألقاءِ وقام ينتظِر إجابةَ اعتناءِ
إنها قد وصلت بكل الاعتناءِ ففهمت فهمَها المعروف بالذكاءِ
فَفهّمَت الجمعَ لأحْدثِ الأنباءِ فقالوا: نحن قومٌ شِدادٌ في البأساءِ
لا نَقبَلُ انهِزاماً صُبْرٌ على البلاءِ نرفَضُ الإستِعلاء نُصْرٌ على الأعداء
ومع ذا فالأمرُ اليكِ في انتهاءِ ماذا تَريْنَ افْعَلي ونحن من وراءِ
فأبدتْ لقومها رأياً دون التِواءِ فأرسلت إليهم هدايا الأغنياءِ
إذ لو كان مَلِكاً تُقبَلُ بهناءِ وان كان نَبيّاً ردّها بأباءِ
لا يرى غير الدين ونبذَ الشركاءِ يدعونا للايمان بفاطر السماءِ
فأتوْا بما أَتوْا من جسام العطاءِ فرَدّ هداياهم بأبلغ الأداءِ
وقال ارْجِعُوا فوراً بهذه الأشياءِ فأن أطاعوا فِعلا فمرحى لأِولاءِ
والاّ فنأتيهِم بجيشنا المِعطاءِ نخرِج المعانِدَ عن عزٍ وبهاءِ[١]
فعادوا مُخبرين بآخر الأنباء ففَهِمَتْ أنه أحَدُ الأنبياء
فأقنعَتْ شعبها بأسلم الآراءِ والسّفر إليه بِرفْقِ الشرفاءِ
فبعد التَشاور بكل الأِعتِناءِ وأخبرته فِعلاً بتخطيط الإجراء
لينكشِفَ الأمر لكل الأمَراءِ وفهم ما يدعوهم من دعوةِ السماءِ
وإمكان قبول أمره بالرهاء وتذليل الصِعاب لتحصيل البهاءِ

سليمان يريد نقل عرشها اليه قبل وصولها !

ولمّا قد وَضحَ له كُلُّ الإجراء طالبَ الحاضرين من أصحاب الدهاءِ[٢]

---

[١] النمل: ٣٤– ٣٧

[٢] النمل: ٣٨– ٤٠

أن يــأتــوا بعـرشها إتيانَ الأمنــاء   فــاستجــاب مــاردٌ لِقبــولِ العنــاءِ
وفي نصفِ نهــارٍ مـع كــلِّ هَنــاءِ   فـرفض مُــريــداً إعــجــازَ الأنبيــاء
فقـال بــنُ بَرْخيـا أحــدُ العلمـاءِ   أنــا آتيــكَ بـه لـمحــةً بــالــدعـاءِ
فـأتى بــه فــوراً من قُبَيْلِ اللِّقـاءِ   فـأتت وامْتحَنَتْ إمتحــان الــذكاءِ[1]
(أهكذا عرشكِ) أجــابَتْ بــدهـاءِ   فـكــأنــه هــو أطـلقت فــي الإدلاء؟!

بلقيس في قصر سليمان (عليه السلام) في القدس

قـد بنى الجنُ قصراً غاليـاً ذا بهــاءِ   لاِستقبــال بـلـقـيس بُغْيَــةَ الإهتــداء
نُظِّمتْ ســاحَتها بـزجـاجٍ كـالمـاءِ   مــن طبقــةٍ سُفــلى وأخــرى في عليـاءِ
وبين الـزجاجَين تجري أمـواج المــاءِ   تَسبح أسمــاكُهــا سِبــاحــةَ الصفــاءِ
لـمّا رأت دُهِشَـت لِـذلك الإجـراء   وظنت كــأنهــا تـمشي فـي نفسِ المــاءِ
كشفت عن ساقيها لِخوضِ هذا الماءِ   فـــأوعِــز إليـهـــا ذاكِ ليسَ بِمـــاءِ
بــل صــرحُ مُمّــردٌ تمشيـن بـهنـاءِ   فـأيــقـنت أنــــه أحـــدُ الأنـبيــاء
واعتــرفت أنهــا كـانت على شقـاءِ   مــن كفـرهــا بـالله وأخــذِ الشـركـاءِ

موت سليمان (عليه السلام)[2]

لمـا تمَّ الأجَــلُ بقــرار الســمــاءِ   إستــلـم لله راضيــاً بـــالـقـضـــاءِ
ففـارقت روحُـــه مجــامع الأعضـاءِ   الى العلي الأعلى كبــاقــي الــزُّمـلاءِ
من كـرام العبــاد وكـــل العظمـاء   تِلك سُنــة الله سَنّهــا فــي الأحيــاءِ
فمـات ودُفِـنَ فـي عــز وبَـهـــاءِ   فأعْمَوا على الجن بإيّمــا إعمــاءِ[3]

---

[1] النمل: ٤٠ – ٤٣

[2] سبأ: ١٤.

[3] مع الأنبياء في القرآن : عبد الفتاح طبارة ص٢٩٦ ، وقصص النجار ص٤٥٥.

كي يُكْمِلوا عملا شــارَفوا لإنتهــاءِ لو عَلِموا موته قاطعوا عـن وفـاءِ[1]

وذا رأيٌ معقول مـن لَـدُنْ عُقــلاءِ فـالموت كغيــرهـم ليس مـن الخفـاءِ

وأكْلَةُ الأرضـــة للعصـا بـالـرهـاء تحتـاج لــزمــن طـال بـــلا مِــراءِ

فالسلام عليه مـن فـاطـرِ السـمـاءِ وعلـى المـرسليـن وكـــلِ الأنبيـــاء

خراب البيت المقدس بعد سليمان (عليه السلام)

فـبعدمـا كـثر الـفتنُ مـن اولاءِ من بني اســرائيــلَ قتـــال الأنبيـــاء

فــأرســل إلــيهم عِــدةُ أنبيــاءِ فقتلـوا الكثيـر مـن مثـل أشْعِيــاءِ

إذ جاءهم بوصف رسولٍ ذي بهاءِ مـحمـد النبـــي خــاتـمِ الأنبيـــاء

وقــد أُعلِـمَ بـه عن طريق الإيحاء فـــإنّـني أبعــثُ أحـــدَ الأنـبيـــاء

أميّا لا بأعْمى يـدعـو الى السـواءِ لا بفــظٍ غليــظ وهــي لأشـعِيـــاءِ

ومــن بُــشريــاتــه بختم الأنبيــاء (غنوا للرب) شعبُ أغنيـة الوفـاءِ[2]

تــرنـم يـا سالعُ في البلـدة اللألاءِ (أغنية) حُلوة سمحـة مـن سمـــاءِ[3]

أغنيــة الـتوحـيد ونبذ الـشركــاءِ حربٌ على الأصنام دعــوة للسمـحاء

جـاءهـم الـوعود في وعظ أشعيـاء وبشـــرى بقـــدوم رســولَـي البهــاءِ

أبشر بيت المقدِس (وذاك من وفاء) (براكب الحمـار) تخفـفْ مـــن عنــاءِ

وراكـب الـبعيرِ مقرونا بـالهنـــاءِ بشرى بـابن مـريــم وختــم الأنبيـاء

والبشرى تحققت بألطاف السمــاءِ لله كـــلُ الشـــكـــر وآلاف الثنـــاءِ

ببعث الـرسـولين معـدِنَي الـوفـاءِ ففاز مَـنِ اهْتَـدى لطــريــقِ الســـواءِ

---

[1] سبأ: ١٤ عاش ٥٣ سنة ودام ملكه ٤٠ سنة وصار ملكاً وعمره ١٣ سنة.

[2] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص ٣٤٥- ٣٤٩.

[3] سالع= سلع وهو جبلٌ قرب المدينَة المنورة .

ومـن كفـر ضلّ بـالجهلِ والإغواء فاستَحقَّ العَـذاب المُهيـنَ مِـن سمـاءِ
فقتـل الـيهود إثـرَ تـلك الأنبـاء (أَشْعيـاءَ) المُخلِـصَ وجُـلَّ الأمنـاء
ولـطخـوا الأيـدي بـدم أرْميـاء وكثُـرَ الأحْـداثُ وقتـلُ الأنبيـاء
فقـد أوحـيَ إلى النبـي أرْميـاءِ إنني عظّمتُكَ مـوسـومـاً بـالثنـاءِ
إنهـم لـو حَفِظوا حقـوقَ الضعفـاء جـعلتهـم خيـاراً أنبـلَ الـنبـلاءِ
ولكنهـم عَتـوا ولجـّوا في الـغباءِ كمفـاتيـح الشـرِ والظلـم والبـذاءِ
أعـجِبَ الـعُقلاءُ مـن شـرور أولاءِ أخزاهُم بختنصرُ بـالنهب والفنـاءِ[١]

(١٨) نبوة إلياس (عليه السلام)

كـان إليـاسُ مـن الأسباط النبـلاء من أبناء يعقوبَ الحـرايـا بـالثنـاء
والقومُ يَعبدون بعـلاً مـن شركـاء يرفضون الطـاعـة لبـارئ السمـاءِ
فَـأرْسِـلَ إلـيـاسُ هـاديـاً لأولاءِ لـعبـادة اللهِ ونَـبـذِ الشُـركـاءِ
فيقول: ربـكم ربّ كـل الآبـاء الله سـبحـانَـهُ المـالِكُ للجـزاءِ
فكذّبوا الرسولَ ودعـوةَ السمـاء فاستحقوا العـذابَ الأليـمَ باستِثنـاءِ
خُـلّصِ عبـاده الثقـاة والنِقـاء فهم في الحقيقة قـد خُصُّـوا بـالبهـاءِ
فـالسلام علـيـه وعـلى النجبـاء بـدوامِ مُـلكِـهِ الـى يـوم اللقـاءِ

(١٩) نبوة اليسع (عليه السلام)

إلْيَسَعُ قـد كـان أحـد الأنبيـاء فقام يدعو النـاس بـدعـوة السمـاء
بعـد مـوت (إلياس) وكثرةِ الأخطاء فـاتخذ نهجَـهُ فـي شِـرعـة السَّمحاءِ
وقـد جـاء إسمه ضمن بعض الأسماء مـن المفضّلين سـادتـي الأنبيـاء

---

[١] استولى بختصر مرتين: ٥٩٧ (ق م) و ٥٨٦ (ق م)

ولم يُـذكَـر تفصيلاً في أصدقِ الأنباءِ إلاّ من جوانِـبَ تجـدُرُ بـالثنـاءِ[1]

فـالسـلام عليـه كبـاقي الأنبيـاء وكـلّ المـخلصيـن تُبـّـاعِ الأوفيـاءِ

(٢٠) يونس (عليه السلام)[2]

نَيْنَوى كانت جزءاً من مَوصِلِ الحدباءِ عـاصمـة دولـة آشـور الأغنيـاء

بسطت سلطانَها على كـل الأرجـاءِ من بلادٍ في آسيا عُرِفتْ بالثـراءِ[3]

أهلهـا يَعْكُفُـون لأِصنـام جـوفـاءِ يكفـرون بـالله الـولـيّ للنعمـاء

فكان هلاكهـم مَحتومـاً بـالقضـاءِ لولا تـداركتـهُ رحمـة مـن سَمـاءِ

فـأرسِلَ إليهم رسـولٌ ذو وفـاءِ يدعـوهـم للإيمـان لِمنعـمِ الآلاءِ

ونبـذُ العبـادةِ للأحجـار الصمّـاء والتـوبة بـالصِّدقِ والعَمِـل البنّـاءِ

لكنهـم أصـرّوا سيـراً على الشقـاء فـأوعَـدَ يـونسُ بنـزول البـلاءِ

عليهم بعدَ وقتٍ مِـن تهـديـد الفناء فلم يقِف وقتـاً مّـا لانتِظـار الأجـواءِ

يظن بـأنهم قـد حَـرَوْا بـالـبلاءِ ظنـاً أنـه أدى رسـالَـة السمـاءِ

فخـرج غـاضِبـاً سائِـراً بِخفـاءِ لِتَـرْكِهِـمْ طـاعـةَ النبـي والـولاءِ

لـدينـه الـقويمِ بمَسْـلَكِ العِـداءِ ولـم يَـدْرِ قـرارَ ربِّـه فـي أولاءِ

فسـار مستَعجِـلاً للـبعد عن بـلاءِ الى سـاحل البحر سيراً مـع عَناء[4]

---

[1] ص: ٤٨ والأنعام: ٨٦

[2] هو يونس بن مَتّى .

[3] الثراء: كثرة المال

[4] الصافات: ١٤١

يونس (عليه السلام)

وقد شاهَدَ فلكاً يسير على الماءِ فركبه فِعلاً وَهَبّتْ في الأثناءِ
ريحٌ بشِدَّتِها تُهَدِّدُ أولاءِ تُحرّكُ السُّفُنَ بَيْنَ أمواج الماءِ
فذُعِرُوا وصاحُوا خَوفاً من الفناءِ وقالوا: اِنّ فينا من حادَ عن ولاءِ
فمن هو الآبِقُ تصدّى لِلإلقاءِ فاقترعوا مراتٍ رُكّزَت للبهاءِ
فألقى بنفسِهِ مضطراً على الماءِ فالتقمه الحُوتُ وظن بانتهاء
حياته ولكن يعيش في الظّلماءِ فنادى في الظُلَمِ بأحرِّ النِداءِ
سبحانك سبحانك يا بارئ السماءِ لا ربَّ إلاّ أنت القابلُ للرجاءِ
فقد ظلمتُ نفسي ظلماً ولاِنتهاءِ وانقطع الأملُ – يا مجيبَ الدعاءِ–[1]

يونس في بُطن الحوت يسبح لله[2]

فسمِعَ الأفلاك ومَلاكُ السماء نداءاتِ الرّجاءِ وحسنِ الإلتجاء
فاستجاب المجيبُ لقبول الدعاءِ آمراً بِطَرْحه سقيماً بالعراءِ
نجّاه من الغم وشديدِ البلاءِ في تلك الظلمات من موت وفناءِ
في مكان مُقفَرٍ ما فيه سَوى الماءِ لا ظِلَّ يحتويه من أشجار ورفاءِ
فاجتباه فَصار أحدَ الصُلَحاءِ وأنبتَ عليه لازْدِيادِ البهاءِ
من أشجار يقطينٍ نَضَجَت كالغِذاءِ للجسم كالدّواء والبّطن كالشفاء
أوتيَ بالألْبانِ ونَعيمِ الآلاءِ لأيامٍ حَظِيَ بينها بالشِفاءِ
ثم نُودي فارْجِعْ الى القوم أولاءِ تركتهم فَتابوا صاروا من نُدَماءِ
هم عِبادِي الذينَ أقرّوا بالولاءِ وقد تاب عليهم أرحمُ الرحماءِ

---

[1] الأنبياء: ٨٧– ٨٨

[2] الصافات: ١٤٣– ١٤٨

نـعـم ذاك نبــي أصـيبَ بـالجفـاءِ فعـادَ إلــى القــوم بحثــاً عــن الــولاءِ

فـبعد مـا خـرجَ يــونـسَ بخفــاءِ مـن بيــن ذاكَ القــومِ النُكّــر للـولاءِ

فــرأوا سـحـابة قدْ بدت من سمـاءِ فـحسبــوا أنهــم أصيبــوا بـــالبــلاءِ

إذ هَبَطَتْ أرضهم تذكيراً بالجفــاءِ فذكــروا يـونــس وصــدق الأنبيـــاء

فـتأكـدوا فِعلـاً استحقـاق الـبلاءِ فتـابوا ونَــدِمُــوا تــوبـةَ الصُلَحـــاءِ

فبـــادَروا إليه لإظـهــار الــولاءِ ولكن لم يَجدُوا فــي الجــوِّ والخــلاءِ

فَـرَجَـوْا الى اللهِ بِلِــسانِ الــدُعـاءِ والإيمــانِ الخـالِـصِ والحُـبّ والـوفــاءِ

إِنَّــهم بــالأنْعــامِ وبـكل الأحْيـاءِ فرّوا مِن بَلْدَتِهِم خوفاً مِن السوداءِ[1]

وهـكذا آمنـوا بـفــاطِرِ الـسمــاءِ فعفــى اللهُ عَنـهــم لــه ألــفُ الثنــاءِ

يـا ليت كـلّ قوم تــابـوا كهـؤلاءِ ولكن يا أسفــا لناكـــري اهتــــداء!

فعــاد نبيُّهــم يـونس ذو النقـــاءِ مـن بعـد خلاصِــهِ وبــأمــر السمــاءِ

فعُــــدْ وبسُرعــةٍ لـعبـادي أولاءِ الــذيــن آمَنُــوا ونَجَــوا مــن بِــلاءِ

فــعاشــوا أعِــزةً عيشـة العُقلاءِ في رغـدِ عَيشِهِــمْ وأظــلال النعمــاءِ

متاعاً الى حينٍ في صنــوف النعمـاء فعزّوا في دنيـاهـم وفــي يــوم البقــاءِ

فعليــه السلام ورَحمـــة السمــاءِ وعلــى أمــتــه الأُبــــاةِ الأوفـيـــاءِ

(٢٢) زكريا (٢٣) ويحي وعمران عليهم السلام

قصة زكريا (عليه السلام)

قـد كــان زكــريا أحدَ الأنبيــاء قضى كل عُمْرِهِ فـي العهـد والوفــاء

نعم كـان نجاراً كـريمــاً ذا وفــاءِ تزوج إيشـا ع قــرينــة الصفــاءِ[2]

[1] الغمامة التي توقعوا منها نزولَ البلاء .

[2] إيشاع أو أليصابات بنت فاقوذ أخت حَنة زوجة عمران والد مريم .

وحنة أختهـا في كمـال النـقـاء أصبحت قـرينـة عمـرانَ بهنـاء
فهمـا من داود أحفـاد الكرمـاء أصبحـا عـديليـن بـأختي الـوفـاءِ
بنتيـن لـفـاقـوذ حَمـاً لـلأمَنـاء بـارك الله فيهِـمَ –فـأنعِمْ بانتِمـاءِ–
وقـد كـانت إيشاعُ عـاقِـراً بجـلاءِ وكِبَـرُ سِنِّـهِ ووَهَـنُ الأعضـاءِ
يعضّدان العُقْمَ من إنجاب الأبْنـاءِ لكـنّ إيمـانه الشـاقـب بـالـدعـاءِ
وكمـالَ الشـقة ببـارئ السـمـاء لم يوقِفـهُ لحظـةً عـن تقـديم الـرجـاء
ما رأى لمريم من أعجب الأشيـاءِ مـن صنف الفواكِه في الصّيْف والشتـاءِ
مِمّـا زاده حِرصـاً لِخَير الإلتجـاء فطـالـب ودعـا بـأوثقِ الدعـاءِ
فـأثـنى علـى اللهِ بـألْيَقِ الثنـاء لِيُـرزَقَ ولـداً لـتخفيـف العنـاء
فاستجيب الطَلَبُ من مجيب الدعـاءِ بـإعطاءِ ولـدٍ كـريـم ذي بهـاءِ[1]
فَسُمّيَ بـاسْمٍ لا كمشهور الأسمـاءِ وطـالب إعلامـاً لقبـول الـدعـاء
أجيب فعجزك عـن خطـاب أولاء ثـلاثـةَ أيـّام ومِـنْ غيـر الإيمـاءِ
نعم تلقـّى البُشرى بـأعز الإعطاء فـأصبح شـاكـراً على كـلّ النعمـاء
طالعاً على القومِ يقـول بـالإيمـاءِ أن سَبِّحوا رَبَّـكم صُبحـاً وفي المسـاءِ

حَنة زوجة عمران تلد مريم[2]

وحَنـّة وقتـاً مـا جلست في فنـاء أمـامَ شـجـرةِ ظـليلـة ورقـاءِ
فـراحت تفكـّرُ في الأرض والسماء فـراقبت طـائـراً عليهـا بخفـاء
تَـرعى فُـرَيخـاتِها بتقـديم الغِـذاء ترزقها في العُش كأحسَنِ الرعـاءِ[3]

---

[1] مريم: ٧– ١١

[2] وعمرانَ غير والد موسى وهارون إذ بينهما ألف وثمانمئة سنة .

[3] أحسن القصص : د.احمد الكبيسي ص ٣٦٩

فثار في قلبها الحزين بالإجـراء أكثرُ فأكثرُ اشتياقاً للأبناء

كَي تحنوَ حنانَ الطائر في احتواءِ أفراخِها الصغار للعيش بهناء

فنذرت لله نذرة الصُدقاءِ لو رزقتُ ولداً كان من خُدماء

ذا البَيْتِ المقدَّسِ كخدم الفِداء تمنّت من الباري تحقيق ذا الرجاء

فَلمَّا وضعتها قالت: ربَّ السماءِ وقد وضعت الحَمْلَ من صِنوةِ النِساء

وكنتُ نذرتُه لدَوْرِ السُدناء كخدّامٍ للقدسِ الشريف النُبلاءِ

سَمّيتُها مَرْيَمَ بلسان الثناء تُضْمِرُ في قلبها حسرةً بخفاءِ

فاعتذرت ودعت لقبول الدعاء فتقبّلَ المَوْلى -له الف الثناءِ-

ثم جاء الأوان لدور الكُفلاء ففاز زكريا من بين هؤلاءِ

بالقُرعة فانصاع لها كلُّ أولاءِ وبرّت بِنَذْرِها حَنةُ كالوفاء

إذ وهبت مريمَ بالقدس كالفِداء فجزى رَبُّ الجَزا بخير ما جزاء

منزلة مريم

كانَ أبو مريمَ حقّا من عظماءِ إذ رُزِقَتْ حَنَّةُ بمريَم الْفِداءِ

وقبل مولِدِها وهي بين الأحشاء توفيَ أبوها – فيا ربّ السماءِ-

بقيت يتيمةً ضمانَ الكُفَلاءِ يَرْعاها زكريا رعايةَ الآباء[1]

وهى في نسُكِها مِن خير الأتقياء ومَسْلَكِ الحياة أمثولةُ الحَياءِ

يَغبِطُ زكريا كونَها في اصطِفاء عَلى نِسوةِ العصْرِ في البرِّ والنقاء

منزلة مريم وهي وجبريل

أمِرَتْ بخطابٍ من مَلَكِ السماءِ قنوتاً وسجوداً أمثالَ الركعاءِ[2]

---

[1] آل عمران: ٣٥- ٣٧

[2] آل عمران: ٤٢- ٤٣

بُشِّـرَتْ بـولـدٍ من خير الوُجَهـاءِ ... بـأمـرٍ مـن اللهِ مُبـرَمٍ بـالقضـاءِ

يُكَلِّـمُ في المهـد أفصَحَ الـنطقـاءِ ... أنْـزَهَ الكهُـولَـةِ أصلـحَ الصُلحـاءِ

فَسَمِعَت عجبـاً لِحـدِّ الإنتهـاء ... لم يَمَسّها زوج (توصف بـالعذراء)[1]

مَيـزٌ وأوصـافٌ لمـريَـم الـعـذراء ... مُـزيلـة الشُبـه والقيلَـةِ العميـاءِ

طمـأنَهـا جبريـلُ بقرار الـسمـاءِ ... بقول كُن فيكون والأمرُ فـي انتهـاء

أضِـفْ الـى كـلِّهـا ألسِنَةَ الثنـاءِ ... وإعجـازُ الـوليـدِ تنـويـرٌ لِلأجـواء

كـانت مريمُ وقفاً كخير السُـدنـاء ... في شـرقـيّ المعبـد أخلـصَ الخلصـاءِ

إذ أتـاهـا الأمـين رَجُـلاً ذا بـهـاء ... يُبَشِـرُهـا حقـا بـأكـرمِ العطـاءِ

تقـول: يـا عجبـا لهـذه الأنبـاء ... إذ لَـم يمسسنـي زوج وبُعـداً للبِغـاء

إستعاذت بـالـله أرحـمِ الـرحمـاءِ ... مِـن شـرور البشـر وزوالِ الحيـاءِ

فيجيب المَلَكُ ذا بـأمـر السـمـاء ... فَـربُّـكِ يخلـق غـلامـاً بـذكـاء

ذا هَـيّنٌ عـليه أبـرمَ بـالـقضـاء ... رَحْمـةً مـن الله للنـاسِ الـعقـلاءِ

ولم يكن ذلك مـن أعجب الأشيـاء ... بل كمِثْل آدمَ خَلْقاً مـن البِـداءِ[2]

قد كان بقول (كن) لا شبهة الغبـاء ... بـل آيـة عَظُمَـتْ لفـاطـر السمـاء

خلْقُ أبـي البشَرِ من أغرب الأشياء ... إذ عيسى مـن نوعـه وذاك مـن تـربـاءِ

الحمل بعيسى ويحمل مَعه خَوارق للعادة[3]

فحملت مريمُ بنفخـة الـسمـاء ... وذا بـادئ الأمـر وصمـةٌ للعـذراءِ

فصارت قلِقةً تَختَفي عـن أولاءِ ... للتستّـر عنهـم لتقليـل الإيـذاء

---

[1] آل عمران: ٤٥– ٤٧

[2] مريم: ١٦ والأنبياء ٩١ (٣) الأعراف: ٥٩

[3] سورة مريم: ١٢

حتى آنَ الأوان لوضع ذا البهاء فاضطرها الألم لِفَور الإلتجاء

الى جذع النخلة (وأيقنْ بالمراء) فتأكدت فِعلاً لِرمْيةِ الأعداء

فيا ليتني مِتّ قَبْلَ هذا ابتلاء أو لم تلدني أمي صَوْناً من الجفاء

فناداها الوَليد بعد فَتقِ الغِطاء تخفيفاً للأعباء وتحصيل الهناء

بالرّطَب الطازج وبجدوَلِ الماء لا تحزني وقرّي عيناً مع الثناء

وردّي اللائماتِ بالصومِ والإيماء إلـَيَّ فأجيبَ جموعَ الأغبياءِ

(٥) (الخلاصة)

خلاصة في مبحث مريم والحمل والولادة والحِوار*

كانت في محرابها كفتاةٍ عذراء تخدم كابن عمٍ قدّيسٍ بنقاء

فيأتيها رزقها من بارئ السماء والمَلَكُ يُخبِرُ إيّاها باصطِفاءِ[١]

وكانت حينئذٍ مَعْزِلَ السدناء فاتخذت حجاباً عن عيون أولاءِ

لتأمين الخشوعِ وتحصيل الصفاء في أوقات تعبدُ ربَّها في خفاء

إذ لَمَحَتْ وسيماً نَحوَها في ارتقاء ففزعت فورَها من ذلك الإجراء

فقالت لإن كنتَ أحدَ الأتقياء أعوذ بالرحمن منكَ ومن إغواءِ

قال إنيّ مَلَكٌ مرسلٌ من سماءِ لأهَبَ ولداً لكِ بلا مِراءِ

قالت وذا بعيدٌ كالأرض من سماء حيث لم أتزوج ولَستُ من بِغاءِ

طمأنها جبريلُ أنّ ذا من إيحاء قرارٌ من اللهِ مختومٌ بالقضاءِ

ليُجعَلَ آيةً للناس العقلاء فيأتي لخلقِهِ بالخير والبهاءِ

فَنفخَ نفخةً في دِرعةِ العذراء فحملت فَورَها بأمر مِن سماءِ

---

*قال ابن عباس: ((الحمل والولادة في ساعة واحدة))

[١] آل عمران: ٤٢- ٤٣- ٤٥- ٤٧

فـانتبذتْ مكانـاً قصِّيـاً عن أولاءِ — فـاضطرّها المخـاضُ الحتميُّ للإيــواء

الى جِذْعِ النخلةِ (يا لها من عَناء) — مــن هنا تـأكـدت لـرميـة الأعـداء

عِفة مريم تشهدُ بالطهارة والبراءة !

فــأوصافُ مريم عُرِفت من أولاء — ومع ذا قد أتت بمُثيـر العِداءِ[1]

فـلزمت صَمْتَهـا بـالتِزام الإيصاء — فـاشتدّ غضبهُـم لِظَـنّ الإستِهــزاءِ

فــالطفـل يُكلّــمُ كبلسم الشفاء — قــال إنّـي عَبـدُهُ أحـدُ الأنبيـــاء

جُعِلتُ مبــاركاً رهنَ كلّ الإيصاء — أنيط بـي الأمْرُ مادمت في الأحْيـاء

بـراً بوالـــدتـي لا مِنَ الأشقيـاء — والسلامُ عَلَيّ ومِـنَ بَعْـدِ الإحْيــاءِ

(٢٤) رسالة عيسى(عليه السلام)

قد بُعِثَ رسولاً حقاً من وجهــاء — وعُلِّـمَ الكتـابَ وحكمـةَ السمـــاء

أوتيَ هـدايـةً لتـوضيح الصفـــاء — ومـواعـظ الخيـــرِ لكـــل الأتقيـــاء

يدعو بني يعقوب بالعقل والدهاءِ — والرد عن الـزيغ لِطـريـق السَـــواءِ

فكـانت دعـوته تعاليمَ السمـــاء — لِتـوحيـد الإلـــه وتجسيـد البهـــاء

لا مــعبود بحق يـليق بـــالـــولاء — إلا ربّ البـرايـا وفـاطر السمـــاء

والمسيح عبده قــد خُصّ بالآلاء — تـلقّى النبــوة والمجــدَ بــالإيحـاء

تــلقّى الــرسالة لأحفاد الأبنـاء — فبلّغهـا حقاً كمعـدِن الوَفـــاء[2]

لكنهم فرقوا زاغوا عَنِ السّــواءِ — أشركــوا وتلقّـوا فَبُعــداً للغبـــاء

---

[1] سورة مريم: ١٢

[2] سورة مريم: ٢٧– ٣٣

الأبناء : أبناء يعقوب .

وبُعداً لـلاشراك وتقليدِ الآبــاء أنجيَ عــن الصلب والقتل والفنـاء
بِــرعــايــة اللــهِ له ألفُ الثناء وحَــوفِظَ عليــه لحــدّ الإنتهــاء

الكهنة والمنجمون يبحثون عن الرضَعاء لهيرودس الأكبر

إذ مَلِكُ اليهودِ كأغنى الأطغياء يعمـل محــارباً لأوفــى الأوفيــاء
يستعين في ذاك بـبعض الخــبراء لتحديد الرضيع بنجــوم السمــاء
واستنتج أخـيراً ولـيداً ذا بهــاء بدا فـي بيت لحــمٍ بِــدُوّ النبغــاء
فأرسل ماكِراً هـدايـا العظمــاء كي يصيبَ الوليدَ غدراً أو بالجفـاء
فقدمـوا الهــدايــا لمريمَ الـفِداء وعرفوا قصـدَه لضـرب الرضعــاء
فأهملوا الطاغيَ للغدر والــبذاء حفظا على الولدان ثِمـارِ الأنبيــاء
من ذاك زكريا خافَ بثّ الأنباء كما خافت مريمُ من ذَبْحِ الرُضَعاء
كــلٌ لـولده من حِبٍّ الأحبـّاء من غدر الطاغية المعروف بـالعِداء
فراح زكــريا خفيَةً للــصحراء وأَطلعَ (إيشـاعَ) بنوايـا الأعــداء
تُجــاه أطفالِهم وتقتيلِ الأبْنــاءِ ثم عاد تاركاً لهمـا فـي الصحـراء

زكريا يعود لمعبد فيداهَمُ فيه ويُقتلُ (عليه السلام)

في رعاية الباري الخبير بالأشياء فيدخُـلُ المعبَـدَ بـالدعــا والرجــاءِ
فدُوهِمَ المَعْبَدُ من قِبَـلِ الأعداء أعـوان هيـرودسَ أشـرس الألِــدّاء
فَقَبضُوا عليــه لتسليمِ الأبْنــاء ولا يدري مكانَ إبنهِ فـي الصحـراء
فعــامَلوه فِعلاً بـالشرِ والغبـاء وعذّبوا –لا نـامتْ أعيـنُ الجبنـاء–
فأمر الشرِسُ من دونِما حَيــاء بقتــل ذا النبــي قِتْلَـةَ الأبــريــاءِ
فاستُشهد النبــيّ بأيدي الخبثاء فـدخل بـريئــاً مَــدْرَجَ الشُهــداءِ

فشُلّت أياديهم قُتّالُ الأنبيــاء — لُـطِخَــتْ لمــراتٍ بــدمِ الأنبيـــاء
فسلام عليــه كخيرِ الــكفلاء — وسلامٌ عليـه فـي البــدء وانتِهــاء

نبوة يحيى(عليه السلام)

حقق اللـه البُشرى لبيت الأنبيــاء — فحملت (إيشاعُ) غلاماً بذكاءِ[1]
وقد كان حصورا مائلا عن نِســاء — مصـدِقـا بعيسـى اعتــراف اقْتِفــاء
سيــد أقــرانِه من بين الــصُلحـاءِ — في رجاحة العقـل يمتــاز بــالدهــاء
آخِــذاً بـالتوراة من دون إلْــتِواء — بــراً بــوالــديـه أنبــلَ الأتقيــاءِ
أوتِي في صبـاه من حِكمة السمـاءِ — حنانـاً مِــن لَـدُنـهُ مبــارَك اللقــاءِ
ولم يَـكن جباراً أو عَصيّ النـمــاء — مُعَلّــى سَجِيّــةٍ رغـم كـلّ العنــاءِ
قــوِيَّ الإرادة راضيـاً بـالـقضــاءِ — واثِقـاً بـربِّـه فــي كــل الإبتِــلاءِ
يقـاسي من بلايا وشرور الأعــداء — فســلام عليـه حتـى يــوم اللِقــاء
فالوالد الكريم أخفاه في الصحراء[2] — قبلَ استِشهاده خوف مكر الأعـداء

يحيى في الصحراء

فيحيى مع الأم يعيش في الصحــراء — في مكــان آمِــن بعيــد عــن إيـــذاء
يـعظ مبشــراً بـرسـول السمـــاء — مــن بعــده يكــون قِمّــةَ الـعظمـــاء
إنه يأتي بعدي شخص من أقــويــاء — فلَسْــتُ أهــلَ حـلٍ لِسيــور الحِــذاءِ
يـلقي مــواعظــه حَــريّاً بالثنـــاء — يـأمُـرُ بــالصلوة مَثيــلَ الخُشَــعـــاءِ
يـصوّر الإحسانَ بمــثل الإفتِـــداء — لِمـن كـان أسيـراً مــن قِبـلِ الأعــداء

---

[1] مريم: ٧- ١١- ١٢- ١٥

[2] إن زكريا عاد إلى المعبد فَدُوهمِ و قُتلَ على وَلَدهِ (يحى عليه السلام) ، أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص ٣٨٠.

وبــكثرة الــذكر وكثــرة البكــاءِ بـذا يصْبِحُ المـرء فــرداً مــن صلحـاء
يــدعو إلى التــوبة وكرم العطــاء وامتثــال أمــورٍ تــؤدي للـــوفـــاءِ
في خضمٍّ وعْظـــهِ وفي ذاك الأثنــاءِ أعْلِـــمَ بهَـــلاكِ هيــــرودسَ البـــلاءِ
فعــاد الى القدس في جمع وُجــهــاء فيــأتيـــه اليهــودُ لنيْـــل الإهتـــداء
نعم قد مات الطاغي والناس في ولاء لِقيصـرةِ الــروم فــي شــام الأمنــاء
فَقَســـم البـلاد قسمين بــالــسَّواء لابْنَتَـــي المِلــكِ بعيــداً عـــن وفـــاء

محنة يحيى التي أدتَ إلى استشهاده

فهيرُودسُ الإبْنُ قد خلا عن حيـاءِ أظهــر الخيــــانـــه بحقـــوق الإخــــاء
يــكلِّف النبـي فتحـــةً لإبـــتِلاءِ بنكـــاح زوجـــةِ أخيـــهِ بـــالإفتـــاء
ويحيــي قــد أبــاه بــأيّما إبــاءِ لأنـّه حرَام فـي شـرعـة السمـــاءِ[1]
فهــدّد الخــائنُ بــدونِ الإلتواء بالسجـن والتعــذيب وإيقــاعِ البــلاء
فسُجِنَ أشـهراً في سـجُونِ الغبــاء فظنــــه مجيبـــاً لِـــسُلْطـــةِ الإغـــراء
ولـكنه خــاب فــعاد لإلتـِجــاء للخـــداع والمكــر وتقطيـــرِ الحيـــاء
فهـــمَّ أن يـقتلَ أخــاه في ابتِــداء وذا يحتــاج حتمــاً لصــدور الإفتــاء
فطالبَ النبـيّ فتحَ بــابِ الإفتــاءِ تحت ضَغط السُجون لِقتل الأبرياء[2]
فـأبى ثــم أبى حـاشــا للأنبيــاءِ إحْــلالَ مُحــــرّمٍ (يــابؤسـاً للغبــاءِ)
وبعد ما يَئِسوا من صدور الإفتــاءِ جاء دور الفساد لسالومـي البــذاء[3]
فعرَضَت الـعرضَ بأشنع الإغــــراء فــرفـض النبـــيِّ مفـــاتِـنَ الإغـــواء

---

[1] يعني أنه يريد نكاح زوجة أخيه في حين كانت تحت عصمة الزوج .

[2] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص ٣٨٠– ٣٨١.

[3] بنت أخى هيرودس الجبّار إِسمها سالومي بنت هيرودِتيا .

فاغتاظت أيَّ غَيْظٍ للرفض والإباء ... ويحيى يُقابلُ كالجبالِ الشّماء
فجاءت بمكرها وحِيَل النِساء ... أمام مَليكها بالرقصِ والغِناء
وقالت لِلملكِ: وصَلنا لانِتهاء ... ولم يَبْقَ عليك غيرُ مهرِ النساء
فصاح: شكراً لكِ يا لَكِ مِن بهاء ... فاطلبي ما شئِتِهِ مِنْ أجَلّ الآلاءِ
فقالت: رأسَ يحيى لِنعِش بالهناء ... فَلَبّى طلبها بدونما إرْجاءِ
وقد أرسل فوراً لرأس ذا البهاء ... في مشهدِ جموعٍ ذي ألْسُن خَرساءِ
فقطعَ رأسُه بأيدي الأشقياء ... مُلطّخي الأيادي بدم الأبرياء
في حينَ يشتَغِلُ راجياً بالدعاء ... خاشِعاً في الصلاة مُلبِّيَ النِداءِ
موضوعاً في طبَقٍ أمام الأغبياء ... يراه كلّ راءٍ وكلُ الجبناء
فسلام عليه كمعدنِ الحياء ... وسلام عليه حَصوراً عن نساءِ
وسلام عليه يحيا بين الأحياء ... وسلام عليه في جنة البقاء
وسلام عليه في جَمع الأنبياء ... وعلى القتلة لعنة اللعناءِ

هيرودس كان عدواً ليحيى وعيسى عليهما السلام

لقد كان أشخاص بَحّاثَ الرُضَعاءِ ... في عَهْدِ مَليكهم هيرودسَ العِداءِ
فبحثوا عن طِفْل حَريّ بالثناء ... فقيلَ فأحْضِره بُغيةَ الإعتداء
قالَ لهم خِداعاً فهو من كرماء ... ففَهِموا قصْدَهُ من إيقاع البَلاءِ
بالرضيع المطلوب المرهون بابتِلاء ... فخالَفوا أَمرَهُ حَذَرَ الإعتداء
فعَلمت مريمُ بفكرةِ اعْتِداء ... فَالْتَجأت لله بِلهفة الرجاءِ
كي يحْفَظَ الوليدَ من شرور الأعداء ... فالتَحَقَتْ بركبٍ لبعضِ الأمناءِ
فوصلوا رَبْوةً نقيَّةَ الهَواءِ ... في ثمارٍ وزرعٍ وفي مَعينِ الماءِ[1]

---

[1] الزخرف: ٦٣- ٦٤

وصـلوا وتـرعـاهُـمْ رِعايةُ السماء — في مصـرٍ قـد بوركَت بالخير والهناءِ
فـآواهُـمُ الـربُّ بخير مـا إيـواء — لـه آلاف الشكـر والحمـد والثنـاءِ

عودة مريم لفلسطين مع عيسى (عليه السلام)

تـذكّرت مريمُ ذكريـات العَنـاءِ — مـن نـذرٍ لأمّهـا وفُـرَص النّمـاءِ
وقصـد حكامهم للذبح والفنـاء — وجِدال اليهـود وألـوانِ العِداءِ
والمسيح نـائـمٌ (يـا له من بهاء) — إذ بُشِـرَت بموتِ طاغيـة البَـذاء
بذا آن الأوان للعهد والـوفـاء — رجـوعٍ للـوطن (ناصرة) احتِفاءِ
واليهودُ اختلفوا في البدء وانتِهـاءِ — وانقسموا فِـرقـاً مُشعّبَ الأهـواءِ

عيسى يوضّح الحقيقة ويبشّر بنبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم)

فعيـسى يُبَيّـنُ اختِـلاف الآراء — ويَـدعـو أنصـاره لطـريـق السّـواءِ
فيسعى كي يَرُدَّ ضَلال الأغبيـاءِ — ويُوضِحَ الكـامِـنَ في قلبِ هـؤلاءِ
من حِلٍ أو حَـرمةٍ لِهذهِ الأشيـاءِ — وضبط كـلِّ نـوعٍ بـحسبِ الآراءِ
وجـاء يُبَيّـن بـرمجـة السّماءِ — مُبَشِّـراً بـمجيء خَتمِ الأنبيـاء[1]
تـارة (بالنبـيّ ومِسيا) مِن وراءِ — ثـالثاً (فارقليطَ) تَعظيماً بالرهاءِ[2]
دعـوةٌ تصطَدِمُ بِجدال الأعـداء — فـريـقٍ يهـودي نُكّـرٍ للجـزاءِ
كما قوّى الخِصامَ جدالُ الرؤسـاءِ — مـن الفـريسيينَ وكهنـوتِ الغبـاءِ
ولكـنَّ المسيحَ كالجبـال الشمـاءِ — يدحض شُبَهَهُمْ بـالحجّة البيضـاء
فطالبوه بمـا يُخْـرِجُ مـن أشيـاءِ — من الأمر الخارقِ (إعجاز الأنبيـاء)

---

[1] الصف: ٦

[2] مع الأنبياء في القرآن : عبدالفتاح طباره ص ٣٢٣ أي: مرة بالنبـي ومرة بـ(مسيا) ومرة بـ (فارقليط).

فَعُزِّزَ المسيحُ مـــن فاطر السمـــاءِ ... بِصُنع شكل الطيـر ونفخةِ الأحيـاءِ

فيُصبحُ طائراً مـن ذوات الأحيـاءِ ... وبمسح العُميـان ظلّوا مـــن بُصَراءِ

وبمسح الأبرص ليحظى بـالشفـاء ... وقـــد أحيـا أمواتـاً باللمس والنِداء

كمـا أخبر نـاساً دقـائِقَ الأشيـــاءِ ... أكـــلاً وذخيرةً بـــأصـدقِ الأنبـــاءِ

ومـعجزةٌ أخرى مـائـدةُ السمـــاء ... كـعيـــدٍ وآيـــةٍ ورزقٍ لأولاءِ[1]

لوقيل: ما حكمةُ الإعجازِ لأُولاء؟! ... قلنـــا: أنكـروا روحاً فَلْتأتِ بِالنِداء

فعيسـى يَجسِّدُ شـكلاً بـلا مِـراءِ ... تنـــويـــراً للـــواقـع وَفهْمِ البُصَـراءِ

نـعم أتى مُبْهِتـاً لأِلْسُنِ خَـرســـاءِ ... ومثبتــــاً لحــــقٍ أتـــاهم مــــن سماءِ

لِـــذا فقـد أصبَحَ ضـداً للـخبثـاءِ ... وهـم حـاكـــوا حِيلاً لِقتلِ ذا البهـاءِ

فـاليهودُ القُساة أوغلوا في الـــبلاءِ ... فحـــرَّضـوا الـرومانَ للهتك والفناءِ

فـــأصدروا أَمْرَهُمْ بنوعمـا إخفـاءِ ... بـــإلقـــاءِ قبضِهِ وإيقـــا ع الجفـــــاءِ

وإعـدامِـــهِ صلبــــاً بدونما انـزواء ... لِيُصبِحُـــوا بَعْـــدَهُ مِطواعـاً للأهــــواء

لكِن عِناية البـــــاري مـن السماءِ ... أجـــــلُّ وأكبـــــرُ مـــن حِيـَل أولاءِ

فَـــألْقى شَبَهَـهُ مـــن بيـــن هـؤلاءِ ... علـى عـــدوّ واشٍ مـــن ألدِ الأعداء

فقتلـــوا الشبيـــه مصلـوباً عن بهاءِ ... وسَلِمَ المسيـحُ عـــن أيـدي الأغبيـاء

مـرفـوعاً الى اللهِ صوناً من الإيـذاءِ ... وفشِلـــوا فشــــلاً ذريعـــاً في انتِهــاءِ

فنجا من مكرِهم بِعِصْمةِ السمـــاءِ ... والعلــــمُ مـــن عِندِهِ في البَدءِ وانتِهاءِ

فـــراجِعْ لآيـــةٍ في ســـورة النِســاءِ ... مـــئةٍ وخمسيـــنَ وَسبعٍ لاِعْتِنـاء[2]

لِتعـرفــنَّ حقـــاً ما بدا من إجـراءِ ... وعِلْمُـــــهُ يَحْسِـــمُ إختلاف الآراءِ

---

[1] المائدة: ١١٢– ١١٥

[2] النساء: ١٥٧

قِصة ختم المرسلين عليه الصلاة والسلام

فـأحسـنُ القصص لبعض الأنبيـاء ... يتّضحُ جُلُّهـا في خِتـام الأنبـاء[1]
إذ جـلّ مصـادِرَ في كفّـة اعتنـاء ... قـد أنـزِلَ إنـزالاً بـالنص والإيحاء
والمنـزل عليـه أصـدق الأمنـاء ... وامتـاز جبـرئيـلُ بـإيصـال الأنباءِ
على القلب الطاهرِ الموصوف بالنقاء ... صلى الله عليـه حتـى يـوم اللقـاء
نعم كـان القرآن ختم وحي السماء ... إذاً فـلا جَـرَمَ رسـالـة السمحـاءِ
هـي ديـن أحمـدَ دواء كـل داءِ ... مفتـاح كـل الخيـر وطـريق السَّواءِ
وأنقـى الخـلاصة لشـرعة السماءِ ... وأنـفـعُ الكمـال وشمسُ الإهتـداء
برهـان الحقيقـة نجـاة الأصْـدِقاءِ ... نـارٌ على المعتـدي وزمرةِ الإغواء
فثـار ثـورتـه وفـقَ شَرعِ السمـاءِ ... على المنحـرفيـن عـن طريق السواء
من لَبّـى فقد نجا واصِـلاً للبهـاء ... وقـد ضـلّ مـن أبـى والجاً في الجفاء

(المدخل – أبرهة يعزم على هدم الكعبة)[2]
أبرهة يغزو مكة ويعزم على هدم الكعبة المشرّفة[3]

أبـرهـة سلطانٌ لحُكمٍ في صنعـاءِ ... وقـد غـلا غلـواً في طورِ الإعتداء
أعـلن صـراحـةً من دونما خفـاءِ ... هـدم بيتِ الحـرام كعبـةِ الشرفاءِ
إذ كانت الكعبةُ شُرِّفت في السماءِ ... فـأصبحت شوكةً في عيونِ الأعداء
لـذلك قـرّر كـرأسِ الإسـتعلاءِ ... بنـاءَ كنيسـةٍ تُـزارُ مـن أنحـاءِ
واختـار لذلك مـدينـةَ صنعـاءِ ... بديلاً عن كعبةٍ قَد خُصَّت بـالثنـاءِ

---

[1] في القرآن الكريم

[2] هو ابن الصباح ملك اليمن من قِبل النجاشي (اصحمة) مدارك التنزيل ج٤/ص٤٠٨.

[3] أحسن القصص : د.احمد الكبيسي ص ٤٣٢

أرادَ صَـدَّ النــاسِ عن أكرم البنـاء ... وتــوجيه الزياراتِ لبيتِ الأستعلاءِ
وَحَــصْرَ التجارةِ في صالح الأهواء ... وبـالتــالي إهمــالَ كعبـةِ الأنبيـاء
نعم بنى مــا بنـى وبعــد الإنتهاء ... أَعَــدَّ جنــوده بكـل الكبــريــاءِ
لهــدم بيت اللـهِ مَــزار العقــلاءِ ... فحَــرَّكَ الجيــوشَ مـن دونما حياءِ
إذ أنساهُ الطغيان وبطر الأستغنــاءِ ... أَنَّ كعبــةَ اللهِ تُصــانُ مــن سمــاءِ
وهو أولُ بيتٍ وُضِع في بطحــــاءِ ... مكـة للــذيـن قُصِــدوا بـالنــداءِ
للنـاسِ مباركـاً هـدىً للـرشــداءِ ... فــالله حــافِظُها رغم أنفِ الأعداء
نعم واصل السيـرَ جنودُ الإعتداء ... نحــو بيت العتيـق كـأبشع اعتـداءِ
جهلوا ماقُدّرَ من بطشةِ السمــــاءِ ... بحـق الـزاحفيـن منَ جند الأَستعلاءِ
وتَـعَرَّضَ لهم بـعضٌ من شُـرفــاءِ ... فقاتلــوا مــريـراً ولكـنْ كـالهبــاءِ
لكــثرةِ الجـنودِ وقـــوة اعتــداءِ ... وعــدم الإعــدادِ قِبَلَ الأصـدقـاءِ
أُســِرَ (ذونفرٍ) كــرأس الأصدقاءِ ... وبعــده (نُفَيـل) في الهجمةِ السوداءِ
فكلٌ قد طالبَ عفواً بالإستحيــاءِ ... فحصـلا عليـه مشـروطـاً بـالـولاءِ
فـمولى للأخير شارك في الــعِداءِ ... أبــورغــالِ الخسِّ والخـائنِ البـذاءِ
فــأصبح بصيراً لجيش الإعتــداء ... فــأتـَوا (مُغَمّســاً) كمـوقع الإجراء

أبرهة ينهبُ الأموالَ ويجمع الرِّجالَ

فـنهبوا الأموالَ كخطوةِ ابتــداءِ ... كمـا أبــدوا شـرَّهم لكـل الشـرفاءِ
فـــعبدُ المـطّلب عـلى رأسِ أولاءِ ... واجهوا (حناطة) لفهم ذا الإجــراء
فــعلموا يقينــاً نــوايا الإستعلاءِ ... من هدم بيت الله واجتثــاثِ البِنـاءِ
فطــالبوا بــردِ أمــوالِ هــؤلاءِ ... فأُعجِبَ إعجاباً مـــن قِلّـةِ الـوفـاءِ
إنـّا نقول لكم أصـرح الصُـرحـاءِ ... نَهــدِم كـعبتكم وقِـبـلــةَ الآبـــــاء

فَلِمَ تسكتون عـــن ذلك الإجراء وتـطـلبـــون رَدَّ أمـــوالٍ لأولاءِ؟

فقــالَ المطّلِب لهجةَ الـكرمـــاءِ إنـّـا نحمي مُلكنـا ومُلكَ الضعفـاءِ

والبيت بيت الله يحميه مـن بـلاءِ ولايـخـفى عليـه نـوايا مـن أعـداءِ

فعبــــدالمطّلب كـــارهٌ للعِـــداءِ لمـا يـؤمِـنُ حقـاً بِقُـدرةِ السمـاءِ

فحـاشـا لجـده تَـركُ ذاك البِناءِ لخـائـنٍ عنيـدٍ عــــدوٍّ الأبريـاء

إنـّه رأى حقـاً ثِقَـةَ الشـرفـــاءِ بِـربٍّ كـعبـتِهم وسطـوةِ السمـاءِ

فأقدمَ المغيــرُ على هــدم البِنــاءِ ومحمـودُ الأفيــالِ رافِـضٌ للـــولاءِ

فَلَمْ يُطِعْ أميـراً مــن ألَـدِّ الأعداء رغم أشــدِّ الأذى عــلى هـذا الإباء

فاستقرَّ بـاركـاً لــوجهــة البِنــاءِ ويَسيـرُ مطيعـاً لسـائِـر الأنـحـــاءِ

نعم ســادَ الهَلَعُ أهـل هذي الأنحاءِ مــن جيش أبـرهة الخالي عن الحياءِ

فهربَ أهلهـــا للجبــالِ الشمّـاءِ خــوفـاً مـن التهتيـكِ وقتل الأبرياءِ

مــن غيــر المطّلب كـرأسٍ لأولاءِ أسـرعَ للكعبـةِ لتقــديم الـرجـــاءِ

يُناجي رَبَّ الورى مُلِحّـاً بالدعــاءِ آخِــذاً بـحلقــةِ بيت ربِ السمـاءِ

يقولُ تضرُّعاً وبـــكل الـــوفـــاءِ لا نــرجــو مـا ســواك لمنـع هؤلاءِ

فــإنَّ عــدوَّكَ مُعــادي ذا البنــاءِ مخــرِّبُ البيــوتِ مُـهينُ الضـعفـاءِ

فـامنَعْه بلُطفِكَ عن كل الإعتداء فــأنـت رَبُّ الكــل فيـا أهـلَ الثناءِ

فــاستجـابَ الخبيرُ مجيباً للـدعــاءِ فــأرسلَ طيـوراً مـن جنـودِ السمـاءِ

تــرميهم بالأحجار وبكل الوبــــاءِ فَبعصفٍ مأكولٍ شُبِّهوا من سماءِ[١]

فـالويلُ كُلَ الويلِ لمثيري البــــلاءِ سيمــا المغيـريــنَ رؤوسِ الأشقيــاءِ

فتَفرَّقَ الجندُ أصبحوا كــأشــــلاءِ وذاك مصيــرهم (أعـداءُ الأنبيــاء)

فـأصبحوا عِـبرةً لــكل الـعــقلاءِ ولُقِّنـوا دروســاً لسـائِـر الأعداء

---

[١] سورة الفيل – تفسير الخازن–

وفي عــام الحدثِ سيِّد الأنبيــاء ... قــد ولِــدَ بــالخيــرِ ولنشـر البهـاءِ

والعامُ عام الفيل عند أهل الأنباءِ ... فَقَدِمتَ قــدومَ الكــرم والــوفــاءِ

فعليك الصـلاةُ خــاتِمَ الأنبيــاء ... منذ يوم وُلِــدْتَ حتـى يـومِ البقــاءِ

عبدُالله بنُ عبدالمطلب

للشيخ القــريشيّ عشــرة أبنــاء ... وكــان عبــدالله أصغــرَ هــؤلاءِ

فــحظيَ بعضهم بــأحسن الثنــاءِ ... عبــاسٌ وحـمــزةُ سّيــدُ الشهــداءِ

وكــان عبدالله مـن أحَبِّ الأبنـاءِ ... زوَّجَــــه أبــــوه زواجَ السُعــــداءِ

من إبنةِ وهبٍ مــن كِرامِ الآبــــاء ... كَــرمت أرومــةً شُهــرَت بــالوفاءِ

وبعد أسابيعَ مــن ذلك الإجــراء ... شــــارَكَ عبــــدالله سفــــرةً لأولاءِ

سفــــرةً صيفيــةً للبيع والشــراءِ ... للشــام مــرسومة لسكّان البطحاءِ

وقد مضت شهورٌ وهي من صُبراءِ ... تنتظِــــر بعلهــــا تشتــــاق للقــــاءِ

تُراقِبُ العـودةَ بـالخيــرِ والصفـاءِ ... لتُبَشِّــرَ فــوراً بـالـذي في الأحشاءِ

تَــودُّ أن تكـونَ مـن أولى البُشراءِ ... لــزوجهــا الحبيب بــأحسن العطاءِ

في فكرها العميقِ المقــرونِ بالوفاءِ ... ولم تــدرِ القــدَرَ وماذا من وراءِ؟

فموت عبدالله مــن جملــة الأنبـاءِ ... التـي قــد سُمِعَت مـن ألْسُن النساءِ

فيَئِست يقينـاً مـن وصــلٍ ولقــاءِ ... بقِيـت بــوحـدهـا في حُـزنٍ وعزاءِ

واعتمدت أخيراً على مافي الأحشاءِ ... تـحسبه سلـوانـاً كنـوع مـن شِفاءِ

وتحسَبُ الأيــام رغم كُـل عَــزاءِ ... لِوضع وليــدهــا في كمـال آحتفاءِ

تعتبر الجنينَ تعــويضاً عــن بــلاءِ ... في مــوتِ عبــدالله لتـخفيف الجفاءِ

أخبار الرُهبان

فرحلتا قريشٍ في الصيفِ والشتاءِ — لِكسب المعيشةِ في أمنٍ وهَناءِ
هم سكانُ الحرم لِيَقٌ بالوفاءِ — في إحدى رِحلتهم في الصيف لا الشتاءِ
لَقيَ أربعةٌ من رجال أولاءِ — راهباً من رُهبانٍ عُدّوا من عُلماءِ
سألهم قائلاً أنتم ياأحِباءِ — من أينَ جِئتُم قالوا عَربٌ من بطحاءِ
فأوصاهم غالياً بخير ما إيصاءِ — :يُبْعث من بينكم أحدُ الأنبياء
إسمه محمدٌ (ص)مِن خِيارِ الأسماءِ — فخُذوا منه حظاً إذ خيرُ الأصدقاءِ
وقدحان وقتهُ بدونما مراءِ — فأوصيكم بالسمع وإسراعِ الولاءِ
فَطمِعَ كلُّهم نفعاً من الإيصاء — لو رُزقوا ذكراً سَمَّوه من أسماء
محمداً طمعاً في ذلك البهاءِ — فانضموا لِلرفقَةِ بعد ذاك الأنباء

رؤيا عبدالمّطلب [1]

قد نام المطّلب نومةَ السعداءِ — في ظلالِ الكعبةِ مأمنَ الأمناءِ
فرأى رؤيا كانت بشرى من بُشراءِ — شجرةً تنبت علت نحو السماءِ
فلم يَرَ مثلَها في النورِ والضياءِ — وكانَ بعضُ القومِ لها من رُصداءِ
يريدونَ قطعَها منعاً لذا النماءِ — وشابٌ يمنعهُم عن ذلك الإجراء
ولّما قد رفع يده بالعناءِ — لتناولِ حظٍ لم ينل من بهاءِ
ففز المطّلب من نوم كالغرقاءِ — أسرعَ لراهبٍ يهديه للسواءِ
لتفسير رؤياه حَقاً بلا مِراءِ — فيكون للشيخ دواءَ كل داءِ
فأوضحَ الراهب بدونما عناءِ — يخرجُ من صُلْبِكَ أحدُ النبلاءِ
يدينُ له الناس فكُن من سعداءِ — فلقيَ هناك واحداً من أبناءِ

---

[1] أحسن القصص : د. احمد الكبيسي ص ٤٣٨

أبـا طالب قــال بصيغةِ الــرجــاءِ … فـعســى أن تكــون ذلـك بـــالهنــاءِ

لكــن المنتظــر ومنبــع الضيـــاءِ … لم يــزل في بطنهـا لم يخرج من أحشاءِ

الولادة المباركة

فــأطـلّ الـوليــدُ وأَنعِمْ بــالهنــاءِ … نــوراً يُـعْـتَـزُبـه في الأرض والسماءِ

ففي يوم الأثنينِ مـن ربيع العطــاءِ … قــد وُلِـدَ المـصطـفى لختـم الأنبيـاء

في عام الفيل كان عند أهل الأنبـاءِ … عــام خمسِ مِــئةٍ سبعيـنَ مـن وراءِ

مـن ميلاد المسيح بن مريمَ العذراءِ … فعليـه ســلامٌ مــن بــارئ السمـاءِ

وكــان آنــذاك لِنجــوم السمـاءِ … قَبَساتٌ تضيء طــريــقَ الإهتداء

يهوديٌّ يـرصُبد مــن أُفُق السماءِ … رأى نجمــاً جــديـداً أَلمعَ في ضياءِ

فــذُهِـلَ ذهــولاً لحــد الإنتهاء … لِفهمــه ميـــلادَ آخِـــرِ الأنبيـــاء

فصــاحَ صَيْحتَــه مـكـررَ النـداءِ … أيـــا أهـلَ اليهـودِ كـونوا من نُبَهاءِ

قــد وُلِــد الليلـةَ أحــدُ الأنبيـاء … وراقبَ مــدهــوشـاً مجالِسَ أولاءِ

فيسـألُ مُلِحّـاً لتـوضيح الأنبـــاءِ … إذ عَلِمَ اليهــودُ حقــاً بــلا مــراءِ

ميــلاداً لنبــــي في تلكم الأنحــاءِ … فــأحبـارهـم نــادَوا مكّـةَ بـدهاءِ

رَنّمي يـاعــاقِــرُ يـا فـارانَ النقاءِ … عبــدي أُعَضِـــدُه فمـرحى للّقــاءِ

فكانوا مذهولينَ وفي هــذا الأثنـاءِ … رسولُ آمِنــةَ جــاءَهـم بـالأنبــاءِ

بميلاد طِفلِهــا رســولِ الإهتداء … فقــام المطَّلبُ سـريعــاً في السراءِ

إلــى بنتِ وهبٍ حبــوراً بـالعطاءِ … فشــاهــدَ طفلَهــا فــأنعِمْ بـالهناءِ

فحملَ الــوليـــدَ لكعبــةَ البهــاءِ … فـــدخـــلَ إليهــا شـاكراً للنعماءِ

ثُـمَ رجــع بـــه إلى أُمِّ الــوفـــاءِ … فَــرِحــاً مشتغِــلاً بـالحمد والثناءِ

وفي اليومِ السابعِ من مولِد العَطـاءِ … أقـــام المطّــلبُ وليمــةَ الســـراءِ

دعا إليها الناس سيّمَا العُـظمـــاءِ فنظــروا إليــه نظـــرةَ الأحِبّـــاءِ
أحَسّوا بالإشفاقِ وحَفَــوا بـالثنـاءِ إذ وُلِــدَ يتيمـاً فيــا ربَّ السمـاءِ
سُئِلَ المطّلبُ ما اختار مـن أسمـــاءِ أجـابَ قـد سَمّيتُ بـأحسنِ الأسماءِ
سَمّيتُ محمــــداً لأن مـن رَجـــاءِ أن يُحْمَدَ كثيراً في الأرضِ والسماءِ
ذهبــوا ولم يَــدْرِ أحــدُ هــؤلاءِ أنَّ هــذا الــولـدَ مـن أجَلِّ العطاءِ
جاءَ ليُخرِجَهم من فِتنَـةِ الظلمـــاءِ يَهـديهم إلى الحـقِّ والنُّورِ والضياءِ
نَعَمْ إستجابةً من فـــاطِرِ السمـاءِ لـدعــوةِ الخليــلِ وقت أمـر البِناءِ
رَبَّنا وابعث فيهم من أحفادِ الأبناءِ رسولاً لَيدْعُــوَ للشِرْعَـةِ السمحاءِ
وبِشـارة عيسى مِثلمـا في الأنبـــاءِ يــأتي رسـولٌ بَعــدي ختمٌ للأنبياءِ
صلّى الله عليــه وكُــلِ الأنبيـــاء صـــلاةً دائمـــةً إلى يـــوم اللقــاءِ

المولودُ اليتيمُ في بيتِ مرضِعة

قد جاءت مُرضِعاتُ باديةِ الصحراءِ لمكــةَ لأخْــذِ رَضيــعِ الأغنيـــاءِ
فَتِسعٌ منهـا نـالت بتلك الـرضعـاءِ بقِيَتْ حليمـــةُ لم تحظ مــــن اولاءِ
فجـاءَها زوجُهـا بنـاقــةٍ عجفـــاءِ يسألُ عـــن فكـرهـا تُجاه الرضعاءِ
قالت إني لم أجِدْ مـــن بيـنِ هـؤلاءِ غيــرَ يتيـمِ أبٍ ليس مـــن أغنيـــاءِ
–أعرضَت ليُتمِهِ في جـــولة ابتـداءِ ثُمَ عــادت قَبِلَتْ رضِيتْ بـالقضاءِ
أخذتِ اليتيمَ والــزوجُ مـــن وراءِ يحمـــلان طفـــلينِ في عِــزٍّ وبهـــاءِ
أحَسَّت حليمـــةُ ســـروراً بخفــاءِ مـــن أعمـــاقِ قلبها بُعْداً عن العناءِ
حمـارةٌ عجـوزٌ كـالنّــاقةِ العجفـاءِ تنشِطانِ حثيثـــاً في السَيْـــرِ والأداءِ
فَتَسْبِقانِ الـركبَ لا كَسَيْرِ آبتِـداء فـــانقلبَ الأحـــوالُ لِحـدِ الإنتهاء
وهـي تَعْرِضُ الثديَ للرضيع البهاءِ محمـدٍ فيأبى الإرضـــاعَ في ابتـــداءِ

فَتَــرضَــعُ إبنَهــا وبَعْــدُ بـالـرهاءِ ... محمــداً فيـرضـى بـدونـمـا إبـــاء
فتقولُ للـــزوجِ في ليــنٍ وخَفــاءِ ... واللهِ لأشعُـــر بـــالخيــر والهنــاءِ
فيُجيبُ الحــارثُ بعلُها ذوالـوفاءِ ... أراكِ قـــد أخـــذتِ خَيِّـــراً ذا بهـاءِ
فوصل رَكبُها والشمسُ في السماءِ ... تـــرمـي أَشعَّتَهـــا لِتنمِّـي الأعضـاءِ
في بني سعدٍ وهم بين أهلِ الصحراءِ ... أفصحُ البــادِيــةِ حقــاً بِــلا مِراءِ
أنيسةٌ تـرقُبُ مـع الأُختِ الشَّيمـاءِ ... رَكبَهــا العـائـديـنَ أملاً في الرخاءِ
بِوَصْـــلِ المبـاركِ زالَ كــلُ العنـاءِ ... في بيتِ حليمـــةَ بِقُــدرةِ السمـــاءِ
وَمضَت سنتـــانِ بـكـــلِ الإحتفـاءِ ... ومُـــدَّةُ الإرضـاعِ أوشَكَت لانتهاءِ

عَودةُ محمدٍ إلى مكةَ

تعيـدُ المـرضعــةُ رغم كُـلِ عنـاءِ ... كُـــرْهـاً لِفـراقــه كحِب الأحبــاءِ
تسيـر حليمـةُ والــزوج لِتِلْقــاءِ ... مكـــةَ لتسليـم الــرضيـعِ بصفــاءِ
وكانت (بركةُ) تعيش في احتفـاءِ ... لعـــودةِ المحبـــوبِ لبلـــدةِ الآبـــــاء
وكـذا (ثــويبةُ) تشتـاق لِلّقـــاء ... تُسْـــرِعُ لِحملـــه تحقيقـــاً للــوفـاءِ
بل أُمُّـــه الحنـــونُ تسبِقُ هــؤلاءِ ... في غمـرةِ الفــرحِ والشكـر والثناءِ
فتنظـــرُ إليـه نظــرةَ السُعـــداءِ ... فنسِيت مـامضى مـن كـربٍ وبلاءِ
وكـانت حليمةُ تمكثُ كـالـوفـاءِ ... تَـــودُ عـــودته تبعيـــداً عـــن وبـاءِ
حيث قـــد إنتشـر بتلكم الأنحـاءِ ... أهلك الكثيـريـنَ مـن أطفـال أولاءِ
فانتهزت فرصةً لأخـــذِ ذي البهاءِ ... لكـي يـأخذ أخرى منافع الصحراءِ
أجـــابَ المطّلبُ والأُمُّ بـالـرضاءِ ... بعــــودة قُـــرّةِ عيـــونِ الأحبّـــاءِ

جبريل عليه السلام يشُقُّ صدر الطفل محمدٍ (ﷺ)

أقــام محمــدٌ مضــارِبَ البيــداءِ   لخمسِ سنــواتٍ قضاهــا بهنــاءِ

من بين بني سَعْــدٍ بدونما استيـاءِ   مُــلاعِـبَ إخــوةٍ رضــا عٍ أوفيـاءِ

أبناءِ حليمــةَ السعـديـةِ النَّقــاءِ   إذ أَتــاه جبــريــل بــأمرٍ من سماءِ

ليشُقَّ صــدرَه وَيغسـل بـالمـــاءِ   ثُــمَ سَدَّ جُــرحــه فعــاد كابتداءِ

وقد شاهـــدَ الأمر كلٌ من الأبناءِ   فراحوا ثم صاحوا من ذلك الإجراء

فــأخبـروا أُمَهُم بشكلة اعتــداءِ   إنـه قـــد قُتِــلَ قتــلاً بــلا مِـراءِ

فسَمِعَت نبـأً مــن أسـوأ الأنبــاءِ   أسَــرَعتْ في لهفــةٍ فنـالت باللقاءِ

سألَت فأجــابَ حبيبُ الأحبّــاءِ   مجــريـاتِ الحدثِ (نوعية الإجراء)

فاعتبرت أولاً نوعاً مــن إبتـــلاءِ   وحقيقـة الأمـر حصـانـةُ السمــاءِ

ونفهُم الحـدثَ جِــداً وبــالإيمـاءِ   من(ألم نشرح لك صدرك) في الإيحاء

فـأنسٌ شـاهـدَ المِخيطَ في أعضـاءِ   صـدره المبــاركِ يـا لــه مـن بهـاءِ

وقد جرى الحدثُ وبكل نقـــــاءِ   ومـا لــه أثــرٌ مــن وَجعٍ أو دماءِ

صلّى الله عليـه بـدءاً وفي انتهـــاءِ   مــن يــوم ميـلاده إلى يوم الجزاءِ

موتُ أمِه في السادس من عُمُره الشريف

وبعــد ذا الحــدثِ أُعيــدَ بالبهاءِ   لأمِّهِ الحنـــونِ بــأحسنِ الأداءِ

فـاستُقبِـلَ استقبالاً في وطن الآبـاء   مــن قِبَــلِ أُمِـهِ والجدِّ في احتفاءِ

ثـمُ ســافـرَتْ بـه أمُّــهُ للنَّمــاءِ   لِبيتِ أخــوالِــهِ الكــرامِ النُجباءِ

وعمُـره الشريفُ سِتٌ بـلا مِــراءِ   قَضَى لـــديهم شهــراً بأيمّا قضاءِ

فعادت منها عَوْداً باتجاه (الأبــواءِ)   فَمرِضَت وماتت فيـا رَبَّ السماءِ

هاهو محمدٌ مكتوبــاً في السمــــاءِ   بــأنـه رســولٌ وخَتَــمُ الأنبيــاء

قد بَقيَ يتيماً حَـزينـاً في جفـاءِ — وبَقِيَت معـه عـريقـةُ الـوفـاءِ

(أُمُ أيْمَنِ) الخيرِ خـادمـة النَّقـاءِ — واصلت المسيَـرِ سيـراً بلا انتهاءِ

لِتسليمِ الحبيـبِ لجـدّ الكـرمـاءِ — الشيـخ القـريـشيّ كمنبـع الثنـاءِ

فاستلمه الشيـخُ وفي فور اللّقـاءِ — بعطفٍ وحنـانٍ بـالِغَـى انْتِهـاءِ

وكـان مُجلّلاً إجـلالَ الكُبـراءِ — في جوارِ الكعبةِ مـن رأسِ الجلسـاءِ

نَعم كـان الحبيبُ أقـربَ الأقرباءِ — من الشيـخ الجليل أقـدمَ الشـرفاءِ

وفاةُ عبدالمطلب في مِئةٍ وعشرينَ سنةً وعمره صلّى اللّه عليه وسلم ثماني سنوات

ثُم مـات جَـدُّه والعُمر في زهـاءِ — مِئـةٍ وعشـريـن قضـاها بدهاءِ

فَحـزِنَ عليه حُزنـاً مـع البكـاءِ — إذ مـات ظهيـره أولُ الكُفَـلاءِ

عَهـدَ الكفالـةَ لأحـدِ الأبنـاءِ — أبـي طـالِبِ العَـمِ أنبـل النُبلاءِ

وكـان يُحِبـه حبـاً بـلا انتهـاءِ — لحـدٍ يـؤثِـره على كُـلِ الأبنـاءِ

لِما يـراه فيه مـن بِـرًّ وذكـاءِ — ومـا شـاهَدَ فيـه من عهدٍ ووفاءِ

محمدٌ(ﷺ) يصحب عَمَّه أباطالب في رِحلةٍ إلى الشام

وقـد صَحِبَ العَمَ لتقليـل الأَعبـاءِ — في رِحلـةٍ للشـام عن عَمٍ ذي وفاءِ

فـالتَقَـوا بـراهبٍ كـان من علماءِ — (بُحيرى) فيـوصيهم بـأنفعِ الإيصاء

محمـدٌ جـالِسٌ فـي ظلـة ورفـاءِ — يستظلُ من شمسٍ في حرّةِ الصحراءِ

فعـرفَ الـراهبُ من أمرِ ذا البهاءِ — فـأوصى لِعمّـه عـن عِلمٍ وذكاءِ

(فارجِع بابن أخيك) حذراً من أولاءِ — مـن يهـودِ البلـد كأشدِّ الأعداء

إنّ لابـن أخيـك شـأنـاً للعظمـاءِ — لـوعـرف اليهـودُ سِيمـا العلمـاءِ

يُـــدون لـه سـوءً لحـد الإنتهـــاء فـأَسْـرِعْ بـالعـودةِ لبلدةِ الآبـاء

فسـرعـانَ مـا عـاد حـذراً بخفاءِ لِيَسلـمَ الحـبيبُ مـن حِيَلِ أولاءِ

وفـورَ وصولِـه عـاد وكـابتـداءِ لِحرفة الأخـوانِ مـن جُلِّ الأنبياء

رعـاةً لـلأغنـامِ ولِحَمـلِ الأعباءِ تـرويحـاً لـرفقهم بصِنفِ الضعفاءِ

حربُ الفِجار

لقـد كـان العربُ منذُ عهد ابتـداءِ يُكـرِمـون الأشهـرَ الحُـرمَ لاقتـداءِ

بـأبِي الأنبيـاء خليـل الأخـلاّءِ من تحرِيم القتـال مـن بيـن هـؤلاءِ

لكـنَّ الكِنانيَّ (البـراضَ) كـالغبـاءِ لم يـحتـرم ذلـك مثيـراً للغَـوغـاءِ

إذ غـافَلَ عُـروةَ الـرَّحالَ لابتغـاءِ قَتلـهِ فجـاوزَ الحـدودَ لانتهـاءِ

بذا قـد إنـدلعت حَـربٌ بين أولاءِ هـوازنَ وبيـنَ كِنـانـة اعتـداءِ

فانحازتِ القُريشُ في هـذه الغوغاءِ لبـني كِنـانةَ وكـان في الأثنـاءِ

عُمُـرُ محمـدٍ عشـرين لانتهـاءِ أو أقلَّ مـن ذاك باختلاف الآراءِ

وسـاهم عمـلاً بِحُكم الإنتمـاءِ شارَكَ أعمـامَـه يعمـلُ من وراءِ

فـاشتراكـه فيها عـلى كُـلِ الآراءِ في تحديد سِنّه كـان قبـل استنباءِ

وقدجاء الأسـلامُ مبغِضـاً للعِـداءِ مُقِـرّاً للأشهـر الحُـرُمِ مـن بهاءِ

والصلحُ قـد أصلَحَ مـابيـنَ هـؤلاءِ الذيـنَ شـاركـوا إراقـةَ الـدمـاءِ

حِلفُ الفضول

مكةُ كغيرهـا مـن سائِـر الأَحيـاءِ يقـع فيهـا ظلـمٌ فظلـمٌ مـن وراءِ

لقـد ظلمَ شخصٌ في أُجـرةِ أشيـاءِ فنادى واستصرخ وفي ذاك الأثناءِ

أُجيبَ للمظلـوم مـن قبـل أبنـاءِ هـاشـمٍ مطّلـبٍ وبعضِ الأذكياء

فاقترحَ زبيرٌ يـدعـوهـم في البِداءِ ... لعقـد إتفـاقٍ مـن بيـن هـؤلاءِ

لأنصاف المظلومِ بـالعقل والـدهـاءِ ... وفي بني (جدعانٍ) بـأجمـاع الآراءِ

وقفـوا بجـانـب المظلـومِ لأداءِ ... حقوقِ المظلومين من أهل الإعتداء

وعندما أُبْـرِمَ الفضـولُ مـن أولاءِ ... فـالفِجـارُ إنقضت لحـد الإنتهاء

وكـان محـمـدٌ أحـدَ النبـلاءِ ... قـد أدى بـدوره بخيـرمـا أداءِ

وبعـدمـا بُـعِثَ إعتـزَّ بـانتمـاءِ ... إلى ذلـك الحِلفِ الحـريّ بـالثنـاءِ

شخصيةٌ تُلفِتُ الأنظارَ

عاش في مجتمعٍ حقـاً مـن غُـربـاءِ ... شخصيـةٌ فَـذَّةٌ مـن بين القُـرنـاءِ

هـو عـالي الهمةِ كـارهٌ لِلـرّيـاءِ ... عدوٌ للأصنـام مـوصـوفٌ بـالثنـاءِ

جِـدٌّ في عملـهِ موسـوم بـالنّقـاءِ ... لايـدري الكتـابةَ ليس مـن القـرّاءِ

قويٌّ في البدنِ معـروفٌ بالـدهـاءِ ... أمينٌ في الأعمالِ أصْدَقُ الأصدقـاءِ

محَبٌ محبوبٌ مـن لَـدُن أصـدقـاءِ ... مستقيـمٌ وسَمْـحٌ مَعْـدِنٌ للـوفـاءِ

يُطالِعُ الأكـوانَ يتلـوهـا بصفـاءِ ... تفكيـراً بعقلـه وروحـه الفيحـاءِ

يبتعِد عن لهوٍ وعن كـل الخَيْـلاءِ ... معروفٌ بالصادِقِ الأمين بـالرهـاءِ

فقـد عـاشَ يتيمـاً طاهِراً ذا إباءِ ... قَنوعاً بالمقسومِ موسومـاً بـالسخـاءِ

إستأذن مـرةً في أحـدِ المسـاءِ ... وأُخرى لِسَهْـرَةٍ فـي شُبّـان أولاءِ

في كلتـا المـرتيـنِ نام تحت السماءِ ... مـن غيـرِ أن يَلْمسَ راحـةً بِهنـاءِ

وما آستيقظ إلاّ بالشمس والأضواءِ ... وذاك فضـل الله صـانه مـن أهـواءِ

إنّهـا شخصيةٌ كالشمس في السماءِ ... تُفيضُ بنورِهـا علـى كـلِ الأحيـاءِ

فَتـزدادُ سُمـواً في سمـاءِ البهـاءِ ... فَتُدَوِي صَداهـا في الصبح والمسـاءِ

بهذه الصفـاتِ الغـاليـةِ الـلألاءِ ... إختـارَته خـديجٌ مـن بين هـؤلاءِ

مَيَّــزَت محــمــداً أميــنَ الأُمَنــــاءِ إذ تجلّى صِدْقُه في البيعِ والشــراءِ

دَعَتْـه فـاستشـارَ أقــربَ الكفـلاءِ أذنـوا وشجَّعـوا بــاتفــاقِ الآراءِ

فــاستجـابَ الأميــنُ لـذلك النِداءِ ليقومَ تـاجـراً صَـدوقــاً ذا وفــاءِ

فآتخذ الطـريقَ مسـالك الصحـــراءِ يصحبُ خادمها (مَيْسَرةَ) الفِــداءِ

نَعم بـاعـا وابتاعا مع كسب الثناءِ أنجحَ المكــاسبِ منــالَ الشـرفــاءِ

خديجةُ تريدُ الزواج من محمد (ﷺ) في (٢٥) سنةً وعُمُروها (٢٧) سنةً[1]

فَـقلْبُ خـــديجـةَ امـتلأ بـالـوفـــاءِ للمستأجِرِ الذي عُرِفَ بـالبهــاءِ

ففكّرَت كثيراً كـأغنـى الأغنيـــاءِ أَن تفتح الأبـوابَ لخيـرِ الأمنــاءِ

للتزوج منـه كـأشـــرف الأكفــاءِ فدعت (نفيسةَ) من دونها خفـاءِ

رجَتها كُلَّ الـــرجا لتخفيف العنـاءِ بالتعـاون الجــد لِقــرانِ البهــاءِ

أجابت بـ (عَلَيَّ) بالعهدِ والوفـــاءِ بجِدِّ عملهــا بــالعقلِ والـدهــاءِ

فـذهبَت ســــريعـاً لتنفيـذِ الإيصاء تبليـغِ الـرسالــةِ لخيــر النُبــلاءِ

فعرَضَت عليه زواجـاً مـن أكفـــاءِ كمالاً وَشَرَفـاً ومـالاً فـي دَهــاءِ

فقالَ ومَن هي وهل مـــن الأَعفــاءِ فقالت عفيفةٌ مِن أخيَـرِ النســاءِ

خديجـةُ عُـرِفت بــرفضِ الأغنيـــاءِ إنّها توافق مـــن غيــرمــا عنــاءِ

الخِطبةُ والزواج من خديجة

فَــقـبِل وراحَ لــرأسِ الأقــربــاءِ فالأعمامُ بـاركوا بـالخيـر والهنــاءِ

وقَد أبدى الأطراف كلُهم بالرِضـاءِ وَحُـدِّدَت ســاعـةٌ لحضــور أولاءِ

[1] في رواية ابن اسحاق ، اخرجه الحاكم (١٨٢/٣). وفي رواية الواقدي (٤٠) ولكن لانعتبر للواقدي لانه متروك.

فمحمدٌ(ص) مع الأعمامِ الشـرفـاءِ ... لبيـتِ خـديجـةَ قـد راحوا بهنـاءِ

فَعَمْـرُ بـنُ أسـدٍ وبـعـضٌ مـن وراءِ ... في استقبالِ الخُطّابِ الكرامِ النبلاءِ

إنَّ أبـاطـالـبٍ فـي رأسِ الخُطـبـاءِ ... يقــومُ بــالخِطبــةِ أمــامَ هــؤلاءِ

قـائِـلاً محمـدٌ(ص) أنـبـلُ النـبــلاءِ ... فـلا يــوزَنُ بـه أحـدُ الفُضــلاءِ

ولا يُـمــاثِـلـه أشـرفُ الـعُـقــلاءِ ... إنه فاقَ الكُـلَ بـالفضل والـدهـاءِ

فـإنَّـه لـو قيـسَ مـن بـيـن هـؤلاءِ ... الفِتيانِ الموجودين في هـذهِ الأنحـاءِ

أو موسـومـيـن فِعلاً بـالعِـزِّ والـثنـاءِ ... أو موصوفينَ حَقاً بـالعقل والذكـاءِ

أَو إذا قـيـس بـه أكـرمُ الكـرمـاءِ ... أوقـد يــوزنُ بــه أفضـلُ الفُضــلاءِ

فـلا يـوزَنُ بـه فَـردٌ مــن هـؤلاءِ ... إنــه فــوقَ الكـل بــدءاً ولانتهـــاءِ

لـكنـه فـي المــالِ أقَــلُّ مـن أولاءِ ... وهـوظلٌ زائِـلٌ مــا لــه مــن بقــاءِ

فــأجــابَ عـمُّـهـا بـأتَـم الـرِضاءِ ... وقــد أثنـــى عليــه بــأجمل الثنــاءِ

فـي لـيـلـةٍ عـذبـةٍ صـافيـةِ الهـواءِ ... زُفَّت بخـدِيجــةَ للــزوج ذي البهــاءِ

وتمَّ زواجُـهــا بـالـخـيـر والهـنـاءِ ... وقـد بـورِك فيــه بــالحمدِ والثناءِ

وقد عـاشـا سِنين فـي عِـزّ وبـهـاءِ ... بـرغم كـل الأذى وحِيَـلِ الأعــداء

وقدأنـجبَـت سِتـاً مـن بنتٍ وأبنـاءِ ... على هذا التـرتيب لـدى جُـلِّ الآراءِ

الـقـاسِـمُ، زيـنـبُ، رقيـةُ ارتـقـاء ... أُم كلثــومِ الخيـر فـاطمـةُ الـزهـراءِ

عبـدالله الطيّبُ[1]وطـاهـر النقـاءِ ... لكنَ إبراهيـم لا مـن أُمِ الــزهــراءِ

ولَمْ يَصِـلْ بلـوغـاً مـن هذهِ الأبنـاءِ ... ولكنَ البنـاتِ قد عِشْنَ فـي الأحيـاءِ

ثم وافـى الأجـلُ كُـلاً مـن هـؤلاءِ ... فَمِتْنَ قبل الأبِ بـاستثنـاءِ الـزهـراءِ

---

[1] يُلاحَظُ من عبارات المؤرخين أن الطيّبَ والطاهر شخصانِ اثنان من أبناءِ الرسول (ﷺ) ولكن المشهورَ أنهما لقبان لعبدالله ابن الرسول (ﷺ) فعلى هذا أن أبناءه من خديجةَ إثنان فقط القاسم وعبدالله وأما ابنه الثالث إبراهيم فمن مارية القِبطية رضي الله عنها سيرة ابن هشام ص ١٩٠ ج١

فماتت بعد الأبِ فراحتِ للّقاءِ فاجتمعنَ جمعاء في جنةِ البقاءِ
أسلَمتِ البناتُ هاجَرْنَ من وراءِ عزيزاتٍ في الدنيا وفي يوم اللّقاءِ

تجديدُ بِناءِ الكعبةِ

من المعلوم جِدّاً من أصدقِ الأنباءِ بأن إبراهيمَ خليلَ الأخِلّاءِ
هوالذي جدَّدَ إعادةَ البِناءِ وابنَه اسماعيلَ بأمرٍ من سماءِ
لِيطهرا البيتَ كأشرفِ البِناءِ وكان قد أصيبَ بسيلٍ من وراءِ
فانشَقَّ جدرانُه بتأثير ذا الماءِ ففكّرَت قريشٌ لتجديد البناءِ
برغم تَردُدٍ في ذلك الإجراء خشيةَ الإصابةِ بنوعٍ من بلاءِ
ومع ذا قرَّرَت تحقيقاً للوفاءِ إضافة سقفه لأولِ الأنشاءِ
فبدَت سفينةٌ وَسْطَ هذا الإجراء وفي قُربِ الجدَّةِ تحطّمت في الماءِ
وإنّها قد كانت مُلِئت بالأشياءِ مايُحتاج إليه لأكمالِ البِناءِ
وذا مُلكُ قِبطيٍّ يُبْحِرُ في ذا الماءِ فَعرِف الوليدُ بذلك الإجراء
فاشتَروْها وكُلّ ما فيها من أشياءِ والوليدُ آبتدأ قبل كُلِ أولاءِ
بالهدم للتعمير وتجديد البِناءِ من كل قبيلةٍ شاركوا كالوفاءِ
حتى بلغوا الركن باتفاقِ الآراءِ ثُمَ أبدى الخِلافَ تَصَرّف أولاءِ
في وَضْعٍ للحجرِ من أولِ البِداءِ كلٌ يُريدُ النيلَ بشرفِ آنتماءِ
كأولِ واضِعِ الحجر للإدّعاءِ بسطاً لنفوذهم على كُل أولاءِ
فاختصموا اختصاماً ينجَرُّ للبلاءِ وَأبو أميَةَ أسَنُّ الشركاءِ
فقد نادى الحضورَ مَخافةَ العِداءِ ياقومَنا فآجعلوا أحدَ هؤلاءِ
من يأتي إلى الصَّفا حكماً لارتضاءِ فصبروا فارِغاً لالتزامِ الوفاءِ
فمن قَدَرِ الله الخبيرِ بالأشياءِ دخَلَ من الصَّفا أمينُ الأُمَناءِ

محمدٌ (ﷺ) فَدَوّى الهتاف عن رِضـاءِ ... هذا هو الأمينُ الجديـرُ بـالرِضــاءِ

نَعَمْ لـقـد فَـهِـمَ اخـتـلاَفَ هـؤلاءِ ... ثُـمَ فرشَ ثوبـاً واضِعــاً بــدهــاءِ

الحَجَــرَ الأَسـودَ فـيــه بـلا عَـنــاءِ ... قائِلاً للحضـور ومَن فـي الإنتمـاءِ

لِيأخُذْ كـل شخـصٍ كـبيرٍ من أولاءِ ... طرفـاً مـن الثـوبِ أخـذةَ النُقَبــاءِ

فرفـعـوا فـي الثوب الحجر لانـتهـاءِ ... وبعد ذا استـلمَ وحـدَه كــالبِـداءِ

فـوضـعـه وضعــاً قـد تَـمَّ بارتـضـاءِ ... فبورك العملُ وعُـــدَّ مــن وفــاءِ

وعمـــره الشــــريف في ذلك الأثناء ... خمس وثـــلاثون مـــن دونـما مِـراء

وبعد خمسٍ أخـرى من ذلك الإجراء ... قد أُعطي الحَكَمُ رِسـالـة السَّمــاءِ

في غارِ حِراء

فَـحُـبِّـبَ إلـيـــه حـالـةُ الإخـتـــلاءِ ... فَيقضي أوقاتَه بعيداً عن ضـوضـاءِ

فَيـرقـى بــروحِــه رُقِـيـاً للـسـمـاءِ ... يختارُ التَحَنُـثَ لآكتسـاب البهـاءِ

عـدوٌ للأصنـامِ وحُـــبِّ الكبـريــاءِ ... يتّصِـــلُ قلبُـــه بحيـــاةِ الصفــاء

بِـرَبِ العـالـمينَ وفــاطِـرِ السمــاءِ ... وبعـالَمِ الغَيْبِ وفـي غــارِ حِــراءِ

كمـا آتصل مـوسى في جبــل سَيْنـاءِ ... (إنني أَنـا اللّهُ) إذ خُـصَّ بـالنِــداءِ

في شهرِ رمضـانَ في حـالــة اختـلاءِ ... لقـد آن الأوانُ لِمَحْقِ الكبـريــاءِ

فـجـاء جبـرئيـــلُ بـأمـرٍ مـن سمــاءِ ... يقول لـه إقــرأ بِـدايــةَ استنبــاءِ

فيُجيبُ قـائِــلاً لـسـتُ مـن القُـرّاءِ ... فيضُمُه عَصْـراً شـديــداً لآنتهــاءِ

ثـانـيـاً وثـالـثــــاً وبنفـس الإجـراء ... فَيَسْتوضِــحُ شـرحـاً قـابِلاً للأداءِ

يـقـولُ (إقـرأ بـاسـم ربـك) وأولاءِ ... خلاّقِ الكائِنات بَدءاً وفـي انتهـاءِ

فيُـحيـطَ البَـشَـرَ عِـلـمـاً وبـالأنبـاءِ ... فيتضِـــحُ لـــه حَقيقــة الأشيـــاءِ

لـيـكـونَ واصِـلاً للطـريـق السَـواءِ ... ثُمَ خَرجَ خَوْفاً مـن جَبــلِ حِــراءِ

فـرأى جُـبـرئـيـلَ فـي أُفِـق الـسـمـــاءِ ... يقولُ محمـدُ يـــارســـولَ السمـــاءِ

أَنـا مَـلَكُ الـوحي جئتُـكَ للأنـبـــاءِ ... جبـريـلُ يُبْلِغـكَ رِسالـةَ السمـــاءِ

فـيـعـودُ وَجِـلاً مـن شِـدَّةِ الـعَـنـاءِ ... ليُخبِـرَ زوجَـه بـــذلك الإجـــراء

مـا سَمِعَ ورأى مـن أمـر الأسْتـنبـاءِ ... إنهـا بدورهـا تُسْــرِعُ كـــالفِـــداءِ

بِـتَـزْميلـه فـعـلاً وتـطمـيـنِ الــولاءِ ... مِثلُكَ لا يُخـزيكَ (الله) بـلا مـراءِ

إذ أنتَ أهلُ الصِدقِ أمـينُ الأمـنـــاءِ ... فــاطمأنَ وصـــارَ مُبَلْسَـــمَ الشِفـــاءِ

فـنـامَ نَـوْمـتَـه مُـرتـاحـــاً بـهـنـــاءِ ... فقـامت خديجةُ قـاصِـــدة اهتِـــداءِ

تُـــطْـلِـــعُ وَرقَـــةَ بـذلـكَ الأنـبـــاءِ ... فَبَشَّرَهـا نَيْـــلَ رِســـالـــةِ السَّمـــاءِ

إذ هـــو تَـفَّـهـمَ إيـعـــازَ الأنـبـيـــاء ... بمجِئِ الرسولِ فـي هـــذه الأنحـــاءِ

فـأنَـه الـنـامـــوسُ الأكـبـر لـلإيحـــاءِ ... ذا نبـي الأمـــة و خَتَـــمُ الأنبيـــاء

لئِـن بـقيـت أنـا في عِـدادِ الأحيـاءِ ... لأنصُرَه نصراً فـي حـالة الإيـــذاءِ

الرعيلُ الأول

إيمانُ خديجةَ (رضي الله عنها)

فـصـدَّقَـت خـديـجُ بمفهـوم الإيحاء ... آمنت بزوجها كـرسـول السَّمـــاءِ

ثم فتـرَ الـوحـيُ عـن ختـم الأنبيـاءِ ... بذا حَزِنَ حُـزنــــاً لحـــدّ الإنتهـــاء

فكان يمشي يوماً سامعـاً مـن عليـاءِ ... صَوتاً فوق رأسه مثـل ما في الحـراء

أي رأى جبُرئيلَ جالسـاً في السمـــاءِ ... فَفَزِعَ الرسولُ مـــن ذلك الأجـواءِ

فـعـــاد لـبـيتـــهِ بـــادِئـــاً بـالـــنـداءِ ... دثّروا (دثّروني) فيـــا أهل الـوفـاءِ

وفـي هـدأةِ الـنـوم إهـتـزَّ ذوالـبـهاءِ ... فجبريلُ يـأتـــيه بـوحيٍ مـــن سمـاءِ

أيُّـهـا المـدثـر اسـتـمـعْ للإيـحـــاءِ ... فتدعو خديجـةُ بـالعطف و الرجـاءِ

لـيـعـودَ للنـــومِ مـرتـاحـــاً بـهـنـــاءِ ... فيُجيبُ الحبيبُ والوحيُ في انقضاءِ

أُمــرتُ بـــإنـــذار و دعــوةِ أولاءِ الـى الله العَلـيِّ الـواهِب للنّعمـــاءِ
و التوحيدِ الخالِصِ والشرعةِ السمحاءِ والعدلِ و الصلاحِ و مُنزَل الأنبـاءِ

إيمانُ عليٍّ (رضي الله عنه)

لقد كـــان يُصلّي و الــزوجُ من وراءِ و علـــيٌّ ينظـرُ لـــذلك الإجـــراء
يقـــولُ مندَهِشـــاً بـانـتظـــارِ الأداءِ سائلاً ما السجودُ من هو ذوالولاءِ؟
فيجيبُ النبــي (صلى الله عليه وسلم) حقــاً بلامِـراءِ ذا لمــن يعتَنـــي أحـــدَ الأنبيــــاءِ
أدعوك للإيمانِ و الطريـــــق السـواءِ وإنكـارِ الأصنـام و نبذ الشـركــاءِ
نـعـم سمِـعَ حقـاَ فهمـاً لـلإهتـــــداء فطــالـب المهلــةَ لابقصــد الإبــاء
لكـــن لـيشـــاورَ أبـاه فـي الــولاءِ ثم ســارعَ الى طــاعــةِ الأنبيــــاءِ
وتركِ المشورة في شِـــرعـةِ السمـاءِ فــآمـن مخلصــاً إيمــانَ الكــرَمــاءِ
وزيـــدٌ يَـتبـعُـه فـــي ذلـك البهــاءِ ثـم ابـــن قُحــافــةَ أول الخلفـــاءِ
وبعـــدُ ابنُ عفّانٍ موسومـاً بـالحيـاءِ حظي بالنـوريـنِ مـن منبـع الوفــاءِ
وكـــذا إبنُ عـوفٍ أميـــن الأُمنــاءِ وطلحـــةٌ وسعـــدٌ و زبيـــــرُ الثنــاءِ
والقسُّ و رقـــةُ بن نـوفل الـدهـــاءِ وغيرهم كثيـــرٌ ظلـــوا أهـــلَ وفـــاءِ
هم أُول الرَّعيلِ ســابِقـوا الكـرمـاءِ وكانت الدعـوةُ فـــي سِـرّ وخفــاءِ
قرنُهم خيرُ قرنٍ مـــن ختـم الأنبيــاء وامتازوا عن غيرهم بالفوزِ والرضـاءِ

الأمرُ بإظهار الدعوة

لقـد قـام النبـي يـدعوهم في خفـاءِ لثـــلاث سنيـــنَ لقيـــم السمــــاءِ
وبعــد ذا إنتهت مـــــرحلة ابتـــداء بأمـــر إعـــلانهـــا معـــرضاً عن غبـاءِ
(فاصـدع بما تؤمر) نهـــاية الإخفـاءِ وأنِـــذِرِ العشيــرَ بـــدايـــةُ النـــداءِ

فنادى العشيرةَ بـدءاً بــالأقــربـــاءِ إنّي لا أُغني عنكم حين عقد اللــواءِ
فآمنـوا تُفلحـوا مـع اهــــل الثنــاء فأجابوه سلباً مقــرونــاً بــالإيــذاءِ

الإعتداء الدامي

فــأغــروا سفهــاءَ وجـلَّ الشعــراءِ فيهجون هجوهم علـى ذاك البهــاءِ
فالنبـي و الصـحبُ رغـم كل عنــاءِ يجاهدون جهراً قـرعــاً للإستهــزاءِ
سلاحهم إيمـانٌ و صبــرٌ فـي دهــاءِ والحقــدُ والنقمـةُ ســلاحٌ للأعــداءِ
فآذوا وكذّبوا لجُّوا فـي الإستهــزاءِ وكان أبو جهلٍ رأس كـل الأعداء
والنضـرُ يمــاثـلُ كــألــدِّ الأعداء صناديــدُ قــريش ضـــدٌ للأهتــداءِ
مارسوا كل الأذى صعَّدوا في الإيذاء لما رأى الطالبُ[1] أحقـاد هــؤلاءِ
دعــابـني هـاشـم للنصــرو الــولاءِ وبــني المــطّلب للعقــل والــدهــاءِ
ليحمــوه بجـــدٍّ تبعيـــداً للإيـــداءِ عن النبـي الحبِّ والصَّحب الأوفيــاءِ
فــوافقــوه فعــلاً لتخفيف العنــــاءِ إلاّ ابـــا لهـب عــدل عـــن دهـــاءِ
فــوقف بجنــب رؤوسِ الإستعــــلاءِ وأبلــى المؤمنـــون بــأحسنِ البـــلاءِ
فسقــط الكثيــــرُ قــرابـينَ الـــولاءِ دفـاعــاً عـــن الحــق لجنــةِ البقــاءِ
والتعبيرُ عــاجِزٌ عـــن جنـــون أولاءِ بمـا مــارسـوا مــع سيّــد الأنبيــاءِ
ولاقى المـؤمنـــون سيّمــا الضعفــاءِ ما ذاقوا مـن جنـون هـذه الـرؤســاءِ
(بـــلالٌ) بـأحــدٍ يجيــبُ هـــؤلاءِ يـــاسِــرٌ بــأبشــروا بجنــة البقـــاءِ

الهجرة الى الحبشة

فــأوعزَ النبـي للصّحبِ الكرمــاءِ باتخاذ ســـبيــــل نجــــاةِ النبـــــــلاءِ

---

[1] الطالب: أبو طالب عم النبـي(صلى الله عليه وسلم).

ليعشـوا عيشـةَ أمـان فـي بهـاء ويـروا تَنَفُّساً أمثال السُعداءِ
نعم مضى خمسةُ أعوام الإستنباءِ وقُريشٌ تنزِلُ بالصحب الصعفاءِ
من ألوانِ العذاب و صنوف البلاءِ لأمرٍ بالهجرةِ من رسول السماءِ
والى أرض صِدقٍ وبشكل خفاءِ لأرض حبشةَ والملك الدهاء
هاجَر من أُسرِ عوائل الوفاءِ فبدءاً من عثمان و أهلهِ النقاءِ
وأبو حذيفة و (سَهْلةُ) السَّهلاءِ زبيرٌ و مُصعَبٌ منابِع الثناءِ
وابن عوفٍ العزُّ حقاً مِن كرماءِ وأبو سلمةَ و زوجة الوفاءِ
وبعض آخرون من صحبٍ نُجباءِ هم أحدَ عشرَ من رجالِ البهاءِ
وأربعٌ أخرُ من جملةِ النساءِ نزلنَ حبشةَ نزولَ الكُرماءِ
على ملكِ صِدقٍ كمنبعِ الوفاءِ رضي الله عنهم قدوةَ الأوفياءِ
وكانَ الفوجُ الثاني هاجروا كأُولاءِ من الفوج الاولِ الكرامِ النُبَلاءِ
وهم قد عادوا معاً لمكة البهاءِ وكلِّهم مئةُ رجالٍ ونساءِ

قريش تبعثُ بوفدها إلى النّجاشي لإعادةِ المهاجرين

ومن جهةٍ أخرى لتَصعيد ابتلاء قد بعثَت قريشٌ وفدها لاعتداءِ
على المهاجرين ظلوا من أُمناءِ ليَردّوهم ردّاً عنيفاً للولاءِ
لكنّ النجاشيَ عاملَ بالدهاءِ ليرى الحقيقةَ من واقع إدِّعاءِ
يسأل عن دينهم وآيات السماء فتُلِيت عليه حسبَ الإكتفاءِ
لقد بكى الملك من دونما خفاء فذا ودين عيسى من قيم السماءِ
يخرجُ كلاهما من ينبوع السّواءِ مشكاةِ قد تجلّت بالنور و البهاءِ
فرَّدَ مبعوثيها، هيّا الى الوراءِ لا أسَلّمُ لكم (أحد هؤلاء)
ثُمَّ طمأن أهل الإيمان بهناءِ فاذهبوا فإنّكم صِرتم من أُمناءِ

إنّـني لا أحـبّ أنّ لـي كالشمّـاءِ ذهبـاً وآذيـتُ أحـداً مـن أولاءِ

وبعد ذا ساءل ما القولُ فـي عـذراءِ فـأجاب جعفـرُ نحـنُ بـالإقتـداءِ

بالنبـي الكريـم والفهـم مـن إيحـاءِ أنـه عبـدُالله بـروحـهِ الفيحـاءِ

وكلمـةٌ ملقـاةٌ لمـريـم العـذراءِ فخطّ مستقيماً للطـريـق السّـواءِ

فـي سـرورٍ عميـقٍ لحـد الإنتهاء وردَّ هـديـةَ قـريشِ الإعتـداء

قائلاً فالرشوةُ حُـرِّمت فـي السّمـاءِ وظل المهـاجرُ في دار الأصـدقـاءِ

فـي ظـل ذا الملك نصيـرُ الضُعفـاءِ فأصبح مشكوراً محبوبـاً فـي السمـاءِ

الحِصار الظالم

لمَّـا رأت قـريـشُ إستقـرارَ أولاءِ الـذيـن قد نـزلوا حبشـةَ الثنـاءِ

و رأت مُصليـنَ مـن دونمـا خفـاءِ بجـوار الكعبـةِ صـلاة الأمنـاءِ

وإسـلام عُمَـرِ مـن دون الإلتواء فـأقـرّت قـراراً سلبيـاً لانتهـاءِ

فقـاطعـوا النبـي وكـلَّ الأقـربـاءِ إلاّ أبـا لهـب فـي كفّـةِ اعتـداءِ

فلا يبيعـونهـم مـع قطـعِ الشـراءِ ولا يُـزوجـون أحـدَ الحُصـراءِ

ولاتـزويـج منهـم تعسـاً للؤمـاءِ وسَجّلـوا القـرارَ خـاليـاً عـن وفـاءِ

وعُـلِّـقَ القـرارُ بـاتفـاقِ الآراءِ وفـي جوفِ الكعبـةِ قِبلـةِ الشرفـاءِ

فاحتَبَـسَ النبـي و كـلُ ذي انتمـاءِ شِعـبَ أبـي طـالب رِجـالٍ ونسـاءِ

فاشتَدَّ حصـارُهـم لاسيَّمـا الغِـذاءِ لثـلاث سنيـن فيـاربَّ السّمـاءِ

وبعـد ذا انقسـم بعضٌ مـن رؤسـاءِ على قُسـاةِ القلب مـن ألـدِّ الأعـداء

إذ جاروا وظلمـوا الى حـدِّ انتهـاءِ مـن أنين الأطفـالِ وجـوع الأوليـاءِ

ومنع إختلاطِ كُـلِّ علـى السّـواءِ مُسلـمٍ وكـافـرٍ عـدادَ الحصـراءِ

وامتاز بعضٌ منهم بـالعطف والصفـاءِ فساعدَ المُحصـرَ فـي السِـر والخفـاءِ

فعمرو ابن هِشـامٍ مـن بـين هـؤلاءِ يُحمَّـلُ البعيـرَ لُبسـاً مـع الغـذاءِ

رَفع الحِصار

أحـسَّ بِظلمهـم وإيقـاع البـلاءِ ... ولجـاجـةِ القـومِ بحـق هـؤلاءِ

فسـاعدهـم سِـراً لتخفيف العنـاءِ ... بـأي وسيلـةٍ تُقِـلُّ مـن جفـاءِ

فيأخـذ المتـاعَ فـي أكثـر الآنـاءِ ... وفـي ظـلام الليلِ عـونـاً للضعفـاءِ

نعمَ بـدت غيرةٌ مـن رؤوس البـلاءِ ... عطفاً على المحصرِ لشـدةِ ابتـلاءِ[1]

فعاتب ابن عمرو زهيـراً بـالـرهـاءِ ... أ تـقبـلُ الإجحـاف بحـق هـؤلاءِ

بحـق أخـوالِك رِجـالٍ ونسـاءِ ... ففهـم الأهـداف وكبِـرَ اعتـداءِ

قدنا من مُطعـم لـرفـع الإعتداء ... بنقـض الصحيفـة ولـومـع العنـاءِ

وقد مـال إليهـم إثنـان مـن أولاء ... فـأصبحوا خمسـةً ظلـوا مـن كرمـاءِ

فالتقوا في (الحجون) لاكتساب البهاءِ ... وزهيـرٌ أولُ مـن صـار كـالفـداءِ

قـائـلاً لقـريشٍ لمتـى مـن جفـاءِ ... والله لا أقعـدُ قبـل بـدءِ الإجراء

على شَقِّ الصفحةِ الظـالمـةِ السـوآءِ ... فـأُيِّـدَ زهيـرٌ تـأيُيـدَ العقـلاءِ

ضِـداً لأبـي جهـلٍ رئيس اللؤمـاء ... نـاكـري الحقيقـةِ أدوَءِ كـل داءِ

نَعَـم قـام المطعـمُ قيـام الكـرمـاءِ ... لنقض الصحيفـة الحـاقـدةِ البتـراءِ

فـرآهـا أُكلت مـن ألفٍ إلـى اليـاءِ ... من غير (اللهـمُ بـاسمك) فـي ابتـداءِ

فعادَ المسلمـون بعـد كـل ابتـلاءِ ... إلى أرض الشـرفِ والفتـحِ والنقـاءِ

مكةَ العزيـزةِ فـي الأرض والسمـاء ... فخرجوا نسبيّاً عـن ألـوانِ الجفـاءِ

إذ قُريشٌ لم تقِف لحظـةً عـن عـداءِ ... للنبـي الكـريـم والصحـب النُجبـاءِ

فعادوا لاستئناف الـدعـوة للسمـاءِ ... دعمـاً لهـذا الحق رغـم كُل ابتـلاءِ

لعشرِ سنـواتٍ قضـوهـا فـي عنـاءِ ... يجاهـدونَ حقـاً للطـريق السـواءِ

---

[1] أبطال رفع الحصار: ١-عمرو بن هِشام ٢- زهير بن أبي أُمية ٣- مُطعم بن عدي ٤-أبو البختريّ بن هشام ٥- زمعة بن الأسود

الإسراء و المعراج

فمن بعد ما انفكَّ حصـــار الإعتداء بأشهــر قد مضت علــى هذا الإنهاء
أصيب خيــر الورى بـموت الأحــباء زوجــه الوفيـــةِ خــديجة الثـــناء
وبمـــوت عمِّــه حامـيه ذي الإبـــاء أبي طالـــب العزِّ الموصــوف بالدهاء
فتكالـــب الحزن العــميق لانــتهــاء فانتهـــز القـريشُ فرصـــاً للقــضاء
فحرَّضـــت بجدٍّ بعضـــاً من سفــــهاء لتصعيــد عداهــم وتشـــغيل الغباء
على هادي الأمـــة وفخـــر الأنبياء بذلـــوا كل الجهد لاتســـا ع الايذاء
فتوجّـــه الى الطـــائف في الخــــفاء فالتقـــى في الطريــق ببعض الرؤساء
فدعـــاهم بليـــنٍ وحكمة الســماء فأجـــابوه سلباً بـــل بكل إعتـــداء
فحـــبَّ أن يستــر ردود الإلتجـــاء ولكنهم عكساً عمَّقـــوا في العــــداء
فالتجى لبستـانٍ لاثنيـــن مـــن أبنـاءِ ربيعـــةَ شــاهــدا حمقـــةَ السفهـــاءِ
فجلس فــي ظــل شجــرةٍ ورقــاء مطمئنــاً يضــرعُ لبــارىء السمــاءِ
يشكو ضعف القـوة وحقـد اللؤمــاء لـرب المستضعَـفِ أرحـم الــرحمــاءِ
الـى مــن تَكلــني لكــريــه اللقــاءِ أم إلى من ملّكت أمري مـن الأعداء
إن لم تغضب عليَّ لم أعبــأ بــابتــلاءِ لكـــن العــافيـة أوسـعُ مــن رجــاءِ
أعوذُ بوجهــكَ المشــرق للظلمــــاءِ ومــاعليـه أمـر الـدارين بــالسّــواءِ
من إنـزالِ الغضـبِ والمقتِ و العنـاءِ أوحِـــلِّ لقَهــرك المــزيــل للبهـــاءِ
لك العُتبى كي تُرى فـي أتمِّ الرضــاءِ لاحـــول لاقـــوة لاحصـــولَ هنـــاءِ
إلا بـكَ ربَنــا يــافــاطــرَ السَّمــاءِ وإبنــا ربيعــة أحــاطــا بــالإيــذاءِ
فأشفقا إشفاقاً مـــن طـــور الإعتـداء فـــأمـــرا غـــلامـــاً يقـــومُ بـــأهـــداءِ
قطفٍ مـــن عنبٍ وذا خيـــر عطــاءِ وعـــدّاسٌ نفّـــذ امــرذوي الــولاءِ
فـــأحضـــر العنــبَ بميــلٍ للّقـــاءِ فقـــال (بسـم الله) قبـل مَسِّ الإنــاءِ

بـــذاك تحيَّـــرَ مـــن ذلك الإجـــراء، إذ فهِـم أنــه فــردٌ مــن غــربــاءِ

فسأل الرسول(ﷺ) من عدّاسِ البـراءِ، من أنت مـا دينُكَ ومــن أيِّ أرجـاء؟

فـأجاب عـداسٌ جــواب النُجبـــاءِ، إنــي نصـرانـيٌّ و ذا ديــنُ الآبـــاء

ومــن أهـل نينــوى بلــدِ الأحِبّـــاءِ، فـاستفسرَ قــائلاً قـريــة الصلحـــاءِ

ليـــونـسَ ابـــن متّـى أحــدِ الأنبيـاءِ، فاقتنعَ عــدّاسٌ ضمــن تلك الأشيــاءِ

بــأنَّ ذا المقــولَ مقـــولُ الصلحــاءِ، لـــذا فقــد آمــن إيمـــان العُقـــلاءِ

فـرجعَ مـؤمنـاً الــى ذوي الـولاءِ، وقد حكى مـا جرى و مخلص الإجراء

و أعلـن الإيمـانَ بشـرعــةِ السمـاءِ، فيقــولان سلبـاً حـول هــذا ادّعـاءِ

فلم يرضيـا فعــلاً بــأتبــا ع البهـاءِ، صلّى الله عليــه الــى يــوم البقــاءِ

فعـــادَ لمكــــةَ يـــائِســـاً مـــن أولاءِ، و ذاق شرورهـم مـا ذاق مـن عنـاءِ

فضاق به الحالُ مـن صنُــع السُفهـاءِ، ولم يبـقَ ملجــأً غيــر لطفِ السَّمــاءِ

فـــوصـــلَ (نخلـــة) رآهــا للإيــواءِ، وقـام للصّـلاةِ و الـذكـر و الـدعـاءِ

فمـــرَّبـــه بعـــضٌ مـــن جـــنٍ عُقَـلاءِ، فاستمعوا القرآنَ المنزل مـن سماءِ[1]

ففـهمـــوا وراحـــوا لقـــومِ هــؤلاءِ، آمنـــوا و أنـــذروا ودَعــوا للبهـــاءِ

ثم عـاد النبــي مـــن بعــد الإنتهاء، للبيت في مكـة حـزينــاً بــالإجـــراء

فدعـــاه ربّــهُ ضَيفــاً إلــى السَّمـاءِ، وجـــاءه جبـــريـــلُ أميـــن الأُمنـــاءِ

يُعلمُــهُ السفــرَ ليـــلاً إلــى الإسراء، مـن مسجــد مكــةَ قبلــةِ الأوفيــاءِ

إلى المسجـد الأقصى مجمـــع الأنبـاءِ، ومنه الى السمــا سماءٍ فسمـــــــاءِ

قـــد دنـــا فتـــدلـى لحــد الإنتهاء، لِســـدرةِ المنتهــى منــزلــةٍ عَليـــاءِ

فأوحى لعبده مـا بـــدا فـــي الإيحاء، وقـــد تجلـى لـه بـــاللُّطفِ و العطـاءِ

فكَلّمــه الحـــقُ تكـليـــمَ الكُـرمـــاءِ، وأوحـــاه علـــومَ وحِكـــمَ السَّمـــاءِ

---

(1) سورة الجن الآيات من (١-١٩)

كــرَّمــه تكــريمــاً مُنسيــاً للعنــاءِ　　و شُــرِّف تشــريفــاً لحــد الإنتهــاء
(مـاكذبَ الفؤاد) قـد خصَّ بالثنــاءِ　　كـــذا (لنُــريــه) حكمــة للإســـراءِ
فمــجمَل مـا رأى مُثبِــتٌ للثنــاءِ　　فسبحـــانَ سبحـــانَ وحمـــداً لـلآلاءِ
فكلهـا تـكـــريــمٌ لختــم الأنبيـــاءِ　　وعـــاد فـــي الليلـــةِ لمكـةَ النـَّقـــاءِ
فأبدى مما رأى مـن أخبـــار السمـــاءِ　　وشرح القوافلِ في طـريـق الإســـراءِ
ذَهـــابــاً وإيـابــاً أرضــاً وفــي سمــاء　　فمنهـــم مـــن آمـــن إيمـــانَ العُقـــلاءِ
ومنهم مـن أنكـرَ إنكـارَ الكبــريــاءِ　　والصـــدِّيـقُ أولُ مُـصَـدِّقِ الأنبـــاءِ
فــأسمـاه صِــدِّيقــاً أكــرمُ الأنبيــاءِ　　صلى الله عليـه والصَّحـب الكُـرَمــاءِ

لقاءٌ مع وفد يثربَ

قريشُ قـد أنكرت معجـزة الإســراءِ　　وكـذبت مصطفــى أصــدق الأمنــاءِ
وبعضُ من أسلموا ضلـوا عن إهتـداءِ　　الـــى قـــدرة الله وارتـــدُّوا بغبـــاءِ
لكـــنَّ مَـــن آمنـــوا إيمـــانَ النبـــلاءِ　　صدَّقوا وأكّدوا وازدادوا في الــولاءِ
وقدكـان الـرسول يسنَحُ فــي أثنــاءِ　　مــواســم للحــج فُــرصــاً للقـــاءِ
فيدعـو مـن لقـيَ الــى ديـن السمـاءِ　　والنبذ للأنــداد وطــرد الشــركـــاء
يقـــول فـــآمنــوا بـبــارىء السمـــاء　　وصِـدقِ رســـالتي وكـــلِّ الأنبيـــاءِ
فَـرُدَّ وعـورض مـن أجل الشــركـاءِ　　وقـد عتـوا عتـواً بعيـداً عــن دَهــاءِ
فبنـــو حنيفـــة ازدادوا فـــي الجفـــاءِ　　وكــــلُّ قـــبيلــــةٍ دُعيَـــت للـــولاءِ
عقيمـــةُ الــردودِ أصبحـت كـالهبـاءِ　　في سنين قد مضت لـدعـوةِ السمحـاءِ
فُسُــدّ طــريقُهـــا لاستبقـــال الجفــاءِ　　لكـــنَّ التبـــاشيـــرَ لخيـــر الأنبيـــاءِ
قد لاحت من يثرب لتحظى بـالثنـــاءِ　　إذ علاقـةُ القـــربــى أتـــت للأوفيــاءِ
فـأبدت إعدادهـــا لاستقبـــال البهـــاءِ　　ومهَّـــدَت طــرُقــاً لتخفيـــف العنـــاءِ

إنَّ بني النَّجارِ كــانـوا مــن أقــربــاءِ لعبـد المطّلــب محبــوب الأصــدقــاءِ
وقبــرُ عبــدِالله فــي يثــربَ الثنــاءِ أحــبِّ أولاده و أصــغــرِ الأبنــاءِ
وذاك في حينــه قــد نجـا بــافتــداءِ من الذبح المنذورِ بـالنـوقِ كـالفـداءِ
تحالفُ اليهـودِ الخـزرجَ فـي الـولاءِ قد أبـدى تخـوفـاً للأوسِ بـالفنــاءِ
وقــد ظــن اليهــودُ نعتــاً للأنبيــاءِ منهـم فـذا تهـديـدٌ لـلأوسِ بـالجفـاءِ
لــذا أحـبَّ الأوسُ طـريقـاً للـولاءِ مــع العـرب ضِمنــاً حـذرَ الإعتداء
فشكّلوا وفـدهم مــن بعض الكبــراءِ فاطّلعَ الـرسـولُ على هــذا الإجراء
وقـد أتـى إليهــم رغبــةً فـي اللقــاءِ فـدعـاهــم اولاً الــى ديـن السّمــاءِ
فــاختـلف الإثنــان مــن بين هــؤلاءِ على ردِّ المصطفى الداعي الـى البهـاءِ
فرجعـوا غضــابــاً بغيــر مــا دهــاءِ فلـم يبـقَ للوفــد غيــرُ بعضِ العنـاءِ
وفي موسيم الحج قـد جـاء مــن أولاءِ الخــوارج وفــدهــم بغيــةً للّقــاءِ
فقــدمِــوا ونــالــوا بشـرف اللّقــاءِ والرسول دعـاهـم للخيــر والصفــاءِ
فأصغوا له حقـاً و ذاعيــنُ الــدهــاءِ فصدَّقوا تصـديقــاً حــريــاً بــالثنــاءِ
وقالوا قد تركنـا قـومنـا فـي العــداءِ عســى أن يجمعنـــا ربُّنـا بــاللّقــاءِ
فعــادو ليثــرب كــوفــدٍ أوفيــاءِ وأصبحــوا هنــاك كبلســم الشفــاءِ
بل أصبحوا دُعــاةً أمثــولــة النّقــاءِ أسلمـوا وقــد صــاروا لبنــةَ الإخــاء

بيعةُ العقبةِ الأولى[1]

فمضى عام الماضي والثاني في ابتداءِ وحـــلَّ ذو الحجــةِ مــوسمــاً لأولاءِ
وقد جاءَ الحجيجُ مـن جميع الأنحــاءِ لأداء حــجــهــم بــأيِّـمــا أداءِ
و الرسول الكريم في انتظــار أولاءِ لِيبلِّــغَ النــاس رســالــة السمـــاءِ

---

[1] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص(٤٨٠)

و جــــاءَ مـن يثـربَ لمكـــةَ البهـــاءِ ... إثنـاعشـرَ شخصـاً شُـرِّفـوا بـــاللِّقـــاءِ
فبايعوا الرسول بـالــرّحبِ والثنـــاءِ ... على نبـذ الأنـداد و طـردِ الشـركـــاءِ
و البُعدِ عن الزنا و الفحشِ و البذاءِ ... وعـن قتـل الأولادِ وعــن كل افتِـــراءِ
وعن السـرقـةِ و التِــزامِ الــوفــاءِ ... وعن كل العصيان لاكتساب الإخـــــاء
فمن وفـى جوزيَ بـأحسن الجــزاءِ ... أَوغَشِـيَ فـــالأمــر لبــارئ لسمــــاءِ
وبعـد ذا رجعــوا لمــوطِــن الآباء ... ومعهم مُصعبُ بــن عُميــر الــدهـــــاءِ
يُعَلّم دينَهـم و شِـرعــةِ السمحـــاءِ ... فــنجـح بـــاهِــراً لحـــدِ الإنتهـــاء
وقـد عاد الموسـم بــالحمد والثنـــاءِ ... وكثــــرُ عــددُ الــرجـــالِ و النســـاءِ
أذمـــع حجيجهـم رِجـــالٌ ذو إبـاءِ ... من مسلــم يثــربَ إشتــاقــوا لِلّقـــاءِ
ففـي وسط الليلِ بـالسِرّ و الخفـــاءِ ... تسلّـــلَ وفــدهـــم لِيلْقـــى بـــالبهــــاءِ
وقد جاءَ المصطفى و العمُّ مـن وراءِ ... عبّــاس المــطلــب كبلســم الشِـفـــاءِ
فحدَّثهـم تَــواً بــدونمــا التـــواءِ ... يـا مَعْشَـرَ الخـزرَجِ كنَتـم أهــلَ وفــاءِ
ومحمـــدٌ مِنّــا حقــاً بِــلا مِــــراءِ ... حَمينـــاه بجِــدّ فـي الضــرِّ و الســرَّاءِ
فـإن كنتم وافين لـه خيرَ الـوفـــاءِ ... فأنتم وَ وفـاه فـي الــرَّخــا و الغَــلاءِ
و إن تَرَوْه خذلاً لِيبقى فـي البـــلاءِ ... فدعوه في الحـــالِ أصـرحَ الُصَـرحــاءِ
أكّدَ المسلمون قـولهـم فـي الأثنـــاءِ ... سَمِعنـــا و أطعنـــا يـــاخيـــرَ الأنبيــــاءِ
فطالَبَ بَيْعَـةً فـي الحقِ و الـرضــاءِ ... فبـايعــوه فــوراً بــالسمـع و الهنـــاءِ
كذا على الأنفاقِ با لجهر و الخفــاءِ ... والأمـر بـالمعروفِ مـن غيـر الإلتــواء
والنهي عن مُنكـرِ و العملِ البَنّـــاءِ ... مــن غيـر إلتفـــاتٍ لطعــنِ اللــؤمـــاء
وبنُصـرةِ ديني نُصـرةَ ذي الـوفـــاءِ ... فتمنعـــونــي ممــا يطــرأ مـــن بــــلاءِ
مَنعكم عن النفس و الأهل والأبنـاءِ ... فـــيجـــزيكـــم ربكُـــم بجنَّـــةِ البقـــاءِ
لـذا قـــامَ (البــراءُ) قيـــامَ النبـــلاءِ ... آخِــــذاً بــــيــــده أخـــــذة الأمنـــــاءِ

نَعم نَعم قَسَمــاً بفــاطِــرِ السَّمــاءِ ... نمنعُــك مـن كل مـايـأتى مــن بـــلاءِ
مَـنْعَنـا للــذراري بنــاتٍ و أبنــاءِ ... ثــم أبــو الهيثــم أحــدُ الكُبـــراءِ
قـد قالَ مُعتَرِضـاً إعتـراضَ البنّـاء ... لقـــد كـــان بينَنــا وبيـــن هـــؤلاءِ
اليهود فــي يثـربَ حِبــالُ الأتقّــاءِ ... إن نحن قاطعوهـا كالضـرب مـن وراءِ
فهـل إذا حصلتَ نصـراً علـى أولاءِ ... وأظهِـــرَ أمـــرُك مخلِّـــص العنـــاءِ
تَـرجِعُ لقــومِك ونحــنُ فـي ابتـلاءِ ... فقـــالَ تــبَسُمـــاً اميـــنُ الأُمنــــاءِ
لا فـأنني منكـم أخــوتـي الأحبّـاءِ ... أ سـالم مـن دعــا للسِلــم و الإخــاء
أحاربُ مـن يرى حربَكم مـن عـداءِ ... ولن تروا خلافاً مـن رسـولِ السمــاءِ
فـأرادوا البيعـةَ بـالصـدقِ والـوفـاءِ ... فاعترضَ عبّـــاسٌ[1] اعتـراضَ البنّـاءِ
وقــال تعــلمــون بيعـــةَ الأمنــاءِ ... تعني في الحقيقـة حمــل كــل الأعبــاءِ
تعني حربـاً ضروساً علـى كـل أولاءِ ... من السودِ والحُمـرِ جــرَّهــم للبــلاءِ
تعـني نهبَ الأموالِ وقتل الشُـرفـاءِ ... وجَـرِّ المصــائبِ مــن قتــلٍ أوفـــداءِ
فهل تُسلمونـه فـي أوقـاتِ الإيــذاءِ ... أم كنتــم فـي تنفيــذ كلهــا بـالوفـاء
وذا خيــر الداريــن وأفضـــل الآلاءِ ... أجـابوا بــالتــزامِ عهــدهــم لانتهاءِ
بــأخذ بنودِهــا رغــم كــل عنــاءِ ... ولكـن مــا أجرُنــا مقـــابلَ الإجراء؟
فــأجــاب المصطفـى فجنــة البقــاءِ ... فمــــدَّوا الأيــادي لبيعـــةِ الــوفـــاءِ
وأخـرجــوا بــأمــرٍ جمعــاً للنُقبــاءِ ... إثني عشرَ شخصـاً مــن بيــن هــؤلاءِ
كلُ على قـومــهِ لضمــان الــوفــاءِ ... كحواريَّ عيسى فـي العــزِّ و النقــاءِ
هذا فـي جـوفِ الليلِ و بكل خفــاءِ ... إلاّ أن مُــفســـداً يُعْلِـــنُ بـــالنـــداءِ
يصيح صيحتـه مُغـرَقـاً فـي الغبــــاءِ ... ينبه قـريشــاً علــى هـــذا الإجـــراء
يقــولُ محمــدٌ مـع الجمـع الصّبــاءِ ... أجمعــوا لحــربكــم حقــاً بــلا مِـراءِ

---

[1] بن عُبادةَ : عباس بن عبادة.

إنهــم تشــاوروا مــن بين الكبــراءِ ليجــدوا حيلـــةً تـــؤدي للقضـــاءِ
على حيــاةِ العــز وأكــرم النَعمــاءِ الأميــنِ المختــار لتطهيــر الأرجــاءِ
مـن دَنسِ الإشراكِ وخبـث الإغــواء فـاقترحَ الحــاقدُ أبــو جهــل البــذاءِ
ومعه نجـديّ الملعــونُ فــي السمــاءِ لــيقتلــوه قتــلاً بــشُبّــانِ أولاءِ
فـأيَّــدَ النجــديَّ الملعــونُ من علياءِ إقتـراح الحـاقـد أبـي جهـل الغبــاءِ
ليضـربوه ضـربــاً واحــداً لابتغــاءِ تَفَـرقِ دمــّه بيــن كــلّ الأرجــاءِ
فلا يجـرؤ القــوم علـــى قَتـلِ أولاءِ فيــهَــدرُ دمــّه فـتـعسـاً للغبــاءِ
أجمعـوا و رجعـوا للبيت و الأيـــواءِ إلاّ الشيخ النجديّ[1] قد غاب كـالهواءِ

تخطيط المؤامرةِ على حياةِ الرسول (ﷺ)

فـي عَتمـةِ الليــل و كلّ الأشــدّاءِ مـن شُبّــان مكـــةَ أعـــداءِ ألِــدّاءِ
يعتــزمــون الهتك بخيــر الأنبيــاءِ والـرسولُ بعيدٌ عـن أيــادي الأعــداء
وقد جـاء جبريلُ بــأمرٍ مــن سمــاءِ ليتــرُكَ النبــي المــبيــتَ لاتقــاءِ
وقــد أذنَ قبــلُ خــاتــم الأنبيــاءِ بـالخـروج هجـرةً ليثـــربَ النّقــاءِ
صِـديقٌ و عليٌّ قـدُ خُصّـا باستثنــاءِ لــيبقيــا هنــاك للحظـــةِ الأيمــاءِ
و الصديقُ يعـــدُّ بالسرِّ عن أعداءِ وعلـيٌّ ينــام علـــى فــرش البهــاءِ
مُسَجىً ببُـردةٍ وُصِـفت بـالخضـراءِ مصـانـاً مـن حيـلِ و شــرورِ الأعــداء
أراد أن يَــفـضــحَ بيعـــةَ النبـــلاءِ ولكـــنَّ أوسّهــم و خــزرجَ الصفــاءِ
صدقوا في عهدهم أظهروا كـالفـداءِ فقـال بنُ عُبادة[2] لختــم الأنبيـــاءِ
إن شِئــتَ نميلـــنَّ علـــى كـل أولاءِ فـي منى بسيفِنــا مــن غــدٍ برهــاءِ

---

[1] أنه الشيطانُ قد أضلهم ثم غابَ

[2] فقال بن عباد أصله عبادة بترك التاء.

فأجاب لم نؤمر بذلك الإجراء عودوا للمضاجع نموا بلا عناءِ

وهذه بيعةُ الكبرى مع الثناءِ لله على النصر لختم الأنبياءِ

الهِجرَة

لقد شاعت أحداثُ البيعةِ في الأنحاءِ في مكة من بين أكرم الأنبياءِ

وبين المسلمين في يثربَ الهناءِ من أوسٍ وخزرجٍ أنصار النبلاءِ

فصرخت قريشٌ لعظم البلاءِ فعادت لمكةَ عودة الغُبناءِ

فكادت أن تموتَ في الحقد والبغضاءِ إذ يرونَ البيعةَ أساساً للإيواءِ

فعادت عودتها لتصعيد الإيذاءِ بحق المسلمين سيّما الضعفاءِ

فعقدت عزمها و بكل الغباءِ على إيقاع البلى و تحصيل الفناءِ

فعلمَ الرسولُ بنوايا الأعداء فأومى بالخروج ليثربَ الإخاء

أن يتركوا الأموالَ والأهلَ في البداءِ لإنقاذ الحياةِ من شرورِ الأعداء

بَدء الهجرةِ صدمةٌ أُخرى على قريش

فلَجّت القُريشُ وازدادوا في اعتداءِ لزيادة الصّدمةِ باستقرار الضياءِ

في يثربَ العزةِ موطنِ الحُلَفاءِ وقوةِ التوحيدِ وازديادِ الوفاءِ

والنصر المؤكدِ من بارئ السماءِ على قوةِ الكُفر و هجمة الإغواء

بدؤوا بالخروجِ بالسرِّ والخفاءِ حذّر وقوعهم في حبْلِ الإعتداء

ففكّرت قريشٌ فكرة الأغبياءِ في قتل ذا الرسولِ المعصوم في السماءِ

إذ أنه بقيَ في مكة البهاءِ بوحده تقريباً في فهم الجُبَناءِ

تكملة ليلة الهجرة وفشل المؤامرة

والصـــدِّيق يحضـــر لزيادة اعتنـــاء يُعِـدُّ الراحِلـة نشيطـاً فـي خفـاء

فـي حيطة حَـذِراً مـن عين الرُقبـاء ليخرجـا هنـاك ولـو مـع العنـاء

والصدق قد شَغِلَ بـالورد والدعـاء بحفنـة تـراب يـرمـي علـى أولاء

مَـن أُوكِلـوا بِقَتْل سَيّـد الأنبيـاء ليلةَ هجـرتـهِ وفـي ذاك الأثنـاء

يتلـو بَعض الآيات بـوجه الـدخـلاء فيصبحون عُمياً نُوَّماً بالإلقاء [١]

حَتّى ذَهابِ الليل ووضوح السمـاء فشاهَـدُوا علياً علـى فـرش النقـاء

فخـرجـوا وراحـوا لنشـرة الأنْبـاء بخـروج النبـي عَـن أيـدي الجبنـاء

فَصَـرَخَتْ قريش قـامَت كـالغُبَنـاء وهُـرِعَ رأسُهـم أبـوجهـل الغبـاء

تَـوجّه لِبَيْـتِ الصـديقِ ذى الوفـاء لتحقيق مصيـر سيّـد الأنبيـاء(ص)

فَـالتَقـى ببـابـه بِبنتـهِ (أسمـاء) يسـأل عـن أبيهـا بكل الكبـريـاء

أجـابت: بمـا أدري (أبت أيّ إبـاءِ) فـلطمهـا لطمـاً لطمـة اللاحيـاء

فخرج الصديقُ والصِدْقُ في الأثنـاء عن باب أبـي بكر فـي غـاية الخفـاء

فلجـآ لِغـارٍ فـي الثـور بـالعنـاء وقـريش أرسلـتْ لجميـع الأنحـاء

لطلـب الرسـول وصـاحبِ الوفـاء فانتشروا وبثّوا فـي جميـعِ الأرْجـاء

فـأشرف واحـدٌ مـن جملـة الأعـداء على رؤية الصِـدْقِ والصِـدّيقِ النقـاء

لولا ألطافُ البـارئ وعصمـة السماءِ فـرجع يـائسـاً لـرؤيـةِ أَشيـاءِ

مـن مواقع السَّيـر بـالعقل والدهـاء كَنسج العنكبوت تشيـرُ بـالخـلاء

وبَيْتِ الحمـامـة القـديمـة البنـاء فعزم الرجـوعَ رأسـاً الـى الـوراء

ياربُ يارحمـانُ يـابـاريء السمـاء إقترب الصديق والصِـدْقَ مـن بـلاء

أولِهِـمْ عِنـايةً وضَـللْ بـالأعـداء ليكونـوا حُيَّـراً صبحـاً الـى المسـاء

---

[١] (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سدّا فأغشيناهم فهم لايبصرون)سورة يس : الآية ٩ .

الرسول وصاحبُه في الغار لثلاثةِ أيامٍ

مكثـــا ثـــلاثـــةً وبعضُ الأقـــربـــاء   يتصـــلُ بهمـــا بـــالسِـــرّ والخفـــاء

بنتـــان للصـــديق وابنـــهُ ذوالـــوفـــاء   يـأتونَ بِـزادِهـم وجـديـــد الأنبـــاء

عـــامـــرُ فهيـــرةٍ راعٍ كـــأصـــدقـــاءِ   يأتي بـأغنـــامهـــم قُـــرابـــةَ المســـاء

يـحتلبـــون منهـــا حَـــلبـــةً للغـــداء   وهكـذا أسْلَمـا لفاطر السمـــاء[1]

وهنـــاك قـــد خـاف الصديق ذوالوفاء   أن يصـــابَ الـنبـــي بشـــرورِ أولاء

فـطمئنَ الـــرسولُ الصاحِبَ بـخفـــاء   (لاتحزن) إذ معنـــا عنـــايـةُ السمـــاء

فـــالحمدُ مـع الشكـر لِخالق الأشياءِ   أنـزل السكينَـة علـــى قلب البهـــاء

صلى الله عليـه والصحب الكـــرمـــاء   مـــن المهـــاجـريـن وأنصـــارِ الثنـــاء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسى ص ٤٩٠–٤٩١

في الطريق إلى المدينة

أتى ابن أريقطٍ بُعْراناً في الأثناء ويوصَلُ زادهم مِنْ قِبَلِ أسماءِ

بِنت صديق الوفاء موصوفاً بالدهاء نَسيَتْ أن تربط السفرة بالوكاء

فشَقَّت نطاقَها شِقين بالسواء فأنجزت قصدها من كلّ بذكاء

بذات النطاقين لُقِبَتْ في الأسماء فهما قد ركبا ركوبَ الكرماء[1]

مبروكاً لِخطاهم ليلاً وللمساء وكان (ﷺ) يخاطِبُ وطنَ الأحباء

لولا أخرِجْتُ مِنك دُمْتُ على وفاءِ لم أخرُج بِاختَياري فورب السماء

فباسمه تعالى وحسن الإهتداء قد سلك والصحب صعاباً لانتهاء

من هنا سراقة مخدوعاً بالإغراء أسرع بالفرس كإسراع الهيجاء

ليقترب عدواً من ختم الأنبياء طامعاً في تحصيل ما عدَّ للإغواء

جائزةٍ خصِّصت لتعميق العداء على حياة العزِّ أو قبضة الإحياء

بالقتل أو القبض فصحب من وراء في حال الإناخة من دونما عناء

فكاد أن يَدْنوَ من رسول السماء فرمتهُ الفرسُ فى حالة الأرخاء

وقد كان الصديق مراقبَ الأعداء فرأى سُراقةَ مُلْقيً على الْخلاء

وركب مُسْرِعاً شديداً في العِداء فقال مخاطِباً لِختم الأنبياء

فهذا سُراقةُ قد غُرّ بالأهواء فكَبَّتْ فَرَسُه مُلْقيً على الخلاء

فينهض مسرعاً قائلاً للبهاء :يطالب الأمانَ واعتذارَ الأغراء

وبِتِلْكَ الرَمْياتِ وذلك الإجراء أيْقَنَ سُراقةُ إيقانَ العقلاء

بأن محمداً (ﷺ) مرسلٌ من سماء فآمن إيماناً مُطالِبَ الدعاء

وعرض عليه قبولاً لأشياء من زادٍ ومتاعٍ كتقديم الوفاء

فقال(ﷺ) لا حاجة لنا لذي الأشياء لكن عَمّ الطَّلبَ عنا من هؤلاء

---

[1] لقبت أسماءُ بذات النطاقين

فقـال: قــد كفيتــمْ وعــاد للــوراء ... ويَرُدّ الطلاب بــاليـأسِ فـي التِقــاء
فاستانف الرسولُ الرِحْلَةَ فى الصحراء ... قيظــاً لايُـحْتَمَــلُ إلا مــن أمنـــاء
بــسبعــة أيــامٍ قــد ســارا بعنــاء ... وصلا منــازلَ (بني سهـم) الـوفــاء
فــأقبــل شيخهــا الحــريُ بــالثنـاء ... حيــاهـم تحيّـة تشعِــرُ بــالصّفــاء
فَلَمِسَ قلْبُــه (ﷺ) بنصــرة السمــاء ... و(يثْـرِبُ) أقْـرَبُ جهةٍ من أنحـاء[1]

دعاؤه (ﷺ) في الهجرة تقريباً

فـالحمـدُ كــلّ الحمـدِ لِخالق الأشياء ... خلقاً مِن العَدَمِ والعـرشُ علـى المــاء
فـأعني يـاربـي يـا سـامـع الـدعــاء ... على هول دنيــايَ ونيْلــةِ الأعــداء
وعلى المصــائب واستمــرار العنــاء ... إصْحَبْني فى سفري وزدني في الصفاء
واخْلُفْني بين الأهل وكـل الأقــربــاء ... وبارك فى أزراقي وأكثِـرْ في نعمــاء
واجعـل لك ذِلّتي لِــزيـــادَة النَقــاءِ ... لصــالح خُلُقــي قوّمْنــي بــالرَّهــاءِ
وإليــك حبّــبني وزدني في النعمـاء ... ولا تكلْني الـى الخلـق أهــل الثنــاء
سبقت وُصُولَهم تــواردُ الأنبـــاء ... (الصِـدْقُ المهــاجرُ وصـديق) الوفــاء
فتطلّــع القلبُ واشتـاق للقـــاء ... ساعةً فسـاعـةً لِـوصـول البهـاء (ﷺ)
فـاعتز المسلمـون بهـذه الأنبـــاء ... حولَ وصولِ البدرِ أو شَمْسٍ في السماء
وها سعدٌ ينادي من بعدِ الإهتداء ... يَنصح في قــومــه رِجـالٍ ونِسـاءِ[2]
فيا بني الأشْهَلِ كم لكم مـن آراء ... حولي وشأني فيكم وهل لي من ثناءِ؟!
قالوا نعم فأنت الأقدمُ فـي الآراء ... فقــال وبــالحــزمِ وبِكـــلِ دَهـــاءِ
فـان كلامَكــم رجــالٍ ونِســاءِ ... (لَحـــرامٌ علــيّ- وذا عيـن الوفــاء)

---

[1] فهي من هذا المكان (بنى سهم) أقرب الجهات

[2] فسعد قد حث قومه على الإيمان بمحمد (ﷺ).

من قَبْلِ تصديقكم بفاطر السمـاء وبـــرســول الخيــر والعــز والثنـــاء
فـأسلـم كلّهـم إسـلامَ العقـلاء فاستعدّوا جميعاً لإستقبال الضيـاءِ (ﷺ)
نعـم قــد تسـابَقَ قلـوبُ هـؤلاء مـن مسلمـي يثــربَ رجــال ونِســاءِ
بعد صلاة الفجـر وشوقـاً للقــاء ينطلِقـون كــلٌ فــي حَــرَّةِ السّمـــاء
في أشعة الشمس القـويـة اللّهْبـاء ينتظرون شمساً أو بـدراً فــي السمـــاء
ألْحبَيب المصطفى مهندس الإخـاء كـــلٌ يتـــطلّــعُ لأعـظــمِ اللقـــاء
وفي يـوم الإثنين مــن ربيع الثنـاء لاهِبـةَ التمــوز وفــي هــذا الأثنـــاء
يهوديٌ ينادي –وبـأعلى النِــداء أيا بني (قَيْلَـة) أدعُـوكـم كــالوفـــاء
فهذا صــاحبكم فـاسْرَعوا لِلقــاء إذ في هذي اللحظة قد كانوا في التِجـاءِ
ظلالِ أشجارِهِمْ من حَرّةِ السمـاء فهُــرعُــوا جميعـــاً لِبلـــوغ اللقـــاء
فاجتمعوا مِن حول أعظَمِ العظماء خير المهـاجـرين فـي الأرض والسمـاء
وفي ظل نَخْلَــةٍ هنـاك فـي (قُبــاءِ) وقـد بَنى مسجداً مأخــوذا باعتناء[١]
واصـلاً الى هنـا بعـد كُلِ العنــاء لثلاثَ عشرة مِن بِعثةِ البهـاء (ﷺ)[٢]
وابنُ عَمّ النبــي عليٌ ذو الدّهـاء فــي قبـــاءَ قـد فـاز بـأعظــمِ اللقـاء
من بعد مـا قد أدىّ حقـوقاً لأِولاءِ الـــذيـــن أئتمنـــوا أصـــدقَ الأمنـــاء
ســادةُ المـدينــةِ وكُــلُ النبـــلاء يُقَـدِّمُ عَرْضـه مقــرونـــاً بــالــرجــاء
ليختـار الــرسـول بَيْتَــهُ للإيــواء وهـو راكبٌ علـى نــاقتـــه القصــواء
فـألقي حُطامهـا فيمْشي بـالرهــاء لأنّهـــا أمِــرَتْ بتحــديــد الإيـــواء
(فخلّوا سبيلَها تكفيكم بـالإرخـاء تـكفينـــا الإعتِـــذارَ لكــل هـــؤلاء
فســارت مسيرَهـا نظرة الإحتِـواء فوصلت مربـداً يـرعــاه ابــنُ عفــراء

---

[١] المسجد الذي أسس على التقوى .

[٢] بعد ثلاث عشرة ستةٌ مِن بِعثةِ رسولِ الله (ﷺ)

فبركتْ ولكن لم ينـزل ذو البهـاء ... بل مشت لقـريب مشيـاً مـع الأرْجـاء

ثم التفتت الـى المربـد لإهْتِـداء ... فبـركـت هنـاك ورسـول السمـاء

نزل عنها ثـم سـائل عـن أولاءِ ... مَـنْ يملكون هـذا المـربَـدَ لإحتِـواء

فقيلَ لأيْتامٍ يـرعـاه بـنُ عفـراءِ ... فقـال أرْضِهمـا بـأكْمـلِ الإرضـاء

فاتخِذْه مسجـداً يـاخيـرَ الأنبيـاء ... فوافق الـرسـول على هـذا الإجـراء

الوصول الى المدينه وبناء المسجد

فَامر أن يُبنْى المسجـدُ فـي ابتِـداء ... ثـمَ بنـى دارَه وفـورَ الإنتهاء

ثم نزل علـى الأخـوال الأوفيـاء ... بني نجار الفضل مـن صحبٍ أعـزاءِ

دارِ آبـي ايوبَ الأنصاريّ السخاء ... من أسْعَدِ أهلِها وصولاً بـالصفـاء

بمقـامِ الـرسـول وذاك الأحْتِفـاءِ ... فكـان يسْتبْـرِكُ مـن بقـايـا العشـاء

من مأكل الطعـام لِختـم الأنبيـاء ... ففـاز بـذالك بـألْيـقِ الثنـاء

إيخاؤه (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار

فتلاحَقَ الكُلُ بـرسـول السمـاء ... غيرالـذي فتنـوا بـأيـدي الكُبَـراء

قد حفـوا فـي بلـدِ العـزة والنقـاء ... مـن حـول نبيّهـم أحـبّ الأحِبّـاء

فجمعَ شملهم فـي حلْقـةِ الإخـاء ... اثنين فـاثنينِ – يـالـه مـن بهـاء–

من المهـاجـرين وأنصـارِ الثنـاء ... بذلك التـآخي صـاروا مِـنْ أقْربـاءِ

في تلك المناطِق بـوجـود الضيـاء ... عليـه الصلـوات ورحمـةُ السمـاء

وعُمْرهُ الشريفُ وقت ذاك الإجراء ... ثـلاثُ وخمسـون سنـةً فـي العنـاء

واسمُ يَثرِبَ اختفـى بذالك الأيـواء ... فحـلّت مدينةً نـوّرَتْ بـالصفـاء[1]

---

[1] حلت محلها(مد ينه منورهُ) .

يقول فـــي حقِهـــا سيـــد الأنبيـــــاء بأنها مهْجَـري وكـــانتُ فـــي ابتِـــداء
ومضجعي ثانياً هنـاك فـــي انتِهـــاءِ كـذا مِنهـــا مَبعثـــيِ للحشـــر واللقـــاء

مواجهة مع الحُمّى

فـــالمدينة عيـــدٌ لشعـــبٍ سعـــــداءِ بـالتوحيد الخـالِصِ وتثبيـت الإخـاء
مـدينـــة أنصـــارٍ وشعب ذي بهـــاء ومــهجـــر الكـــرامِ رجـــالٍ ونِســـاء
وقـــدّم الأنصـــارُ أيـــادِي الإخـــاء الـى المهـــاجـــريـــن بصنـــوفِ الآلاء
إنـهُمْ استقـــروا مـــن بيـــن هـــؤلاء بيـن الــذيـــن آوَوا إيـــواءَ الْبُسَـــلاءِ
نعم لكـــن دُهمـوُا بـــأوجع الوبـــاء بتفشّي المـلاريـا (شماتــة الأعـــداء)
فـــأصيبَ جُلهُم (يـامنـــزلَ البـــلاء) أصحـاب نبيّك قد مَلّـوُا بـذا الـداء
يقـــولُ مُصـــابُهـــم بـــذلك الوبـــاء ولايـدري المقـولَ مـن شـدّة العنـاء
لذا دعـا الـرسولُ بـذلك الدعـاء لِشِفاء مـرضـاهـم ونقـل ذا البـلاء
لمكـــانٍ آخـر مـــن هـــذه الأنحـاء وحـــث أصحـــابـــهُ تحمُـــلَ ابْتِـــلاء
وزيـــادةً في الصبر والجهـــد والفِـداء لِنصرةِ الاسـلام وشِـرعـة السَمـاء
فاستجـــاب (الكريم) لقبـول الدعاَءِ وجـزى الُمصـــابينَ بـأحْسَنِ الجـزاء

بناء المسجد النبوي وأهميته

لقـــد بنـى المسجـ.ـد خـــاتمُ الأنبيـــاء يـــعمـــل بنـفســه بجـــد وعنـــاء
والأصحاب كُلّهم شارَكوا في الإجراء في مُنْتهى الإخلاص والحُبّ والصفـاءِ
يُقْتـــدى بـــالرســـول للعمـــل البنّـــاء في نشاط مَـرحٍ لتحْصيـل الـرضـاءِ
و(عمارٌ) أكثَـــرُ إعجـــابـــاً مِـــن أولاء يَعْمل كـالإثنيـن وذابَ فـي الوفـاء
وبنـــاء المسجـــد بسيـــط كـــالبنــــاء لكن مفهـومَــه أعمـــقُ مـــن إدلاء

وقد سُقِفَ البعضُ كمأوى النظراء — وتُرِكَ باقيه مكشوفا كالفناء
في هذا التواضع وفي– ذاكَ الإخاء — تربّى عِمْلاقُهم لقيمِ السماء
فنشروا التوحيدّ والعدلَ في الأنحاءِ — وحَضارةً عُظمى بَنَوْها في الأرْجاءِ
فكان مدرسةً للعلم والدهاء — ومصدرَ التوجيه ((ندوة الأدباء))
وسوحَ العبادة (صلةً بالسماء) — بوُركَ في العملِ وتصْنيفِ الآلاء
في أول خطبة ألقاها في البناء — بَعدَما إفْتَتَحَ بالحَمد والثناء
حثّهم على الخَيْر بجدٍ وسخاء — وتقديمِ أدناه لأِكْثَرِ الجزاء
وكان يستنِد في حالةِ الإلقاءِ — إلى جزع نخلةٍ خُصِّصَتْ للبهاء (ﷺ)

مباديء دستورية

فإن في يَثرِبَ اِختِلافَ الآراء — فتغيّر الوضعُ بكلّ الإعْتِناء
فأصبح الرسولُ رائدَ العظماء — وقائداً وحيداً في هذه الأنحاءِ
وكانت شعوبُها بدونما استِثناء — أحَبّوا تنظيمُها من غير الإستعلاء
يهودٌ فمشركٌ وأتباع البهاء (ﷺ) — رَضوا بمباديء أيّدَت من سماء
نبذٌ لعقيدة من جهلة الجهلاء — وفارقِ النَسَبِ واللون في استِعلاء
فإن أكرمهم من خُصَّ باتّقاء — من شرور المعاصي والمقتِ والبذاء
لوضع التسامح والعقل والوفاء — وكلُهم أحْرارٌ في الفكر والآراء
في حرمة الحياة والمال والبناء — وتحريمِ الإجْرامِ كلٌ على السواء
يُسمَحُ للوثني أن يبقى في الأرجاء — واليهودُ أحرار في السُكنى والإيواء[١]
بل عرض عليهم كعهد للوفاء — معاهدة النِدّ للندّ بالسواء

---

[١] (إنَّ اكرمكم عند الله أتقاكم) دليل على بث المساوات كل على السواء في يثرب.

فلكلٍ دينهم والعيش في الرضاء ويلتزمُ الكلُ بذلك الإجراء
وعلى من حارب صحيفة الإخاء النصرَ المؤزرَ بدونما استثناء
وعلى من دهمَ مدينة الوفاء النصرَ من الكل لتطهير الأجزاء
وان من خرج منها بلا إيذاء والقاعدَ السليمَ كلٌ من أمَناء
لكن من ظَلَمَ والظلمُ مِن بذاء فالنصر للمظلوم كعهد للوفاء
الجار لجاره كالنفس في البهاء وتلك الصحيفةُ أخِذتْ باعتِناء

تكملة المباديء

لِنشر السكينةِ في جميع الأرْجاء فأصْدَقُ ناطقٍ لذلك اعْتِناء
ورغبةً لكلِ الصُنوف والآراء فَضَرَبةٌ قصَمَتْ ظهرَ كلِّ الأعداء
لكن يهودهم كشعب عُنَداء ظَلّوا رأسَ الفِتَنِ بدءاً وفي انتهاء
نقاضٌ للعهود مثيرٌ للغوغاءِ خَدامٌ للثروة بَيّاعٌ للغلاء

الخلق العظيم

أنْعِمْ بالحضارة يا لها من ثناء ترتقي من إسلام أنزل من سماء
فيرقي بالأرواح وتنشيط الأحْياء يَسعى الى السموّ وقمّةِ البهاء
فأعطت إنسجاماً بأيما إعْطاءِ ذا الْمُسلِمَ النبيلَ من بين ما سواء
ويُبْعِدُهُ فِعْلاً من قيودِ الإغواء وتُسخِّرُ له مُوجباتِ الثناء
من عَظَم الصِفات وكَرمِ النِداء وجليل الخُلق وعُمقِ الوفاء
فَيصبحُ جلياً أشرفَ الأمناء عطوفاً ورؤوفاً شهيراً بالسّخاء
شجيعاً ورحيماً أعْظمَ النبلاء كثير التواضع مدوامَ العَطاء
حامداً لربّه على كل النعماء مكرماً لجاره (صبراً) على العناء

فـذاك محمـدٌ فـي الخلق البنّـــاء ذروة في القِمَـــمِ أمْثــولــة الــدهــاء
قرآن خُلقــهُ أنمــوذجُ الفِـــداء لخيـــــر أمتــــه مـعــــدنٌ للــوفــــاء
لم يَرْضَ بالإطراء بـأيّمـا إطـــراءِ كـإطِراء النصـارى لمسيـــح العــذراء
نعم كان زاهداً يَحْمِلُ من عَنـاءِ في الطعـم والملبس وفي لبس الحــذاء
فلم يُرَ مثلُه فـي جميع الأرجــاء فهو أَبـرّ النـاس بــدء وفـي انتِهــاء

التعرض للعدوّ

فبعدما استقـر ثبـــات الكُرمـــاء في البلد العـزيـز ملجـأ الشـــرفـــاء
تربّصَتْ قريش بالصحب النجباء وبيّتـت للمكـــر ولِبَـــثّ الغـوغـــاء
فاغتصبَتْ أموالَ وحقـوق أولاء مَنْ تركوا ذلك رَغْمَ كلِّ العنـاء[1]
حُرِموا عن وطنٍ حِبٍّ للأوفيــاء وسكنوا يثرِبَ نُصْـرَةً للبَهـــاء (ﷺ)
فأصبحوا أمةً ســريعـــة النمـــاء ترى مستقبلَهـــا رغـم أنـفِ الأعداء
تعتـــزّ بدينهـــا وضـــمّ الحنفـــاء لتكوين قواهـا وتـرهيـــب الأعـــداء
ووثيقـة العهـد لـم تكـن بخفـــاء فهـي ضغط عليهـم لإيقـــاف الغبـــاء
بإظهار الإيمـان برسول السمــــاء أو بالصلـح معـــه ونسيـــان العِـــداء
فتتـاحٌ فـــرصة بذلك الإجــــراء لـدعـوة الاســلام وتقــديـــر الآراء
وتمكين من جاءوا من مكة الثنـاء من عـودة إليهـا لـوصـل الأقـــربـــاء

سرية حمزة في السنة الأولى

وهم فِعلاً أرسلوا سرايا للصحراء لاِختراق طـريـق قـوافِـل الأعـــداء
سرية حمـزة نحـو شـــاطـيء المـــاء إحداها فلقيـت ابـا جهـــلِ الغبـــاء

---

[1] الذين تركوها في مكة من المهاجرين.

فَمَجْدِي بن عمرو حاجِزٌ عن لقاء	مُوادعاً لهما بنـوعٍ مـن دهـاء[1]
وسـريـة أخرى تـعرِّض أولاَء	(تلقى أبا سفيان) راشـقـا لإنتِهـاء

غزوتا ودان وبواط

كذا في العام الثاني من هجرة البهاء	قد رأس النبـي جيشـهُ لالتـقـاء
قُـريشٍ وضمـرةِ كـردّ الإعتداء	فلم يلْقَ قُريشاً وعـاد فـي انتِهـاء
للبلـد العـزيـز مـدينـة الـوفـاء	من بعد مـا عَقـدَ حلفـاً مـع ابنـاءِ
ضمـرةَ ثـم عـاد لقُـريش العـداء	يقـود مئتين مـن صحـب كُـرَمـاءِ
وابـن خـلف قـاد قـافلة أولاء	فغيّـر المَسْـلَكَ حَـذَرَ الإلْتِقـاء
ومـن بَعْـدِ البُـواط بُغْيـةً لالْتِقـاء	قـافلـةٍ لأبـي سفيـانَ كـابِتِـداء

غزوة بدر الاولى

ففـاتته ولكن وادع في الأثنـاء	بني مُدْلَجٍ مَعْ بعـضٍ مـن حُلَفـاء
وقَبلَ أن يُخرِجَ نَفَسَ السُعـداءِ	أغار المشركون علـى أهـل الوفـاء
لِنهبِ مواشيهم وخيرات الأَحياء	وقتَ صلاة الفجـر بدونمـا حَيـاء
يقودُ ذاك كرزُ بَن جابرِ الوشـاء	فخرج الـرسـول لمنـع الإعتـداء
لكنّـه فـاتهم ذهبـوا بـالأَشيـاء	تلك غزوة بدرِ الأولى – بلاَ مـراء
ذا إرْهاب العدوّ وعدو السمـاء	لا إيخافٌ للخلق بغير ما اعتداء[2]
علم المشركون من إرسال أولاء	لِسَدِ طـريقهـم ثَمـنُ الإعتـداء
إنّ هذا إنذارٌ من رسول السمّاء	قُريشا لِيَدفَعوا خراجَ الاستعِلاء[3]

---

[1] فمجدي بن عمرو أصبح حاجزاً بين سرية حمزة وبين قافلة التجارة لأبي جهل فوادعهما بسلام.

[2] (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم) سورة : الإنفال:٦

[3] ضريبة استيلائهم على المؤمنين الضعفاء.

معركةُ الشهر الحرام الأولى

عبدالله الأسدي بـإيعاز البهاءِ(ﷺ) ... يرأسُ سـرية لبعـض مـا إجـراء
وفي شهـر رجـبٍ لتلقـي الأنبـاء ... فيحمِلُ كتابـاً بنـوعمـا إخفـاءِ
مأموراً أن ينظـر فيه بعـد قضـاء ... يومين من خـروج عملاً بـالإيصـاء
فساروا ولم يدروُا محطَـاً للإجـراء ... فقاربوا (نخلة) لاستخـلاص الأنبـاء
فقال عبـدالله مُخـاطِبَ الأعضـاء ... فإنني لأمضي علـى نهـج الإيصـاء
فذا أمر الرسول وذا بعض الإيصـاء ... كي نرصدَ قُريشاً لاستِقصاء الأنبـاء
ولا أُكرِهُ فرداً مـن إخـوةِ الفِـداء ... فليختَرْ أيٌ منكـم لأِصلَـحِ الآراء
مـن يحبُ البلـوغَ لأكـرمِ اللقـاء ... فليمضِ الى المنـى ومـن لا لِلـوراء
وكلهـم وافقـوا لتنفيـذ الإيصـاء ... ومَضَوْا (لنخلة) تحديداً في الإمـلاء
فقد ضـل بعيـر لإثنيـن مـن أولاء ... يفتِّشانِ عنـه فـي تلكـم الأنحـاء
فوقعا فـي أَسـرِ وقبضـةِ الأعـداء ... والباقـون نـزلـوا (نخلـة) بِعنـاءِ[١]

حَرَجُ المسلمينَ في هذه المعركة

فـمـرت قـافِلـةٌ أمـام هـؤلاء ... حاملـةً زبيبـاً وبعضـاً مـن أشيـاء
فرأى أصحابها[٢] في ابن جحشِ الفِداء ... فخافوا منه خوفـاً لِحـدّ الإنتهـاء
إذ أن أِبْـنَ جحشٍ والـرِفقَ فـي الأثنـاء ... يُسائلُ بعضهم بعضَهمْ في الإجراء
تـحيّـروا مَليـاً فـي حـق هـؤلاءِ ... في تركٍ أوأقدامٍ من أجلِ الإحتِواء
وأجْـمَعُـوا أخيـراً لكفّـة اعْتِـداء ... بقتلٍ إن قدروا أو بأخذِ الأشيـاء
فَـرمـوا حَضْـرَميـاً ظلّ مـن قُتَـلاءِ ... فأسـروا الإثنيـن مـن كبـار أولاء

---

[١] بقية السرية وهم ستة أشخاص حيث أمر اثنان منهم وكانوا في الأصل ثمانية أشخاص

[٢] أصحاب القافلة التي هي لقريش وابن جحش رئيس السرية المجاهدة.

وبعضهم قد نجا فراراً من أولاء ... والسريةُ آبت أوْبةَ الظفراء
عادوا بالقافلة وبكل الأشياء ... يَظُنّون الحصولَ على كلِ الثناء
من القائد الأعلى على هذا الإجراء ... لكنهم فوجِئُوا عكساً بلا مِراء
إذ أن أحداثهُمْ في رجبِ البهاء ... ولم يؤمَرُوا أصْلاً بالقتلِ والإيذاء
فأوقف الرسول أسيري الأخطاء ... ورَد القافلة مع كل الأشياء
فأسرعت قريش من خلال الأنباء ... للتشهير بالدين وختم الأنبياء
فصاحتْ صيحتَها مع كلّ افْتِراء ... استحلوا الحرامَ سفكوا بالدماء
وأشعل اليهود بدونما حياء ... نيران التفرقة والفتنة العمياء
فأهل السرية صاروا من نُدَماءِ ... حيث جاوزوا الأمرَ بتوريد الأنباء
وفي هذا نزلَتْ رحمةٌ مِنْ سماء ... على المجاهدين تبشيراً بالإيحاء
مجيبَ التساؤل تخفيفاً للعناء ... قتال في الحرامِ كبير لانتِهاء
لكن صَدُ السبيل والكفرُ بالسواء ... والمسجدِ الحرامِ مَنْعِهم بالرهاء
وأخراج أهله بالظلم واعتِداء ... أكبرُ عند الله من ذلك الإجراء

تأثير المعركة في موقف المشركين

قد كان المشركون وكل الكبراء ... أباحُوا وغصَبوا أموال الضعفاء
هتكوا وفتنوا قد خَلَوْا عن حياء ... ولكن التأييد الملحوظ من سماء
حرّك جنونهم باعدوا عن دهاء ... فالسرايا أصبحتْ تحمي عن ضعفاء
من دولة الإسلام والشّرعةِ السمحاء ... وترُدَّ حقوقاً سُلِبَتْ في العداء
فرأوْا مَصيرَهُم تحت أيدي أولاء ... الذينَ طُرِدوا عن وطنِ الآباء
هذه وغيرها تزداد في العِداء ... إذ تجارةُ الشامِ أصبحت كالهباء
فأثارت أحقادَ وسمومَ العداء ... على الدين الجديد والشّرعةِ السمحاء

وكل قبيلةٍ شدّدت في البَذاء ... وتعِدّ نفسَها لأيّامِ اللقاء
لِيُقضى على الدين بأيّما قضاء ... باستِمرار القِتال ضِدّ جند البهاء

مقدمات معركة بدر

نعم في العام الثاني لهجرة البهاء (ﷺ) ... عاد أبوسفيانٍ بأموال أولاء
من قُريش جَميعاً إذ جاء في الأنباء ... عودة قافلةٍ ضخمةٍ مِنْ وراء
وبإسهامِ الكل رجال ونساء ... لحدٍ قد بلغ في أرجحِ الآراء
خمسين ألفاً من الدينار لأولاء ... فنجا في الذهاب من أيدي الضعفاء
لأنّها أفْلَتَ بها من البداء ... لِعِلمِهِ اعْتراضَ أصحابٍ كُرَماءِ
كما وَدّ الإفلات رجوعاً كابتِداءِ ... لأنّه أُخبِرَ في أيْقَنِ الأنباء
بأن محمداً (ﷺ) استنفر أولاء ... صحْبه من مَهضومِي الحقوق من أعداء
فاسْتأجَرَ ضَمْضَمَ الغِفاري لإنباء ... قريشٍ باعتِراض النبي لاِستيلاء
عِيرِ قُريش تِلك تمرُ كالْبِداء ... بكثير الأموالِ (فاخرجوا لإستيلاء
لكم حقٌ عَليهم إذ لجّوا في العِداء ... فاستيلائها فِعلاً ضَربَةٌ لِلأعداء
فأبدى رغبته الخروج لاستيلاءِ ... ولم يُحرِجْ أحداً بغيرما إبداء
والخروج قد خفّ على بعض أولاء ... وثَقُلَ لِبعضٍ مخافة اللقاء
وبعضُ مَنْ لم يُسلِمْ حاول لاسْتيلاء ... عليها غنيمةً طامِعاً في الخفاء
فامتنع الرسول لِذلك الإجراء ... إلا بعد الأيمان بباريء السماء
وبالدين الجديد وختم الأنبياء ... فخرج الرسول في الصحب النجباء
ثامن رمضان كردّ الإعتداء ... بعد نصب إمامٍ يؤمُّ هؤلاء[1]
من كانوا في البلد لِعودة البهاء ... وإبنُ لُبابَةَ مُديراً للأعباء

---

[1] جعل إبن أم مكتوم إماماً للصلاة وابن لبابة عاملا لشؤون إدارة المدينة ودفع اللواء الأبيض لِمصعب بن عمير.

وعيّنَ مُصْعَباً كحامِلِ اللواء وأمام نَفسِهِ الطيبة النقاء
راية وراية بلونة السوداء طالِبينَ انْتِصاراً مِنْ فاطر السماء
وأما عددهم في أرجح الأنباء فثلاث مئة رَجلٍ ذي دهاء
بزيادةٍ خمسة لعدد البهاء من مسلمي البلد ((مدينة)) الثناء
فانطلقوا سِراعاً بغيةً لِلِقاءِ قافِلةِ قريش ثروة النهباء
لِثروة أتباع الإسلام الضعفاء أمّا أبوسفيان عَلِمَ من أنباء
نوايا المسلمين من قَصْدِ الإستيلاء فغيّر الطريق حَذَراً عن لِقاء
فأنجى القافِلةَ بنوع من دهاء ومن هنا كره بعضُهم للقاء
يفضِّلُ العودةَ لِبلدة البهاء ولكن الرسول حذر هؤلاء
من ذلك الفتور واللّين في الآراء فيختارُ التعقيبَ والسيرَ بالدهاء
فَالخير كُلّ الخير عند ربّ السماء لا فيما يظنون في تفكير اللقاء

مكة ورؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب[1]

عاتكة قد رأت فظيعاً لإنتِهاء إذ شاهدت مناماً راكبا في بطحاء
مكةَ فتصرخ صرخة لِأولاء ألا ياناسُ انْفِروا للموت والفناء[2]
في ثلاثٍ: فهيّا أيا أهْلَ بطحاء فَالتفّ من حوله في شِدّة العناء
كُلّ مَنْ في مكة رجالٍ ونِساء فدخل المسجد الحرام في أولاء
رافِعاً بصوته مُكَرّرالنِداء (ألا يا ناسُ انفِروا للموت والفناء)
وهم يتبعُونه في دهشة ابتِلاء فراح ينطلِق راكباً كالبِداء
ليبلُغَ جبل قبيسٍ في انتِهاء مُنْذِراً ثالثة ساخِطاً بالجفاء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص ٥١٦ ـ ٥١٩

[2] ألا انفروا لمصارِعكم في ثلاث

ورأت قــد أخـذ صخـرةً لِلإلقــاء فأطلق الصخرةَ تُـدَوّى في الأَجــواء
فــانفتّت وانْكسرت على كل بنـاءِ حيث لم يَخْـلُ بَيْــتٌ أو دارٌ لأِولاءِ
مـن وقوع فِلْقةٍ من شظايـا البــلاء أفاقت من نومِهــا بِــرُعبٍ وعَنــاءِ
أرسلت لأخيهـا العبــــاس بخـفــاء فقصت تلك الرؤيا وَرَجَتْ بالإخفاء
إذ رأت نـكَبــاتٍ بحـــق هـــؤلاء فتواصيا جـداً بــالكتــم والإخفــاء
فبعـد فراقِها وفـــي ذاك الأثنـــاء قـد لَقـي عتبــةَ أحـدَ الأصــدقــاء
فحكى له الرؤيا بدونِمــا الْتِــواء وهكذا انتشرت فـي جميــع الأنحـاء
تحْكى بين الرجال والطفل والنِسـاء بدت تأثيراتها فـي العقـل والدّهــاء

موقف مكة وضمضم بن عمرو

وفي غدٍ أصبحت رؤياها فـي أنحـاء مكة كصاروخ تُدوّى فـي السمـاء
فعبـــاسٌ يطــوف بـالبيت بهنــــاء إذاً ينـاقشـــهُ أبــــوجهــل الغبــاء
يقول مـا أحـداث نبيّـةِ السمـــاء؟! فعباسٌ يَنْفيها ما تلك (بـالتــواء)؟!
قال رؤيا أختِك تدوّى فـي بطحـاءِ يا بني المطلب لمتـى فـي الإغواء؟!
تـرون النبـوّةَ خصّتْكــم بـالرهـاء لا رجالِكم فقط بل كذا في النِسـاء
فأضاف غـاضِبـاً تَهديـدَ الكبريــاء (إنفِروا في ثـلاث) فلننظــر بهنــاء
إن كانت صادقة ينجلي في الأجواء وإلا فتكونوا من أكـذبِ العـربــاءِ
فنُسجّـلُ ذاك أصْــرَحَ الصُـرحـاء والغبـــيُّ مُعْلِــنٌ لكـــل الإعتـــداء
والعباسُ ساكِتٌ عن جـواب الغباء لكن مَضى النهار حان وقتُ المسـاء
فلم يَبقَ هنــاك مــرأةٌ مـن نســاء بنــاتِ المطلــب غَيــوراتِ النَمــاء
يُعاتِبْنَ العبّـاسَ سـاكتــاً عن غبـاء يوصِفْنَ أباجهل بـالخُبـثِ والبــذاء
فَيُقْسِـمُ العبــّاسُ شـاكـراً للنسـاء لــو كـرر اللائــم طعنـةً لأِبنــــاء

وَوِلْــدِ المــطلـبِ لـرُدّ كالأعــداء ولم يسنح الوقتُ لِمثلِ ذا الإجـــراء
إذ في ثالثٍ يوم مَن مَنشـأ الغوغاء قد غدا في غضبٍ عباسٌ ذو العنـــاء
ينوي رداً عنيفـاً على جهـل الغباء يمشي نحو المسجـد مَشْيَـةَ الهَـوينـاء
فرأى أبـاجَهْـلٍ يخـرج في الأثنـــاء ولم يعلـم عبّـاسٌ بمـا لـدى الغبـاء
فسَمِعَ ما أبدى ضمضـمُ مــن أنبـاءِ وبأعْلى صَـوْتـه يَصْـرَخ بـالنِـداء
مِن بعــد إيمـائـه بِمَعْلَـمِ الإغــراء إعـــداداً لخـطيـرٍ بحـق هــؤلاء[1]
يــامعشر قــريش مفزعـاً لاِنْتِهـاء محمدٌ والصحبُ قـد أتـوْا لاِعْتِـداء
على تجـارتكـم فـالْغـوثَ لِلإنجـاء لا أرى إنقاذها عــن أيـدي هــؤلاء
فتَجَهّــز النـاسُ فــي عَقَبِ الأنبـاء أيظنـــون العيـــرَ تُنهَـبُ بهنـــاء؟!
كعير بنِ الحَضْرمي تذهَب كـالهبـاء فليَعْلَمْ محمــدٌ ومــن هَــم مِــنْ وَراءِ
لا يَنتهي الصِـراعُ بقتـل الأبْـريـاء نُصِـرّ على الثـأر لِحـدّ الإنتهــاء
فخــرجت قــريش وكــل الكُبَــراء غيــر أبــي لهـب أجَـر للـبقــاء
وكـان ابــنُ خَلَـفٍ مُفضّلَ البقـاء فشبّهـوا رأيـه بمـوقِـفِ النِسـاء
فــقــرر الخــروج قُــدّام هـــؤلاء مع جيش كبيــرٍ بـالطبـل والغنـاءِ

مع العدوّ وجهاً لوجه

من جانب الرسول والصحب الكُرماء قد قررَ التعقيبُ عــن عيــر هــؤلاء
فبعث الــرســول لتــأكيـدِ الأنبـاء بَسْبَساً وعـديـاً إبـن أبـي الـزُغبـاء
فـأمــر بـالصــحب لِــوادٍ للإيــواء يُسمى (زَفِــرانَ) لاِنتِظــار الأنبـــاء
فجــاءه التـأكيدُ مــن خلال الأنبـاء بمسيـر القـريش وجُـلّ الكبــريـــاء
لإنقاذ عيــرِهــا وأرجــا ع البهــــاء فبذا تغيّر الأوْضــاعُ فــي الإجْــراء

---

[1] من قطع إذنيه و بصره وجدع أنفِهِ وتحويل رَحلِهِ وشق قميصهِ من خلفه!!

إذ قــرار القتــال لم يخــلُ عن عنــــاء فاستشار الرسـولُ بـالصّحب النبـلاء

مخبراً عـــن قـريش نــوايــا الإعتداء طالباً لـرأيهـمْ أصْـرَحَ الصـرَحـاء

مُــبيّنـــاً عَـــدَدَ وعُـــدةَ الأعـــداء فهل نبادئهـم رغـم قِـوى الأعداء؟!

أم نــسْحَــبُ ونــأتي بمثـــل هــؤلاء إذ أننا لم نأتِ للحرب فــي البــداء

هنا قام الصِديق قِـدوة الأصـدقـــاء وبَعْــدَهُ الفــاروق تـأييـداً للقـاء

وبعــده المقــداد تــوضيحــاً للبهـــاء :إمْضِ رسولَ اللهِ لِضَربَــة الإغــواء

مُضيفاً ولَــوْ سِــرْتَ لأبعَـد الأرْجـاء لجالَـدنـا معــك بــدونمـــا الْتِــواء

لِكَـي نَصِـلَ المُنـى باكتساب الثنـــاء بذا نال تبريكاً من رسول السَّماء(ﷺ)

ثم رأى سكوتــاً مــن بعض الرؤســاء لـذا قــال أشيــروا عَلَــيّ يــاأولاء

قــاصــداً بــذلك أنصــار النجبــــاء فعبّــر سعــدُهــم تعبيرَ ذي الوفـاء

إنّنــا صــدّقنــاك تصـديـق الأمنــاء ولِحــقٍ جئتــهُ كُنّــا مِــن شهَـداء

فـامـضِ لمــا اردتَ ونحــن كــالفِــداء لوخَضتَ أنتَ بحـراً خضنــاه بهنـاء

مــا تخلـف منــا شخــصٌ بــلا مِــراءِ إننـا لَصُبــرٌ صُـدق فـــي اللقـــاء

وسمــعٌ وطــاعــةٌ لأرغــــامِ الأعــداء عَلّ اللهَ يُـريــكَ جُهْـدَنــا للبهـــاء

بمــا تُقِــرُّ بــه العيــنُ وقــت اللقـــاء فــأشـرقَ وجْهُــهُ وسُــرَّ بــالوفــاء

وأصبــح الجــوابُ كبلســم الشِفــاء فقال: وأبشِروا بوعدٍ مِـنْ سمــاء[١]

فـــالله وعـــدنـــي (لــه ألـفُ الثنــاء) بـالنصـر المـؤزر علــى جيـش أولاء

أو مال التِجــارة بــالأخـذ واستيــلاء واللهِ لــكــأنّي رؤوسَ الأِســتِعـــلاء

هلكى في المصــارع بــالمـوت والفنــاء فالحمدُ كُلّ الحمد لبـاريء السمــاء

فـارتَحلوا لِبـدرٍ بــالقــرب مِــن المــاء داعينَ الإنتِصـارَ على قِـوى الأعــداء

---

[١] ((وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين إنها لكم وتودّون أنَّ غير ذات الشوكة تكون لكم)) سورة الأنفال آية:٧

بدر أرض معركة الكبرى

فسـاروا لحـافّـة الـدنيا بقـرب المـاء فبعثـوا بعضَهُـم لتحقيـق الأنبـاء
فشاهَدوا شخصين قد جاءا كـالسِقاء فسُئِـلا فقـالا جئنـا لِلإستِقـاء
فـأحْـرِجا وقـالا لسانَ هــؤلاء[1] والـرسـولُ يصلي فـي ذلك الأثنـاء
وبعد ذا سَأَلَ الشخصين عـن أنبـاء قــريشٍ في ذا الوقت بصـدقٍ ووفـاء
أجـابـا فـإنّهُـمْ واللهِ مـن وراء هــذا الكُثيب الذي يَبْدوُ بـلا مـراء
ثم قـال الرسول فكـم هـم هـؤلاء فقالا ومـا ندري بـالضبط والإحصاء
فقـال كـم يُنحـرُ لإطعـامِ الغَـداء أو كـل وجبـات فطـورٍ وعَشـاء
قـالا مـا بين التسع والعَشر بسخـاء فقـدّر الـرسـولُ عَـدَدَ هـؤلاء
بين تسـع مـئةٍ أو ألـفٍ لاِعْتِـداء فعلق الـرسـول علـى هـذا الأنبـاء
موضحا قولـه للصحب الكُـرَمـاء فهذه قـريشٌ قـد أتـت لاِعتِـداء
أرسلت أبنـاءهـا والكل مِـن وراء يُبْدُون لكـم شـراً بـأيّمـا إبـداء
فلا يرضَوْنَ لكم مـن حَقٍ أو بهـاء وكل هذا الحِقد مـن أجْلِ الإستِعْلاء
والقـافلـة نجتْ حقـاً عـن استيـلاء ورأس القـافلـة أصـرَحَ الصُـرحـاء
قد طالب قـريشـاً مـع كل رجـاء إننا قد نجـوْنـا عـن أيـدي هـؤلاء
فلا حـاجـة لكم فـارجِعوا للـوراء فَرَدّ أبـوجهـل غـارقـاً فـي الغبـاء
واللهِ لا نـرجـعُ فلْنَـرِدْ الـى المـاء ولْنشرَبِ الخَمورَ بـالعزف والغِنـاء
وَلْـتعْلَـمِ العَـرَبُ بمـوقِف الإباء فبـادروا لِبـدرٍ للعيـش بهنـاء
وابن شـُرَيقٍ قـال رداً علـى الغبـاء فيا بني زُهرةَ بـاعِـدوا عـن أهْـواءِ
فإنّ صـاحبكـم دعـاكم بـالدهـاء ونجتْ أموالكم فـارجعوا للوراء[2]

---

[1] قريش

[2] قال أخنسْ بن شريق: إن صاحبكم (يعنى أباسفيان)

فعـــادوا لمكـــة بــــدونمـــا عَنـــاء وقريشٌ أصَـرّت دومـاً على العِــداء

فنــزلـــوا ببـــدرٍ للعيـــش بصفـــاء ومن حافّةِ البُعدى مستنقع الفناء[1]

يا لَبَدْرٍ كـالْبدر فـي الأرض والسمـاء يَذهبُ بالظُلمةَ ويـأتـي بـالبهـاء

كـالسراج المنيــر يُضيء بـالرهــاء والنـار المحرقـة على قِـوى الغبــاء

العريش

فبـادر الـرسولُ مشياً لأَدنى المـاءِ والـحبـابُ يسْـألُ في ذلك الأثنــاء

أرأيتَ المنـزلَ بـوحي مِـن سمــاءِ أم مــكيدةُ حـرب يـاخير الأنبياء ؟!

قال بل هو الرأيُ (فسحةً الخبـراءُ) فقــال فامض بنا لـقرب أدنى المــاء

منهم فنغـــوّرُ عليهم كـــلَّ المـــاء ثُـمّ نبــــني عليــه حوضـاً للإحـتواء

ثم نقـــاتِلُهم ومــا لَهُمْ مِـنْ مــاء ونحـن أصحــابهــا نشرَبُ بسخــاء

فــاختــار تصْميمَهُ كأحسن الآراء وبـاشروا العمــلَ بـأدقِ الإجـــراء

فتقــدّمَ سَعــدٌ وفي هــذا الأثنــاء يَقْتـرِحُ اقتِراحــاً لِـختــم الأنبِيـاء

لبنــاء عَـريشٍ لِخَيـــرْ الأمنـــاءِ في حــال الإنتِصار والـكل في هنـاء

وبعكس ذلك تَـــرجِـــع للــوَراء إذ أن لك صحبــاً غيُوراً ذا وفـــاء

يجاهدون صِدقاً وهم أهــلُ الثنــاء ينــاصِرونَ الــدينَ نصـرة الأعِــزاءِ

فـالعَـريشُ تجسيدُ الأخلاق والـوفاء لأِحبّ الــقائــد ورائِــدِ الــبهــاء

إنهم يحــرِصُـون عليـه في إقتــداءِ حِفظــاً للشريعـة وقِيــم السمـــاء

يفَضِّلون المـوتَ مثـل كبْشِ الفِـداء على سلامَتهِ والـــكل في عنـــاءِ !!

---

[1] سورة الأنفال آية٤٩

واقتربت ساعة الصفر

قــريشٌ إرتحـلَت بكــلّ الكبـرياء ... للــوادي في غـرورٍ وعُجْبٍ لإنتِهــاء

فينغــلي غيظُهم غيظـةَ الإستِعـلاء ... على ينبوع المجد التليــد والــوفــاء

فخـاطب الــرَسـولُ يبـدأ بالثنَاء ... ربــه يَسْتَغيث نصــراً على الأعداء

أن قريْشاً هــذي أقبلَتْ بــالخيلاء ... والفخــرِ تعــاديكَ وتــأتي بــالبذاء

فَكَــذّبوا الرسولَ وشِرعةَ السماء ... فَنَصْــرَكَ المــوعــودَ لإهــلاك أولاء

جاءت طواغيتهم وكـلّ الكبــراء ... وهـــم لـــرسولك من ألَدِّ الأعـداء

عُتْبةٌ وشيبـة وكـــلُ ذي الأهـواء ... أبوجهلِ الحــاقِد لجـوجــاً في الغبــاء

وبعض آخرون مــن رؤوس البـلاء ... نَســوا كُلَّ قيَــمٍ جــاهـروا بـالعِداء

وقد كان الموقعُ للصحبِ الكُرَماء ... رَمـليــاً وليّنــاً أقــرب مــن عَنـــاء

فــأنـزلَ الخـالِقُ مـاءً من السمـاء ... فتلبّد الـرّمــلُ إثر امْـتِصاصِ المــاء

فَـتَثبتُ الأقــدامُ للـمشي بهنــاء ... فقضَـــوا ليلتهــم بـــإعجاز السمـاء

بنومة الــراحةِ وقت ذاكَ العَنــاء ... ولكن المصطفى قضــاهـا في البكــاء

والصلاة للصبح والذكر والدعاءِ ... فاقــترَبَتْ ســاعة الصفــر وذوالبهــاء

يُنظم الصفــوفَ تنظِيمُ الخُبَــراء ... فَإن إكتنفكم فانضحُوا بالرهــاء[1]

رسول الله (ﷺ) يستغيث بربّه للنصر على الأعداء

ثم يعـود الى العــريش للدعــاء ... يستغيث بـــاللــه نصــراً على الأعداء

رب أنْجِزْ وعْدَكَ لإنتصــار أولاء ... على من تعـــرفهــم من ألــدّ الأعداء

فان تُهْلِك هذه بأيدي الإستِعلاء ... فَلَنْ تُعْبَـــدَ بعــدُ لسلطـــان الأهـــواء

فيمُـــدّ يَــدَهُ نـاظــراً للسمـــاء ... مســـتقبِلَ القِبلـــةِ لســقوط الـــرداء

---

[1] فارموهم بالنبل.

عن منْكبَيْهِ وهم رادّون للـرِداء والصـديق يقـول: يـاخير الأنبيـاء[١]

بَعضَ المناشدةِ والوعد من سمـاء وهــو يناشِــده نصــراً علــى الأعداء

حتى نام نومةً فارتاحَ عن عَنـاء إذ رأى فــي المــنام قلّــةً فـي الأعداء

لو رآهم كثيراً والنوم مـن إيحاء لَفشِــلَ أتبـاعُ النبـي فـي الهيجـاء[٢]

فاستيقظَ فرِحاً بـذلك الإيحـاء ففهِــمَ يقينـــاً نصـراً علــى الأعـــداء

فخـرج إليهم للبشـرى والهنـاء يَـــعِدُ شــــهيدَهــم بجنّــة البقـــاء

فَعُميـرٌ يقـول بَخْ بَخْ للشهـداء أفمــا بيــن بيـــني وجنّـــة البَهـــاء

اِلاّ أن أستَشهِـدَ بـأيـدي هؤلاء وكــان فـــي يـــده ثمــرات الـغِـذاء؟!

فرمى وقــاتـل قِتـال الأشــدّاء فقتِــلَ شـهيـداً (يـا لــه من بهـــاء)!!

فأخذ الرسول حفنةً مـن تربــاء فـــرمـى بهـــا رَمْيـــاً وجــوه هــؤلاء

وقد قال مُخلِصاً إخلاصَ النبلاء فـ(شاهتِ الـوجُوه) شـوهــة التعســـاءِ

المبارزة وبداية المعركة

تزاحَفَ الجمعان والكفر في البـــداء إذ هــاجموا الاســلام هجمــة الْبُلَهــاءِ

فحرّض الرسول على ضرب الأعداء الـذين هم لَـجّوا في النهب والإقصــاء

فازداد إيمانهم بتشجيع الْبَهـــــــاء (ﷺ) علـى مقــاتَـلـــةِ سَبّـــاق الإعتـــداء

وأَسودُ المخزومي مِنْ أشرَسِ الأعداء تقـــدّم قــائــلاً عــريقـــاً في الغَبــاء

أُعاهِدُ ربكم على الشرب مـن مـاء أو أهْدِمَنَّ الحَوضَ أو موت البؤساء[٣]

فهاجم هجــومــاً وحمــزة الإبــاء تصـــدّى لضَــربه ضـربــةَ البُسَــلاءِ

---

[١] والصديق يردُ رداءه (ص).

[٢] سورة الأنفال آية٤٣

[٣] اما الشرب من الحوض او هدم الحوض او الموت المحقق.

فقطـع رِجــله ذهَبَـتْ في الهـــــواء ونصّف ســاقـــه لُـطخَتْ بـالـدمـاء

ومع ذا يسيـــر فيَحْبـُـو نحــو المـــاء للشرب من الحوض أو هــدمٍ بـالعنــاء

ولكـــن الحمـــزة أرداه للفنــــاء فســـارع نفـــرٌ منـهــم وهـــؤلاء

عُتبـــة وشيبـة ووليـــدُ الغـــوغـــاء فـأجـابهـــم بعضٌ من أنصـار البهاء

هم عَــوفٌ ومِعْــودٌ فحارثُ الثنــاءِ فـــأبـــنُ روّاحـــةَ بــارزوا هـــؤلاء

فرُفِضُوا إذ هُمُوا ليسُوا مِن الأكفـاء لأنـهـــم أنصـــارٌ في عقــل هـــؤلاء

فطــولِبَ الإبـدالُ بجَمع أكِفّـــاء عبيـــدةٍ حمـــزةَ وعلـيّ السّخـــاء

عبيـــدٌ لعتبـةٍ وحَمْـــزة الـدهـــاء لشيبـــةٍ (علـــيُ) للـــوليد الـغباء[1]

فـانتصر حمـزة وعــلي الـدّهـــاء على عدوهمـــا بـــانتِصـــار البهـــاء

المبارزة

عُبَيـــدة بـــارز عُتبـــةَ بعنـــــاء ضـــارب كلاهُمـــا خَصْمه بـالسواء

لـــذا كــــرّ حمـــزة وعـليّ البهـاء على هــــذا العـــدوّ أرداه للفنـــاء

فحمـــلا سـريعـاً عبيـدة الوفــاء إلى رســول اللــه راجيـن للشفـــاء

لكنــه أسلم الــروحَ الى السمـــاء حَيْث كـان في حضن سَيّـد الأنبيــاء

وهكذا أطــلّ النصر على الأعــداء على أيدي أبطالٍ صاروا أهـل وَفـاءِ

مــن أســرة النبـي ومنبــع الثنــاء فـــأشعَلَتْ قــريش نيرانَ الإعتـداء

نعم رَمْوا جَبْهَـةَ الإســلام للفنــاء بـوابـل السهــام كـأغلظ الأعــداء

لكنهم رابطـــوا في مــوقع ابْتِــلاء أحـــدٌ فـــأحــدٌ صيْحَـــةُ هـــؤلاء

فـحميَ الوطيسُ إذ لَجّوا في اعتِداء وارتفع الغُبـــارُ لِعنــــان الـسمـــاء

فأمـر النبـي بـالصحبِ الأوفيـــاء أن يكسِروا الهجومَ من جبهة الإغواء

---

[1] عبيد الأصل عُبيدة حذفت التاء رعاية للوزن .

فــرأى أُمَيَّةُ بــلالاً في الأثنـــــاء | يقـول: لا نَجوتُ إن نجا من فنـــاء
فـالتف المسلمون حولَ ذاك البلاءِ | لإنقاذ بـــلالٍ وأســرِ ذا الغبـــــاء
ولكـن بـــلالاً صــارخ في الهــواء | فيـا أنصـــارَ اللـه قتـلاً لِذا البـلاء
فـــقتلــه قتــــلاً لجحيم البقـــاء | صَبَّ جامَ الغضب على هـذا الوبـاء
فرؤوسُ الإشراك تطيـر في الهــواء | والــرسـول يضْرَعُ لِـفاطِرِ السـمـاء
ويَرى بطولةَ الــرجـال الأوفيـــاء | وشــرّ هــزيمــةٍ لِــرؤوسِ الأعـــداء
فخفـق خفقـــةً (نــومـة الأنبيــاء) | فــاستيقظ فَــرحــاً كخير البُشَراء
فــأبْشِرْ يا صـديقُ بنصرة السمـاء | فذا جبريلُ أتى شارك في الهيجاء[1]
قـــائداً فــرسَـهُ والنقع في الهــواء | لِنصْــر المــسلمين يقــومُ بــإلقــاءِ
فــزعٍ وَوَجَــلٍ في قلوبِ الأعداء | وشـــاركَ الكِــرامَ فـي تنكيــل أولاءِ
فـالنصـرة عليهم بـقـرارِ السمــاء | أمـدّهـــم رَبّهــم بجنــودِ الـسمـــاء
بــألفٍ مُــردِفيـنَ عِظــامٍ كُــرَماء | فســاهَمُــوا القِتالَ لإندحار الأعـداء
وفي وقعة بـدر لا غَيْـرُ من هَيْجـاء | فـــشرّ هــزيمــةٍ لحِــقتْ بـــأولاء

غلامان يحسِمانِ المعركة!

دُهِشَ أبــوجهـل فــانحط في الغَباء | إذ لــم يفكّـرْ يوماً فشلاً في الهيـجـاء
فلول المشركينَ إلتفــوا كــالفِـداء | ليحمــوه بــطلاً حـريّــاً بــالثنــــاء
ولم يؤمنوا جهلاً بقــدرة السمــــاء | فَلْتَبْكِ ثكـــالاهُــمْ بــأفظع البكــاء
وقدكان ابنُ عوفٍ شاهَـد في الأثناء | غلامـين اكتنـيــا عن صريح الأسمــاء
فمعاذ يَســألُ: يـا عمي في الخفاء | أرِني أبــاجهــلِ غــريقــاً في الغبــاء
فقــال مـا تصنع أنـت بـذا الغبــاء | قال عاهدت ربّـي ربّ كلّ الأشيــاء

---

[1](فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) سورة الأنفال آية:١٧ .

فــإمّـا أقتلــهُ قِتـلـة الكبــريـــاء أو أمــوت دونـه مَــوْتَــةَ الشُهــداء

المبارزة

وآخــرْ يَسـألُ بنـوعِمـا خفـــاءِ كــأنّ الســائِلَيْـن أســرّا لاختفـــاء

كـلٍ مِـــن الآخـر مُخْلِصاً في اقتِداء في قَتْلِ ذا العدوّ كــرأسٍ للغــوغــاء

كـلٌ على حِــدَةٍ يسأل ذا البهــاء ليعرفــا عــدوّاً محـرومــاً مِن دهــاء

فمعاذ ابْنُ عمــروٍ (ياله من بهــاءٍ) وآخــر معاذ يُــدْعى إبْــنَ عفــراء

فأشارا بنُ عُـوف إشـــارة خفـــاءِ مرشِداً إيّاهما المخلــوعَ عـن حَيــاءِ

فانقضّا كالصقرين على هــذا البلاء فضــربــاهُ فــوراً ضربــةَ الأشِـــدّاء

بحيث لايعيش بعـــدُ مـــن الأحْيــاء فيلفظ النفَـسَ الأخــيرَ في الــدمـاءِ

وأبن مسعودٍ رأى رمــقَ ذا البــلاء يتحــرك جَهْــداً مُصِــرّاً فـي الغبــاء

وهـــو يُحَــدثــهُ وذا عَلَى البــذاء يُعادي الـرسالة وشِــرْعَة السمـــاء

فابنُ مسعُود قال جوزيتَ بالإخــزاء فَــذقْ عـذابَ اللــهِ ولعنــةَ السمـاء

وبعد التأكّد من مــوت ذا البـــلاء راح إلـى الــعُريش لتقديــم الأنْبـاءِ

إلى رســـول الله وختــم الأنبيـــاء هزيمةَ الأعداء وفــوتَ ذا الــبــلاء

وتَبعثَرَ القِوى في فجــاج الصحـــراء وسبعينَ قتيــلاً مِـنْ فــرســان أولاء

وأسْــر ذا العَـــدَدِ بـدونمــا مــراء ومن أنصـار الحق صــار من شُهَــداء

خُمْسُ قتلى الإشراك قد فازوا باللقاء إنْعــامٌ وتبجيلٌ في جنــة الــبقاء[1]

---

[1] فأربعة عشر شهيداً من المسلمين تعتبر خمس قتلى المشركين)

أنجز الله وعده

وانقلبت قريش في ساحة الوغاء وتركت أعداداً من أب وأبناء
فصارت ساحتها ساحةً للبكاء في بدر قد إنْجَلَتْ بجثثٍ أشلاء
فأمر الرسول بطرح الْقَتَلاءِ في الـقُلَيب وقام قائلاً لأِولاء
فقد جُوزيتم شراً بأسْوَء الجزاء لقد كذبتموني وكلّ الأنبياءِ
أخرجتموني أنتم والنّاسُ في ولاءِ قاتلتموني أنتم والغيرُ في إيواء
يخاطِبُ قتلاهم بالإسم والآباء واحداً فواحداً بدءاً ولاِنتِهاء
يقول: هل أصِبْتم بوعيد السماء فقد وجدنا نحنُ الوُعودَ بوفاء
ذا بعدَ أهالةِ التُرْبِ على أولاء ثم بعث بعضَ أشخاصٍ بُشراءِ
لمدينةِ العزِ بنصْرة السماء فدخل البشيرُ مدينةَ الوفاء
وروح رُقيَّةَ إرْتقتْ للسماء فالبُشْرى والحَزَنُ التَقَيا في الأثناء
فالبدر قد أضاء البلدة كالسماء وانتهت معركةً بخير ما انتِهاءِ
في يومِ الجُمعَة بَدَتْ في الإبتِداء يومَ السابعَ عشر في شهر ذي وِجاء[1]
رمضان القرآن والعز والبَهاء للسنة الثانية لهجرة الضياء
له آلاف الحمد والشكر والثناء وللمجاهدين فيها خيرُ الجزاء

فجيعة المشركين في مكة

نعم ذاعَ الخبر بقتلِ الكبراء أيَّةُ فاجعةٍ كصعقة السماء؟!
أحْرقت أكبادَهُمْ رجالٍ ونساءِ فنوحِي وَوَلْولِي يالكم من غباء
فلماذا عاديتم رسالةَ السماء فلا يَرجِعُ القتلى بالحزن والبكاء
فلا تبكِ البواكي لعِظم البلاء لأن ذا يُثيرُ شماتة الأعداء

---

[1] أي: شهر رمضان.

ففضَّلـوا التأجيـلَ عـن فورِ الإفتِـداء مَخافـة التَشْديـد عليهــم في الفِــداء
نعم نـاحت قريش شهراً على البـلاء إلا أنّ هِنـدهـم لم تُبْـــدِ بـــالبكـــاء
لأنهـــــا جنّبتْ شمــاتـة الأعـــداء وذا حتى ثأرِهـا من رؤوس الأعــداء
تأكدّوا جميعــاً بــالثـأرِ مــن أولاء نعم قـــرار الكـل بـدونِمـا مِــراء
فأما بعلُ هندٍ من رؤوس الأعــداء فنـذر ابتعــاداً بيـن الـرأس والمـاء
أقسَم لايغسِـلُ رأسـه في العــــزاء إلاّ بعـدَ غَـزوهِ لـرسول السـمــاء
وراح المشركُون لاستِفحال العِـداء يُعِــدّوُنَ العُــدَّةَ لِســَيْل مِـنْ دمــاء
ذا و بالمدينة جَـرى كـلّ الإغــراء لِقـلب الحقيقــة في انتصــار البهــاء
فــأحسّ اليهــود بنَصْـر الأوفيــاء فبـاتوا يَـدُسّــونَ كيــدَهــم بخفــاء
ليهدمــوا الإســلامَ وقيمَ السمــاء بـــإدخال النِفاقِ وسلوك الغــوغـاء
وبثِّ الأكاذيب وتـلبيس ادّعــــاء وذاك ديـدنهـم في الــبدء وانتِهـــاءِ

الاستعداد للثأر من المسلمين

فـــأمــــا القــافلــةُ التـــي لهؤلاء فــأوقفــوهـا فِعْلاً لإستفحالِ العِــداء
فكـل من أصيبـوا وكـــلِ الكُبــرَاء قدّموا استِعــداداً لقِتَـال البهــاء (ص)
بـالنفس والنفيسِ والشعـرِ والغنِــاء يُجنَــدوُن الكـــلَ للفــوز بــالهيجــاء
فــأِنهم جهلُــوا جَهْلَــة السُفـــلاء أن انتصارَ الحق قــد قـــرّ من سمـــاء
وان العـــاقبـــة كُـتِبـَتْ للبهــاء وأعْلِمَ الـرسولُ عن طريق الإيحاء[1]
وإن الهـــزيمــة نـصيبُ هــؤلاء إذ هــم يَندَحِــرُونَ (لـلــه من ثنــاء)
فــكـل ما أنْفقوُا في انتصار الإغواء ســتظل عليهـــم حسـرةً كـالــوَبــاء
وثـــم يُغــلَبــون بنُصْــرَةِ السمــاء وبعْـــدُ يُســاقــونَ للنـــار والجفــاء

---

[1] الآنفال: ٣٦

بدء الصراع بَينَ اليهود والمسلمين

إنَّ اِنتِصارُ الحق على قِوى الأعداء صَـــدمـــةٌ على الـكلّ بدونما استِثنـاء
إشـــراكٍ ونفــاقٍ ويَهُـود الغوغـــاء والكـــل يُحَّـــرِضُ على حـرب الصفاء
يَنْقُضُـــونَ العهود والْتِزامَ الـــوفـــاء وفي كـــل مـــرة مـــالـــوا عـن إتّقـــاءِ
إذ يقـــول كـعبهـم كــرأس لأِولاء بـــكل صـــراحـــةٍ بـــدونمـــا حَيـــاء
:أن كـــان محمـدٌ أصــاب هــؤلاء من اشــراف الـعرب وكلِ الـرؤساء
فبطـنُ الارض خيرٌ من ظهر للأحياء وبعد ما قد طـــار كـــالطير في الهـــواء
بـأجنحـة الحِقـد والغِـل والغبــاء إلى أهـــل مكـــة مـــن ذوي القُتـــَلاءِ
يبكي على قتلاهم تظاهـــرُ الوفــاء كـــذا أبـــوسفيانٍ قـــال لِـــذا الغبـــاء
أنشِـــدُكَ بـــاللهِ يـــاكـعبُ (بخفـــاء) أديننـــا أحـــبُ أم ديـــن هـــؤلاء؟!
فـــأجـاب فـأنتم أهـــدى من هؤلاء فنزل التكذيب من باريء السماء[١]
يَفضحُ عَبَـــدَةَ الطـاغـوت بالـرهاء ثـــم رجـــع إلـــى مـدينـــةِ النقـــاء
فيُبْـــدي التعـــزلَ شَغَفـــاً بالنســـاء وما أقبحَ ظلْمَ مَنْ خـــلا عن حَيـــاء؟!
فـاشتـــد المسلمون غَيظا على الغباء فقُتِـلَ الدســـاسُ وذا عـــدلُ السمـــاء
فـــوقف اليهـودُ وقـــوف الجُبَنـــاءِ إذ لـــزمـــوا البيـــوتَ تجنّبَ اعْتِـــداء
ولكن شاركهم بعضٌ مـــن دُخَـــلاء ينظـِّمون الشِعر هجواً على البهـاء (ﷺ)
مثـــلِ أبـي عفـــكٍ وكـذا من نِساء مَن تُدْعى بعصماءَ إذ تـأتي بـــافتـــِراء
لا تقفُ لحظـةً عـــن سَبِّ وهجـــاء ففـــاضت نفوسُهم بالحِقد والإيـذاء[٢]
وماذا لم يَفعلـــوا فيـا ربَ السماء عمِلـــوا بـــالحِيَل وجّـــوا في الإيـــذاء؟!
والرسولُ ساكت عـــن جهل هؤلاء تفـــرغـــاً لـــرد الأِشـــراكِ والغبـــاء

---

[١] سورة النساء آية٥١

[٢] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٣٨

أسرى بدر

نعم عاد الـرسولُ لِبلــدة الإخـاء	بيــوم قبلَ الأسرى فأوصى بصفـــاء
موزعاً إيـّاهم للصحب الكُرمــاء	إذ هُم الضعفاءُ لدى أهــلِ الـوفــاء
أرسلت عن أسراها قـريش بالفِداء	ضِمْنَــهُ قَـلادةٌ لــزينَبَ الـنقــاء
فِـديةً عــن زوجها كأثمنِ الفِداء	إذ كـــانت لأمهـا طيّبَــة الثنــاء
أعْطَتْها في الزفاف فـهي خيرُ عَطاءِ	عــن أمّ وفـيّة وأفضلِ النســاء[١]
فــردوا أسيـرَهـا بـدونِما فِـداء	لِحُبِ قـائـدهـم لــذلك الإجــراء
وبعــد ذا أمــر سيّـــدُ الأنبيــاء	بـــالتفــريق بينــه وزينبَ النّقــاءِ
إذ بَقيَ مشركـاً عـلى ديــن الآباء	واسلمت زينبُ بــالحُبِّ والصّفــاءِ
فــدعاها الـرســول لبلـدة الـوفاء	فجـــاءت طَيّعةً لدعوة البهـــاء (ﷺ)
وجــاء أهـلُ أسْرى بَغيَةَ الإفتِـداء	لـــدفـــع فداياهم صاروا أهلَ وفــاء
مـن كان له مـالٌ فكّــوهُ بالفِـــداء	وإلا قــد فكّوْهم في ضِمن الفقراء[٢]
وكان أبــوالعاص في مكـة البهــاء	بقـــي لِفــترةٍ عــاشهـــا في عنــاء
وبعــد ذا خــرج تــاجِراً لأولاء	لأنـــه قـــد عُـــدَّ أحــدَ الأمنــاء
فــأنجز وعـاد بــالمــال للإيفـــاء	فسقط الأمـــوال تحت أيـــدي أولاء
الــذين قـد جاءوا بقَصْدِ الإستيلاء	من المــهاجــريـــن لتخفيف العنــاء
ونجـا بنفسـه مــن قـبضـــةِ أولاء	ومِن ثَمَّ قَصَدَ مـــدينـة الإخــــاء (ﷺ)
مــدينـة العِـزة والخيـــر والثنـــاء	فـــاستـــأمن زينبَ وذا خيــرُ التِجاء
فــاستجـارته فِعـلاً إذ دنـا مِن ولاء	ثـــم صـرَخَت هي في صُفَّةِ النســـاء

---

[١] زينب بنت الرسول (ص) أرسلت قلادة كفديةَ عن زوجها أبي العاص فأرسلوا أسيرها وردوا قلادتها إليها تكريماً للرسول (ص).

[٢] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٤٠

وقت صلاة الصبح (يا لها من بهاء) ... فأبو العاص أتى (خصّني) بالتِجاء

فأجرته أنا وذا بعض العَناء ... لم أردَّه فِعلاً إذ دنا للولاء[1]

ففهم الرسولُ راضياً بالإجراء ... فقال لزينب في حُب وصفاء

فأكرمي مثواه عزيزاً في الإيواء ... لاتَحِلّينَ له في شرِعة السماء

قال للسرّية في الرحب والصفاء ... إن هذا الرجلَ مِنا بلا مِراء

وقد أصَبْتُم مالا كلهُ لأِولاء[2] ... لو تفضلتم أنتم بالرد كالوفاء

أو أبيتم ففيءٌ كُلُوه بهناء ... قالوا بل نردُه له كالأوفياء

وقد ردّوا عليه وحتى بالسقاء ... فعاد لمكة بأموال أولاء

وردها عليهم ردَّةَ الأمناء ... ففارقهم فِعلا مع كلّ رِضاء

يَسْأل فهل لكم عَليّ من أشياء ... قالوا: لا قد أحسنتَ أنتَ أخو الوفاء

فقال فَأشْهَدُ رفضاً للشركاء ... بتوحيد الإلهِ وباريء السماءِ

وإنني أشهدُ تصديق الأمناء ... بأنّ محمداً أحَدُ الأنبياء

مرسلٌ الى الخلق بِشرِعة السماء ... موصِلاً الى النور وجَنةِ البقاء

وقال لم يمنعني في حضور البهاء ... أن أُسلمَ عنده لأيّما أعباء

إلا توجّهَكُمْ لنا وبافتِراءِ ... بأكْلِ أموالكم ففزتْ بالرِضاء

فأعود مسلماً بَعْدَ حُسنِ الأداء ... الى منبع العِز ومَعْدِنِ الوفاء

نعم نال شرفاً ولو بعد عناء ... باتّباعِ المصطفى (فأنعم بالهناء)

---

[1] إذ قرب أن يُسلم ويعانق الإسلام

[2] أهل مكة

بنو قينقاع[١]

مَــرْأةٌ مـن عـربٍ سَعَـتْ الى أولاء ... مـن صُــوّاغ اليهــود بغيــةً للشــراء

فاجتمع حَوْلَــها بَعْضٌ مـن تُعَسـاء ... يــريــدون كشْفَهــا بــدونِـما حَيـاء

وهي أهــل الغيرة قـويّـةُ الإبــــاء ... فجــاء من خلفهــا فــردٌ من خُبَثــاء

عقــد بثـوبهـــا شوكةً مِــن وراء ... لــم تشعُر بـذلك كــانت من غُفَـلاء

فلمّا قامت هي بدا بعضُ الأعْضـاء ... فضحِكـوا جميعــاً ضِحْكَـة السُخريـاء

فصـاحت تستغيثُ ببعض النّجبــاء ... فــوثبَ المغــاث علــى رأس أولاء

الصّـائِغ الخـائِـن بِقيَــمِ الســـمـاء ... فقتلــه قتـــلاً منـــه بـــدءُ الـــبلاء

فشـدّت اليهـودُ عليـه كــالجــزاء ... فقتلــوا المســلمَ على هـذا الإجـراء

فأهله استصرخوا لُمسلمِيَ الأرجـاء ... فنشـــب القتــال مـن بيـــن هــؤلاء

فطلـب الرسـولُ مــن بَني هــؤلاء ... أن يكفـوا أذاهم يَعـْدِلـوا عن عِـداء

حِفـاظــاً لعهـود بَيننــا بـالســواء ... محــذراً إيّــاهم مــن نــزول البـــلاء

كانهـزام قريـــشٍ نتيجـةَ اعْتِـــداء ... لكــن قَيْنُقــا عَ قـد لجّــوا في الإيذاء

لم يَسْمعوا الوَعيدَ نَسوا كلَ الوفـاء ... أجــابـوا بتحــدٍ ولهجــــةٍ نَكْـــراء

بل وصفوا قريشــاً بالجهل بالهيجـاء ... أمّــا هم بالتــأكيد أبطـــالٌ في اللقـاء

وهكـذا أوقَــدوُا نيرانـــاً للعــــداء ... عــام ثانــي الهجـرة لبلــدة الإخـــاء

منتصفَ الشوّال على دين السمـاء ... هــم أولُ يَهــودٍ مــارســوا للقضـاء

على نقض العُهــود وتمزيق الوفـــاء ... فحُـوصِـرُوا حِصاراً يــا بُؤسـاً لأوِلاء

فاضطروا للتسليم ورَضُوا بالإجلاء ... وابـن أبـيّ جَـدَّ جِـــدَّهُ للبقــاء[٢]

بــاقنـا ع الرسـول لـذلك الإجراء ... ولكـــنّ جــدَهُ أصبــح كـــالهبـــاء

---

[١] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٤٢– ٥٤٣

[٢] سورة الحشر آية٣

إذ قد حال مسلمٌ دون هذا اللِقاء فيما بين الرسول وسلوك العِداء
لحدٍ قد شاجر المسلمُ ذو الإباء وشج رأسَ العِدا وذا أدوأ الداء
فقالت: قُينقاعُ حصيلَةَ الإجراء لا نقيمُ بلداً مَهانَ الرؤساء
ولا نقدِر على دفاعٍ أو إباءِ فهو يُحالِفهُمُ مثيراً للغوغاء
فتركوا البلدَ والحقَ من وراء وَصَلُوا (أذرعاتِ) شامٍ وأريحاءِ[1]

غزوة السَّويق [2]

إنقلبت قريشٌ لمكة الثناء لشر هزيمة تُدَوّي في الأرجاء
في عار وشنار في الصبح والمساء بتعميق فكرها في سفحة الدماء
لِتعيدَ مجدَها بلَمْلَم الغوغاء أسرعَت في إعداد رِجال بُسَلاءِ
لِتباغِتَ بهمْ مدينة الوفاء وأبوسُفيانهم غادر باستخفاء
مع ذاك العددِ وذا بعد إجلاءِ بني قُينقاعهم عن بلدِ الضّياء (ﷺ)
فنزل في (ثيب) لحلول الظلماء لِيطوف أبواب رجال كبراء[3]
ليستعينَ بهم في حَربِ الإعتداء فأختارَ بنَ أخطبٍ فرُدَّ بإباء
فاختار بن مِشْكَم مثيراً للغوغاء رأس بني نضير كان قبلَ الجلاء
فتدارسا حِقداً لهجمة هَوجاء بأخبَثِ الطرقِ وأوجَعِ الإيذاء
فقرّرا هجوماً في تلكم الأرجاءِ لِخلْقِ بلبلة ومُنية عَوْجاء
فدخلوا (العُرَيْضَ) لحدّ الإحتواء فقتلوا إثنينِ من رجال الوفاء[4]
وأحرقوا بستاناً من نخيل أولاء فعادوا مسرعينَ إسراعَ الجبناء

---

[1] البلد: المدينة المنورة.
[2] أحسن القصص :د. أحمد الكبيسي ص٥٤٤ـ ٥٤٥
[3] جبل يبعد عن المدينة ٢٠ كيلومتراً
[4] ناحية من نواحي المدينة (العُريْض).

فــأعْلِــمَ الرسولُ بذلك الإجـراء فَهَـبّ يطـــارد قـــوةَ الإعتـــداء
لكنهـم هـــربوا تركـوا مـن وراء مؤنـــاً وســـويقـــاً مُضـافـــاً للعنـاء
أسمَـوْها بغزوة السـويق لإعتِنـــاء قـــوةِ الإعتداء بـــهِ عـن الغِـــذاء

قريش تغيّر طريق تجارتها الى طريق العراق[1] ورد المسلمين على أبـي سفيان

قـــريش تغيّـــر طريقـــاً للشـــراء والـــبيع بالرحلـــة الـــى أرض بيـــداءِ
حين رأت خطـراً عند ساحل المـاء حـــذراً لـوقوع الأمـوال فـي استيلاءِ
وكـانت قبـلَ ذاك تسـير بالــرهاءِ مـــن غَيْر تعرض أو حصـــولِ عَنـــاء
وكـانـوا في أمـان حقـاً بلا مِـراء أحـراراً في الرِحلة في الصّيف والشتاء
وبعدما أصْبحُوا مـن ألَـدّ الأعداء وبَقـــواْ عَبَدَةً لـبعض الـــشركاء[2]
ومـــارسوا أعمالا بشتّى الإعتداء علـــى الدينِ الجديد وختـــمِ الأنبيـــاء
فهـاجر الـــرسول وكـل الأوْفِيـــاء خـــوفاً علـــى دينهـــم تأييـــداً للبهـاء
وبعـــد ذا انتهبُـوا أمْـــوالَ هـؤلاء عَـــذَّبوا مـــن بَقـيَ بصنوف الإيـــذاء
وهم في المـدينة عـاشوا كـأعِـــزاء فـي ظلِ إخوانِهـم من أنصـــار الوفـاء
ومع ذا يجوز طِبقَ شَـــرْع السمـاء تعـــرُّضُ أمـــوالٍ لأهـــلِ الإعتداء
فـحق تعـــرضٌ من أنصـار البهـــاء علـــى قـــوافلهـــم كـــرَدّ الإعتـــداء
فدُهشوا مِراراً لتجـديـد الإجـــراء فـــغيّروا المســـلك الـــى أرضٍ بيـداء
ونُعَيْمٌ رجـــلٌ مـن يثـــربَ الإخاء فَـــاطّلـــع جيّـــداً لآخِـــر الآراء
لم يَصْبِرْ على الكتمِ لذلك الإجراء فَـــأطلع الـــرسولُ من أوسط الأنبـاء

---

[1] أحسن القصص : د. احمد الكبيسي ص٥٤٦ـ ٥٤٧

[2] كـ (هبل واللات والعزى) وغيرها.

فــبعث الرسـولُ أحـدَ الأذكياء ... علــى رأس مِئــةٍ كلٌ من أوفياء[1]
فبلغــوا ينبوعــاً مـن منـابـع الماء ... لاِعــتراض ركبهــم بقصد الاسـتيلاء
فــوصـل ركبهـم الى ذلك المــاءِ ... فلمــا رأوْا زيــداً فـرّوا كــالجُبنـاء
وكــان بن حيّــانٍ دليــلَ هـؤلاء ... فــوقع أسيراً فـي أيدي البُسَلاء[2]
وأبــوسفيـانهم أصبح بـالإجــراء ... أكثـر استِعــداداً للثــأر مــن صفـاء
إذ كان يُحـرِّضُ الأقـوامَ لاِعتِـداء ... لــعام بعــدَ بــدر كـــألدِّ الأعـــداء
وذا ردٌ عليــه رداً عـلى الغبـــاء ... إذ تجــاوز العقـلَ فــي تعميق العِـداء!
وعُــدّ ذا الحــدثُ نكبة لِلأعـداء ... في عامِهِمُ الثاني من هجرة البهاء (ص)

وجوب صيام رمضان وزكاة الفطر[3]

قـد فرض الصيـامُ لتحقيق الصـفاء ... بــأمــر مــن اللــه أداءً للـوفـــاء
شكـراً مـن العباد مقابـل النعمــاء ... وهيمنـة الــروح كنـوع من قضــاء
على طغيان النفس لاِكتِساب النقاء ... وامتِثالِ الـواجبِ لتحْصيــل الهنــاء
وزكاة الفِطـرة عــونُ للضـعفـــاء ... مــواسـاةُ المسكين طعمــةُ الفقــراء
وتحويـل القِبلـة مــن القدس الثناء ... الى البيت الحــرام كنـوع من وفــاء
لأِكــرَمِ خليــلٍ وأبــي الأنبيــــاء ... واستقرّ التحويل بآيات السماء[4]

---

[1] هو زيد بن حارثة فبلغوا ماءً يقال له (القِرَدَةَ)

[2] كان فران بن حيان دليل المشركين من قريش قد حل في الاسلام

[3] البقرة: ١٨٣ــ ١٨٥

[4] سورة البقرة: ١٤٤

مقدمات معركة أحد

هزت هزائمهم جَـرَّتْ كـلَ جفــاء تجلّت في الأقـوال في الصبح والمساء

وفــرار رأسِهــم خيبــةُ الجبنـــاء وأن العـامَ الثاني من هجرة البهـــاء

قـد راح معظمهـا أوشـك لإنتهــاء وهم أبْدَوْا إعداداً بالأصل والــولاء

كنـــانـةَ كـلـّـها اِعتنت بــالــولاء تشـارك جملـــةً تِهــامـــة العِــداء

والأحبـــاش وقعــت بجنب هــؤلاء فــاستنفروا جميعاً لحرب ذي الـوفاء

عكــرمـةُ للــفِـدا صفوان للعـــداء شاركـا في الجهــود لتعميق العِــداء

وابــن أبــي ربيـع جاهـداً للــولاء في جمع المشـركين ولـمّ العملاء [١]

أبـوسفيـان الحَـرْبِ كألـدِّ الأعداء يقــود كـلّ القِــوى لحرب النُبَـلاء

أضـف الى كلـّها انضمــامُ النســاء ليشاركن الحـرب إشعـالاً للهيجــاء

برغـم اعتـراضات من بعض هــؤلاء لكنَّ هنــدَهــنّ فــاقت كـــلَّ الآراء

فاصطحب الأزواجَ مَنْ لَجّتْ في العداء وكـل القبائــل ساهمتْ في اعتِـداء

ثـــلاثـــة آلاف مــن رجــال أولاء القُــريشِ والثقيفِ وبعـض التبعـــاء

ثـــلاثةُ آلاف بــعـــير بـــاعتـــنـاء ومئتـــا فـــرسٍ لخدمـــة الهيجـــاء

قـــد لَبِــسَ الأكثــرُ دروعــاً لاِتّــقاء وابـــن وليـــد علـــى ميمنـــةِ أولاء

وعلــى الميســرة إبـن جَـهْلِ الـغباء ومَقْصِدَ الجبهــة مــدينة الــوفــاء

فَــمَضوْا ووصـلوا (أحُداً) للــقضـاء على قيـم السمــا وكـــل الشـرفــاء

أطلــقوا المـواشــيَ في زرع الــنبلاء أصْبَحــوا كـــالــرِعـاء بكل الإحتواء

فــأبـدَوْا تظـاهـراً وبــكلّ الخيــلاء تخــويفـــاً للبلـــد إيقــاعـــاً للــبلاء

وأهـلـها وقفــوا وقفــة الشـــرفـــاء كفدايا الـرسـول وعـن كُـلّ البهـــاء

إذ حمــلوا السـلاح لتخويف الأعداء كـحـمـــاة البـلــــد حــراس أمنـــاء

---

[١] إبن أبى ربيعة حذ فت التاء لضرورة النظم .

والعام عام الثاني لهجرة البهاء استنفار القريش وقِوى الشركاء

المسلمون يتأهبون للمعركه[1]

فالحضور استمعوا لختم الأنبياء في جِدّ تشاورٍ لإبعاد الأعداء
إذ يقول الرسول في صدق ورهاءِ أِني رأيت خيراً والخيرُ فى السماء
ثم قصّ رؤياه ورؤيا الأنبياء قد حَقَّ مِصْداقُه كمِصداق الإيحاء
رأيت بقرةً تذبح (يا أولاء) وكللَ ذبابِ سَيْفِي عن المَضاء
وأدخلتُ يَدَيَّ في درعة حصناء أوّلْتُها يثرِبَ (يا لها من بهاء) ![2]
فإن رأيتم أنتم صلاحاً في البقاء وتَدَعُوهم حيث نزلوا للعداء
فإن هم قد أقاموا بَقوا كالجبناء وإن هَبّوا علينا ظَلّوا كخُسراء
وكان ابْنُ سلول على رَأي البهاء وأكثر الحضور خالفوا في الآراء
إذ يُرَوْنَ الخروجَ لقتال الأعداء لِخارج البلدة أنسَبَ باللقاء
فنزل الرسولُ الى رأي أولاء ولكنه قال أصرَحَ الصُرحاء
أخاف الهزيمةَ في تلكم الْهيْجاءِ وصَلّى الجُمُعةَ بالجمّ الأتقياءِ
آمراً بالإعدادِ لساعة اللقاء ثم دخل البيت عصراً وفي الأثناء
صديقٌ وعمرُ دخلاً من وراء لإعداد المصطفى لساعة اللقاء
عَمَّمَا وألبَسا خاتمَ الأنبياء وتقلّد السيفَ (ياباريء السماء)
ثم الذين رأوا خروجاً للقاء أبْدَوْا ندامتهم في استكراه البهاء
إذ قالوا ليس لنا في استعراض الآراء موقفٌ يخالف لأمر الأنبياء
فَاصنَعْ ما بدا لك كلنا من وراء فأجاب جواباً مقروناً بالإباء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص ٥٥٠– ٥٥١

[2] يثرب المدينة المنورة .

إذ بعدما لَبِسَ اللأمَة للهيجاء ليس له وَضعُها إلا بعدَ انتهاء
فانظروا ما آمُرُ واعْمَلوا بالوفاء والنصرُ حليفكم كونوا من صُبَراء
فأوعز بالسّير لتنفيذ اللقاء باتجاه (أُحُدٍ) بألف النبلاء
لملاقاة جيش عِطاش للدماء من أئمة الكفر وتبّاع الولاء
يزيدُ أعدادُهم صِدقاً بلا مراء ثلاثة آلافٍ قد لجّوا في اعتِداء

أول خيانة للمنافقين

تقدّم الرسول بالصحب الكرُماء فنزل (الشيخين) من هذه الأنحاء
فرأى كتيبةٌ عُدّوُا من حُلَفاء فسأل الرسول: فمن هم هؤلاء؟!
أجيبَ: هم يهودٌ جاءوا كحلفاء قال: لا يستنصرُ بهم على أولاء[1]
فانصرف اليهودُ لِبلدة الوفاء فسنَح الفرصةَ بعضٌ من حُلفاء
إبنِ أبيّ قالوا له مع الجفاء قد اشَرْتَ عليه بآراء الآباء
وهو على رأيك في أولِ الإبداء فأهملَ رأيك إلى رأي أولاء
وابنُ أبيّ صار بذا من خذلاء وانخذل مَعَهُ من له بالولاء
فيقول راجعاً رجوعَ الجُبناء فحُجّة العصيان له دون أولاء
لماذا نقاتِلُ ولمن بالولاء فتمرّد كُلُ مَنْ كان في المراء
فعادوا مرتدّين بدونما حَياء الى مدينتهم تأييداً للأعداء
وذا قد عَزّ على أحد الأتقياء حال المواجهة لأشرَسِ الأعداء
فكان يلحقهُمْ صارخاً بالنداء فعودوا الى الحق وقيم السماء
قومي أذكرُكُمْ ربّي ربّ السماء لاتخذلوا النبيّ والقومَ في اللقاء
فأصمّوا الأذانَ وخَلَوْا عن دهاء تاركوا دعوته ولَجوُا في الغباء

---

[1] (لايستنصرُ بأهل الشرك على أهل الشرك).

وبعدما يَئِسَ من عود الخذلاء — صاح بِهم داعياً من باريء السماء

أبعدكُم اللهُ أنتم شر الأعداء — سيُغني الله عنكم قدوةَ الأنبِياء

فينصرهُ نصراً في الصحب الأمناء — فأمّا موقفكم نوعٌ من الجَلاء[1]

لِسِرٍ قد كشِفَ من فاطر السماء — من تَبطينِ كفرهِمْ في إيمانِ ادّعاءِ[2]

سيفُ رسول الله

فساروا مع الصبح بإمرة البهاء — فنزل (أُحُداً) إعداداً للهيجاء

فنظم الصفوفَ خصّهُم بالإيصاء — :فلا تقاتِلُنَّ إلا بَعْدَ الإيماء[3]

ودَوابُّ القريش تسْرَح في الأثناء — في مزارع القوم من أنصار الإخاء

(تحدّ واستفزازٌ من قِبَلِ أولاء — على بني (قيْلَةَ) لتعميق العِداء

ففردهم يقولُ لختم الأنبياء — لمتى ذا السكوت عَلَى هذا اعتِداءِ؟!

فترعى المزارع مِنْ جَيش الإعتداء — ونحن ساكتون على هذا الإجراء

فأقبلت قرَيْشٌ بكلّ الكبرِياء — وابن وليد على ميمنةِ أولاء

وفي مِيسرتهم ابن أبى الغباء — كلٌ دعاةُ ثأرٍ عطاشٌ للدماء

هنا قام المصطفى في الصحب الكُرماء — ممسكاً بسيفِةِ مِنْ بَين البُسلاَء

قائلاً:من يأخذ مِنّي سيفَ الهيجاء — لِيُعْطِيهُ حقاً حرياً بالثناء

فقيلَ: ما حقّه ياخير الأنبِياء — قال يُضْرَبُ به لَحدّ الإنحناء

فأبو دجانةَ أحدُ الأوفياء — إستلم سيفه معتزاً بالإعطاء

أما أبو سفيان كقائد الأعداء — يُحرّضُ قِواه لِقتالِ البهاء(ﷺ)

---

[1] نوع من كشف الأسرار مكشوفاً بآية : ١٦٥– ١٦٧ آل عمران .

[2] سورة آل عمران: ١٦٥– ١٦٧

[3] الإيماء :الإيعاز الى المبارزة

وزوجتــه هنـدٌ مـن أحْقَـدِ الأعداء ... تضربُ بالــدفوف حرضاً على الهيْجاء
بحمــاسٍ قــد عــزّ مِثلـهُ في النسـاء ... تحـرضُ اسْتِبْسالاً على حــرب البهــاء
والـرسـول الـقائـد خَطط لِلّـقـــاء ... بحنكــة تضمــن هـــزيمـــة الأعــداء
لقــد أولى خمسِين رمــاةً بــاعتِنـــاء ... على شعبِ جبل خَصّهــم بــالإيصـــاء
قـائـلا فـاحموا لنـا ظهرنا مـن وراء ... والــزَمــوا مَكانكُــم لــزومَ الأمنــاء
فـلا تبرحُـوا منـه فـي تغييـر اللــقاء ... وحتـــى لـــو هُـــزمْنـــا بقوةِ الأعـــداء
أو رأيتــم قتلنـا كـونـوا مـن صُبَراءِ ... لا تــدافِعــوا عنّــا لِحَــدّ الإنتهـــــاء
حتـى ندخُـلَ ضِمْنَ معسكرِ الأعـداء ... بل ارْشِقوا خَيلَهم ضمـانـــاً لاِحتـــواء
وأوصـى الطليعـة بأنسب الإيصــــاء ... نهاهُمْ عَنْ هجومٍ دون سبق الإيماء[١]
وكـان ابـن عُميــرٍ آخِـذا بــاللــواء ... واختــار للموقف شجعاناً في البــأساء
وهكــذا الــرسولُ أعَــدّ لِلّـــقـــاء ... خيرةً وخُـبرةً فــرسانـــاً في الهيـجــاء

تقدم المسلمون منتصرين (ومَن بدأ بالحرب من الطرفين؟!)

وأولُ مـن أبْــدى نـيران الإعتداء ... أَوْسيٌ قد إنضّـم لصفــوف الأعـــداء
يـــدعـى أبـــاعامِـرٍ قائـلا بـــافـتراء ... إنّ الأوسَ يَنْضَـــمّ إليـــه في الهيجـــاء
فـدعـــا الأوسِيّين وفي بدء اللقـــاء ... أنا أبو عـامـــرٍ مَن لكـــم كـالفِــداء
فـأجـابـــه الأوسُ بكامِـــلِ الدهـــاءِ : ... لا تُنْعَـمْ بــك عينٌ أفْسَقَ الفسقـــاء
فـابتدأ القِتـــالُ وإبـن أبـي الغبــــاء ... حـــاوَلَ السَيْطَـــرةَ على قِوى البهـــاء
فـأمـطر الأبـطالُ هجمـــةَ الإعتداء ... بـــالحجـــارة حتى فـــرّوا الى الـــوراء
نَعَم هنـا أطلـقِت صـيحة البـسـلاء ... (أمِتْ أمِتْ) من فِـدا (سيّد الشهـداء)
فهز بسـيفِهِ قلـبَ جيـش الأعـداء ... واخترق الشجعـانُ صفـــوفَ هـــؤلاء

---

[١] مصعد بن عمير حامل اللواء .

وسيف رسوله (ص) مُمَزق الأعداء   من أبـي دُجـانَـةَ الحـري بـالثنـاء
إذ رأى مُحـرضـاً لقـوى الإعتداء   على قوى الإسلام ورسول السمـاء
يـراه مُـوَلْـوِلاً يَـصْـرخُ بـالبكـاء   فـأراد ضـَرْبَـهُ ضَـرْبَـةَ البُسـلاء
فـإذاً هـي هِنَـدٌ طليعـة النسـاء   فأهْمِلَتْ تَكريماً لسيف ذي البهاء[1]
وداخـلَ حمـزةٌ مـن بـين هـؤلاء   رجـالاتِ القـريش ورجـالِ الـولاء
وقد بدا من هنا في صفوف الأعداء   غـلامٌ بحـربـةٍ لا غـيرُ للـهَيجـاء
بِقصـد أن يقتـل واحـدا مـن أولاء   أبطـالِ المـسلمين أولاه بـاعتِنـاء
فَيُـدعـى ذا وحشياً كان مِن أرِقّـاء   لِيُعْتـقَ بقتـلِ مَـن فـاق في اللقاء
فهَـزّ حَـرْبَتَـهُ رمـاهـا فـي الهَـواء   فـأصـابَت حمزةَ فغاصَت في الأمعـاء
فـأفلـحَ جُبيـْرٌ بهـذا الإعتـداء   كما سعِدتُ هندٌ بذلك الإجراء[2]
ثـم صـاح طلحـة كحـامـل اللـواء   فمن يبـارزني صيحةَ الكِبرياء[3]
فـأجـاب علـيٌ لهذا الإستدعـاء   فـأرداه قتيـلاً (يـا لـه من بهـاءِ)!!
وقـاتـل مُصعَبٌ حـامـلاً للـواء   إلـى أنْ إرتحـل لجنـّة البقـاء
ثـم أختـار الرسـول لحـامل اللـواء   أسدَ اللـه الغـالي عليـاً ذا بهـاء
فـاختَرقَ الصفوفَ حامـلاً للـواء   فـقتـل الأَبطـالُ حملـةَ اللـواء
للـكفـر والإشـراك وجميـع الولاء   فـانتصـروا انتصـاراً عظيماً في اللقـاء
والكفر قد خَصّصُوا جهود الكبرياء   تحطِيـمَ عُنفـوانِ الإسلام في الهيجـاء
والتـقـى حنـظلـةٌ بقـائـد العِـداء   أبـي سفيـان الشـر المعـادي للبهـاء
فكـاد يقتـلـهُ مغلـوبـاً في اللـقاء   لكـن بنَ الأَسـود نـاصَـرَ مِن وراء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٥٦– ٥٥٧

[2] كان عبداً لجبير بني مطعِم علّقِ عتقه بقتل حمزة فأعتِقَ بذا كما أجّرتهُ هندٌ لِقتل حمزةَ بخير كثير.

[3] طلحة بن طلحة حامل لواء المشركين.

قتـل الحنْظَلَـة صـار من شـهداء ... يقـول فـي حَقِّـهِ سيـّد الأنبيـاء
إنـه قـد غُسـِلَ من مَلَكِ السـماء ... وبعـده قـد بدا نصرٌ من السمـاء
فـقتلوا جميع حَمَلـةِ اللـواء ... فـحلّتَ هزيمـةٌ بجـيوش الأعـداء
فالـويـل والثبـور لحِقـا بالنسـاء ... عـلا عُـوَيلهُنّ لِعَنـان السمـاء
فَـررنَ هـَرولـةً عن أيدي البُسَلاء ... وسقط الصّنم في خُسْـران الهيجـاء

تحوّل الموقف لصالح المشركين

نعم قد بدا النصر على قِوى الأعـداء ... لكـن بَعْـدَ خللٍ لِقطـعِ الكهـربـاءِ
إذ ظـلام يسـودُ علـى تلكَ الأنحـاء ... فَيُحَـوِّلُ النصـرَ لصـالح الأعـداء
لخلـل بـسيطٍ مـن كثـرةِ الآراء ... مـن خمسـين رُمـاةً كلٌ من أوصـياء
خطيـرٌ فـي الأثـر مردودٌ في الدهـاء ... لاينساه قلـوبُ أحِبَّـةِ البهـاء (ص)
لمـا رأوا قـريشـاً هُـزِمَتْ في اللـقاء ... أخلتْ مَعَسْكرها هَـرَبَتْ عـن هيجـاء
ورأوْا مسـلمـين فـي العِـز والبـهـاء ... أقبلوا على جمـع متروكـة الصحـراء
رأوْا نصـراً مبينـاً في قتـالِ الأعـداء ... فنسُوُا أو أهْمَلـوُا تـوصيـاتِ اعْتِنـاء
وابن جبير قـال أصـرحَ الصُـرحـاء ... إنكم مأمورون بـالْتـزامِ الـوفـاء[1]
لـكـن أربـعيـن كـجُلّ الأوْصـياءِ ... بارحُوا مكانَهم تَنـاسَـوْا في الإجـراء
وابـن وَليـدٍ علـى فرسانٍ من اعـداء ... شـدّ على المـوقفِ بـالقتل والإجـلاء
فـأغـار عـليهـم بـغتـةً مِـن وراء ... إذ بـعضٌ ينـشـغِلُ بفلـولِ الأعـداء
فبعض انْشغَلـوُا بـتجميـع الثـراء ... تـركـوا واجبَهَـم مـن تنفيذ الإيصاء
لم يسْمَعُوا الأميـرَ في التـزام الـوفـاء ... فـردّ قـائِلُهـم ذا لِـذل الأعداء
وإنـهـم قـد ذلّـوا أمـام البُسـلاء ... وأنصـار الأمـير وهـم مـن أوفيـاء

---

[1] (عبدالله بن جبير كان أميراً على الرماة الخمسين)

أقلُّ من عشرة أرغِمُوا بالجلاء / وبعدَ قتلِ كلٍ وتمام استيلاءِ
قد صاح مُنادياً مسموعاً من أنحاء / وارتدّ مَنْ هُزِمُوا على قِوَى البهاء[1]
إذ من فرّ رجَع بغية الإستيلاء / مُسيطِراً عليهم بالضرب واعتِداء
فعمّ الإضطِرابُ في صفوف البهاء / وتبعثر القِوى لصالح الأعداء
فرمى المسلمون لِهجْمةِ الأعداء / : كُلّ ما جمعوها من مالٍ وثراء
فولّوا مدبرينَ فراراً من أعداء / وبعضٌ سلّ السيفَ لِقتال الأعداء
ممن رجعُوا فِعلاً من فلولِ الأعداء / واستشهِدَ الكثيرُ من رجالِ الثناء
ولا يعرِفُ البعضُ صديقاً من أعداء / ورسول الرحمة ينادي من وراء
يدعوهم للكرّة على أعدى الأعداء / وبعدَهُم جنةٌ وهي خير الجزاء
فَصَوّر الموقفَ آيةٌ من سماء / والرسول يدعوكم في أخرى كالبِداء[2]
إذ أنهم ذهِلوُا دُهشوا في الإجراء / حتى قتلوا منهم تشابهُ الأعداء
وذا حين سمعوا من صفَوف الأعداء / (محمد قتل) وذاكَ بافتراء
نعم ان الذين عَصَوا أمرَ السماء / فتحوا الإنتِصار لِقوة الأعداء[3]

يصابُ الرسول بجروح

فإن هذا اليَومَ كانَ يومَ بلاء / فمنهم من أُكرِمَ بجنّة البقاء
وبَعضٌ تبعثروا فراراً من أعداءِ / ومنهم مَنْ وقفوا وقفةَ البُسَلاء
بقي ثلاثون من رجال البهاء / قد شرَوْا أنفسهم بجنة البقاء
فطلحةُ وسهلٌ بجانب الثناء / يدافعان عنه من نُبُلِ الأعداء

---

[1] صاح خالد ابن الوَليد
[2] سورة آل عمران آية ١٥٣
[3] سورة آل عمران آية ١٥٥

أما قوة الكفر كالسيولِ الجرفاء — حينَ سَمعوا قتلَ سيّدِ الأنبياء[1]

وكلٌ قد حاوَلَ لإهْلاك الضياء — بقتل أو تمثيل أو قيلَة البذاء

أما المستبسلون الحرايا بالثناء — يُحبّون الحياة من أجل الإفتِداء

عن حياة الرسول من هَجمَةِ الأعداء — والكفرُ يَرْمُونَهَ رمية الجبناء

فأصيبَ سِنُّهُ وفي الوجه الوضّاء — وشَفَتُه كذا لُطِخَتْ بالدماء

وشُجّ في جبهةِ و وُجنة النقاء — ومِنْ هنا حَفْرةٌ لأحَد الأعداء

فقد وقع فيها سيدُ الأنبياء — فأخذ يَدَهُ عَليٌ ذو الإباء

وقد جدّ طلحة لِتخفيف العناء — وقد أحاط به الكفر للإعتِداء

فقال(ص) من يشتَري نفسه كالفِداء — فقام بنُ سُكَنٍ قيام البُسلاء[2]

ومعه خمسةٌ من أنصار الوفاء — إنّا لمشتروها لكم رغمَ العناء

فقاتلوا مريراً لحدّ الإنتهاء — فاسْتشْهدوا دفاعاً عن ختم الأنبياء

وقد ماتِ الأخيرُ في كنَفِ البهاء — وأبو دجانة حماه من أعداء

إذ جَعَل ظهره ترساً للإحْتِواء — حذراً من وقوع مرميات الأعداء

وابن أبى وقاص يرميهم بالرهاء — فيناول النبلَ من ختم الأنبياء

فداك أبي أمي إرم أهل اعتِداء — تكريماً وتعظيماً لهذا الإحتواء

وأم عِمارة حَمَلَتْ سِقا الماء — أحَسّت بانهزام لِقوةِ الوفاء

رمت سقاءَ الماء وراحت للقاء — آخذةً سيفَها لتقتيل الأعداء

وابن النضر إذ رأى بعضاً من جُلساء — سائلا ما الجلوسُ يا أنصارَ السماء؟![3]

فقالوا: قد قُتِلَ (ﷺ) فقال يا أولاء — فلِماذا الحياة بَعدَ هذا الضياء؟!

---

[1] زوراً وبهتاناً.

[2] زياد بن سكن.

[3] انس بن النضر

فموتوا لما ماتُ عليه ذو الثناء فَراحَ يقاتِلُ قِتالَ البُسلاء
منقطِعَ النظير لدرب الشهداء مصاباً بالجروحِ وطعنةِ الأعداء
بشكل لا يُعْرَفُ لتشويه الأعضاء إلاّ أن أخته عرِفت بأجزاءِ
وكعبُ بن مالكٍ صَحابي الوفاءِ قد عرف الرسول وَسْطَ هذا الإجراء
وقال مُبَشراً للصحب الأحِبّاء ذاك رسولُ الله قائدُ الكُرماء
فاشار اليه إشارة الخَفاء بِسَتْرِ ذا النبأ حذراً من أعداء[١]
فقام نحو الشِعبِ وصديق الوفاء وعمرُ الخطاب وعليّ الصَفاءِ
وزبيرُ العوّام وطلحة الثناء ومع بنِ الصَمّةِ جمعٌ من أحِبّاءِ

معاناة القريش لم تكن بأقل من معاناة المسلمين[٢]

معاناة القريش نتيجة الهَيجاء لم تكن بأقلّ من أهوال البهاء (ﷺ)
نعم تلك إمتحان من حُزْن وعزاء نصر فهزيْمة في صفِ الأصدقاء
تميزٌ وتوضيحٌ مفهوماً بالرهاء بين ضِعاف العزم وبين الأقوياء
في كل الإلتِزام بوصايا الوفاءِ وارتكاب عكسِها موجِبٌ للعناء

هزيمة المسلمين في تلك المعركة[٣]

وَقَفَتْ رَحى الحربِ لصالح الأعداء إنها في بدئها كانت للكرماء
فارتكبتْ قريْش غروراً لإنتهاء بإجراء المُثْلَةِ بجُلّ الشهداءِ
فهندٌ ونساءٌ من أحقَدِ النساءِ شارَكْنَ رِجالَها في هَجْمةِ اللقاء

---

[١] كتم النبأ

[٢] (إن يمسسكم قرح فقدس القومَ قرحٌ مِثلُهُ وتلك الايام نُداولها بين الناس) سورة آل عمران آية ١٤٠

[٣] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٦٢– ٥٦٣

فجاوزن الحدودَ بالظلم واعْتِداء مارسنَ مُحرّما في الارض والسماء!!
واقترفْنَ المَثلَة بحق الشِهداء لم يردَعْهُنْ شيءٌ من عقلٍ أو حياءٍ
من قَطعٍ للأذان بكلِ الكِبْرياء وجَدْعٍ لأنوفِ أبطالِ الشهداء
وبقرٍ للبطون وكلِ الإستِهزاء في حقِ مَنْ قُتِلوا بأيدي الإعتداء
قولي باللهِ هِندُ مَنْ مِنْ القُتَلاء؟! قُتِلوا في الدِفاع أو مَحْضِ الإعتداء
عُتبةُ الإستِعلاءِ أم حمزة البهاء وهل لاك أحدٌ كبدَ القُتَلاء
يا هندُ كمالُكْتِ كبدَ ذا الوفاء في تلك المعركة وجُلِ الشهداء
قد بلَغُوا السبعين في أرجح الآراء وكلهم قُتِلوا في ردَّ الإعتداء
وقُريش دفنت قتلاها في الأثناء وانصرفت بعدما تمادّت في استِعلاء
إذ قال سفيانهم في غرور الأهواء :أنعمتَ فَتَعالِ سِجالٌ في الهيجاء
يومٌ بيَومٍ (هُبَلْ) أعْلِ إنّي فِداءِ فأشرك وغالى غُلوّ الجُبَناءِ!!
فأمر المصطفى بجواب أولاء فأجاب عمرُ لرد ذا الغباء
(الله أَعلى شأناً أجلّ من سِواءِ قتلانا في الجْنة جَنةِ الشهداء)
وقتلاكم في النار جحيمِ اللؤماءِ وبعد ذا خاطب عمرَ بالرجاء
:يا عمر هَلمّ إليّ بهناءِ وقد قال الرسول لِعمر الثناء
:أيتِهِ يا عمر وانظر الى انتِهاء فقال لعمر بنوعٍ منْ خَفاء
أنشِدكَ باللهِ في صحة الأنباء في قتل محمد أم ذا محض افتِراء
فقال: أللهمّ لا فهو من هؤلاء يسمعون قولك بِدونما مِراء
وبذا قد يئِس عن صِحّةِ الأنباء ثم حدّد بدراً موعِدا للقاء
فقال سنكونُ بإذن من سماء فهناك معكم حضورَ البُسَلاء
وبعدُ إلتمَسَ سَيّد الشهداء فرآه شهيداً في أفظع استهزاء[١]!!

---

[١] التمس الرسول (ﷺ) عمه حمزة أخوه فوجدوه شهيداً.

فصلي وكبّر راضيـــاً بــالقضـاء		وصلّى على كـلّ مَـوجـودِ القـتـلاء

اعتِراف أمية بصدق رسول اللّه (ﷺ) رغم كل العِدا

وابن خَلَفِ الشرِ قد قال في الأثنـاء		يخـاطبُ الـرسـولَ بـدونمـا حيـاءِ

لو نجوتَ من هنا وتبقى في الأحْيـاء		فـلا يَنْجـو أُبــيّ حيّـاً بـلا مِــراء

فقيل هـل نكِرٌ على هـذا الغباء ؟!		فــأجـاب دعُــوهُ لِـيعِش فـي العناء

ثـم دنـا أبـيٌ من رسـول الســماء		فَطعَــنَ الـرسـولُ فـي عُنُق الغـباء

فـدحْـرجَ مِـراراً وعــاد للــــوراء		وقـد كان سابقاً موعِداً للبهـاء (ﷺ)

بالقتل لكن قال الرسولُ في الأثنـــاء		بـل أنــا أقـتلك بــإذن مـن سمـاء

فـــأثخـن الخـدشُ بضـربة الــبهاء		أقسـم (قتلـني فـوربِّ الســـمـــاء)

ثـم قـــال إنـه أوعـدَ بـــالإجـراء		لو بَصَقَ عَلَيّ صِرتُ من قُتـلاءِ[١]

فـي ذاك إعتِراف من ألـدّ الأعداء		بصـدق محمـدٍ فـي العَهْـدِ والوَفـــاءِ

فـمات بالـطّعنة من قَبــلِ الإلـتِقاء		بـالأهْل مـن مكة (للـــه من ثنـــاء)

العودة إلى رسول اللّه (ﷺ)

لمـــا وصـــل الشِعْبَ برِفْقِ الكرمـــاء		قـــد خـرج عَليٌ جـــاء ببعض المـــاء

فغسل رأســـه والـوجــهَ مـن دِمـــاء		وفي هـــذا الأثناء علا بعض الأعـــداء

يقـودهـم خــــالـدٌ قيـــادة الــبلاء		وقـد قـــام إليـــهِ بعض مـن بُسَـــلاء

والـرسـول يــــريدُ القيام لإستِهواء		فلـــم يَقدِرْ عليـه لِــوَهَنِ الأعضـــاء

فجلــس تحتهُ طلــحـــة في البـــداء		لـــيرفعــه على الصخرة بــاســـتِواء

فـفـــاز بتـــكريــم وتبشير البـــهـــاء		علــى ذاك العمـــل بجنـــة البقـــاء

---

[١] لو بصق عليّ صرتُ من القتلى من كلام أبي ابن خلف .

وكـان ابـــنُ ثـــابتٍ أبى كل إبــــاءِ قبولاً للإسـلام وشرعـة السمـاء[1]

فـأسلـم وظــلّ مقــاتِل الأعداء قد جُرح موُشِكاً لِموت الشـهـداء

بنـوعَبْدِ الأشْهَلِ فورَ نشــرِ الأنبـاء جاءوا يتـابـعون مصــير القُتَـــلاءِ

فوجدوا عَمْرَهم جريحاً في الهيـجـــاء وقد كان شـهيراً لـديهِـم بـالإبــاء

فَسـألـوهُ لمِ جئتَ إلـى الهيــجـــاء أحــدَبٌ للقــومِ أم لكسب البهاء؟!

قال بل قــد آمنـتُ بباريء السـماء فأسْلَمْتُ آخِـذاً سيفي محضَ اللقــاء

فقـاتلت قـتـالاً أصِبْــتُ فـي انتِهاء وفي أَيديهم مــات موتــةَ الشـهــداء

فــذكــروُا ذلَـك لختــم الأنبيــــاء وقــد قــال: إنّــه في جنـــة البقــاء

ثــم صلّى قــاعِـداً لكثرة العنــــاء والكل مــرهقــون قُعَّــدٌ في اقتِــداء

ثـم أوضـح لهـم مصـيرَ الشــــهـداء فإنّ أرْواحَهُمْ جوفَ الطير الخضــراء

في طيبِ مأكلِهِمْ والبُعْدِ عــن عَنـاء فَحَبّــوا أن يُعـرفوا أنهـم من أحيــاء

ومـن يبلّغهـــم أننـا مــن أحْـياء؟! فضُمِنَ البَـلاغ من بـاريء السمــاء

فــنفَـــذَ وَعــدَه بــآيـــة الســماء بـــأنّ الشهـداء كـلٌ من الأحيــاء[2]

وابنـــة المــــطلب صفيّـــةُ النــقــاء فقـد صلّت عليه أطالت في الـدعـاء

ثم رأى النبـي مـن أبْدَتْ بــــالبـكاء علــى قتلى أحُــدٍ ذكـرتْ بـالثنــاء

فــذرفـــتْ عينـاه لِــسماعِ البـكاء ولكـــن حمــزةَ راح بــلا بكــــاء[3]

وقد فهِـــمَ البعض من ذلك الإجراء شَعروا فـأمروا ببعض من نســاء[4]

يُسْــدينَ لحــمزة كباقـــي الحزنـاء فســمع الــرسـولُ بكـاءَة النســـاء

---

[1] عمرو بن ثابت بن وقش .

[2] سورة آل عمران ١٦٩ – ١٧١

[3] أصل القول: لكن حمزة لا بواكي له (إحساساً منه (ﷺ) بغربة حمزة (رضي الله عنه)

[4] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٦٤ – ٥٦٦

في بـاب مسـجده قـائـــلاً للنســاء أرجِعْنَ يَرْحَمْكُنَّ الباريء من السـماء
أنتُــــنَّ آسـْيْتُنَّ أنفُســاً بــالبـــكاء فجـزاكــنّ اللــهُ بـأحْسنِ الجـزاءِ
ثــم رأى مَــرأةً بيـــن تلك النسـاء قتــل ثــلاثـــةٌ لهـا من أقــربـــاء
نُـعُوا لهـا قتلاهـا فقـــالت في انتـهاء ما فعل الرسول وهل من الأحيــاءِ؟!
قـالوا خـيراً يـا أمّا بـــالحمدِ والثنــاءِ فقـالـت أرُونيـــهِ وذا كــلُ رَجــاءِ
فــرأت بـــعينـــهـا حَبيبَ الأحِبّــاء فقـالـت شــاكـــرةً لأعْظَــمِ الآلاء
وكـــلُّ مصيبـــةٍ بعـدك في الجــــلاء نحيا لحيــاتِكَ يــا مَعــدِنَ الــوفـــاء
صــلّى الله عليــه الى يــوم اللـقــاء جــامعــاً لــلأمّــة في جنــةِ البقـــاء

تظاهرةٌ لتخويف المشركين

قــريـشٌ انصــرفـتْ مـن (أحُد) العَزاء بـحُلُـــمٍ لــم يخطُــر ببـــالِ هؤلاء
فـمضَوا مســرعِين تـحـاشيَ التــقـــاء حِفظـاً على نُصرةٍ حصلت في الهيجاء
والـرسـولُ لَـم يـَقِفْ بــانصرافِ أولاء فـــراقب عليهـــم بعَـلـيّ الــدهـــاء
لتعــرّف الحـــال مـــن مــوقـف أولاء هل يريدون العود بقصـدِ الإستيلاء؟!
لمـدينـة الـعز والـصدق والــوفـــاء إذ حـالهـم يشــير الى عــزْم اللقـــاء
ففــي يـــوم الأحـــدِ أُمـــر لإعتِنـــاء بتنظيـم الــرجـال إعـــداداً للهيجاء
أمَـرَ مَـنْ شـارك بالأمْـسِ في الهيـــجاء فـــلا يشـــاركُهم من غـاب عن لِقـاء
في الأمسِ (سَبْتِ) النَصرِ لصالحِ الأعداء فـــأعَـدّ فـرقـــة لإبعــادِ الأعــداء
لِـــتأمـين الحِــفـاظ لبــلدة الــوفــــاء لا يَقِــلّ العــددُ مِــنْ رِجــالِ الثناء
الــــذيـــن اسْـتـجابـوا لله والبـــهــاء وهم خمسُ مــئةٍ حَضـروا في اتـّقـــاء
مُقســمِاً: فإن عـــادوا فورب الســمــاء إنـّــا نـنـاجــزُهــم في أروع اللقـــاء
إلاّ أن جـابــراً قـــد خُص بـــاســتِثنــاء لاشتِراك الفــرقـــة لتبعيـد الأعــداء

وفي الصباح سار أفضلُ الأنبياء ... بهذه الفرقةِ ومعقودِ اللواء
فخطط تخطيطاً يليق بالثناء ... كي يليَ جريحٌ سَليماً باصطفاء
فبلغوا مَوضِعاً مشهوراً بالرّوحاء ... وكانت خزاعة في نُصْحٍ كافتداء
مُسْلِماً وكافراً بدونما مِراء ... فقال مَعْبَدُهم لختم الأنبياء
إنّ أباسفيان في تفكير اعتِداء ... على مدينتكم بغيةَ الإستيلاء
إذ هم في تلاومٍ من بينِ الرؤساء ... على إنسحابهم من قبلِ الإستيلاء
فقرروا العودة بدونما مِراء ... لِتكونَ الكَرّةُ عليكم بالرّضاء
إذ قال سفيانُهم عاطشاً للدماء ... لِمعْبَدٍ سائلاً: ما ترى مِن وراء؟![1]
فقال قد أعدّوا لِأروع اللقاء ... قوّةً جبارةً مالها من إحصاءِ
إنهم تحرّقوا بانتصار الأعداء ... في شِدَة الحَنَق على هذا اعتداء
فانزَعَجَ ومَلّ بذلك الأنباء ... وجوابُ مَعْبَد مُوجبٌ للثناء
فأصْبَحَ مِغلاقاً عن جبهةِ الإغراء ... فخافوا خَطْفَ النَصْرِ في كَرَّةِ اعتِداء
فظنّ التراجُعَ لصالح الأعداء ... من جَبْهَة المصطفى وبلدةِ الوفاء
ففضّل العودة لِمكَة الثناء ... وقد لقي عيراً في ذلك الأثناء
يريدُ المدينة للبيع والشراء ... فقال لأهله بنيّة الإغواء
فأفْشوا في البلد ببعض الإدّعاء ... وأعلَنَ الثمن المُعَدَّ للإغراء
لقاءَ تخويفهم لجبهة البهاء ... بنوايا قريشٍ لاستِئصالِ أولاء
وكان المسلمون مكثوا في الأثناء ... (بحمراءِ الاسد) جاء وفد الإغراء[2]
فقالوا للرسول خلاصة الأنباء ... قال (ص) حسبنا اللهُ من شرِ هؤلاء
تربصوا هناك بانتظار اللقاء ... بعزمٍ وإيمان قويّ لإنتهاء

---

[1] معبد بن أبي معبد كان مشركاً

[2] الوفد الذي أغراهم أبوسفيان لإفشاء الدعايات المغرضة ضد رسول الله (ص) .

وقريش علمت باستِعداد الضياء فقفلت رجوعاً عُدُولاً عن لِقاء
وعاد المسلمون لبلدةِ الوفاء مع رَفعِ الرؤوس والشكر للنعماء

آثار الهزيمة

لكنه نشِبَ اختلاف في الآراء داخِلَ المدينة من (أحدِ) العَزاء
فرصة المنافق والبهو والبذاء وشماتة الكل وضحكة الأعداء
بحق المسلمينَ وفُقدان الوفاء فيما بينَ السكان وكثرة البكاء
فإبنا خُوَيلدٍ أسرعا لاعتداءِ بانتِهاب مَواشي مدينة الوفاء
فأعدّ الرسولُ من صَحْبٍ كُرَماء سريّةً كُوّنت من مئة أعضاء
وخمسين رجلاً كلٌ من وُجهاء وأبوُ سَلَمَةَ رأسٌ على أولاء
وقد كان المسيرُ ليلاً وبالخفاء وقد أحاطوا بهم إحاطة الفُجاء
ففرّ جَميعهُم بدونِما اسْتِثْناء فعادوا للبلدة بمواشي الأعداء[1]
بأمن وسلامٍ وتحصيل الرضاء وذا جزاء العِدا بخير ما جزاء[2]

من آثار الهزيمة

فأما ابن سفيانِ الهُذلي الغباء حدثته نفسهُ بهجمة اعْتِداء[3]
لغزو المدينة بلد الأمناء فبعث رجلاً لتحقيق الأنباء
فالْتقى بخالدٍ وهو بين النساء فَسَأَلَ خالدٌ عن رسولِ السَّماء
من هو ذاك الشخصُ وهو من غُرَباء فأجاب المبعوثُ سُؤلَهُ بخفاء؟!

---

[1] البلدة هنا المدينة .

[2] سورة آل عمران: ١٧٤ .

[3] ابن سفيان خالد بن سفيان الهزلي ورسول الرسول عبدالله بن أنيس

رجــــلٌ عــربي مسـتمع الأنبـاء   مــن جمعِـك الـرِجـالَ لقتـالِ أولاء
محــمدٍ والصّحبِ خروجـاً عن مِـراء   فاستدرج خالــداً اسـتِدراجَ الــوفــاء
فــرآه وحيــداً شـغِفاً بـالنســاء   فقتـــلــه قـــتلاً لِنـــوايـــا اعْتِــداء
فعـاد الى الهُـدى (ﷺ) بـأكبر الجــزاء   لِلّـــهِ ألـــفُ الثنــا وخُصَّ بــالهنــاء
لقد كـان الرجيـــعْ وهو إسـم لمـاء   فَيَــومُهــا نكبـــةٌ لأنصـــار البهــاء
فقــد أقبــل علـى خــاتم الأنبيــاء   نفرٌ مِـن (عَضــل والقــارة الســوداء)
فــطالبُوا الرســولَ بِبعض الفقــهاء   يفقَهُــون الـــدِين وشــرعـة السـماء
ويعملــون صِـدقــا بــصفة القُـرّاء   فـــأرسـل سـتــة كــلٌ مــن خـــبراء
إبـــن أبـــي مـــرثـــدٍ أميـــرُ هـــؤلاء   فـــوصلوا (الرجيعَ) بـرفقةِ الأعداء[1]
وفــدِ القبيلتــين وهــم كـــأمــــناء   ومع ذا قد سَلّـوا سـيفــاً على القــراء
وهـــم يــدافعــون لِـردِ الإعتـــداء   فقتلــت هُــذَيــلٌ نِصفــاً مـن القــرّاء
وأســرَتْ نِصفَهُــمْ بــدونـما حَيــاء   فــاستُشهِــدوا أخـيراً لجنــة البقـــاء
ومـن العـام الثـاني لهــجرة البهـــاء   لُطِّختْ أيـاديهمْ بــدم الشــهـداء[2]
وذا الحـدثُ الـدامي في حق الكرمـاء   لَــم يوقِفه لحظــةً عـن دَعوةِ الســمـاء
لـذا قـد اسـتجــاب مــا لأِبني بَـراءِ   مـــن بَعْــثِ رِجــالــهِ لهــذه الأنحـــاء
بعـدَ تـأكيد العَزمِ والوعدِ بـالـوفـــاء   وقـــد كـــان المنــــذِرُ أمـيــراً لأِولاء
الأربعين شخصاً مــن خيــار الــقراء   فـي بئــر معـــونــةَ نـــزل هـــؤلاء
فـبعثــوا حــرامـاً بكتـاب البــهاء   لعـامِرِ الطفيــل الحــريّ بــالغبــاء[3]

---

[1] شهداء يوم الرجيع كانوا ستة ١- مرثد بن ابي مرثد ٢- خالد بن البكير ٣- عاصم بن ثابت ٤- حبيب بن عدي ٥- زيد بن الدثنة ٦- عبدالله بن طارق عامر بن زيد .

[2] الشهداء كانوا أربعين منهم الحارث بن الصيحة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ونافع بن بديل وعامر بن فهيرة وعلى رأسهم المنذر بن عمرو وقد أجارهم بـراء ولكن قتلوا عند (بئر معونة).

[3] حرام بن ملحان

فَـقتلَ حـرامـــاً بـدونـمـا الْتِـــواء | واستعـــان بـــالـغَيـــْـر لِقتـــل هـــؤلاء
ذكُوانٍ ورَعَلٍ والقـــارةِ الســــوداء | وقــد سُلَّ السُيُوفُ منهــم وَمــن قُــرّاء
فلــم يَنْجُ مسلمٌ مــن ذلك الإجـراء | اِلاّ أنّـــــه خُــصّ عـــامــرٌ بـــاستثنـــاء
وعَمرُو الضمري كـــان من الــقرّاء | فيَـرعــى إبـلَهــم بعيـــداً عـــن قُـــرّاء
ومعـه المــنذر مـن أنصار الـوفـاء | شـــاهَـدا بـــالطيـــور مجـزرة القـــراء
رأيـا جثثهـــم في بـُـرَكِ الــدّمـــاءِ | حـــاورا فـــي شـــأنهـــم وبـــأي إجـراء
فـــاختار الأنصاري قِتـــالَ البـلهـــاء | فـقـــاتـــلا مـــريـــراً قِتـــال البُســـلاء
فـقتـِل الأَول بـــأيـــدي هـــؤلاء | وأســـر الأخيـــرُ معتقـــاً فـــي انتهـــاء
فـــوصـــل الخبـــر لختـــم الأنبيـــاء | ذا في العام الرابع من هجـرة البهـاء (ﷺ)

إلى بني نضير[1]

فعمروٌ الـضمريُّ كـان من أســـراء | فنجا من الأســـر صـــار مـــن عُتقـــاء
ولـكنّ استـشهادَ جمـعٍ من الــقراء | فـي (بئر معـــونة) أفضـــحُ الإعتـــداء
فـــعاد للـــبلد عَـــودة الحـــزنـــاء | واصلاً (قرقرة) عن طـريق الصّحـــراء
فـرأى شـــجرة ذات ظـلٍ ورفـــاء | فارتـاح في ظِلهـــا وجـــاء في الأثنـــاء
إثنـــان مـن عـــامرٍ لهـما مـن ولاء | مـن عقـــد وجـــوار لختـــم الأنبيـــاء
وعـــمروٌ لا يَـعْلَمُ بـذلك الـــولاء | ســـائلاً: من أنتما أجابـا بـالـــرهـــاء؟!
نحـن بـنو عـامرٍ وذاك كـالشــفِاء | لِقلبـه المشحون بـــالأسى والشحنـــاء
تجـــاه قبيــــلة قتّـــالِ الفقـــهـاء | فـــأضـمر نيـــة ثـــأرِ مـــن هـــؤلاء
لـصحبه العِـظام من سادة الـقـراء | فنـــامـــا مـــرتـاحَيْن نـــومـةَ الأمنـــاء
فسـلّ الضَـمريُ سَـيْفَـه بـــالهنـــاء | فقتـــــل الإثنــــين كثـــأر الإعتـــداء

---

[1] أحسن القصص : د . أحمد الكبيسي ص٥٧٢– ٥٧٣

فـأعْلِـمَ الرسـولُ دقائـقَ الأنبـاء فحـزن كثـيراً علـى كلِّ اعـتـِداء
لـكن قتلهمـا مـوجبٌ للـفداء وكـل ذا آثـار وعـدِ أبـي بَـراء
وقد كنت خائفاً من ذلك الإجراء ولـكن الأمـور بقـدرة السـمـاء
وبـعدما وصل من خلال الأنبـاء نقضُ أبـي الطُّفيل للعهد والوفاء[1]
وقـد شـقّ علـيه جـريـرة البـلاء فأردف المأزِقَ بـابـن أبـي الـبراء
ليـذهب سريعاً لـتخفيف العنـاء الى ابـن الطفيـل النـاقِضِ للـوفـاء
ليـطعنه طعنـاً مـا لـه مـن شـفاء بذاك إشـتدّ الحُـزنُ بختـم الأنبيـاء
وقـد فـرغ شـهراً كـاملاً للـدعـاء لينتقِـمَ البـاري بنقمـة السـمـاء
مـن قتلـةِ القتـلى (شـهداء القُرَّاء) وبعـد ذا إهتـمّ إهتمـام الـوفـاء
بـإعـطاء الـديّة ولـو مـع العنـاء إلـى أهـل اللّـذيـن قُتِلا بالأخطـاء
قبيلـة (عـامرٍ) قتـلةِ القُـرّاء وقد كان الـرسولُ وقتَ ذاكَ الإجـراء
لِـضنكِ مـالِـه عـاجـزاً لـلأداء وعجـالَـةُ الأمـر تـؤدي للعنـاء
فـالتـجى بالسـرعة لتقديم الـفِداء الى بـني نضـير إذ هـم مـن حُلَفـاء
قبـيلة عـامـر وختـم الأنبـيـاء لـذا مـن المفيـدِ لاستعجـال الأداء
أن يسـتعينَ بـهم لتـقديـم الفِـداء نعم راح إليهـم بـالقـرب مـن قبـاء
وحضور عشرة من صحب كُـرَمـاء أمـلاً فـي حصـول مبلـغٍ للفِـداء

غدر وخيانة

فـوصـل الـرسـول لمسكن أولاء وهـم رحّبوا بـه تـرحيبَ العظمـاء
وقلبهم مشحـون بالكيد والشحناء ورأسهم حُيَيٌّ في استقبالِ البهاء (ﷺ)
قـائِـلاً لم جـئتَ فـأهـلاً بهنـاء قـال لقـد قتِـلَ إثنـان مـن أولاء

---

[1] وهذه الجملة لم ترد في قول الرسول (ﷺ) .

بـني عــامــرٍ وهـم لنا من حُلَفـاء — فنستعينُ بكــم على دفــع الفِــداء

إذ نحـن تحالفنا في عهودِ الــوفـــاء — فقــال رئيــسهم: ونحــن بـالــوفـاء

فنـعينك علـى مـا جئــتَ بــهنـاء — فـاستَرح واعْطِنــا فــرصــة لـلإدلاءِ

لِنَــجمعَ أمــوالاً ينــبغي للفِــداء — فظــل يَنتَظِــر هنــاك فـي فنــــاء

ولكـن اليـهود كــألــدِّ الأعــداء — قــد مَضَوْا يكيــدُونَ مَكيــدة الغَبــاء

لــقتل محــمـد أفضــل الأنبيــاء — إذ ســنحت لَهُمُ الفرصةُ بــالرهــاء

حــالــة جـلــوسه في جدران أولاء — فأرسلوا واحــداً يعلــو على البنــاء

لِيُلقِي عليـه صـــخرة فـي الهــواء — ليســتريحَ كــلٌ منهــم مــع الهنــاء

إذ تـطوع فردٌ من يـهود الغـوغــاء — ذا عمرو بنُ جحّـاشٍ تطــوَّعَ الفِــداء

قـائـلاً فَـدَعُـوني أقتلْــهُ بــالـدهاء — فتسلّــقَ البنـا بــالصخـرة الصمــاء

فـأيقنـتْ عينـاه نصـراً على البـهاء — فَفُــوجِــيءَ بــالهـدى سائِراً للصحراء

إذ حمـاه رَبّـه مـن شـرور الغـوغـاء — عـــائــداً بســـلام لِبلــدة الصفــاء

رافقــته بحــقٍ عنــايــةُ الســمــاء — فاســتبطــأ صحبُــهُ لعــودة البهــاء

قــامــوا يطلبــونه وجاء في الأثنـاء — رجــلٌ قــد أقبــلَ من بلـد الـوفـاء

فسَـأَلوه عنـه ســـؤالَ النــجبــاء — فــأَجابَ جـوابــاً كبَلْســمِ الشـفــاء

وهــو فـي المــدينة بــدونما مِــراء — (أخْبــر المكيــدةَ عــن طـريق الإيحاء)

الإنذار بالجلاء

قـد أعـلم الرسـولُ صـحبه بِإنبــاء — مكيــدةِ اليهـود لِختمِ الأنبيــاء (ﷺ)

إذ غدروا وخانوا ((ظاهروا بالعِداء)) — والرسولُ قــد نجــا مُعْلَماً بــالإيحــاء

فأعْلَنَ إبطالَ الحِلْفِ مع أولاء — فأرسل إليهم أحدَ الكرماء[١]

ليخبرَ اليهودَ أمْرَهُ بالجلاء — فإن أبَوْا فالحَرْبُ وعِقابُ السماء

وقد قال المبعوثُ أصرحَ الصُرَحاء — لقد أبدَيْتُم غَدْراً ونقضاً للوفاء

فلا أمان لكم ولا حقّ البقاء — في ديارنا بعدُ عليكم بالجلاء

بمثل إخْوانكم قَينُقاعِ الأعداء — فاستمالوا المبعوث ولكن كالهباء

ومكثوا أياماً حَيارى في الغوغاء — ورأسُ نفاقِهم أمر بالبقاء[٢]

واعداً نصرتهم على قوى البهاء — وأقرّوا أخيراً على رَفْضِ الجلاء !!

فالتَجوا بالحصون لِضمان البقاء — بانتظار الوعود من رؤوس الغوغاء

لم يَرضَوْا بالجلاء قبل بعض الإجراء — لكنهم عاينوا عقوبة السماء

إذ قوتلوا أياماً قِتال الأشِداء — فهزمُوا بالرُعْبِ والوقع في ازدِراء

فطالبوا الأمان ورَضُوا بالجلاء — بديلاً عن الحرب وسفكةِ الدماء

فصولحوا استِعداداً لتنفيذ الجلاء — لكل ثلاثة منهم حَمْلُ أشياء

من مالٍ وطعام ومواد الغذاء — فظلّوا يُخْرِبون البيوت للفناء

لكيلا يسكنها من أنصار الثناء — وتركوا الأموال مغنم الفَقراء[٣]

من المهاجرين الأول النبلاء — واثنين من أنصار قد خُصّا باستِثناء[٤]

نصر بعد نصر

كان يومُ الرجيع مشتمةَ الأعداء — وبئرُ معونةَ من أَفضَح اعتِداء

---

[١] وهو محمد بن سلمة.

[٢] عبدالله بن أبي رأس المنافقين والغوغائيين.

[٣] سورة الحشر آية ٣.

[٤] أبو دجانة وسهل بن حُنَيْف اشتركا في القسمة لفقرهما.

علـى جبـهة الحـق والـوعد والـوفـاء ... بأيْدي المنــافِق واليهــود الغـوغــاء

لحــدٍ زعــموهـم أضـعَفَ الـضعفاء ... لــذا كَتَب اللــهُ عليهــم بــالجـلاء

إذ بـعد عِدْوانِـهِم صــاروا مـن أذلاء ... لفرط أحقـادهـم على قِـوى الثنــاء

إذ رأوا وجودهم في الحصون الحصَناء ... في حِمىً وحِفاظٍ عن عقـاب السـماء

لــكنــهم أصبحــوا أذلَ الأذلاء ... فعــاد الإنتصــار لكفـــة اجتِبـــاء

فـخَذِلَ النِـفاقُ خــذلانَ البُــؤَساءِ ... فـــذاقـوا مَــرارة نِقمـــةِ الإستِعـلاء

إذ بعــدَ مــا تجلّــى لرسـول السماء ... بــأنّ غَطَفـــانَ حَشَــدوُا لِلعــداء

يـعملـون بجـدّ ضِـد قِـوي البــهاء ... يُغـيرون غــارة وهـي شـرُ اعتِـداء

فـخرج الرســول لإحْتِواء الصـحراء ... من مَسالِك (نجـدٍ)قُتّــال الـشهـداء

إذ نـــزل (بـنخلٍ) لِردِّ الإعتــداء ... مــــن الــوثنـيين قَتَـلَــةِ القُــرّاء

فــذُعِــرَحَشْــدُهُــمْ فَرّوا كالجُبَناءِ ... خـوفــاً مـن الوقوعِ في قبضةِ السماء

تكملة نصر بعد نصر

مــن هنــا تَنـاوَبوا حُراساً في الآنــاء ... ضمـانــاً للحفـاظ من تبييتِ الأعــداء

أدّوا صَلاةَ الخــوف حَـذَرَ الإعتداء ... صلـّى بهـم مصطفـى سيـّد الأنبيـــاء

وفي نـَوَبـاتهـا سـاءل ذو البهاء (ﷺ) ... من يكلأُ الليلة من هجمة الأعـــداء؟!

أجـاب أنصـاريٌ بـالـرحب والهنــاء ... ومن مهــاجــريـن بطــلٌ ذو وفـــاء

أبـديـا إستِعــداداً لحمل ذا الأعْبـاء ... فحـدّد الــرســول مَظنــّة الأعـــداء

ولمـدخل شـِعبٍ أُوضـح بـالإيـمـاء ... ليتخــذا جــداً مظــــان الإعتـــداء

فـــانتصفـا الليلة تطبيـقـاً للإيصـاء ... نصفـاً للحــراســة ونصفــاً للإيــواء

في الــدور الأنصـاري قـد جاء بخفاء ... واحـدٌ مـن العِـدا وهــو من ركعــاء

رمــاه بــأســهم مُصــراً فـي الأداء ... لإكمال الصلاة حتى جـري الــدمــاء

لم يــوقِظ صـاحبَه حرصاً على الأداء — فـأيـقــظ راكعــاً لكثــرة العنـــــاء

أُعــجبَ المـهـاجـر مـن صبرٍ وإبـاء — فيا سبحـــانَ اللـــه من عِظم الـوفـاء

أفــــلا أيـقظتني في رميــة البـــداء — فقـال لإتمـــام ســـورة لإنـتِـهــــاء

لم أُرد أقطعُهــا قبــل قطـع الأعضـاء — لولا تضييع (ثَغْرٍ) لأمر من بهـاء (ﷺ)

بـحـفظــه كــامـلاً رغـم كـلّ الـعناء — إذ أَمـرهُ حتمـــيٌ وفـق وحي السمـاء

ذاك الإخـــلاصُ ظَـلّ مرعِباً للأعـداء — الــذي قــد أداه أنصــاريّ الــوفـاء

وهـذه الـغـزوة حــريت بــالـوفـاء — (ذات الـرقـاع) العِز حظيت بـالثنـاء

وفي الـعــام الـرابـع لهـجـرة الــبهاء — بعـد خمســة عشـر مـن أيـام اللقـاء

عـاد ســيد الـورى ظـافــراً بـهنـاء — لمدينـــة الــوفـا بالصحب الكــرمـاء

فــواهــاً للذينَ شاركــوا في العنــاء — فاستحقوا العزة والـوصف بــالإبـاء

بدر الآخرة

لقـــرابــة عــام من أُحُــد العــــزاء — تهيــأ الـــرسولُ لميعـاد الأعـــداء

إذ قـــال سفيـــانهم لمبعوث البهــــاء — يـومٌ بيـومِ بــدرٍ ومــــوعِـدُ اللقـــاء

عــام قـــابلٌ وذا بـــدون الإستثنـــاء — والمبعـوث أجــاب ولكـن باستِثنـــاء

بل قــال سنكون بـــإذن مـــن سمــاء — على وعدكم هذا صدقَ أهلِ الـوفـاء

والقـــريـش تمّنت تـأجيــــلاً للقـاء — ولعـــام آخــــر لإلتــزام الــوفـاء

ولــم تجـــد طريقــاً لـذلك الأرجـاء — من غيـر الخديعـة والمكـــر والإغــواء

فــأرسلــوا نُعيمــاً شحينــاً بالإيصاء — بتخـويف الكرام مـن قـريش الغبــاء

علّهــم يــرجعـون عن موعد اللقـاء — فــراح ليقـــوم بــبـــث الإدّعـــاء

لقـــوة القــريش علـى قِـوى البهـاء — قـــوة تحــاربُ حــربـاً حتى القضاء

فمـــال المسلمـــون الى تــرك اللقـــاء — وأكثرهـم ميــلاً إلــى حُــبّ البقــاء

وقد أبدى الرسول رفضه للبقاء — فصاح لا والله أذهبُ لأولاء
ولو كنت وحيداً ((لا أرضى بالأرجاء)) — فمحت غضبته إختِلافَ الآراء
ذاهباً الى بدرٍ بانتِظار أولاء — ورأسُهم يقود ألفين من أولاء
يمضي (لمجنةٍ[1])نحو بدر البهاء — يكنّ التردّدَ والخوف من لقاء
فتأرجح المشي لديه للوراء — ثم واجه الجمعَ بالرجا والإغواء
كي تسلموا جميعاً عن محنة اللقاء — فعادوا مهزومين رُعباً كأذلاّء
فاستقبلوا استقبالاً بالسخر واستِهزاء — وأما جيش الحق مدعوماً من سماء
بقوا ثمانية أيام باعتناء — ففيها قد تاجرُوا رابحوا بالدهاء
عادوا للمدينة في شعبانَ الثناء — وفي العام الرابع من هجرة البهاء
محوا عن أنفسهم هزيمة العزاء — فصلّى الله على أعظم العظماء
محمد والآل والصحب الشرفاء — صلاة نازلة الى يوم البقاء

غزوة دومة الجندل[2]
في بداية السنة الخامسة للهجرة

من بعد ما أن فرّت قريشٌ من لقاء — فطار صوابها وانذابت في الغباء
فأقام الرسول ذا الحجة الثناء — من العام الرابع من هجرة الوفاء
وبعد ذا استمرّ توارد الأنباء — بأن القبائل باشرت بالإغواء
في دومة الجندل ومَنفذ الصحراء — فتقطع الطرق عن مارة الأنحاء
منتصف الطريق لحجاز البهاء — بين البحر الأحمر وخليج اعتناء
إنها قد بالغت في الطيش والإغواء — واستعدوا لغزو مدينة الثناء

---

[1] إسم موضع (بدر الاخرة)

[2] واحة تقع على الحدود مابين المعان والشام في منتصف الطريق بين البحرالأحمر والخليج العربي .

فخرج الرسول لردّ الجبناء ... بألف مجاهد صبور ذي وفاء
فتوجه سيراً بالجمع البسلاء ... نحو تلك الواحة لِسدّ الإعتداء
ولخمس عشرة ليلة في الصحراء ... لا يبالون حَراً ولا قلة الماء
فاجتاحوا واحتهم بكمال إحتِواء ... فتبعثر القوى فرّوا كالجبناء
تاركين الإنعام والمال من وراء ... فكانت غنيمة لِقوة الوفاء
فعادوا بسلام لبلدة الإخاء ... مرفوعين هامة مع حسن الرضاء
لله كل الحمد وآلاف الثناء ... والخزي والخذلان لكل الجبناء

غزوة بني المصطلق

لبني المصطلق حيٌ من الأحياء ... وكذا المريسع وهو اسمٌ لماء
وفي قرب مكة اجتمعوا للعداء ... يحرضون بعضاً لأشنع الأخطاء
من قتل محمد أفضل الأنبياء ... وإشعال الفتنة على قوى البهاء
وابن أبي ضرار قادهم للفناء ... فأعلِمَ الرسولُ مكيدة الأعداء[1]
عن بدويّ جاء إليه بالأنباء ... فخطط سريعاً لردّ الإعتداء
فأمر بحشد رجالٍ أوفياء ... كذا المنافقون شاركوا في اللقاء
إذ رأوا إزدياداً لقوة البهاء ... والطمع ساقهم لتحصيل الثراء[2]
فمن مهاجرين نيط حمل اللِواء ... بالصديق الوفيّ الموصوف بالإباء
وأما من أنصار خص حمل اللواء ... بسعد عبادة لزيادة اعتِناء
فباغتوا للحشد الموجود حول الماء ... والنصر حليفهم على قِوى الأعداء
فابن الخطاب قال من جبهة الإخاء ... وحِّدوا وأسلِموا تسلَمُوا من فناء

---

[1] الحارث بن أبي ضرار رئيس القوم

[2] الثراء : كثرة المال

سـمعوا وافتهموا أوامـر السـماء ... فــرفضــوا وأبَــوْا وأيّمــا إبــاء

واختاروا التزاحق بديلاً عن إخـاء ... فوقعوا في الأسر بعد سفك الدمـاء

بقتل عشـرة مـن رجـال الأعـداء ... واستِشهاد واحـد مِن قـوة الوفـاء

واغتنام الأموال مع أسـر النســاء ... ولكن المصطفـى أفضــل الأنبيــاء

عامَلَ بـالإحسان لتحقيق الـصفاء ... عالج بأســلوب ظـل أدوأ الــداء

وذا بحــكمتـه وعِظــمِ الــدهــاء ... عن طريق (بَرّة) خَيِّرة النساء[1]

وهـي بنت الحـارث رئيس هـؤلاء ... من بني المصطلِق أصيبت بــالـبلاء

حينما تزاحفــوا لتعميــق العــداء ... فوقعت في سـهم أحــد البُســلاء

فـكاتبهــا عـلى نفسـها بـالـفداء ... فجاءت تستعين برسـول السـمـاء

فتجلّت حكمةٌ مـن حـكم السماء ... لحــل معضـــلهٍ لِعِتـــق الأســراء

إذ عـرض عليـها ببعض مــا إجراء ... لكي تصبح جسراً على سيول الماء

أو تنـقذَ قومها باكتساب البـهــاء ... أو فلكاً للنجــاة بتحصيل الثنــاء

لــو أجابت قبولاً وقبول الــثنــاء ... فـأجابت بنعم وهي أهل الــدهـاء

فــلما إتفقــا على كــلّ الإجراء ... قد قال المسلمون قـولة الحكمـــاء

أصهار رسوله صاروا من أعـــزاء ... أطلقوا سـراحهـم في عـزّ ونقــــاء

فـأُعتقوا جميعاً ونَجوا مــن جفــاء ... فأصبحوا خيــاراً بذاك الإنتمـــــاء

موقف ابن أبـَي مع الرسول والدِّين الجَديد[2]

لـقد أشـرنا قبلُ أن رأسَ الـبـلاء ... مــع أهل النفاق قـد جــاءوا للشــراء

لا دفاعا عن حقٍ ولا من الـبهـاء ... فلم يُعْجِبْه فِعلاً مـا رأى مـــن إجـــراء

---

[1] سماها رسول الله (ﷺ) جويرية فأصبحت مفتاح الخير لقومها وإسلامهم وقعت في سهم ثابت بن قيس

[2] مع الأنبياء في القرآن : عبدالفتاح طبارة ص٤٤١

إذ يبدي إيمانه بشرعة السماء ... وأما باطنه فهو نفس الأعداء

وقد رأى إثنين من أتباع الصفاء ... تشاجرا على ما مِن تسابُقِ الماء

بذا تشفَّى صدراً في ذلك الأثناء ... أن يسمع شجاراً من بين هؤلاء

من بين مهاجر وأنصار الوفاء ... فانشرح صدره بتفجير الغوغاء

ما بين الفئتين ولَجّ في الإغواء ... لخلق بلبلةٍ وفتنةٍ عَمياء

فأظهر لُؤمَهُ على بَثِّ الإخاء ... بين المهاجرين وأنصار الوفاء

أقسم لو رجع لبلدة الوفاء ... لَيُخرجُ الأعزُ الأرذلَ بالرهاءِ

يَعْتبِر نفسه الأعز من غباء ... وانكشف غباه بوحي من سماء

فللّه العِزة ورسول الثناء ... أمّا أهل النفاق فهم من جُهَلاء

وبعد ذا يقسِمُ بباريء السماء ... يدّعي البراءة زوراً وبافتراء

والرسول يعمل لإرساء الإخاء ... وتبكير الرحيل لإنساء الإغواء

وإطفاء فتنة دُبّرت في ابْتِداء ... لتمزيق الوحدة والحبّ والوفاء

وتأييداً لأِبْنِ أرقمَ ذي الثناء ... قد أنزل القرآن لدحض الإفتراء[1]

لقد عفى الرسول عن ذلك الغباء ... فلم يُفِدْه العَفوُ ((لم يقف)) عن عِداء

فنفث سموم الأحقاد والبغضاء ... على ينبوع العلم والصدق والنقاء

باختِلاق إفكِهِ والزورِ وافتراء ... فريةً خبيثةً يأباها ذو إباء

تنكرها العقول سليمةَ اعْتِناء ... لذا بوحي السّما ظلّت من أبرياء[2]

فيا سبحان الله من فرية نكراء ... فالله قد تولّى إبراء العظماء

فله كلّ الثنا حقاً أهلُ الثناء ... إذ قد عظّم الصدق وصديق الوفاء

بُرئَتْ طاهرة إرْتقت في النقاء ... من عُرفت بالصدق والتقوى والدهاء

---

[1] سورة المنافقون: ٧– ٨

[2] النور: ١١– ٢٠

فصلّى الله على خاتم الأنبياء والآل والأزواج والصحب الشرفاء

غزوة الأحزاب (غزوة الخندق)

فقد كان حُيَيّ من ألد الأعداء وزعيم قومه اليهود الحُقداء

على رسول الهدى وقيم السماء إذ في كل انتِصار رأوْها للبهاء

يفقِدوُن الصواب خوفاً على الجوفاء فيزدادون حقداً لوحدة انتِماء

في كل إنتصار لرسول السماء وفي أي مكان هزيمة الغوغاء

ولذا قد فكّر رأس جل الأعداء في تحزيب الرؤوس وقِوي الإعتداء

ولَمّ كِلْمَتهِم في البغي والإغواء وحَشْدِ قواتهم في وحدة اللقاء

ضماناً للبقاء وصوناً للثراء وحفظاً لكيان رؤوس الأغبياء

فبَنوُ نضيرهم مَنْفَثُ الإعتداء بِلَمِّ شخصيات حُنّكوا في اللقاء

فتوجه الجمع بغيةَ الإلتِقاء من تِلقاء (مكة) للحوار البنّاء

فالقريش تسأل عن حُيَّي العِداء عن موقف قومه في حال الإعتداء

فيقول مجيباً لِسؤال أولاء إنهم اِستعدوا إستعداد اللقاء

وبعد ذا سئلوا عن يهود الغوغاء من بني قريظة في حالةِ اسْتِدعاء

يقول هم وقفوا وقفة البُسلاء بالمدينة مكراً (بأهل الإدّعاء)[1]

فاستفسروا لفهم حقيقة (إدّعاءِ) عن طريق الأحْبارِ إذ هم من قدماء

أنتم أهل الكتاب الأول من سماء فهل ديننا الآن أصلح للبقاء

أم دين محمدٍ جديرٌ بالثناء أجابتهم يهودٌ تحريضاً للِغوغاءِ

بل دينكم أحق الحريّ بالوفاء ففرحت قريشٌ فرحة لإنتِهاء

واستجابت قبولَ دعوة هؤلاء من إجماع حربهم على قوى البهاء (ﷺ)

---

[1] يعني محمداً وصحبه .

وحـــدَّدوا أشهراً لمــوعــد اللــقاء فعـــادوا مرتاحين لاستِكثـــار الأعـــداء

وبعد ذا حُييٌّ مضـــى في اللــؤمــاء بدءاً من غطفان يـــدعـوهـم للهيجـــاء

شـــريـطة أخـــذِهم ثمـــارَ هـــؤلاءِ لتمـــــام سنــــةٍ بكـــامــل الــوفـــاء

وبـعد ذا انـطلـق لأشجع الــعربـاء فَلِــــبني مُــــرّة وأســدِ الخيـــــلاء

فإلى ذا وتــــلك لــتعميم الــعـداء فـــاتَّخذوا في الغـــيّ والظلـــم والبِـذاء

يـؤكدون النصر لـزمـــرة الإغـــواء على رسول الهدى والصحب الأوفيـــاء

الحوار مع بني قريظة

فبعدما وافقـوا على بث الـعِـداء وبنـــو قـــريظـــة مقصِـــدُ هـــؤلاء

هم يهود سكنوا مـدينـة الإخـاء ظَلّوا معـــانـديـــن لِختـــْم الأنبيـــاء

وكانوا حافظين للسلم والإخـــاء والـــرسول الكريم أمثولةُ الـــوفـــاء

وكانت العهودُ في إطار الـرضـاء لكن باغت كعباً بعضٌ من دُخـــلاء

فدق باب الحصن لِجـرّ الإبتِـلاء ففهِـمَ قصـــدَه من إشعـــالِ العِـــداء

فـــأغـلق بـابـه تحـاشِيَ الـعَنـاء وهو ينادي كعبـــاً بتكريـــر النِـــداء

فــردّ تشاؤماً مـن ذلك الــبلاء وإني قد عاهدت الرجل بالسّواء[1]

لم أَرَ منه شيئاً إلا عهـــد الـوفـاء فـــألحّ حُيَيّ مثيـــراً للغـــوغـــــاء

ولما رأى كـعباً ملتـــزِمَ الـوفـــاء إلتَجى الى المكـــر والطعـــن وافتـــراء

فـراح معبّراً بـالبخـــل في ازدِراء إذ يراه جَشِـعاً لايـــرضى بـــالإيـــواء

فأثّـر بالطعن تـــأثير الإستهـــواء فـــاتِحـــاً للمـــاكـــر وزمرةِ الإغواء

ثم قال ويحك جِئتُك لإحْتِـفـــــاء إذ جئتُ بقـــريـــشٍ رجـــالٍ ونِســـاء

جِئتُ بغطفان لك دون التِـــــواء جئتُ بالقبائلِ (وأكـثر بـــالإغـــراء)؟

---

[1] يعني محمد (ص)

قال إنهم جاءوا بـدونـمـا مِــراء يستعــدون فِعــلاً لإنــزال الــبـلاء

استمرار الحوار

على عــدوِّ الكـــلّ وكُـلّ الغُربــاء وكلّ مـا أتـاه من سمــا بــافتِـراء[1]

فأجابـــه كـعبٌ بنوعِـما اسْـتِخفـاء رائيـاً وُعـودَه سـحـابـاً بــلا مـــاء

ويحك يـــا حُيَيّ دَعْني كـل ازدراء إذ أرى محمــــداً صـادقــاً ذا وفـــاء

لكن رأسَ البــلا قـد لـجّ في الإغواء ظـلّ يـــراوغُـــه لِحــد الإنتهــــاء

قــال فلــو رجــع كلّ ذوي الآراء عـن وعـودهم لنــا في إنــزال البــلاء

ســـأدخل حِصنك عاهداً بـالـوفـاء لحمل مـا تصاب مــن جَــورٍ أو جفـاء

فـــأغــراه المكـّـار وأيّـمـا إغـراء! فشـارك القتــالَ لِقتـــالِ الأبـــريــــاء

إذ نقض عهــده المعقـود بـالـوفــاء فـانجـرّ مــع القـومِ للــذل والفنـــاء

وبـعــدمـــا انتشــر تواردُ الأنبــاء الى منبع الوفا والصـبر والـدّهــاء (ﷺ)

محـمـدٍ أوفـــد لتـحقيـق الأنـــباء فـوجدوا الأحـداث صدقـاً مع الجفـاء

وابـــن معاذ لمــا رآهم في العِـــداء شـاتمهـم ولكِـنْ قــد لجّـوا في الغبـــاء

فعـــادوا تــأسّـُفاً بــذلك الإجـراء سـلّمـوا وبـلـّغــوا أفضـل الأنبيــــاء

نـقضهم للـــوعود ونبـذاً للـــوفـــاء نَسُـوا كلّ الحقـوقِ ورَضُوا بــالشقــاء

(عَضَـــلٌ والقــارةُ) أنـهم كـــأولاء نفسُ (يـــــوم الرجيع) (يا لهم من غباء)!

غَدَرَ بنو قريظه كما غدرت قبيلتا عَضَلْ والقارة

فكبّرالـــرسـول في ذلك الأثنـــاء قـــائلاً: فأبْشِروا بـالنصـر في انتِهــاء

وبـنو قريظة قد لجّـوا في اعتِــداء فقطعوا الإمداد عن أتبــا ع البهاء (ﷺ)

---

[1] كل القبائل المتآمرة على محمدٍ والمسلمين عليهم رضوان الله .

وفتحوا الطريقَ لِدخولِ الأعـــداء مـــدينـــةَ الشـرفِ والعـزِ والثنـــاءِ
مـا أشد غَدْرَهُم تعسـاً للـجبنـاء ما أكثرهم نقضاً للعهــد والــوفـاء !!
فإن تخف من قوم غدراً مع الجفـاء فــرُدّوا ميثاقَهم ردّاً على ســواء[١]

الرسول(ﷺ) يأمر بحفر الخندق

فالأحزاب خرجت لحرب ذا البـهاء وقريشٌ حَشَرتْ من خيرة الأبنـاء
تـعضّدُ الأحـزاب لِقتْلِ الـكرمـاء وتحتهم جيـادٌ سـِراعٌ في اللقــاء
وأكـثرَ من ألـفِ بـعيرٍ للـهيجـاء وفي دارِ الندوة قـرّ عقْدُ اللـــواء
والى ابْـنِ طلــحةَ نِيطَ حمـلُ اللـواء وأبوسُفيانهم قـائـدٌ في الهَيجْـاء
خَـرجَتْ فزارةُ وسُـليـمُ الـعِداءِ سبعُ مئةِ شخصٍ من قُتّالِ القـرّاء
أشْـجَـعٌ ومـرةُ بـعـُدَّةِ اللـقاء خرجوا واتّحدوا لإنتِصار الغوغـاء
إذ تـكوّن جيـشٌ جَرّارٌ من أعـداء عـدداً وعُـدّةً في وحـدة اللقــاء
فـزحفوا زَحْفَهُمْ للـظلم واعتِـداءِ على بلدة العـز والصبرِ والإخـاء
ومــن هنـا الـقائدُ أحدُ الزعــماء بشكل التناوب حرصاً على العِداء

خطوات تتخذ للحذر

وقــد أعْلمَ قبلُ أفــضـلُ الأنبيـاء بمجيء الأحـزابِ والهجمةِ العميـاء
فــأعـدَّ الإعــداد لِمنـْعِ الجُبَناءِ بحفـر ذا الخنـدق بالعقل والـدهـاء
فشارك الرجالُ وفـخر الأنبيــاء بحمــاسٍ دائِـــبٍ لِحـدِّ الإنتهــاء
بدأوا يَحفَرون رَغْم بَعضِ الإبطـاء من المنافقين مـــن مُحِبّ الأعــداء
يستتِرونَ منـــه دون إذن الــبهـاء ولكـنّ حالَهم كُشِفتْ من سماء[١]

---

[١] الأنفال : ٥٥ـ ٥٨

وأما الصادقون من صحب كرماء — لو دعتهم حاجةٌ أذنوا للقضاء[٢]

وحصَّنوا جدراناً باتجاه الأعداء — وأخلَوْا مساكنَ تُصان من وراء

بعد حفر الخندق قد جاءوا بالنساء — لِيسكُنَّ منزلاً حَصِيناً من أعداء

ووضعوا أحجاراً يُرْمَى بها أولاء — في حالة الهجوم لموقع البهاء(ﷺ)

في حالِ الضرورة وذاكَ من دهاء — فأقبلت قريشٌ وكُتَلُ الولاء

يقصدون (أحُداً) كمجمع اللقاءِ — فغيّروا قَصدَهم لبلدة الوفاء

في حقد وغرور وطيش في ابتِداء — نَصَبٍ وتعَبٍ وسيلٍ من غباءِ

فَخَيْبَةٍ وذلٍ وهجمةِ انتهاء — خُيِّبت آمالهم بعذابِ السماء

نعم لَجّوا وغُرّوا بكثرة الولاء — يَرومون البلدَ ومعدِنَ الوفاء

الأحزاب يعسكرون في مجتمعِ الأسيال والمسلمون إلى جبل (سلع)

مؤكدين النصرَ على قِوَى البهاء — إذ نَسُوا أو تناسَوْا إمداداً من سماء

ففاجأوا الخندق عائقاً عن لِقاء — فعسكروا جميعاً لتفكير القضاء

أمَّا جنود الحق والصبر والوفاء — عسكروا قرب (سلعٍ) لردّ الإعتداء

ونَصبوا للهدى بخيمةٍ حَمْراءِ — والخندق بينه وما بينَ الأعداء

وبعض يرغِّبُ بعضهم عن لِقاء — وبعض يستأذن الرسول لاختِفاء

فأمّا المؤمنون إيمان الصدقاء — فأيقنُوا الإبْتلا والنصَر في انتِهاء

فالفريقان داما لشهرٍ في العناء — لم يقع سِوى الرمي والمنع عن غِذاء

---

[١] النور: ٦٣

[٢] النور: ٢

خديعة نعيم بن مسعود

ولكن إبْنَ وُدّ وجمعاً من أعداء حاولوا اقتحامَ الخندق بالرهاء
فنجحوا عُبوراً داعين لِلّقاء فاستجاب عَليٌّ قائلاً في ابْتِداء
أدعوكم الى الحق وقيم السماء والإيمان الصادق بختم الأنبياء
فأجابوه رفضاً لم يرْضَوْا باهتِداء فدعا المبارزَ عليٌّ للقاء
فماكَرَ بنُ وُدٍّ علياً ذا إباء يا ابن أخي لا أرى قتلك للإخاء
لم يَنخْدِعْ عليٌّ باستِعراضِ الإخاء إذ قال أقتلك بإذنٍ من سماء
بارزا تجاولا صاولا في العَناء غالبه الكرّارُ (أرداه في الخلاء)
فَإبنُ أبي جهلٍ قد جاء كالغباء ولكنه فرّ فرارَ الجبناء
فالعابرون فرّوا هَرَباً من لقاء وقد عاد الكرَّار هازماً للأعداء[1]
فأكثروا ليلَهم نيراناً كالإيماء بإرهاب الكرام وتخويف البهاء(ﷺ)
لذا اعتنى بشأن الأطفال والنساء حفاظاً عليهما عن أيْدي الإعتداء
في تلك الصعوبة وفي هذا الأثناء قد أعْلمِ الرسول بنقض الخُلَفاء
من بني قريظة للعهد والوفاء والمسلمون رأوا كثرة للأعداء
عدداً وعُدّةً وكثرة الولاء قريشٍ، غطفانَ، ويهودِ الأنحاء
هناك اشْتدّ الخوفُ وأعظم بالبلاء ساعات لإمتحان فرصٌ للثناء
رأوهم عاطِشينَ كهيمٍ الى الماء مُجرّدين عن القيمِ والدهاء
سيلٌ من فوق الوادي جرى نحو البهاء ومن فوقه سيلٌ كبحر من الماء
أصبحوا كالسِّوار حول قِوى البهاء وبنو قريظة تخلّوا عن وفاء
وقاطعوا الإمدادَ عن كلِّ الكرماء فاندُهِشوا حيرة أُغْرِقوا في ابتِلاء
وزُلزِلُوا زِلْزالاً شديداً لإنتِهاء إذ انْبرى النِفاقُ من خلال البأساء[1]

---

[1] علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

فابتُلُوا في العسرة وملّـوا في الجفـاء ... خـاطـرتهم ظنـونٌ بـالله والبهـاء
وبنـوقـريظـة نـزلـوا عـن بنـاءِ ... مُحصّن حِصـنهم للكيـد والبـذاء
يقصـدون مسـكنَ الأطفـال والنسـاء ... مضافاً للتطـويـق المفـزع والبـلاء
ففي الجـو المحـدق بتشـديـد ابتـلاء ... أرسل خيـر الـورى لإثنين من أولاء
رجـال غطفـان مـن قـادة اعتِـداء ... ابنِ حِصنٍ وعوفٍ كقائدي لِقاء[٢]
بـاقتراحٍ لـدفـع ثمـار مـن بهـاء ... أي بثلث ثمار مـدينـة الـوفـاء
لقاء التـراجـع عن مـوقف العِداء ... والعـودة بـالقـوم لحـالـة ابتِداء
وقـد جرى حـوارٌ من بين الـوسطـاء ... وقبـل أن يتمّ القـرار لانتهـاء
أشـار بالسعـدين فـي اتّفـاق الآراء ... وتـوحيد الموقف حول هذا الإجـراء
وقـد رفضـا رفضـاً في ذا كل عناء ... ما لم يكن ذلك أمـراً مـن السمـاء
فقـال(ص): ذا وجهة لتحقيق الـبلاء ... مـن تكالُب الشـرّ والهجمـة العمياء
فقـال بن معاذ (أصرح الصـرحـاء) ... إننـا لم نُعطِهِمْ في الشـرك والغبـاء
فبعدمـا آمنـا صـرنـا مـن أعـزاء ... فـلا نعطيهم إلاّ سيفَنـا في الهيجـاء
ليحكـمَ بيننـا نحـن وهـؤلاء ... أحكم الحـاكمين في الأرض والسماء
قـال أنت وذاك (ثنـاءً للإبـاء) ... فتنـاول سعـدٌ مكتـوبـاً للإمحـاء

نعيم يتحرك ويعمل جاهداً!!

قائلاً لِيَجهدوا علينـا في استِهـواء ... تكـلانـا على اللـه في رِضـاً بقضـاء
وفي الهول المحدِق من كرْب وبـلاء ... أتى ابنُ مسعود نعيـمٌ ذو الـوفـاء
مـن بني غطفان الجائين لإعتِـداء ... فيبـدي إسـلامـه لختـم الأنبيـاء

---

[١] الأحزاب: ١٠- ١٥

[٢] عيينة بن حصن والحارث بن عوف .

قــال إنـي آمنت بــقيم الســـماء | فَـأعلِـنُ إســـلامي دون علـــم أولاء
فـأمرني بما شــئت لِسدّ الإعتــداء | قـال فخذّل عنّا بــالعقل والــدهـــاء
(إن الحرب خُدعة) فيها بعض الثناء | علّـه يخُــقِفُ بهـــا بــعـضَ الـعنـــاء
لِبــني قــريظةَ جــاء مـن البـــداء | قـائــلاً تَعــرفــوني أنـّـي مِن أوفيــاء
لكـــم وللبلـــد منـــا حقّ الـوفـــاء | فالقريش من بعـدُ قـد جـاءت للقـــاء
كـذاك غطفانُ واصلوا بـــالـعنـاء | همـا لبلـــدتكـــم (مــدينـــة) الوفـــاء
ليســـا كـــأمثالكم كموطن الآبـــاء | بـل إِنّهمـــا هنـــا ظـــلاّ كـــالغــربـــاء
فهم إنّما جاءوا لحرب الإدّعاء[1] | فـان هـــم إنهـــزمـوا تُرِكْتُـــمْ من وراء
فغـــالبكم فِعْـلاً أصـــحابُ الإدّعاء | إذ تبقـــون وحـدكـم بـدونمـا مِـــــراء
فـــماذا تفعلـــون وماذا مـــن وراء | إذا مـــا تحقـــق الـنصـــر لهـــــؤلاءِ؟
فتـحكّـــمَ الــشكُ في نفـــوس أولاء | سألوا فمـــا الرأي في العهد والوفاء؟![2]

الخديعة

إنّنـــا حالفناهم في قِتـــال أولاء | وانتقــاض العهـــدة نـوع من الجفـــاء
أجـــاب إني أرى خذلان الإعتداء | حتى تأخذوا رهناً بعضاً من شـــرفـــاء
ضمانـاً للنصرة توثيـقاً للـــوفـاء | فـــاطمـــأنّ ومَضى مُضِيَّ الكُـــرَمـــاء
فأتـى إلى رأسِ قريـــش الإعتـــداء | أبـــا سفيان الحرب الغريق في العِـــداء
قـائلاً لرؤوسٍ من ذوي الإعتِنـــاء | لقد ترونَ وُدّي لكم مع الوفـــاء[3]
وبــغضي محمداً كرأس الإدّعـــاء | وقـــد سمعتُ أمــراً خطيراً لإنتِهـــاء

---

[1] إدعاء النبوة والرسالة على حدِّ قولهم .

[2] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٩٣

[3] من قريش وغطفان .

أرى مـــن الواجب عَليّ لاِنتــِماء لكـــم في العقيدة ونصحاً في الإخفـــاء
فقالوا قد فعلنا وعهداً بـالإخــفاء فــأشـــــر بنصحك سنعمل بالــوفــاء
قال فالقريظة شاركت في اعتِـداء ونــدمت أخـــيراً صِــدقــاً بـــلا مِراء
أبــدَتْ نــدامَتها وأيّــــما إبـداء صارحـــوا محمــداً بــدونِمــا التِـــواء
يقولـون فعلنا شاركنا في الــعِداء فهل نرضى بأخذ بعض من شرفاء[1]
كـــرهينـــة منّـــا وتســـيلم أولاء لضرب أعناقِهـم كــوفــاق الجــزاء؟!
فـــوافقــهم فِعلاً راضياً بـالإجراء فجــــأةٌ تفتتــح عـــيـــونَ البُصَـــراء
وتحـــرِق قلوبـــاً مُلِئت بالشحناء :(إن طـــالبوكم بذا فارفضوا بـالإبــــاء)
حَـذَّرَ و أندز ألـقاهم من عَــلياء زارع فــأشـــجر (يـــا لـــه من بهـــاء)
فـآتت أُكُلَها من تشتِيت الأعداء وتمــزيق الــوحــدة وتــرديـد اللقــاء
فـمضى لـقومه غطفـان الـــعِداء أنتم أصلي وعِــرقي أَحـبّ الأحِبّــــاء
صدّقوا فانخدعوا كقريشِ اعتِـــداء فـأوصى بـالكتمـــان لذلك الإجـــراء

الخدعة تؤتي ثمارها!

قد أجْمع الأطرافُ في السبت لاِعتِناء أمرِهِم في الشـوّال حاوروا لِلإدلاء
بـرأيٍ حـولَ أمرٍ يُحْـــدِقُ بـــأولاء جلسوا تشـاوروا جلـوسَ الزعمـاء
جـــرّاءَ مـا سَـمِعوا من نعيمِ الـثنـاء إذ تسَلّل الشك فظلّوا في المــــراء
فـأرسلت قـــريـش وبعضُ الحلفــاء إلى بني قـريظ وفـــداً من كُبـــراء
فقـالوا لكعبهم قـــولاً دون التِـــواء لقد طال علينـا حِصـــار هـــؤلاء
قـــررنا خـروجَكم غداً مـن البِـداء ونحن نسانـد تـــأكيـداً مـن وراء
فــــأجـابهم رداً مشـوبـاً بـــالإباء إذ قال غداً سبتٌ لا يُجْرى باللقاء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٥٩٤

فــتلقّت قـريش جـــواب هــؤلاء أعـاد ثـانيــةً وفـدَهـا لالتِقـاء
بكعب إذ غضبت بـــردٍّ الإبتِـداء طـالبـة سبتهم موعداً للهيجـاء
آتين بـآخَرَ خـالياً عـن إجــراء وكُـلّ ذا تصديقٌ لنعيـمِ الـوفـاء

الحرب - خدعة

فــكعب قد تلقى تهديد الـزعـماء إنّـنا لوخرجنـا ولســتم في الهيجــاء
لـنبرأنّ منكم فَظَلْتم مــن أعـــداء فنبدؤكم حــربــاً من قـبلِ هــؤلاء
فــلم يكترث كعبٌ لـتهـديد أولاء تناسى تهديدهم لتهديد السماء[1]
إنـّا لــن نـُحارِبَ قــوة(الإدّعاء) إلا بــرهــائــنَ عنـدنـا لاِحْتِــواء
ما يجري بعد الحرب من ذلٍ أوجفاء بــذا رجع الـوفـد رجوعَ الخُسَراء
فاستيقن سفيان وكـلّ الـزعـمـاء بصـدق مـا أخـبر نُعيمٌ بـالخفـاء
فـامتلكت حَيْرةٌ في قلب الرؤســاء مــن قريش الإعتِدا وبـاقي الحلفـاء
تَــخلّت قــريظةٌ كليّــاً عــن ولاء وتفرّق الجمــع (وأعظِـم بـالبَلاء)!
أظلّـت النُـصْرةُ بوجهها الـوضـاء على أتبـــاع النـور والحق والنقــاء
إذ لــم يبقَ جامع لشــمل هــؤلاء مـا توافقوا قبلاً من عهــد أو وفــاء

الحرب سجال بين الفريقين

لَقيَ عَمــرو وُدّ موتهُ في اللــقـاء فحــاولـوا بجــدٍ ثـأره بـالإيــذاء
فــقد جدّ نوفلٌ بكثــرة الـعَنــاء أن يجتـاز الخندقَ لاستحصالِ الثنـاء
لكنّ جهوده أصبحت كـالهبــاء إذ سقط ومــات مــوتــةَ الخُســَراء

---

[1] قائلا: لانتحدى السبت إذ قد غضب على قوم تعدَّوه فجعلهم قردةً وخنازيرَ .

فاستبان جسمه في أيدي النبـــلاء فـــردّه الـــرسـولُ ردةَ الخبثـــــــاء
فحاولوا احتِلال بيت نفس البهاء فـــدافـــع الأبطـــال لاحتفـاظ البقـاء
فـــردهـــم رَدَةَ الخيـــبة للـــوراء فيـــا حسرتا على معـــــادي الأنبيـــاء
نـــعم قوة الحق والـصبر والثنـــاء تفـــوق على قِـــوى الظلام واعتـــداءِ
فـقريظة جاءت كسيول جـرفـــاء مـــن فـوقٍ وقريشٌ كـــألدّ الأعـــداء
مـن أسفلَ وكذا بعضٌ من حُلَفـاء يـجاوزون الحدَّ من أشكال اعْتِـــداء
من هنا البطولة قد بدت من نِساء كمـــا بدا مـن بعض الرجال البسلاءِ
فـــابنـــة المطلب صـــفية الـنقـــاء قـــد رأت يهودياً حول دور النِســاءِ
فـاتّخذت عموداً نازِلاً مـن بنـــاء فضـــربتـــهُ ضـــربـــاً لِنَـفَسِ انتِهـــاءِ
فـــلا غَروَ لأختِ سيّد الشـــهداء أن تقتـــل خـــائنـــاً تـخلّى عن حياء

جرح سعد ودعاؤه

وسعد بنُ معاذ جُرِحَ في الهيجـــاء فعـــز أن يُقعـدَ عن قتـــال الأعـــداء
إذ قـــال: أللـّهم يـابـــارئ السماء إن كنتَ قد أبقيْتَ من حرب هـؤلاء
فـــأَدِم ببقـــائـــــي لقتـال الأعـداء والذين أخرجـــوا رســـولاً ذا بهـــاء
عـن أعَـــزِّ وطـنٍ مـــوطنٍ للآبـــاء لأنـّــه دعـــاهـــم لقيـــم الـــسمـــاء
فـــأجـابـــوه حِقداً بـالظلم واعْتداء لِـــذا إنـي أُحِـــبُّ قتـــال هــــــؤلاء
وإن وضعتَ الحرب عنّا وعن أعداءِ فـاكتبني بـلطفك أحـــدَ الشـــهـداء
أبـــقِني لِتـــقَرّ عيـــونُ الأصـــدقـــاء وعـــيني مـــن قريظٍ كـألأم الأعداء
والـــدعـــاء نابع من قلب الخلصـاء وَالـذين اعتصر قلبهـــم بـالـــدمـــاء
لنقضهم عـــهوداً ولِشـتى اعتـــداء وتحزيب الأقوامِ وَلَمِّ الأقـويـــاء[1]

---

[1] الأنفال ٥٦

فـــهم شرّ الدواب مفاتيحُ اعتِـــداء نقضـــوا فنقضـــوا من غيـــر إتّقـــاء
وبـــعد ذا نـُـقِلَ الجريحُ لإسْتِشـــفاء سعدٌ ونِعْمَ ســـعدٌ من بين الســُـعـداء
نـُـقِلَ لخيـــمة التـــمريـض للـــشفاء من بعـــدمـــا إلتجى بأخلَصِ الـدعاء

دعاء رسول الله على الأعداء

فدعا عَلى الأولى أكرمُ الأنبيـــاء يـا منـــزّلَ الكتاب يا موليَ النعمـــاء
يا سريع الحساب يا هازم الأعداء إهزمهم بقهـــرك ونقمـــة الســـمـــاء
أيـــِّدنا بنصرك ياعونَ الضعفـــاء على الذين جاءوا لأَعْنَفِ اعتِداء[١]

بَقِيَت عنايةُ الله

جاءوا بكل القِوى مـن نفسٍ وثـراء مجـرَّديـــن عـــن القيـــم والـــبهـــاء
قد أفـــرغ الكِرام كـــلّ جهد الثنـاء دفاعاً عن الـــدين وبلـــدة الـــوفـــاء
بـذلـوا طاقاتِهم ذاقـــوا كـل عنـــاء لِنصرةِ الـرسـول أعظـــم العظمـــاء
أدّوا إمتحانهم مـن أجـــل الإرتقـــاء في سُلّـمِ الشرف والتقوى والعطـــاء
لـــذا قـد تدخلت عِنايـــة الســـمـــاء لنصر المؤمنين على قِـوى الغـــوغـــاء
كما انفَلَقَ البحر لموسى في العنـــــاء وانغلـق أمـــانـــاً من شر الإستـــعلاء
من بـعد ما ابتلع جيوش الإســـتيلاء وهكـــذا دائمـــاً عنـــايـــة الســـمـــاء
وكـــذا للـمسيح بـالـرفع للســـماء لحينمـــا اقْتَـرَبَ الأعداء لإعْتِـــــداء
وكـما تـدخّلت في البدر كـالضّيـاء باشتراكِ الملاك المُنزلِ في الهيجاء[٢]
من هنا خيرُ الوري دعا على الأعداء قريشٍ والأحلافِ من جاءوا لإعتِـداء

---

[١] هذا مفهوم من فحوى دعائه (ص) وليس بنص
[٢] الأحزاب: ٩

فــأرســـل عــليهم عونه من ســـماء ريحــــاً لِيَعصِفَهُـــمْ وجنــداً لإلقــاء
رُعبٍ في قــلــوبهم وإلحــاق الجــفاء فالريح تــزعــزع الخيــامَ في الهــواء
وتــكفــأ الــقدور فــتبقى بــلا مــاء ففــروا فـي الهلــع فــرارَ الجُبنـــاء
إذ صفائر الـريح تُـدَوّى في الســماء أقلعت خيـامهم كاستِئصـــال البنــاء
والــرسـول مُـلْهَـمٌ بـأحـوال أولاء فــأرسـل واحـداً لإستِقصاء الأنبــاء
فـحذيفــة جــاء معسـكر الأعداء رآهـم فــي امتهــانٍ وذلٍ وابتِـــلاء
وجــاء بالأحداث لِــختم الأنبيـــاء (الرحيلَ الرحيلَ) من رأس الإعتــداء
قد هلِكَ الكراع والخف عن غِــذاء قـريظةُ أخلفتْ (خـرجـوا عن وفــاء)
فـتزونّ مــا أرى من كـربٍ وبـــلاء (أبـــدى تخـوّفــه بِشـــرٍّ مــا إبــداء)
وبعدمــا سـمع حــذيفة الــدَّهـــاء أحوال قِوى الكفر ورؤوسِ الأعـــداء
إذ قـــريشُ انسَحَبَتْ كرأس الإعتداء وكـذا غطفـــانُ انسحبت في اقتِفـــاء
فـــأورد الخبـــر لخـــتم الأنــبيـــاء بــانهـزام الأحــزاب مفـاتيح البـــلاء
فالنصر للإيمان والـصدق والــوفــاء والــذلّ والخسران لرؤوس الإغـــراء

(لا اله إلا اللّه وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلا شئ بعده)

فهتف الرسولَ بـالشكر والثـــناء هلّل وعبّـــر عـــن أخلص الـــوفـاء
فـعزوا بالثبات وإعجاز الـسـماء وهـزم الأحـــزاب بـالبطر والغبــاء
لا إله إلا هو في الأرض والسـماء قـــاصِمُ المعتدين نـــاصرُ الصلحـــاء
فـآلاف الآلاف من شكر وثنـــاء على النصر الموعود لأصحاب البهاء
وعـــاد مـــنتصراً لبلدة الـوفـــاء منـــوّرة العـــز بــالحمـــد والثنـــاء

مع بني قريظة

إن أعــداء الحـق أجمعوا لإعتِـداء وفشِـلوا أخيراً بـانفِصام الأعضـاء
وتشتيت الأطراف بالبطر واستِعلاء فهَــزّت وحدتَهُم عاصفةُ الـسماء
وبــنو قــريظة بعضٌ مــن هــؤلاء بل رأسٌ في التحزيب ولَمِّ الأقْويـاء
قد بَقَوْا بِوَحْدِهِمْ حرباً على الـضياء إذ نقضوا عهدهم في أثناء الهيجـاء
فــالخيـانة العظمى شــارة هــؤلاء إذ جُرّدوا عن كلّ القيـمِ والبهــاء
غدروا كدأبهــم في جـولة اللــقاء فضارعوا الــذين أدينوا في القضاء
إذ فرّ المشركون تركــوا مـن وراء يهــودَ المـدينــةِ منتظـري الجــزاء
فـأمر الرسول بــالصحب البُسَـلاءِ ليحضروا حولهـم لإتخــاذ الإجـراء
وقت صلاة الـعصر بـدونما إبـطـاء يَحمِــلُ رايتهــم علـيٌ ذو البهــاء

من بني قريظة

ذهبوا فـاقتـربـوا مـن منـزل أولاء فـاستُقبِلَ الحُشودُ بــالشتم والهجـاء
لذا عــاد الكرّار حــامـلاً لِلــواء ليعلـم الــرسـولَ تصــرّف البــذاء
قائلاً لا عليك لا تدنـوا مـن غبـاء هـم أخـابِثُ القوم أشرار اللّـــؤمـاء
فقال لو رأوني عَدلـوا عن إيــذاء فحينما اقتربوا أصبحوا كــالخرســاء
مـن هنا قال لهـم حبيبُ الأحِبّــاء إخوان القِردةِ هل نلْتم بالإخـزاء ؟!
ثـم نزل (أناّ) إحـدى آثــار المــاء فظـلّ المســلمــون هنـاك للـمســاء
لخمس وعشرين حـاصروا هـؤلاء وكان التراشقُ نـوعيّـةَ اعتِــداء[1]
لكن شَدّ الحصارِ حلّهم في الإيـذاء أرْعِبْوا في حِصنهم صاروا كالسجنـاء
حتى قال كعبهم كــرأس هــؤلاء نبدي لكم ثلاثـاً لإستحِصــال الآراء

---

[1] أي لم يكن أي اعتِداء غيرالتراشُق بالنبل والحجارة .

إحداها: نتابع صاحبَ الإدّعاء ... نصدِّقهُ صدقاً كرسولِ السماء
إذ أنتم تعرفون صدقه في إدّعاء ... فبذا نحافظ على كلّ البهاء
فرفضوا أولاها باتّفاق الآراء ... فأبَوْا إسلامهم بأيّما إباء
ثانياً:إن أبيتم إستحصالَ الولاء ... أجمِعُوا على قتل الأنسالِ والنِساء
وبعد ذا نُصلِتُ السيوفَ بالرهاء ... حتى يحكم الله حكمَه لإنتِهاء
وعن الثانية أجابوا كالبداء ... لانرى في عيشنا خيراً بعدَ أولاء
هم قرة العُيُون بناتٍ وأبناءِ ... أترضَوْنَ بقتل الذراري والنساء؟!
ثالثا: إن أَبَيتُم إلاّ نَيلَ القضاء ... على المحاصِرين ومَنْ في الإنتِماء
فجاوزوا حدود سبتكم باعتِداء ... عليهم في الغفلة وهم كالأمناء
أجابوا ذا إفسادٌ للسبت بالرهاء ... لا نرضى به عوضُ إذ ليس من دهاء
فقال مُوبّخا لائماً هؤلاء ... ما بات أحدكم ليلةً في دهاء
لم يبقَ أمامهم شئ غير الإجلاء ... في صلح كنضير[1] فردّوا بالإباء
فالأحزاب انقلبتْ ومن في الإنتماء ... شتتوا وحدتَهم فصارت كالهباء
مقطعة القلب وهم كغرقى الماء ... إذ (لم ينالوا خيراً) من هذه الهيجاء
وبنوقريظة قد لاذوا بالبقاء ... لِيلْعبوُا دورهم كأشرس الأعداء
أبدَوا خيانتهم بدونما خَفاء ... أخلَوْا عن حليفهم في حالة إعتِداء
ولم يندَموا أصلاً عن ذلك الإجراء ... بل مارسوا الإعْتِدا من دونما حَياء
وبعضهم رَفَضوا الغدرَ مع البهاء ... فأصدر الرسول سماحاً لأولاء
خرجوا بسلام خروج الأمناء ... فجازاهم بخيرٍ ذا من أجل الوفاء
وأما الغادرون رؤوس الإعتداء ... فقد أصرّوا على العدوان والبذاء
بذا آن الأوان لهجمة احْتِواء ... فصاح بن طالب وزبيرُ الثناء

---

[1] كبني نضير.

كتيبة الإيـمـانِ يـا كـرامَ الآبـاء فقسماً بـربّ الأرضين والسـماء

لأذوقـنّ اليـومَ وبـكل اعتِنـاء ماذاق في حينـه سيّدُ الشهـداء

أواقتـحم اليـوم قـلعة هـؤلاءِ الـذينَ خرجُوا عن عُهْدة الـوفـاء

ومـن هنا أرسلوا وفداً من حُلَفاء قـريظة سابقاً أجيبوا بـدهـاء[١]

بتحديـد إنسـان ثقةٍ ذي اعْتِنـاء يعامـل معهـم في إحتِكام القضـاء

فقبِلوا ورضـوا وأيّمـا رضـاء؟! أمِـروا ليختـاروا فرداً من هـؤلاء

الجريمة والعقاب

فـاختـاروا بن معاذ حكماً للـقضاء وسـعد تـذكّر في مـاضي هـؤلاء

من خيانات عظمى وإحداث الغوغاء وقبح كـلامهم في الجهـر والخفـاء

في حـق خير الورى وفي حق النسـاء فقـال اليـومَ آن لسعد من بهـاء

أن لا يخـاف فـرداً غير ربِّ السـماء ويعمـل جاهداً لإستئصال الـعِداء

لايسـمع الـقيلة وطعن اللـؤمـاء ولايكتم الحـق في إحتكـام القضـاء

كما لا يرضى أصلا بتحكيم الأهواء فحكـم بقتـل الخـائن مـن أولاء

وسَـبي الـذريـة بـدونمـا التـواء نعم إختاروا سعداً وسعـدٌ ذو الإباء

لـم يـرَ إلا حـقّاً وِفـاقـاً في الجزاء وإنتهى للخامس مـن هجرة البهـاء

الحديبيَّة

فـي صباح إنغمـر البلـد بـالضـياء مـرة بشمسـهـا وأخـرى بـأنبـاءِ

رسولِـها العظيم وبشـراه الفيـحـاءِ إذ رأى فـي المنـامَ ورؤيـا الأنبيـاء

في حقيقة الأمر نـوعٌ مـن الإيحـاء (أن دخل مكة في الصحب الكـرمـاءِ

---

[١] الوفد كان من الأوس ،كان بين الأوس والقريظة عهد في الجاهلية فاختاروا سعد بن معاذ .

فطــاف بيت اللهِ طـــواف الأمنـــاء حلّقــوا أو قصّــروا بــدونِمــا عَنــاء

فـهــو في ذي القعــدة أذنَ في أولاء لِـيعِـــدّوا العُـــدّه لعمـــــرة الأداء

فـفهم صحبــه مـــن ذلك الأنبـــاء أن دخول البيت المفهــومَ في الإيحــاء

يَحلُّ في السادس مـن هجرة البهــاء فـأبدَوا تهانياً في غَمْرةِ احْتِفــاء[1]

وأعلِمَ الـبوادي بــدونِما اســتثناء ليطــوفــوا بــالبيت في أمـن وهنــاء

فقلّ مـن أجـابـوا والجُـلُّ في الإبطـاء مُبْـدينَ أعْذارَهم بالكِذْبِ والْرياء[2]

مُخفين في الصّــدور داعيــةَ الإبطـاء ظَناً بخير الــوري والصحب الأوفيــاء

لـن ينقلبـوا إلى أهليهم كــالأحْيــاء ففـي أول يـوم ذي القعدة النقـاء[3]

فـقدم الرسول بالنــاقــة الــقصواء إذ تحـــرّك الــركبُ تحــرّك الـدهـــاء

يســوقــون الهـدايـا معهم لافتِـــداء فوصلوا ميقاتـاً أحرمـوا كـالإيـمـــاء

بأنهم قد جاءوا سلماً لا للــهيجـاء لِكـي يـأمَــنَ الكــلّ أمــان الأمنــاء

تـركـوا الأسلحةَ في رحب وهنـــاء إلا سـيفَ الأغـمـاد للبعــد عن جفـاء

فبلغوا (عُسْفانَ) لاِستِجمام العـــنـاء وقد لَقُـوا رجلاً كـــان من أصـدقــاء

يُدْعى بشـر سفيان شـُـرِّفَ بِـلقـاء سيّد المــرســلـيـن وختــمِ الأنبيـــاء

فسـألَ الـرجـلَ عن أخبـــارِ أولاء فأجابـه صـــدقـــاً بـــدونِمـــا الْتـِـواء

(قد سمعتْ قريـش بذلك الإجــراء خرجـــوا ولبســـوا الجلــودَ لِلإبـــاء

نزلوا بـ (ذي طوى) نزولَ الأقويـاء قدّمهم خــالــد بـــالخيـــلِ والخيــلاء

فـأحــاطـه علـماً بنـوايـا الأعــداء من تأكيد عزمِهم على منع البهاء(ص)

فقـال يـا ويحهُـمْ أكِلُـوا بـالهـيجـاء فهـــلاّ تــريّثوا ما يجري من وراء[1]

---

[1] العام السادس للهجرة

[2] الفتح: ١١

[3] الفتح: ١٢

فماذا عليهم لوخَلّوا بين أولاء — من سائر العرب وبيني بالرهاء
فإن هم أصابوني فمطلب الأعداء — أو هم قد إنهزموا فشِرعة السماء
إن دخلوا قِبلوا بدونما عناء — وإني لا أزالُ جاهداً لإنتِهاء
كي يُظهِرَها حقاً على كل الأعداء — أو أُقتَلَ دونه راضياً بالقضاء
ثم إرتأى تغييرَ مسلكِ هؤلاء — ليدخل مكة من غيرما لِقاء
قائلاً فمن يخرج بنا أهل الوفاء — من غير طريقهم رغم كل عناء؟!
فقال بن جندب أنا عهدَ الوفاء — فاجتازوا (فيافيَ) توصِلُ بعناء[2]
فواصلوا سيرَهم لبروك القَصْواءِ — فبرِكَتْ لحبس حابسٍ من سماء[3]
فلو دعت قريش لمسلك الإخاء — واحتِفاظ الصِلة أُجبتُ كالوفاء
ثم قال إنزلوا فارتاحوا عن عناء — فأبدَوْا معذِرةً لختم الأنبياء
بأنَّ ذا كالوادي محروم من الماء — فأعطى فرداً منهم سهمةً للبهاء
لِغرزها في بِئرٍ من آبار أولاء — ففعل ففاض منها جَريةُ الماء
فارتاحوا بذلك والنومِ والإيواء — ونصبوا الخيام بإمرة البهاء
فرأتهم قريش (وهي ذات اعتِداء) — في أمنٍ وإحرامٍ ذُعرت في ابتداء !!

مفاوضات بين الفريقين

قد عتت عتوّها بكل الإستِعلاء — لكنها لم تخل عن عقلٍ ودهاء
حرّكوا بالسلاح عزموا لِلّقاء — لكنهم حسِبوا حساباً للوراء
أُنذروا وأرسلوا رجالاً ذي اعتِناء — أول من جاءَه بُديلُ بنُ ورقاء

---

[1] هلا : حرف تحضيض دخل على الماضي للوم المخاطب على ترك التريث .

[2] إسمه ناجية ومعنى توصل = يتم المرور فيها بصعوبة .

[3] كحابس الفيل .

فــأعْلَمُــوا قــريشاً بجواب اعتنـاء   فـازدادوا تكبُّــراً بــكلّ الكـبريــاء

فـــأرسلوا آخرَ لاستيضـاح الإدلاء   فعـاد بمـا عــاد بُـديـلُ بن ورقــاء

فــاستعـــدّت قريش لِقتـال البـهاء   تــريـد إسنـــادَهـا ببعض الحلفــاء

هم من الأحابيش سكنــوا في أنحاء   مكـة أسفَلِهــا مـن عَـرَبِ العربــاء

يـــرأسـهم حُلَيسٌ أُوفِــــدَ لابتِغـاء   وسيلـةٍ تحــول دون ركب الوفــاء

أو إيقـــاد جــــزوةِ غضب هـؤلاء   بـإشــعـال نيران الفتنــة والغــوغاء

وقـد مـضى إليـــه وخَـتم الأنبيــاء   يقـول لصـحبـه بخيـــر ما إهتـداء

إنّ هذا مـــن قومٍ ليسوا بــأشـدّاءِ   ينسـكون تعظيمـاً لبــارئ الســـماء

فـــابعثوا هداياكم بمرأىً في الأضواء   فيبصـــرَ الحُلَيـسُ فـي ذلك الأثنـــاء

أمـــامـه ســبعين مــــن نـاقـة وبـراء   فإطمـأنّ لصدق نــوايــا ذي الصفاء

فـعـاد لـقريـش بـــواقـــع الإجراء   فلم يعجبوا به (هم عِطاشُ الدمــــاء)

فـردّوا وأغضبوا وهو مـن حـلفــــاء   فطــاعن حِلفهـم مُنذِراً بــالإخــلاء

فـهل يُصدّ قومٌ جــاءوا في النـبـلاء   لتعظيم الحــرم واسـتكثار البهــاء ؟!

عـن زيارة الحرم وجعـــل الإعتـداء   محل تكـريمِهم ذا ليس من دهـاء -!!

مـا حالفناكـم لذا وذا عيـــن الجفـاء   ولا نــرضى بــذاك بـدءاً ولإنتِهـاء

فقـالـوا واستمهلوا تلطّفَ ارْتِضـــاء   لكي نـأخذ حَدّاً من حـدودِ اكْتِفـــاء

فبعثـوا عُـروةَ عـن جبـهةِ اعْتِـــداء   فـــابتـــدأ بليـــنٍ وشـــدّ فـي إنتِهــاء

فـأفْهِمَ جيــداً مـــن خيـــر الأنبيـاء   بـــأن مجيئهــم للفــرض والإهـــداء

فاندهش عُروةُ من تـــوقـير الـــبهاء   من قِبَــلِ صحـبه وكفّــة الــدهـــاء

فـــأبـلغ مـا رأى بـــــدونما وشـــاءِ   طـــالبهـــم بـــأخـــذ أحاســين الآراء

بيعة الرضوان

لَم يَكتَفِ الرسولُ باستقبال أولاء ... المَوُفَد مِن قريشٍ بغية الإرتِضاء
بل بعث إليهم وفوداً كالوفاء ... لإطلاع القريش أمره لإكتفاء
فبعث خِراشاً لتفهيم العِداء ... فيَمتطي الثعلب (بعيراً) للبهاءِ (ص)
قد ردّته القريش ردةَ اللؤماء ... عقروا الثعلبة وهو من قُتلاء
لولا إنقاذ بعض أحابِش الدهاء ... فأطلقوا الراكب عوداً الى الوراء
ثم حَفصُ مِكرَزٍ أتى أتيَ الغباء ... بخمسين رجلاً لاستفحال العِداء
طفِقوا يطوفون حولَ قِوى النقاء ... لِيُلْحِقوا الضرر بالصَّحب الكُرماء
ولكنّ حارساً يقظانَ من أولاء ... تنبّه للغدر وبعض البُسَلاء[1]
قد نازلُوهم فوراً قاموا بالإحْتِواء ... فأسروهم أسراً سيقوا كأذِلاّءِ
الى سيّد الخلق وختم الأنبياء ... فأعادهم إلى القريش لإبتِغاءِ
إنكشاف النوايا في الصدق والصفاء ... وإبتعاد فكرة القِتال واعتِداء
وأرسل عثمانَ بْنَ عفان السّخاء ... داخلاً في جوار أحد الأقرباء
إبّان بن سعيد في رحب لاكتفاء ... أبلغ رسالةٍ لرسولِ السماء
سائراً في حماه لفهم الزعماء ... بحقيقة الأمر من زيارة البهاء(ص)
للبيت والحرمِ لا الحرب واللقاء ... فقالوا طُفْ وحيداً فقط لا لأولاء
فقال لا أفعلُ ذا ليس من دهاء ... فقالوا قد أقسمنا وعَهداً بالوفاء
لا تَدخُلُنّ العامَ عُنوَةً لانتِهاء ... ثم زار عثمانُ بعضاً من فقراء
مكةَ قد مُنِعوا الهجرة بجلاء ... بشّرهم بقرب النصر على الأعداء
ومَوقِفُه انجلى لقريش اعتِداء ... فحبسوا ذلك الموصوفَ بالحياء
وقد فشا الخبر بقتل ذي الثناء ... وَفْداً وفي الحرامِ ذا أفظع اعْتِداء

---

[1] هو محمد بن مسلمة .

فقلِقَ الأصحابُ وخيرُ الأوفياء — بذلك النبأ لِحدّ الإنتهاء

إذ قال لانبرح نناجز أولاء — فدعا للبيعة بيعةَ النبلاء

من تحت الشجرة المرضية الثناء — أسرعوا للبيعة لاكتمال الوفاء

أول من بايع إطلاقاً بالرهاء — أبوسنان العِز بدونما التِواء[١]

وقد قال جريئاً لختم الأنبياء — أمْدُدْ لِنبايعَ بالرحب والهناء

فقال خيرالخلق تجاه ذا الرهاء — على ما تبايعُ يا سنان الوفاء؟!

أجاب على النفسِ والروح والفِداء — ثم قال بعدها أفضل الأنبياء

أنتم خيار الأرض إذ هم من صبراء — بايعوا على الموت في جملة الأحياء

نعم بايع الكلّ والكلّ كالفِداء — إلا فرداً إختفى وهو من كُسَلاء

فأَرضاهم ربّهم والكلّ في الرضاء — سلّموا أنفسهم ورَضُوا بالقضاء

أنزلت في شأنها في سطور بيضاء — تبريكات من سما في تعظيم الثناء[٢]

وبعد إتمامها ضرب ذو الوفاء — يده على الأخرى عن عثمان الحياء

وجبريل الأمينُ موجود في الأثناء — فبشروا بأن عثمان في الأحياء

فظلّوا مسرورين بالبشرى والهناء — وإعلان الوحدة في أحسن الآراء

وبعد ذا قدم عثمان ذو الحياء — من مكة إليهم بالحمدِ والثناء

الصّلح

بورك في بيعة كبلسم الشفاء — في إرعاب العدوّ وإغلاق اعتِداء

إذ بها تفكّر العدوُ في اهْتِداء — الى مسلك الصلح ونقطَةِ إلتقاء

فبعثوا سُهَيلاً وفداً باعْتِناء — كلّفوه إلتِزامَ بنودِ العُنداء

---

[١] أبوسنان الأسدي (رض) .

[٢] الفتح: ١٨ .

فاستعدّ الرسولُ رغمَ كلّ العناء لقبول بنودٍ صعبةٍ لإنتِهاء
منوّراً ببشرى وحكمة السماء (إنا فتحنا لك) أنبأت بالضياء
لمّا رأى سهيلاً أفضل الأمناء تنبأ لصلح طريقاً لإلتقاء
فظل يناقِش سهيلاً بالرهاء وجُلّ المسلمين سمّاعٌ للآراء
فَيرون التشديد من مبعوث الأعداء وقبولَ الرسول بنوداً بالعناء
فضاق صدر بعض مستمعي الآراء إذ يَرَوْنَ الفسحة من جانب البهاء
حول بعض البنود المفروض من أعداء لكنّ إيمانهم برسول السماء
وبعدِ نَظَره تجاهَ هؤلاء يؤكدان العزم بالنصر في انتِهاء
إذ يقول الصديقُ لعمر الدهاء بيا عمر فَالزمْ غرزهُ[1] لانتِهاء
وأشهد أنه رسولٌ من سماء مؤكداً صدقه في التِزام الوفاء[2]
وعمر مملوءٌ قَلْبهُ بالعَناء فيوميء الرسولُ بإغلاق الآراء
(لن أخالِفَ أمراً جاءني من سماء ولن يُضَيّعَني) وهو أهلُ الثناء
فدعا سيف اللهِ علياً للإملاء فقال بسم الله بسملةُ البهاءِ
ولكن سهيلاً عارضَ في الإجراء (فبسمك اللهمّ) ظَلّ وفقَ الآراء
صالح محمد عن كل الإنتماء مع سُهَيل عمرو إذ يملي عن أولاء
على وضع الحروب ونبذ الإعتداء لعشر سنواتٍ عنّا وهؤلاء
في تعايش سلمٍ كلٌ من أمَناء وكل يتابع الشروط للأداء
من أتى محمداً منهم بالإستياء يرُدُّهُ عليهم بدونما عناء
ومن جاء قريشاً من ذوى الإنتماء فَلْيَبقَ من عندهم من دون الإلتواء
كما ضمّن العقدُ طياً في الإحتِواء لا غدر لا إغلالَ والكل ذو اعتِناء

---

[1] أمرَه ونَهيه .

[2] من قول أبي بكر لعمر (رضي الله عنهما) .

وتـرجأ العُمْرة ذا الـعـامَ في الأداء وفي عـــامــه الثاني تعادُ بـــالقضـاء
مـن أحب الدخول بغية الإنـتماء في عهـــد محمـــدٍ فهـــو مـن أمنـاء
من أحبّ الدخول في عهد هؤلاءِ قريشٍ فهو حـــرّ له حـق انتمـــاء
وتـدخل مكـــة ونـحن بـالخـــلاء والسيف في الأغماد في أيام القضاء
فتـخـرج رابـعـاً ونحـن بـالفضاء بذا تَم الوِفـاق وعهـدة الـوفـاء
أشـهـد أربـعة مـن جبهة البـهـاء وأربعـــة أخـــرى مـن جبهـــة أولاء

خلاصة ما أتفق عليه

(بسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسُهَيْل بن عمروٍ إصطلحا على وضع الحرب عن النّاس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم عن بعض على أنّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن ولِيّه ردّه عليهم ومن جاء قريشاً ممَن مع محمد لم يردّوه عليه وأن بيننا عيبةً مكفوفةً وأنه لا إسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخُل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخلَ في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخلُ علينا مكة وأنه إذ كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأَقمت بها ثلاثاً معك سِلاحُ الراكب السيوف في القرب لا تدخُلُها بغيرها) ثم أشهد أربعة من هؤلاء وأربعة من هؤلاء.

وبعد ذا الإشهاد قـد صلّى للثنـــاء مـطمئنـــاً فـقـــام للنـــحر وافتِـــداء
ثــم حـلّق الرأس بإتّصاف الرضاء فتـــواثب الـــصحبُ لأمثـــل الأداءِ
وفي طريق العود جاء وحي السماء (فتحاً مبينـــاً) على أفضـــل الأنبيـــاء
وهي خـير نـعمةٍ حَريت بـالـوفـاء من أنعـــامـــات الدنيا وجلل النعمـــاء

أول المكاسب بعد الإتفاق

قبـل المسـلمون مُبْرَماتِ النّقـــاء إيمانـــاً بكونِهـــا تعليمـــاتِ الـــسمـــاء

إلاّ أنّ واحداً مـــن شروط الأعداء   كـــان صعبـــاً عليهـــم (تعنيتـــاً في الأداء)

وهو أن من فـــرّ من ساحةِ اعْتِـداء   لســــاحـــــة الإســــلامِ ردّه لأولاء

وعكسُه عكسُـــه من دونما التـِواء   وفي ذاك إجحـــاف بجبهـــة البهـــاء(ص)

وفي ذلك الـــوقت الحسّاس لإنتِهاء   قـــد طـــرأ طـــارئ أعْنَـتَ بـــالإجـــراء

وذاك ابـــن سُهيلٍ سفيرِ هـــؤلاء   أفلتَ من سجنـهِ فـــاراً الى الـــبهاء[1]

وبحكم الشـــروط المثبت بـالإمـلاء   يُعـــاد في الأغـــلال جبـــراً الى الأعـــداء

مسلـماً فَيُـفْتَـــنُ وقـوعاً في ابتِـلاء   فصـــاحَ صَيحتـــه: أيـــا صحبَ الإخـــاء

أأُرَدّ مـسلـمـــاً لـكفـــر هـؤلاء   وعلم الـرســـولُ صعـــوبـــةَ الإجـــراء؟!

لـكـن قبـــولَه مشيئةُ الـسمـــاء   فـــأقبـــل عليـــه طبيبـــاً لإســـتِشفـــاء

لقد عقدنا صُلحاً وعَهداً للوفـــاء   فلا نريد الغـــدر بـــالـــشرط فـي الأداء

فسـهيلٌ قـد جـرّ إبنـه لابـتـــلاء   بـــالضـــرب والتعـــذيب بعيـداً عن إبـاء

وقد أمـلأ الأسـى عيونَ البُسَـــلاء   إذ قـــد قـــرّ القـــرارُ باكتمـــال الـوفاء

وإطمأنوا بالـصلح وكلّ الإعتـنـاء   لبنـــود الـوفـــاق وإغـــلاق اعتِـــــداء

مـكثـوا بـانتِـظـار عـامهم لقضـاء   مـــافـــات ســـابِقُـــهُ باستِكبار الأعـــداء

وذات يـــومٍ رأوا أحـــدَ السجناء   مـــن مكّة أتاهـــم فـــاراً من عُنَـــداءِ[2]

أسرع المسلمون كإخـوة الـوفـاء   يـــواسُـــونه صِـدقـــاً لتَخفيف العنـــاء

وهـو أبو بصير ظـل مـن سُجنـاء   علـــى معـــانقـــةِ عقـــيدة السماء[3]

فـــرّ لـلـمـدينـة لجبهـــة الصفاء   فتـابَـعَتْ قـــريـــشٌ لـتكليب الـعنـــاء

لـيردَّ عبيـدُ بـن أسـيد الـوفـــاء   إلـــى عقيـــدتهـــا وتقليـــد الآبـــــاء

---

[1] أبو جندل ابن سهيل بن عمروكان قد أسلم في مكة .

[2] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٦١٣

[3] أبو بصير هو عبيد بن أسيد أسلم بعد الهجرة وأعلن إسلامه .

فابنُ شريقٍ منهم وابن عوف الولاء　　بعثا بكتابٍ لختم الأنبياء[1]
فطالبا ردّه لهما بالولاء　　ووفقاً لإتفاقِ مُثبَتٍ بالإملاء
عامريٌّ يحمل الكتابَ للبهاء　　برفقة خادم من خدم أولاء
فقال لعبيدٍ أفضل الأوفياء　　إنّا عقدنا صلحاً أعطينا هؤلاء
(وبالتِزام تامٍ) عاهدنا بالوفاء　　إنّ الله جاعل لك والزملاء
فرجاً ومخرجاً بدونما مراءِ　　من يَتّقِ ويَصْبِرْ كان من ظُفَراءِ
فقال بنُ أسيدٍ لِحِبِّ الأحِبّاء　　أتردُّني إلى الإشراك وإبتلاء؟!
فكرّر الرسولُ قوله كابتِداء　　فأطاعَ عُبيدٌ أوامرَ السماء
سار مع المبعوث من جانب الولاء　　سَيراً حتّى وصلوا موضِعاً ذا اعْتِناء
طالبه تبصير سيفِه كالرواء　　فقبض سيفَه حيلةً بالرواء[2]
فقتَل المشركَ بدون الإلتواء　　ففرّ خادمه خوفاً للإلتجاء
سيراً الى النبيّ في بلدة الوفاء　　مُخبِراً خيرَ الوري بذلك الإجراء
قائلاً للرسول: يا رسولَ السماء　　قد وفَتْ زِمّتك بخير ما وفاءِ
أسْلَمْتَني إيّاهم تسليماً باعتِناء　　وأبَيْتُ الذِلّة[3] بأيدي هؤلاء
فلم يُخفِ الرسولُ الإعجابَ بالإباء　　من بعد الإستيفاء بكامل الوفاء
بل تمنّى لو كان رِجالٌ ذو إباءِ　　يشاركونَ جداً لِحدّ الإكتِفاء
هذا وقد خرج من بلدة الوفاء　　وحَلّ ناحية (العيص) ساحلَ الماءِ
فانتشر النبأ في هذه الأنحاء　　وإعجابُ الرسولِ بذلك الإجراء
لذا إنضمّ إليه سبعون من أولاء　　من مستضعفي القوم خلاصاً من عناء

---

[1] الأخنس بن شريق وأزهر بن عوف لهما الولاية على أبي بصير فبعثا بالكتاب برده إليهما.
[2] الرواء= المنظرالحسن
[3] أبيت أن يُلعَبَ بي.

فـاتخذوه رأساً لهم حَـقّ الـوفـاء ... فـكـوّنـوا قـوةً درءاً لِـلإزدراء
ولم تحسبْ قريشٌ حِسابـاً لاعتـداءِ ... بمثـل مـا اندهشوا مـن بصير الفِـداء
إذ هَـدَّد عِيـرهم بـهذه الأنحـاء ... فـكلما تـأتيهـا عُـرِّضَ لإستيـلاء
يستَوْلـوُنَ عليها بدونما التِـواء ... فرفضتْ شرطها المفروضَ (باستِغناء)[1]
إذ ضيّقوا الخِناق عليهم بـالإجـراء ... فـاضطـروا لـلإلتجى بختـم الأنبيـاء
فـأرسلوا مبعوثـاً لخدمـة البـهاء ... يـرجـوه بـإلحـاحٍ لحـلّ الإنتهـاء
بـإيـواءِ الـفارّينَ بخير مـا إيـواء ... إذ لاحـاجـةَ لهـم بتـلك الضعفـاء
فاستِقرار البلـد والأمن في الأرجـاء ... يتّسـم جـليـاً بـذلِـك الإيـواء
نـعم قد تنـازلوا أبدَوا كل رجـاء ... لِـرفض شـرطٍ لهم مفروض في إبتِـداء
فالإجحاف المفروضُ أصبح كالهبـاء ... كـمـا تجلّـت حقـا مشيئـة السّمـاء
وقد هاجَرتْ فِعلاً في ذلك الأثنـاء ... أم كلثـومٍ بنـتُ عُقْبَـةَ بـالعنـاء
فـجاء أخـواهـا تـابعـاً مـن وراء ... فطـالبـا ردّهـا مـن ختـمِ الأنبيـاء
وقـد أبـى ردّهـا بـأيِّـما إبـاء ... مـن عـدم ورود شـروطٍ فـي النساء
(إنّ بنود الصلح قد جاء بالـرهـاء ... في حق الرجـالات لا فـي حـق النسـاء
فـمن يستجرْ بنا وجئنَ من نـسـاء ... أجـرنـاهـا وجـوباً وذا حكم السماء

إلى خيبر

أخْفَـقَتِ الأحْزابُ ومُـنوا بـالإخـزاءِ ... فعاد أهـل الحـقّ لِبلـدة الـوفـاء
وقـريـظة ذاقـت جُـلَّ عُـمرِ الغبـاء ... في الغـدر بـالإسـلام وجبهة الصفـاء
حـوصـروا في البيوت لحـد الإنتهـاء ... فهـم مُعرَضُـونَ للمـوت والفنـاء
ومـع ذا استمروا علـى جَـرِّ البـلاءِ ... بـاتفـاقِ الإشـراك والبَـطْرِ والريـاء

---

[1] فاستغنوا عن شرطهم لإعادة الأمان الى المنطقة .

في تـأليـف قـوة أُنـيطَتْ بـالـقضاء ... علـى وجـودِ الحقّ والعِـز والنقـاء
مسلسَلاتُ الـفكرِ والمكـرِ والـبذاءِ ... دوّامـات التخريب في تمزيق الإخـاء
دَمّرت بـفكـرهـا والبـذل في الثّـراء ... وُحِّـدَت وسُيِّـرَتْ بجـلّ الخُـذَلاءِ
تَـكـوّنـوا سُيُولاً للـموت أو جَـلاء ... وجبالُ الثلوج قد ذابت بالضياء(ص)
أو شمـسٍ حـارقةٍ أو سَـيْلَةٍ جَـرفـاء ... أغرتْهم تصرّفاً أردَتْهـم فـي الغبـاء
فـيهـود خيبـرَ أحْـرَصُ هـؤلاء ... أكثرهم أمـوالاً أجـرأُ في البـأسـاء
إذ هم أقوى سلاحاً في حصونٍ عَصْماء ... تميّـزوا نِفـاقـاً وفخـراً بـالثـراء
فـلم يَبْقَ للحق أو مَـنْطِقِ الـدهـاء ... إلا كـسرَ شـوكة خيبر الكـبريـاء
في منتهى السادس مـن هجرة البهـاء ... بعـد إتمـام الصلـح وإقرار الوفـاء
أمـر بـإعـداد قـوة البُسـلاء ... من بـالحُـدَيبيّـة وبـعضُ النُبـلاء
مـن المطـوِّعيـنَ بـالجـد واعتِنـاء ... لم يطلب غنيمةً بل لكسب الـرضـاء
فـانطلق الأبطال سيـراً مـع الصَّفـاء ... ألـفٌ ست مـئةٍ قـد أتَـوْا بهنـاء
عـلى جـبل (عِصْرٍ) وهنـا بـفنـاءِ ... بَنى مسـجداً لـه فـي ذلك الأنحـاء
فنـزل بوادي (الـرجيع) إسمُ مـاء ... والسرّ في النزول على ذلك الماء[1]
لـقطعِ التعـاون من بـين الحلفـاء ... من عـون غطفـان ليهـود الغوغـاء
وهي حشدت فِعلاً قِـواهـا للـولاء ... بضرب مـوحّـدٍ على قـوى البهـاء
وأبـرع خطوَة خطـاها في الأثنـاء ... منـاورة بـعض الأبطـال الأذكيـاء
لـيضربوا الحليـف ضـربة من وراء ... لقطـع الإتّصال مـن بين الحلفـاء
فـعـادت غَطفـانُ عـودة الـفُزعـاء ... تـاركـةً خيبـرَ لقـوة الإخـاء
فواصلوا وحَـلـّوا حـول دُور أولاء ... فَلَـم يُغِـرْ عليهـم تنفُّسَ الضياء[2]

---

[1] ماء لهذيل وهنا استشهد القرّاء في حينه .

[2] تنفس الضياء: ظهور النهار .

الوصول إلى خيبر

فلمّا قد أشرف قال للكرمــــاء قِفُــوا مــؤمّنين لــذلك الــدُعـــاءِ
أللـهم ربّنـا رَبِّ كـلِّ الأشـــيـــاء نَسْأَلُ خَيْــراتِهـــا وجلَلَ الـنعمــاء
نـعـوذ من شـرِّهـا بك ومن بـلاء قــريةٍ قد ملأت بـالظلم والبغضــاء
فلم يسمع آذانا أو شيئاً ذا اعتِنـاء فـإنهم قــد ضلّوا بمقت الكــبريــاء
فركب الرسـول وكـلّ البُسـَــلاء قــائـلاً بسم اللــه أقدِمُــوا لِلإبـلاء
فهرب من عاشوا في خارج البنـاء في الزرع والحقول أو منْ بَيْنَ الرّعاءِ
إذ صـايحوا فزعاً من قـوة البـهـاء فكبَّر الـــرســـولُ مُعلِنـــاً بـــالثنـــاء
فسـاء صباحُـهم وهـم أهل البذاء فحُــــوصِروا حِصاراً يُنْذِرُ بـالفنـــاء
فــانتبهوا والـرأس يـأمـر بـإجراء تحديد المعــاقـــل للنفس والأشـــياء
(وطيح)(سَلالِمٍ) قد خُصّا باعتِنـاء من عُــزَّلِ الأهالي ذراري والأبنـــاء
كما خُصّ (ناعم) للزاد والـغِـذاء و (نَطـاةٌ) بـــالذي أعِــدَّ للهيجـــاء
وكان بنُ مِشكمٍ كـرأس الأمــراء يقـــوم بنفســه بـتنظيــم اللقـــاء

بدء القتال

وقد دار القتال الشديد في إلتِقاءِ من بـين القــوَّتين الإسـلام والإغــواء
فمات بن مشكم في جولة البِـداء فَـرُكِّزَ الحِصارُ على حِصن الإباء[١]
فاستمات الـيـهود لــردّ البـسلاء حِفـاظـاً للكيـــان والنفــس والشـــراء
ثـلاثـةَ أيـامٍ في استِمرار اللـــقاء فقال خيرالـــورى للصحب الكــــرماء
لأعطي رايتَنـا غـداً لـذي إبــــاء محبوب لـدى الكل محبوبٍ في الـسمـاء
فـأعطاهـا عليـاً أوصـاه بـاعتِنـاء أنفِـذْ على رسلك وانـــزل بيـــن أولاء

---

[١] الذي تجمع فيه المقاتلون من اليهود .

فادعُهُمْ للإسلام والسلم والهنـاء عَلّمْهُـمْ واجِبهُـمْ من حقوق السـماء
فقسـما بـالله ربّ كُـلّ الأشـياء لَئـن إهتـدى بـك واحـدٌ مـن أولاء
لقد كان أفضلَ من حُمر الـنعماء أو من خيرات الدنيا عند ربّ الآلاء[1]
فاستلم الكرّار لامتِثال البهـاء(ﷺ) يشـدُّ التنفس مـن جـرّاء الأعْـبـاء
تـرى المجاهدين خلفَه بـاقتِفـاء فـركّـز الـرايـة تـركيـز الخـبراء
في ركامِ الحَجَرِ تحتَ حِصن ابتِلاء فخـرجـوا إليـه والكـل كـالفِـداء
فقـاتـل الـكرار قِتـال الأقـويـاء فضـربـَهُ فـردٌ مـن زمـرة الإغـواء
فـأصـاب تُرسه رمـاه في الهـواء فـأقلـع البطل بعـد هـذا الإجـراء
باباً من الأبواب في الحصن لاتـّقاء فظل يقـاتِـلُ مُقـاتِلـي الأعـداء
والبـاب في يـده بـدءاً ولإنـتِهـاء حتـّى فتـح الحِصن بـالحمـد والثنـاء
ثـم جعل البـاب جسراً لِلكرمـاء ليعْـبروا عليـه نحـو حِصْنِ ابتـلاء

سقوط الحصون في أيدي المسلمين

وبـعد سـقوطـه في أيـدي البـسلاء وقتـل قـائده الحـارث ذي الإبـلاء
وسـقـوط (نـاعم) بـأيـدي النـبلاء قد فتحوا (القموصَ) في أشـد اللِقـاء
في سـقوط الحصون بشريات انتِـهاء فحاصروا (الزبيرَ) حتى بمنع الماء[2]
فـاضطروا للخروج وفَرّوا عن لـقاء فركّز الأبطال من أصحاب البهاء(ص)
على فـرض الحصـار بِكـل الإعتِنـاء لحصن (السُلالم) و (الوطيح) الإبـلاء
بـذا تم الحصار على حصن الإغواء فدافعـوا عنيفـاً أبلـوا كُـلّ إبـلاء
إذ طـال حصـارهم ففرّوا في انـتِهـاء ففضّلـوا الفنـاءَ علـى ذلِّ البقـاء

---

[1] لفظ الحديث: من حمر النعم ،ولكن استعلمت النعماء للورى وكثرة شموله لنعمة الله سبحانه.

[2] حصن الزبير أحد حصونهم .

إذ خرج مـرحب الـيهودي للــفنـاء بكلّ ما لـديـــه من نفسٍ أو ثراءٍ[١]

فـظـل يبـــارز حمـــاســـاً لانتِـــهـــاء يـــرتجـــز الأشعـــارَ في الفخر والثنـــاء

لـقد صـاح يطلـب بِـرازَ الكـبريــاءِ فأجــاب الطلــبَ علــيٌ ذو الإبـــاء

فــأراده قتــيلا (يـا لـه مـن بـهـاء) وتـــلك روايـــة لأحـــد الآراء

وفي أخرى رجلٌ من صحب الكرماءِ يـــرتَجِز اسْتِعْداداً لـبراز الغبـــاء[٢]

المبارزات والاستِسلام

ولـكـــن الـــرسـول قـــال للبـــسلاء مـــن هـــذا إنـــه مـن ألـــدّ الأعداء؟!

فـلبّى بْـــنُ مَسْلَمة تـلبيةَ اعتِنـــاءِ تشوقـــاً لثـأر أخيـــه ذي الـــوفـــاء

وقـد قُتِـلَ قبـــلُ في (ناعم) الإغــواء (أنـّا له واللـهِ يـــرى شر الجزاء)[٣]

فـــأذن الـرســـول خصه بـالــدعـــاء بـــالنصر والتأييد من بـارئ الـــسمـــاء

دَنَيـــا فبـــارزا بِـــرازَ الأشــدِاء بـعـــد مبـــارزة قـــويـــة الـعنـــاء

قــد ضربَ مــرحبٌ خصمه بالبـتـراءِ فصدَّ مضروبَـــهُ بـــدِرْقـــةِ احتمـــاء

فحل السيفُ فيها مُحْكماً بالرهـــــاء كـأنّهـــا عضّتـــهُ فَصَـــار كـــالهبــــاء

فـضربَ (مرحباً) ضربـــــة البسـلاء فـــــأرداه قتيـــــلاً لبـُــــؤرة الشـــقـاء

فـــخرج أخـــوه (يـاسِــرٌ) للـــقـــاء مـدفــوعـــاً بحنـــانٍ ورحمـــةِ الإخـــاء

فـالـزبـير أجــاب لـــبراز الإغــــواء وابنـــة المطّـلِـب صفيـــة الـنقـــاء[٤]

أبدت تخوفهـا راحت الى البهــاء(ﷺ) تـقـول إنّ هـــذا مــن أَلَـــدِّ الأعـــداء

---

[١] الفناء في البيت السابق هو الموت وفي تالييه | الساحة |

[٢] كعب بن مالك .

[٣] محمد بن مسلمة وأخوه المقتول هو محمود بن مسلمة ، وفي رواية أخرى قتله الإمام علي (رضي الله عنه).

[٤] صفية أم الزبير بن العوام (رض) .

إذاً يقتل إبني فجئتُ للرجاء ... فيجيب الرسول ببلسم الشفاء

لا إبنك يقتل مبرماً بالقضاء ... والنصر مؤزّرٌ من بارئ السماء

والزبير بارز بعزمٍ ودهاء ... فقتل اليهودَ القويَّ في اعتِداء

فاليهود دافعوا دفاع البؤساء ... إذ شُدّد الحصارُ من جبهة البهاء

خرجوا عن الحصن لِساحة ابتِلاء ... وقلعة (سموان) عرِّضت للقاء

إذ خرجَ (عزولا) فَردٌ من هؤلاء ... يدعو الى البراز وساحة الهيجاء

فهاجم عليه الحُباب ذو الإباء ... فقطع يده بضربة بتراء

ففرّ إلى الحِصْنِ فرارَ الجبناءِ ... وبارز آخرُ يدعو الى اللقاء

فأصبح قتيلاً ظل من خُسَراء ... وقد أفلت بعضٌ من يهود الإغواء[1]

من حصن لآخر للشدِّ والإبلاء ... فزحف إليهم جمع من كرماء

فبدا التراشُقُ من كلٍ لأُولاء ... بنانُ خير الورى أصيبَ مِن أَعداءِ

فَاستبسل الكرام في هجومِ استيلاء ... ففتحوا حصنهم فالويل للغباء

حُوصِروا في (الوطيح)فحلّوا في العناء ... وكذا (السُّلالِم) بجنود البهاء(ﷺ)

العودة الى المدينة المنورة منتصرين والحمدُ للّه

فاستسلموا وهذا نوع من الدهاء ... فجاء واحدهم كوفدِ هؤلاء[2]

يطالب الرسول صلحاً على الجلاء ... يأخذون معهم ضرورات الغِذاء

والمال والمتاع عرضاً على البهاء ... فقبل الرسولُ صلحهم بالوفاء

من دونما كِتمانٍ أو تغييب أشياء ... وإلاّ لاذمّة ولا عهد وفاء

ثم وفد يهودِ خيبرَ الأذلاّءِ ... يسألون الرسولَ البقاء عن جلاء

---

[1] قتله أبودجانة الأنصاري (رض) .

[2] هو إبن أبي الحقيق .

دافعين حاصل زرْعهم للبهاء(ﷺ) على مناصفة الحاصل بالسّواءِ
فقبل الرسول صلحهم عن رضاء قبولاً مؤقتاً مشروطاً باستِثناء
(لو شئنا أخرجناكم) ذا ليس بخفاء فالمشيئة بندٌ لا نقضٌ للوفاء
هذا وقد غنم الأصحاب في الإجراء صحائف توراةٍ من كتب السماء
فطالبوا ردّها من أصحاب البهاء فسلّم آمراً أمين الأمناء
ثم بعث إلى (فدك) في انتِهاء خيّرهم تَخييراً جِدِّياً باعتِناء
بين صدق الإيمان بختم الأنبياء أو تسليم الأموال بدونما التِواء
فتصالحوا عَلى نصفِها بهناء في أمن و وِئام وبُعْدٍ عن عِداء
ثم عاد الرسول لبلدة الوفاء سيراً في وادي القرى في عز وهناء
ومن هنا قوتِلوا من يهود البذاء واستسلموا أخيراً لقوة البهاء
ونشير بعد ذا ليهود اعتِداء إذ أَعطوا الجزية بدونما عناء

المسلمات يشاركن في معارك خيبر

ومن قبل سطورٍ نقلنا كالإيماء الى مشاركة النسوة في الهيجاء
ذكرنا كمثالٍ صفيةَ النقاء كيف أسرعت الى الرسول للرجاء[1]
تخوفاً من قتل الزبير ذي الإباء بأيادي اليهود في ساحة اللقاء
نَعَم فمسلمات من أصحاب البهاء(ﷺ) قد طالبن الرسولَ باشتِراك النساء
في معركةٍ حقاً خُصّت بالإعتِناء لتداوي جرحاهم وعَونِهم بالماء
فوافق الرسولُ بقبول الرجاء فَقَبِلْنَ الصّعابَ لاكتِساب الرضاء
أما بنت حُيَيّ صفية النقاء قد وقعت في الأسر في هذه الهيجاء
وقد كان أبوها أحد الزعماء فلذا إستحقّت تكريماً من بهاء(ص)

---

[1] صفية بنت عبدالمطلب أم الزبير(رض) .

فـاقتـرحَ عليه من بعض العقلاء	اختيـارَهـا زوجـة لختـم الأنبيـاء
فَـأُعْتقت أولاً فنجت من عنـاء	فـأَصبحت زوجـة كـريمة الثنـاء
فصارت كـوكبة من كـوكب السماء	أمّـاً للمؤمنين (يـالهـا من بهـاء)!!
كـذا أُمُّ سُليم شُـرِّفتْ بـالثنـاء	إذ قـامت بـإصلاح صفية الصّـفاء

محاولة اغتيال الرسول (ﷺ)

فاطمأنَّ الرَّسول بالنصر في اللقـاء	وبالصلح معهم كـآخـر الإجـراء
وظل يستـريحُ في أمـن وهنـاء	مـن تحـت شـجرةٍ ظليلـةٍ ورقـاء
يريد أن يَنْشَق رَوْحـاً بعـد العنـاء	وزينَـب زوجـة فـرد مـن هـؤلاء
سلام بن مِشكمٍ وهـو مـن زعمـاء	قد مـات في الحصار بمـوتـةِ الفجـاءِ
وهـذه سـألت بعضـاً من كُـرَمـاء	عـن أحبّ أعضاء شاةٍ لدى البهـاء؟!
فقيل فـالذراع مـن أحبِّ الأعضـاء	فمضت مـن فورها لاستِعجال العِداء
ذبحت ثـم شَـوت وجاءت بوِعـاءِ	سـمـومٍ فسمّمَتْ مـا اختير للغـذاء
وسَمّمَتِ الشـاةَ لِبـاقـي الكـُرَمـاء	فـأبـدَت إعـدادهـا هَديةَ الوفـاء
لحـلِّ التصـالُـحِ محَـلَّ الإعتـداء	تعبيـراً عن حُبِّهـا لختـم الأنبيـاء
فتنـاول الحِبُّ مـن ذلك الأعضـاء	لقمـة فـلاكهـا لم يُبْلَـعْ للإيحـاء
حيث قال صريحـاً أفضـل الأنبيـاء	(فـالعَظم أَخبرني) بتسميـم الشَّـواء
وتنـاول البِشـر وهـو ابـن البَـراء	لقمـةً سائغـةً إذ مـات مِن جَـراء
ذلك الإعتِـداء والفِعلـة النكـراء	فـدُعِيَتْ زينب كاستجـواب القضاء
فقـالت مُـقرةً بذلك الإجـراء	إن مـا حـلّ بنـا مـن أشنع البـلاء
فترى ما بقومي مـن خـزي وفنـاء	في قـرارة نفسي قـلت دون التـواء
فـإن كان ملكاً نخلَصْ مـن العَنـاء	وإن كـان نبيـاً يعلـم بالإيحـاء

هذا ما حملني صِدقا بلا خفاء على ما قررته من جلَلِ الجفاء
هذا إنّما أتي من أرجح الأنباء أنه عفا عنها جريرة اعتِداء

عودة جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة

بدت سفينتان نحو ساحل الماء بدءاً من حَبَشةَ العزة والوفاء
تحملان جملةً من أصحاب البهاء رجالٍ ونساءٍ وبعض الأقرباء
إذ أرسل الرسول مبعوثاً ذا وفاء يدعوهم للعودة لأرض الأحِبّاء
فلبُّوا عائدين عوداً الى الضياء كالحاج الى الصفا والمرضى للشفاء
قد قضوا سنواتٍ في عز ونقاء كضيف النجاشيّ الحريّ بالثناء
هم جعفر بن عمٍ لختم الأنبياء وزوجته التي سمّيتْ بأسماء
وجمعٌ من كرام عِظام فضلاء وبعض الحزيناتِ لِموت الأحباء
وأم حبيبة من ذوات الوفاء فأصبحتْ زوجة لفخر الأنبياء[1]
فمرحى للسفن والرّكب الغرباء عادوا من المهجر لبلدة الثناء
فواها لترحيبٍ من فخر الأنبياء هنيئاً للفرحة وعِظَم اعتِناء
وسرور النبِيِّ المقرون بالثناء لفتحه خيبر وعودة أولاءِ

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء والردود عليها

من بعد ما اسْتقرّ التوحيد في أرجاء جزيرة العرب دعا الى الإخاء
إلى دين الإسلام وشرعة السماء الذين حولها في جميع الأنحاء
دعوة الى الله للخير والبهاء فخالص الإيمان بارئ السماء
واتّباع الإسلام وقيم السماء وتصديق النبي المبعوث للصفاء

---

[1] هي رملة بني أبي سفيان فمات زوجها في الحبشة بعد تحوله الى النصرانية.

وبث العدالة والصدق والوفاء — ونبذ العداوة والظلم والجفاء

(الى ملك الروم)دعاه باعتناء — لاِعْتِناق الإسلام منهج الحنفاء

(أسلم تسْلَمْ) من جفا وشرور الإغواء — فتؤتَ الأجْرَ ضِعفاً بدءاً وفي انتِهاء[1]

فإن أجبتَ رفضاً فذا فتح البلاء — فاستلم الكتابَ بمفهومِ احْتِواء

بلباقةٍ ردَّ ماكِراً في الخفاء — لحدّ قد فهم المبعوث في ابتِداء

بأنه مسلمٌ لله في هناء — وعاد كالبشير على هذا احتِواء

ولكن الرسولَ أيقنَ بالتِواء — إذ قال قد كذَبَ وهو رأس العِداء

ثم بعث الى كل من أمراء — توابع القيصر بدعوة السماء

فردّهم أعنفُ من رأس الأمراء — من بعد ما استلموا رسالة البهاءﷺ

فأمير دمشقَ كان أهلَ بذاء — إذ رمى كتابه بدونما حياء

والحارثُ الأزديُ المبعوث للإخاء — إلى أمير (بصرى) ظل من قُتَلاء

من قبل أن يصلَ لقصر الأمراء — تعرّضَ للقتل بأيدي الجبناء[2]

أما ملِك الفرس فأغلظ الأعداء — فقد شقّ الكتاب المرسل لإهتداء

ثم كتب الى العامل بالرهاء — في اليمن يطلب منه رأس البهاء

ولمّا قد علم أفضل الأنبياء — رد ذاك اللدود اللجوج في الغباء

فقد دعا عليه بأغلظ الدعاء — بتمزيق ملكه والموت والفناء

فعالجته قهراً عقوبةُ السماء — فابنه شيروَيْهِ أرداه للفناء[3]

إذ قتله قتلاً يليق بالغباء — تاركاً مملوكه سيراً الى الشقاء[4]

---

[1] أحسن القصص : د.احمد الكبيسى ص ٦٢٦.

[2] وهو شرحبيل بن عمرو الفسّاني.

[3] هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة : الشيخ على محفوظ ، الطبعة السادسة ص ٥٠

[4] إلى درك الشقا جزاءً وفاقاً.

ثـم نـهى العـامـل المـأمـور بـإجراء — مؤامرة حِيكت ضِـدّ هذا البهاءﷺ

مـن قِبَـلِ أبيـه المطبـوع بـالغبـاء — وتلك استجابةٌ مـن مجيب الـدعـاء

أمّـا مَـلِكُ مِصْـرَ مقـوقس الـدّهاء — فـردُّهُ أقـربُ للعـدل والثنـاء

إذ هـذّب التعبِيرَ بعيـداً عـن جفاء — ولم يكُـنْ مـوجبـا لأيّـما عَنـاء

نَعَم لم يـؤمـن بـه كـرسـول السمـاء — ولكـن تسـاءل تسـاؤلَ اعتِنـاء

إذ يقـول صـريحـا لمبعوث البهاءﷺ — لـو كـان هذا حقا أحدَ الأنبيـاء

لمـاذا لايسـأل عـن مجيب الـدّعـاء — لإهـلاك عَـدُوّ لجوج في اعتِداء؟!

فـردّ الإعتِـراضَ (حـاطبٌ) بالدّهاء — ولمـاذا لم يَـدْعُ عيسى علـى أولاء

القـابضيـن عليـه للقتـل والفنـاء — فحسّن الجـوابَ في شأن الأمنـاء

مُقِـراً بِبعثـةِ أحَـدِ الأنـبيـاء — في الشـام لا هنـاك بـدون الإلتِـواء

فـاستقبـل المبـعـوث كـريماً باحتِفـاء — وأهدى هـداياه لخيـر الكـرمـاء

ثنتيـنِ مـن جِـوارٍ وبغلـة بيضـاء — وحمـارٍ وبعضٍ مـن خيـرات أولاء

وردّ النجـاشـي حـرِيٌ بـالثنـاء — وأميـر اليمـن يفصِح بـالعنـاء

وأميـر عمـان لم يـخـل عـن غبـاء — وأميـرالبحـريـن أليـق بـالثنـاء

وردّ اليمـامـة استِعـداد الـولاء — لـو تمّ تنصيبـه حـاكمـاً لأُولاء

وأكثـر الـردود مـوضع الإعتِنـاء — ولكـن بعضهـا مـليء بـاعتِداء

فازداد الإسلام قوةً أكثر فأكثر

وفـاقـت قـوتـهُ قـوة العظمـاء — وتـجـلّى عـدلـه في كـلّ الكرماء

والـرسـولُ لم يُطـردْ لم يلجأ لِلإقصاء — لم يعـاقـب أحـداً علـى أي إعتِداء

فـالسمـاحـة إنجلت في سيـرة البهـاء — فـأبـدى كـلّ الـرِضـا جميعُ النبلاء

فـاستمعـوا جـواب جميع الـرؤساء — يرون هـدايـاهـم في النُبـل والهنـاء

لاغــروَ في ذلــك وهم أهـــل الثنــاء		إنّهم تــأدّبـــوا بــأدَبِ السمـــاء

عمرة القضاء

تــوشك الســابعةُ لهجــرة البهــاء		مضــوا في الإنتظــار لِقرب الإنتهاء
وقد صُدّوا قبلهـا رغم كــلّ العناء		عن إكمــال العُمْـرة وقْتَها كالأداء
فحلّ ذوالقعــدة وآن للبهـــاءﷺ		أن يــأتيَ بـالصّحب لِعمرة القضـاء
فســـار بـألفيــن لله مــن ثنـــاء		لكنــه إحتــاط مــن غــدر هؤلاء
إذ جهّز فرساناً من صحبٍ ذي إباء		كطليـــعة لــــه حُــراسٍ أمنـــاءِ
إذ ابْــــنُ مَسَلمــةَ رأسٌ لِـلأمنــاء		في تلك المُهِمــة واحتمـال العنـــاء
لا يَعْـــدونَ الحـرمَ بـل فيها بـاتقاء		مـــا يبّيت غَــدراً أو نقضٍ للوفـاء
والمسلمون ســاقوا هـديَهم بهنــاء		ويَقْدُمُهم سيــراً حبيـــبُ الأحِبّـــاء
وكــان الحِبُ على نــاقته القصواء		فــانطلقــوا راجين معونَةَ السمـاءِ
والقــريش سمِعت بـمقـدم الضيــاء		فــأسرعت تـخرج لالتِـزام الوفاء
بعقــد الإتـّفــاق ولــو مع العنــاء		فسكنـوا تِــلالاً وقتيــاً في الخبــاء
وبعضٌ إستظـــل للحـــر بـأفيـــاء		أشجــار مـؤرقةٍ وُجِدَت في الأنحـاء
وآخـرون التجـوا للجبال الشمّـاء		مثــل أبـــي قبيسٍ أو جبـلِ حِـراء
والكـلُّ ينظــرون المشهـــد في اتّقاء		إذ أقبلَ الرسولُ سيراً على القَصواء
فــانحـــدروا معـــه شمــالاً بـالرهاء		راكبــاً وراجـلاً- فـالله من وراء-
أشـــرق بيتُ اللهِ الحــرامُ للبهـــاء		فارتفع الأصـــواتُ لِعنــان السمـاء
بـ (لبيّكَ) لبيّكَ تــدوّى في السماء		ما أحْلى مشهدَهم فـأَبــرِك بـالهناء
وقد ظن القـريش قبلَ هـذا الإجراء		بــأن المسلميــن في جَهْـدٍ وعنـــاء

عسرةٍ وضَنَكٍ مـــن قِلَـــة الغِـــذاء فظلّوا مبهوتين بـــذلك الـرُّواء[1]

إذ دخــل الـرسول وكـلّ الكـرماء مُضطبعيـــنَ فِعـــلاً جميعـاً بـالـرِداء

ثــم قــال صــريحـاً لكل النبــلاء رحم اللهُ امْـــرَءاً يُبـــدي لِهـــؤلاء

قــوّةً في نفسه وقـــدرةَ الأعضـــاء ثم استلم ركـــنَ الحجـــرِ في ابتِـداء

وهــرول هِــرولاً آمِـــراً بـالإيماء بصحبهِ العُشّـــاقِ لأَكــــرم البنـــاء

فهـــرولـوا مِثلَـه بـخير الإقتِفـــاء فـــدامَ مُهَـــرولاً لاستـــلام البِـــداء

ثــلاثــة أشــواطٍ أُول بــالـــولاء وبعـــدَ ذا داوم مشيـــاً للانتِهـــاء

(فـلتَكن مُتّبعـاً لـرسول السمـاء لِتصبحَ حـــائــزاً لأكمـــل الجـــزاء

هـــذا وقـــد راقب القــريش بجلاء أحـــوال (محمد) والصَّحب الأوفيـــاء

فيـــرون القـــوة والعـزم في الأداء من أنصار المصطفى من خلال الإجراء

إذ فــاضت قلـــوبُهم بالحُبّ للبهاء وحمــاسٍ لم يكـــن قـــابلاً لِلإحصـــاء

فـــأبِـن رواحة أحـــدُ الكـــرمـــاء يـــريـــد أن يصيـحَ بـــوجــه النظراء

صيحـــةً للتدوّي في أسمـــــاع أولاء كــــإعلانٍ للحرب واستِظهار العِـداء

وابن الخطاب قال: كُفَّ عن الإبداء بصيحتـــك تلك كبـــدءٍ لاعتِـــداءِ

والرسول أضاف حولَ هذا الإجراء فيـــا بـــنَ رَواحـــةَ مَهـــلاً وبهنــــاء

فــالـــذي هِتـافُنـــا جـديـراً باعتِنـاء لا إلـــه إلاّ هـــو وحـده في الأسمـــاء

نـــاصِـراً لعبـده في الحـرب واللقـاء مُعِـــزاً لجنـــده قـــاصمـــاً للأعـــداء

إقـــرارٌ وتـــوحيـــدٌ لبـارئ السمـاء إخبـــاتٌ واعتِـــرافٌ بجلل النعمـــــاء

نصـــرة وإعـــزازٌ لجنـــود البهـــاء خُـــذلانٌ وإخـــزاءٌ لجنـــود الأعـــداء

---

[1] الرواء= المنظر المتصف بالجمال والبهاء.

هتافُ بنُ رواحة

فـهتَف الهِتــاف فـدَوّى في الأجـواء ... يُسْمِعُ المُسلمين وأسماع الأعــــداء
فــالصّحب قـد رفعوا الهِتاف بالثناء ... بشكل قــد زلــزل قلـوب الأنِـدّاء
فـأتمّوا الطـواف وختــمُ الأنبيـــاء ... ينقل الى الصفــا للسعي فــافتِــداء
نحــرَ ونحــروا لعمــرة القضـــاء ... فأكملــوا النُسُك بـالشكــر والثناء
وقــريشٌ تــرقُبُ مشــاهــد أولاء ... ولا تـمــلك رداً عـلى أيّ إجـــراء
فَبَقَوْا هنـــالك والشمس في استِـواء ... فحــانَ وقتُ الظهر والكل في صفاء
فصعــد بــلالٌ لأشـــرفِ البنـــاء ... يــؤذّن نِــداءً يـــدوّى في الأجـواء
ومَكثــوا ثــلاثــاً مُكوثَ الشُرفـاء ... فــأصبحت مكــةُ مــأمنَ النــزلاء
في ظِـلّ قِوى الحَقِ مِن أنصار الإخاء ... والــذي تحصّل مـن عُمْـرَةِ القضـاء
ومـــن هــاجـــر زار بيتـه بـالرّهـاء ... يُــرافِقــه جمـعٌ مــن أنصـار الوفاء
والعباس قـدّم عرضـا على البهـــاء ... (نكــاحَ ميمــونةَ) لتجسيـدِ انتِمـاء
إذ هي أخت الزوج لعبـاس الوفــاء ... يريد إخراجَها من فقـرٍ وعنــاء[1]
وفــاءً لـزوجهــا سيـّـد الشهــداء ... ومــواساةً لها تبعيــداً عـن جَفــاءِ
فوافقَ الرسولُ على هـذا الإجــراء ... وقد تم الزواج في عُمرةِ القضــــــاء
وأرسلت قريش وفداً في ذا الأثنــاء ... يخبــرُهُ بــأنّ الأجــل في انقِضــاء
فيعرضُ الرسـولُ علـى وفــد أولاء ... لــو أعـرسنا بينكم ونحن في الإخـاء
وأحضرنا طعاماً والكـلّ في احتِفــاء ... فـأبَوْا وطــالَبــوا الخــروج بهنــاء
من مكـة وكـان مِنْ مِيثـاقِ الـوفــاء ... فــأخّـر الأعْـراسَ لـوقـتٍ من وراء
في (سَرِفٍ) بعيـداً مـــن مكـة الثناء ... وبَعْد ذا إنصرفوا لبلـدة الـوفاء[2]

---

[1] هي بنت الحارث الهلالية أخت زوجة العباس ، وكانت زوجة الشهيد حمزة بن عبدالمطلب(ر.ض).
[2] المدينة المنورة .

رافقت ميمونةَ في اصطحاب الضيـاء أختـاهـــا عمـــارةٌ وسَلمى بهنـــاء
وعاشت ميمونةُ بعـد هـذا الإجـراء خمسيـــن عـــامـاً ثم أَومأَت بالإيصاء
أن تدفنَ حيثمـا استنكحت بـالبهـاء صلى الله عليــه وكـــلّ الأنبيــــاء

مؤتة وذات السلاسل

من مفاهيم الصلـح وعمـرةِ القضـاء قد بان للكفار لَمُّ شملِ البهـــاءﷺ[1]
بـذا حـان للـروم وكــافـة الــولاء أن تحسب الحســاب لعقـاب اعتِداء
إذ قتلوا الحـارث بـن عميـر البــراء وخمسة عشــر مـــن صحب نبـــلاء
في ذات الطلح ظلماً بـأشنع اعتِـداء ففي العــام الثـامـــن لهجـرة الضياء
قد جهز الـرسولُ جيشـاً مـن نبـلاء ثـــلاثـــــة آلافٍ قِـــوام هـــؤلاء
قـد أُرسلـوا للشـام بكـل الإعتِنـــاء وأَمَّـــرَ عليهـم نبيـــلاً ذا إبـــــاء
زيـدَ بـن حـارثـة حـريـاً بـالوفـــاء وأشـــار بـــالضبط مشهـــدَ الأمـراء
فـــإن أصيب زيـــدٌ فجعفـــر الثنـــاء وإن أصيب الثـاني فليأت في اقتِفـاء
من عـــرِفَ بـــأبـن رواحـــة الإبـــاء فخرج القائد بـــالذكـــر والـدعـــاء
لتـــوديـــع جيشـه وكـــلّ الأمـــــراء كما أوصى الأبطالَ بخير مـــا إيصاء
من منع قتل الطفـل ومن قتل النســاء ومن قتلِ المكفوف ومـن هـدم البناء
ومن قطع الأشجار أوصاهم بـالوفـاء وقد فُهِمَ القصد مـن خير الأنبيـــاء[2]

وهرقل يعد مئتي ألف للمعركة

وشـارك اختبـاراً لِقتـال الأعـــداء ابن الوليد قصـداً لأحسن الإبـلاء

---

[1] الحديبية وعمرة القضاء تجلّت فيهما عظمة الرسالة والإسلام.

[2] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسى ص ٦٣٢.

فوصلوا (معان) في الشام للقاء — وشُرحبيلُ دعا جميعَ اللؤماء

وهِرقلُ أعدّ من ألدّ الأعداء — ما بمئتي ألفٍ قُدّرَ للهَيجاء

تمسكنوا مكاناً لإستِعدادِ اللِقاء — تلقّى المسلمون من أوسط الأنباء

مجْرياتِ الأمور من حشودِ الأعْداء — تناجَوْا وخلصوا لأحسن الآراء

بالدخول في الحرب وأمرّ اللِقاء — لإحدى الحسنيين كبلسم الشفاء

فانطلقوا وصولاً لحدود البلقاء — ثم الى مؤتة أنسبَ لاتّقاء

فئةٌ قليلةٌ لقوة البهاءﷺ — كثرةٌ كاثرةٌ لِحشود الأعداء

ما لا قبلَ له بالعدّ والإحصاء — فالمسلمون قلّوا وملّوا في احتِماء

ولكن النيران أضرمت من غوغاء — فقد قاتل زيدٌ قِتالَ الأشِدّاء

حامِلاً للراية مُخلِصاً في اللقاء — فأبدى البطولَةَ بخير ما إبداء

فأسلم روحَه لدرب الشهداء — فجعفرُ آخِذ لِراية البهاء

فقاتل قِتالاً في أخطر اللقاء — فقطعَتْ يمناه واليسرى باللواء

وقطِعَ الأيسر فمن لِذا اللواء؟! — فهو بعَضُديهُ مُحتضنُ اللواء

فاستُشهِدَ في موج يسيلُ مثل الماء — فحمَل الرايةَ ثالثُ الأمراء

أي ابنُ رُواحة بطلُ الإعتِناء — فقاتل قِتالاً مخلِصا بسخاء

وفَوْا بما عاهَدوا بالبذل والعطاء — فأخذ الراية ثابتٌ ذوالدّهاء

قائلا: فاصطلِحوا على مَنْ للّواء — فيرأسَ القوّةَ حافِظاً للوفاء

قالوا: أنت فقال :لستُ من هؤلاء — ثم اختاروا خالداً وذا عين الدهاء

فاستلم الراية فدار بخفاء — يضم صفوفَهم حاذِقاً في الإجراء

فظل يناوشُ الْعدوَّ بِالتِواء — لهبوط الظلام على كلّ الأرجاء

فتوقف الحرب منهم ومن أولاء — ثم خطّ خطوطاً لِبعْض الزملاء

ذا في مؤخرةِ جيشهِ البُسلاء — لِيُحدِثوا جلباتِ وصيحاتِ الْهيجاء

إيهاماً بوصول الإمـداد من بهـــــاء — فتقاعَسَ الـــرومُ بـــذلك الإجـــراء
فارتاحوا إرتياحـاً لِحـدّ الإنتهـــــاء — لمّـا رأوا خـــالـداً لم يحارب أولاء
فَإزداد سرورهـــم بتـوجيـه إعتِنـــاء — نحو بلــــدة العــز مـدينةِ الإخـــاء
أُعجبَ الكثيرون في الشـام بـاعتِنـاء — خالدٍ كأمير القـــوات في الهيجـــاء
والـدور المشـــرّف في تخفيف العنـاء — من بعدِ ما استشهِـدَ كلّ من أمراءِ
قد بلغ الإعجاب حـــداً في الإنتِهـاء — أن أدّى لاعتِناق أحـــد الـزعمـــاء
للإسـلام العـظيم والعــــز والثنـاء — فقبَض عليه من لَجّ في الغبـاء[١]
إذ حـــاول ردّه للكفـــر والبـــذاء — فـأبـى وأصـر علـى ديـــن السماء
فـقتلــــه قتـــــلاً لجنـــة البقـــــاء — (فروة الجذامِيُ تارِكاً للشقاء)[٢]
فـــأُعْـلِمَ الـرسـولُ دقـــائق الأنباء — مـن مصيـر جيشـه وقتـل الأمراء
واقتِـــراب العـائد مـن بلـدة الوفاء — وقد إستقبلهم سيّدُ الأنبيـــاء[٣]
أقبـــل وأقبـل الصـبيـــان للـقـــاءِ — جيشهمُ العائد من ســاحـــة الهيجاء
قال لهم: فخذوا الصبيـان بـاعتِنـاء — أعطوني بن جعفرَ (مُخفياً للبكـاء)
ذاهبـاً الـى بيت أحـــد الشهـــداء — جعفـــرَ لضمّـهِ لسـائـــر الأبنـــاء
قـائـلاً لأسمـــاء: إيتنـي بـالأبنـــاء — فتشمّمَ الكُـلّ مخلوطا بالبكاء[٤]
قـالت بنت عُميسٍ لختـم الأنبيـــاء — فداك أبي أمـي مـا سَببُ البُكاء؟!
قال فهم أصيبوا فصاحت كالنسـاء — ثـم ذهـب الى بيتـــه لـــلإيصـــاء
لاستحضار الطعام لبيت الشهـــداء — إذ هم يشتغلـــون بـــأمـور العزاء

---

[١] هرقل ملك الروم.

[٢] هذا البطل فروة الجذامي.

[٣] الجيش العائد.

[٤] بنت عميس.

فالمسلمون عادوا عودةَ الشُرفاء ... لا هم كالمنهزم في ساحة اللقاء

ولا كالمنتصر إنتِصار الرهاء ... وكذلك الروم لم يرجع بالثناء

وكذا لم يعودوا عودةَ اللؤماء ... ومع ذا لا بُدَّ من إرجا ع الثناء

شمال الجزيرة لِقُوَّةِ البهاء ... لذا وقد بعث سيّدُ الأنبياء

عمراً لِيستنفِرَ العربَ في أنحاء ... شامِهِمُ المبتلى بِهرقل الغباء[1]

وأُمّ ابن العاصِ كانت أهل الأنحاء ... وبذا تستميل قلوبَ الأقرباء

من دون تكلّفٍ أو طردٍ أو إباء ... فعمرو قد خرج بجمعٍ بُسَلاء

لمشارف الشام لِطرد الخصماء ... نزلوا على ماءٍ لبعض هؤلاء

يُسمّى بالسَلْسَلِ فاحتاجوا للولاء ... فطالبوا الإمداد منه وبسخاء

فأجاب الرسولُ بإرسال الأكْفاء ... من أبي عبيدة والصديق الإباء

وعمر الفاروق كلٌ من أوفياء ... أوصاهم باتفاق وتوحيد الآراء

وقد بلغوا عمراً مُحَمَّلي العناء ... وأبو عُبيدة يَعْملُ بالإيصاء

إِذ أعطى القيادةَ له دون التِواء ... رضي الله عنهم فعزّوا بالرضاء

فتقدّم جيشُ الإسلام بالذكاء ... ففرَّت أمامهم جحافِلُ الأعداء

مُشتتينَ شملاً تولّوا للوراء ... وقَرَّ جيشُ الحق قرارَ البسلاء

لم يقع إلتحامٌ التحامَ الهيجاء ... فعادوا للبلد مدينةِ النقاء[2]

وذات السلاسِلِ نسبة ذاك الماء ... سمّيت أحداثها باسمها لإنتِماءِ

معركة مؤتة معركة البداء ... وذات السلاسِلِ ما انجلت في انتِهاء

---

[1] عمر بن العاص.

[2] عدم الإلتحام بنسبة ذات السلاسل فقط.

قريش تنقض صلح الحديبية

من بعدِما انكسروا في مَوتة العزاء — تـوهمت قريش ضعف قِوى البهـاء

لـذا قــد تحينت فُـرصُ الإعتِــداء — نــاقضين للصلح والتِزام الـوفــاء

وكان الصلحُ باباً من أبواب الإخاء — ومـدخلاً واسِعــاً لبسط الإنتِمــاء

فمن هنــا دخـل بكرٌ الى البهـــاء — وخـزاعــة إلى قــريش بــالـرهـاء

وبين الـداخِـلَيــنِ ثارات لإعتِـداء — فتنـاسيــا تلك لإستِحصال الإخـاء

وكـانت خــزاعـة على ينبوع مـاء — سُمِّيَ بــالــوَتيـرِ مـجمع للـرِعـاء

فهوجموا فجأةً من (بكر) باعتـــداء — فقتلـوا رجـلاً يـوصَـفُ بـالْبَــراء

بتحريض قــريش سيّمــا بـن غَباء — وكذا آخرون شاركوا في اعتِداء[1]

فاضطرت خـزاعــة لأشـرف البناء — ملجــأً ثم الى بُـدَيـل بـن ورقـــاء

ثـم إلى رافــــع كبـعض الحلفـــاء — وهكذا قريشٌ شاركوا في الغوغـــاء

فعمـــرو الخــزاعيَ راح الى البهـاء — يُخبِره ماذاق قـومُــه مــن عِــداء

مــن قبيلـة بكـر وقـريش اعتِـداء — فتلقى جـوابــاً شـــافيــاً لانتِهــاء

ومـن هنـا شاهد الرسول في العلياء — سحابةً تلمح بنصرة السَّمــاء[2]

بــأخبـــار المصطفى سيّــد الأنبيـاء — (بِنُصِرْتَ يا عمرو) لا بأس بالعِداء

وبعــد ذا قــد جاء بُدَيلُ بنُ ورقاء — في وفــد خـزاعة جاءوا الى البهاء

ليخبـروه بمــا أصيبوا مــن أبنـــاء — (بكر) ومن قريش عمود الإعتِـداء

ثم قال مُـلفِتـاً أنظــار الكــرمــاء — كأنكم بـأبي سفيـان كــالفِـــداء

لفهمه وقـوع القــريش في ابتِـلاء — بعدَ فَوات الحين لتصحيح الأخطاء

مــازال محــاولاً مــريـراً في عنـاء — جِدّ سَدِّ ثغـورٍ فــاتـهم بـانقِضـــاء

---

[1] إبن أبي جهل (عِكرمة).

[2] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٦٣٥– ٦٣٦.

نعم إنــه جـــاء لبلـــدة الـوفـــاء مـدينـة العــزة والعهــد والثنـــاء
فيـــزور بنتــه الطيبـــةَ الثنـــــاء زوجــةٍ للمصطفى أكـرم الكرماء
فحـــلّ وجلس على فـــرش البهـاء فطـوتـــه بنتُـه بـــدونِما التِـــواء
فانزعج مدهوشاً بذلك الإجــــــراء نـــافِـذاً لصبــره لحـــد الإنتهـــاء
قائلاً فما أدري ما لك في انـزِواء؟! أرغِبتِ بي عنه أم عنّي بـالإخلاء؟!
أجــابت صــــراحة بـدونما التِواء فذا فرشُ الرَّسول أشرفُ النبـــلاء
لكنك مشرِكٌ لستَ مـــن الأكفـاء لم أرِدْ أن تجْلِسَ عليه بـــالـرهـــاء
فيقــــول غـــاضبـــاً لحــد الإنتهاء لقد أصَبتِ شراً بعـــدي بـلا مراء
ثم إلى الـــرسول لطلب الإرجــــاء فلم يجبه كـرهاً بشئ مـــن أشيـاء
ثـــم إلى الصـــدّيق لتقـــديم الرجاء الى سيّد الـــورى فـردّ بـالإبـــاء
ثـــم إلى الفـــاروق بغيـة الإعتِنـــاء بابلاغ المقصـــود أشـرفَ الأنبيـاء
فـــرفض الطـــلب عنيفـــاً لإنتِهـــاء بـردّ مـؤكـدٍ نـابــع عـــن وفـــاء
ثم طـــرق بـــاب أكثـــــر البسلاء فلم يجد طريقاً موصلاً للرجاء[1]
لحـــدّ قـــد وصــــل رغم كلّ العناء الى بـــاب مـدينـة العلم والـــذكاء
فقـــال مستعطِفـــاً لِحَيـــدرِ الإبـاء فأجاب الكـــرّارُ بـخيبـة الـــرجاء
ثم الْتَفَــتَ إلى فـــاطمةَ الـــزهـــراء مستنجداً –يا لها من فضـل وثناء–
هل لكِ أن تأمري بابنك ذي البهاء لِيُجيـــرَ بيننـــا لِنقطَـــةِ التِقــــاء؟
فـــردّتــه الـــزهراء ردّة النبـــــلاء بـ(مـــا وصـل إبـــني تملكَ الـرجاء)
فعـــاد يستغيث بعـــليّ الـــــدهـاء يطلب منه نُصحاً لتخفيف الأعبـاء
أشـــار أن يعـــود مـــن بين الأمنـاء عـــــودةً بســـلامٍ لمكـــة الثنـــاء
فعـــاد يُعْـــلِمُهُمْ نتـــائـج اللقــــاء بـــالـــذين لاقـــوه لا سيّما البـهاء

---

[1] أحسن القصص : د. أحمد الكبيسي ص٦٣٦.

وقد فـاض القـلقُ على قلب أولاء — من سكنوا مكةَ من ثمـار الأخطـاء

الأمر بالتعبئة العامة

تشـاورُ القـريش قـد ظـل كـالهبـاء — بل ازدادوا حيرةً في تعميق الأخطـاء

وقـد قـرّ القـرار مـن خيـر الأنبياء — بـأخـذهم بغتـةً وهـم كـالغـفـلاء

إذ لخّص القـائـد الأعـلى للكـرماء — في نقـاط تُشـادُ بـالشكـر والثناء

لا تـراق هنـاك قطـرة مـن دمـاء — في أرض المحبـة والـوحي كالـوفاءِ

إنجـاز التعبئـة العـامـة بـالخـفـاء — في سـرعـةٍ تفـوق قمّـةَ الإعتِنـاء

حضـورُ المـؤمنيـن في بلـدة الثنـاء — في شهر رمضانِ النصرِ على الأعداء

نعـم قـد تجهّـزت قـوات البُسـلاء — في كـل قبيـلـة نُـوّرتْ بـالإخــاء

مَـزينـةٌ غِفـارٌ أشجـعُ الكـرمـاء — سليمٌ غطفـانٌ كـلٌ رَهـنَ الـوفـاء

في جمع منـقطع النظيـر في الأرجـاء — أُلـوفٌ تـحرّكت فـانضمّـوا للـولاء

يَجتَمِـعُ إليهـم أعـدادٌ في أثنـاءِ — سَيـرِهِمْ تـُرفْـرِفُ رايـةٌ للبهـاء

فـوق رؤوس الكـل العُقـابُ لإعْتِنـاء — في عشـر رمضـان في عـز وبهـاء

صـاموا في خـروجهـم لِكُـديدِ الغَبْراء — ومـن ثمّ أفطـروا لكثـرة العنـاء

وفي مرّ الظهران قد حَطّوا في الصَحراء — فشاهدوا أشخاصاً أقبلوا في الأثنـاء

قـد غـادروا مكـة بغيـة الإقتِـداء — بـالـرسـول الكـريمِ واتّباع البهاء

عمّ رسـول الله العبـاسُ ذو البهـاء — مع إبنِ الحـارثِ سفيـان لـلإدلاء

بشهـادة الحـق وصـدق الأنبيـاء — وابن أبي أميّ بن عمة البهـاء ﷺ[١]

فـالتقوا بـالرسول بـخير مـا التقـاء — في طـريـق مكـة بقرية الأبواء[٢]

---

[١] عبدالله بن أبي أمية ابن عمة رسول الله(ﷺ).

[٢] قرية بين مكة والمدينة.

أعلنوا إسلامهم في أشرف اللقاء رضي الله عنهم بأحسن الرضاء
وأفضل الصلوة وأجمل الثناء عليه وآله والصحب الكرماء

الزحف على مكة

زحف جيش الحق زحفةَ البُسَلاءِ وفي مَرّ الظَهران سَيْراً نحو تِلقاءِ
مكةَ الغافِلةِ عن مَجيء البهاء ناصبين خِياماً مُلِئَتْ بأَضْواءِ
نيران كثيفةٍ عسيرةِ الإحْصاءِ والعبّاسُ يحسِبُ خُطُورَة استيلاءِ
هذا الجيش القويّ لِمكّةَ اعتِداء وهو قَدِ الْتَحقَ بِرَسُولِ السماءِ
فَوَدّ أن يُعْلِمَ الأحداثَ بالرهاء كي يَطلُبوا الأمان مِنْ خَتْمِ الأنبياءِ
ليحولَ الوِئامُ دون سَفْكِ الدّماء فَرَكِبَ بَغلَةً وُصِفَتْ بالبَيْضاءِ
فدخل (الإراكَ) لإيصال الأنباء بأيّ وسيلة لِجُلّ الكُبَراءِ
وفجأةً سَمِعَ حِواراً كالأصْداء بحثاً عَنْ حقيقةِ النيرانِ والأضْواء
والعَبّاسُ ميّز فرداً مِنْ هؤلاءِ وهو أبوسفيان خَصّهُ باعتِناء
بأبي حَنظلةَ ناداه باكتِفاء فَيَرُدّ جواباً حريّاً بالثناء
يفتدي في الجواب بالأم والآباء والعباسَ يوضِحُ تكالُبَ العَناءِ
وَيْحَكَ فالرسول أتى بالبُسَلاء بقوةٍ مالَها مِن عَدٍّ أو إحصاءِ
فيقولُ مدهُوشاً أبا الفضل الثناء فما الحيلة إذاً إنقاذاً من فَناءِ؟!
فيجيب العباسُ مِنْ دونِ الإلتِواءِ فارْكَبْ عَجْزَ البغلَةِ سيراً إلى البهاءﷺ
فأطلب منه الأمان بدونِ الإفتِداء لكنّ بنَ حِزامٍ وكذا بنَ ورقاءِ[1]
هُرِعا لِمكّةَ هُروعَ الفُزَعاءِ لإيصالِ الْحَدَثِ لِكلّ الكُبَراء
وأبو حنظلة وعباس الدهاء ركبا على متن بغلته البيضاء

---

[1] حكيم ابن حزام وبديل بن ورقاء كانا مع أبي سفيان في الجوار.

(فـالعم والبغلة) قـد ظلاّ كالفِـداء لأِبـــي حنظلـــة مـــن دَرَك الفنـــاء
فـإن مـــرّا بنـارٍ مـن نيـران البهاء تساءلوا: من هذا في عَجَزِ البيضاء؟!
أُسكِتـوُا بـالعبـــاس وبغلـة الضياء فـــلا يُـــرى فيهمـا نـوايـــا الإعْتِداء
وبعـد ذا عمـرُ أحـاط بـالإجـــراء فقال: له الحمـــدُ جاء رأسُ الأعداء
لا عقــدَ ولا عهدَ لإلْتِزام الـوفاء فبـــادر العبـــاسُ قـــائـــلاً للبهـــاء
إنـّنِي أجَـــرتُـهُ مُلْـــزمٌ بـالـــوفـــاء أجـــاب فـــاذهبْ بـــه للغـد باعتِناء
فـــائتني بـــه غـــداً لآخِـــر الإجراء آتيـاً بـالتحديد في مـــوقـــع اللقـــاء

إسلام أبي سفيان

وعنـد خيـــر الـورى جميع الكُبَـــراء فقـــال للمجـــار بـــدون الإنـــزواء
ألَـــمْ يـــأْنِ اعتِـــرافٌ ببـارئ السمـاء منـك ونبـــوّتي ومـــدلـــول الإيحـاء
قـال أبـــو سفيـــان وبكـــل رهـــاء إنـــيّ ووالِـــدَيّ كلنـــا كـــالفِـــداء
مـــا أكثـرك حلمـاً ووصـلاً ذا بهـــاء إلاّ أنّ في نفسي شيئـــاً مـــن الأشياء
فهـــدّد العبـــاسُ على ذاكَ امتِـــــراء فيا ويـحـك أسْلِمْ لاخير في استبطـاء
وأشهد ألاّ معبودَ في الأرض والسمـاء إلاّ الله العـلـيّ الـخبيـر بـــالأشيـــاء
وأنّ مـحمـداً مبعـــوث بـــالإيـحـــاءِ ختَمـــاً للنبـــوات معينـــاً للثنـــاء
داعيـــاً الى الحـق والصـدق والصفـاء رافضـــاً للـــوثن والسّـحْتِ والبذاء
فـأبـــدى إسـلامـــه بـخيـرمـا إبـداء ثم قـــال العبـــاس لفخـــر الأنبيـــاء
إنّ هـــذا الـــرجـــلَ معتـــزٌ بـالثنـاء فنَـــرجـــو تـخصيصَـه بنوعما اعْتِناء
أجـــاب: مـــن دخـل داره كـالتِجـاء فهـو آمِـــنٌ لـــه ميـــزةُ الإحْتِمـــاء
مـــن أغـلق بـابـــه فهـو مـــن أمنـــاء من دخـــل المسجـد آمـــن بـــالرهاء

أعجابٌ يثير تساؤلاتٍ وأبو الفضل يحسمها

فـأصبـح القـرار مفتـاحـاً لِلإخـاء وحُــق أن يُفــدّى بالـروح والدماء

وأمــر بعـد ذا بـذلك الإجـــراء أن يأتيَ العبــاس بــه دون استبطاء

الى مضيق الـوادي لشدِّ الإحتِـواء فمشي أمــامـه كــلُّ جنـدِ الإخـاء

والكتــائـب تـأتي بـمرأى هـؤلاء تعبيــراً عــن عـزة وقــوة الــولاء

إحداها تلوالأخرى بدءاً الى انتِهاء فطــار قلب أبـي سفيــان بـالإجراء

وأعجِبَ بـمـرّ الكتيبـة الخضـراء مـحــاطـةً بقـوى الهجــرة البُسَـلاء

وكبــار الأنصـار الحمـاة البُسَلاء لابسيـن الــدروع لحـالات الهيجـاء

فقـال للعبـاس فمـن هـم هـؤلاء ؟ أجاب: ذا الـرسولُ مـن بين الأوفياء

فغـالبـهُ الخوفُ والعجب من دهاء لاطـاقـة لنفس تـجـــاه هــؤلاء !!

أبـا الفضــل أصبح مُلكهُ في العلياء أبو الفضل: لاملك بل رسول السماء

فطــارت أقــدامـه لمكّـة الــوفـاء مـحـذراً صــارخـاً لحكمــة البهــاء

فمــن دخـل داري فهـو من أمناء ومــن دخــل البيـت مجار بـالرهاء

توصية الرسول ﷺ يعتز بها أبوسفيان

مـن أغلـق بـابـه فهـو مـن أمنـاء نعم تلك نبـــذةٌ مِـن حِكمةِ البَهاء

لم تكـد تُصـدّقُ هنـدٌ بـذا الأنبـاء فجــرّت شــاربــه يـالها من بلاء

فظلت غـاضبةً فحـارت كالـولهاء حرّضت على قتــلِ بعلهـا بالرهاء

نعّتتـهُ بنعـوت الشَــدّ في إدّعـــاء وصفتـه بــالقبح كــرأس هــؤلاء

لكنــه حــذّر قـــومَــه هـــؤلاء أن يُصغـوا لهِندِهم في ذلك الإغراء

فــأورد النقـاط الثـلاث بِسخـــاء عفــواً وسمـاحـــةٌ وحقنــاً للـدماء

فــأصْغَــوْا وأمِنـوا بحكمة السماء فامتثلوا امتِثالاً لإرشـــاد البهـاءﷺ

يدخل رسول الله مكة فاتحاً

وصل لــذي طـوى والنـاس بهناء فخفض رأسه ذاكــراً بـانحِناء[1]

تـواضعـا لله شـاكـراً للنعمـاء فقسـم جيشـه بكـامــل اعتِنــاء

إذ أوصى تـوصيـاتٍ تـليق بالوفاء فَلْيُتـرَكِ القِتـال وسفكـةُ الـدمـاء

ولتدخُلِ الفرق بتخطيط اعتِنـاءﷺ مالم يُضْطروا الى خلاف للإجراء[2]

فابْـنُ العـوّام يأتي شمالاً لإكتِفـاء بتـلك النـاحيـة لمكـة البهـاء

وابـن الـوليـد يـأتي أسفلَ لاحتِواء حـالاتٍ تُحتَمَـلُ في أوقـات اللقـاء

وسعـدُ عُبـادَةَ لنـوعِمـا انتِمـاء في غَـرْبِها قـد أتـى بِفِـرقَـةِ الوفاء

وابـن الجـرّاح قـاد رابعَ الْبُسَلاء في أعـلاها دخلـوا مـواطن الآباء

تـوغّـل الجنـودُ بـإمـرة البهاء مكـة بسـلام مـن جميـع الأنحـاء

لكـنّ حيـاً منهـا أعـدّت لِعـداء جيش رسـولِ الله المنصـور من سماء

(صفـوان) وسُهيـلٌ وابن أبي الغباء قـادوها لأنـّهم هُم أَلدُّ الأعداء[3]

رشقـوا بـالسهـام قسماً من بُسَلاءِ لفـرقــة خـالـدٍ خبيـراً ذا إبـاءِ

فشتتهـم فـوراً وصفـوان العِداء وسُهيـلٌ وكـذا ابـن أبي الغبـاء

قـد لاذوا بـالفِرار من ساحة اللقاء من بعدِمـا قتِـلَ بعضٌ مـن جُبَنـاءِ

ولمّـا تـبيّـن لـرسـول السمــاء مـن تصـدّي خـالـدٍ لِبَعْضِ هـؤلاء

الـذيـن تصـدّوا للجيش بـاعْتِـداء فقد أبـدى الأَسَفَ لذلك الإجـراء

وقـد أحيـط بـما لاقوُه من عِـداء قـال فـالمفضّـلَ مـا اخْتِيرَ مـن سماء

---

[1] أحسن القصص د.أحمد الكبيسى ص ٦٤٢-٦٤٣.

[2] قسم(ص)جيشه على أربع فرق وعين لكل منها قائداً حسب ترتيب النظم.

[3] عكرمة بن أبي جهل.

القائد الأعلى ﷺ يسكن في قبة خارج مكة

نعم وخير الورى في ذرى الإرتقــاء خصت لــه قبـــةٌ بــالعــز والهنــاء

عنـد قبـرَي عمـه والـزوجـة النقـاء (أبي طالب) العون ((خديجة)) الوفاء

سُئِـــل إن أراد بيتـــه بـهـنـــاء ليستـريــح فيــه بعــد كــلّ العنـاء

كــلاّ إذ لم يتـركـوا لي بيتاً في أنحاءِ مكـةَ للـــراحـــةِ واستنشـاق الهـواء

ثـم رَكِبَ على نــاقتـــه القصــواء ســائــراً ليبلــغ كعبــةَ الشـرفــاءِ

فطاف حول البيت سبعاً مع الهنـــاء فاستلم الْمِفتـاحَ مــن عنــد الأُمَنـاء

فَـفُتِحَتْ بــابُهـــا كجنــة البقـــاء لله كــــلّ الثنـــا على تــلك الآلاء

واقِفـا لـدى البـاب يخـاطـبُ أولاء لا إله إلاّ هــو في الأرض والسمــاء

وحـدةً خـالِصـةً عـن كـلّ الشركاء صـادقٌ في وعــده نـاصـر الصلحاء

هــازمٌ لـلأحــزاب وزمـرة الإغواء مُسْبِغُ الإنعامــات وجَــلَل النَعْمــاء

وفي تلك الـوَقفـة الخـالـدة الفيحـاء قــد قــال للقريش أصرحَ الصُرَحاء

إنَّ الله أذهب بــالنـخــوة الجهــلاء عنكم والتعــاظـم بـالجَـدِّ والآبــاء

الرسول ﷺ يُلقى مواعظه و يصدر العفو ويطهر البيت من الأوثان

فـالنـاس مـن آدم وهو من التـرباء مــؤكــداً قـولـه بنص من سماء[١]

ثـم استفسـر عنهـم إنطبـــا ع أولاء تجـاه تعــامـل الفـاتــح ذي البهــاء

فقـالــوا: خيراً أنْتَ من كِرام الآباء لا نــرى إلا خيــراً من خير الكُرَماءِ

قال: فاذهبوا الآن أنتم مـن طُلَقــاءِ هنا ردّ المفتاح.. وذا يومُ الوفاء[٢]

---

[١] الحجرات.١٣ .

[٢] والنص فاذهبوا أنتم الطلقاء.

ثم رأى الكعبة مُلِئت بالجوفاء ... وصور المَلَكِ وأبي الأنبياء

صوّروا االستِقسام الخليل بافتراء ... دَجلاً بالأزلام (قوتِلوا من سماء)[1]

وأبَى إبراهيمُ خليلُ الأخلاّء ... من أزلام الدجل والبهت والغباء[2]

وصوّروا الأملاك على شكل النساء ... فَمُحِيَتْ كُلّها بالشكر والثناء

وكُسِرَ التمثال الموجود في الأثناء ... مصنوعاً من عيدانٍ بأيدي هؤلاء

أما الأصنام التى قد شدَّت في البناء ... والتي عبدتها القريش بالرهاء

فأهينتْ كُلّها وصِرن كالهباء ... أُسقِطنَ على الوجه فصِرْنَ كالأشلاء

وبعضها أُوقِعَتْ ظهراً على الاقفاء ... (وزهق الباطل) نزلت من سماء

الأنصار يتساءلون عن موقف النبي بعد الفتح

لقد رأى الأنصار الرسول في الدعاء ... ناظراً إلى السما على صفا الصفاء

فأبْدَوا حِساباتٍ لِمآل البهاء ... هل يعود إلينا في بلدة الوفاء؟!

أم يقيم ههنا في موطن الآباء ... والرسول يسمع تساؤلَ أولاء

حول تردّدهم في العَوْدِ والبقاء ... لذا لمّا فرغ من ذلك الدعاء

يسأل عمّا قالوا في ذلك الأثناء ... وبعد هُنيهة وضّحوا بالإدلاء

فأجاب الحبيب كبلسم الشفاء ... (معاذ اللهِ) حقاً أنتم أهل الوفاء

نحن عقدنا العزْمَ سبقاً على الإخاءِ ... نُبدْي إلْتزامَنا في البدءِ وانتِهاءِ[3]

بعد تطهير البيت من أرجاسِ الجوفاء ... نُودِيَ للصلاة بأحسن النِداء

فنادى مناديهِمْ بعد هذا النِداء ... فيا نَاصِرَ الدّين حَطِّمْ كلّ الجَوْفاء

---

[1] النص: قائلهم الله. ال عمران: ٦٧.

[2] هذا التوصيف ليسَ كلام الرسولﷺ.

[3] النص: معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم.

ثـــم كـــلّف بعـضُ رجـــالٍ نبـــلاءِ إصلاح أعْمـــدةٍ أحاطَتْ بـالبنـــاء
لـــذا فقـــد شعـروا بحبّ ذي الوفاء فـــأكثـروا حُبَّهـم لِـحبِّ الأحِبّـاء
فبـايـع الـــرسـولَ صدقاً بـلا التِواء كُـــلُّ أهـــلِ مَكّـــةَ رجـالٍ ونسـاءِ

مكث رسول الله ﷺ في مكة (١٥) يوماً
وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة

مـــن بعـــدمـــا أتـمّ بيعـةَ النبـــلاء مـــن رجـال مكة جـاء دور النساء
والهدى على الصفـــا وعمرُ الثنـــاء أدنـــاه يبـايـع النســـاءَ عـن بهـــاء
بِنْتُ السكنِ التي سُمّيتْ بـــأسمـــاءِ طـــالبت خيـر الورى في بيعة النساء
بسط يـــده لهـــا لتـمـــام اعتِـنـــاء لِكي تُبـايِعَـهُ حِـرصـــاً على اقتِـــداء
قـــال:لا أصافـح وصُنْـوةَ النســـاءِ لكـن نبـدي لهـن بـخيـر مـــا إبـــداء
بـمـا أقـــر الله في مُنـــزل السمـــاءِ (فبـــايعْهُـنَ) أتـــى لختـــم الأنبيـــاء)
على أن لا يشركن شيئاً من الأشياء بالله ربّ الورى وموجد الأحياء[١]
ولايَسْـــرِقـــن ولايـــزنيـــن لاِتِقـــاء غضب ربّ الكـلّ والمقـت والبـــلاء
ولا يقتلْن الولدَ وَأداً أو في الأحشاء ولا يـــأتيـن قطعـــاً بـالبَهتِ وافتِراء
ولا يعصيـــن أمـــراً معـروفاً بالرهاء فالآيـة ختمت باستغفـار البهـــــاءﷺ
وأبـــو قحـافـــة جـــاء في ذا الأثنـاء أسْلَـمَ وأخْـــلَصَ إخـلاصَ النبـــلاء
بَقِـيَ نصف َشهـــر في مكـــة الثنـاء يفقّـــهُ شعْبَها في الدِّين والإخاء[٢]
وبـعـث الســـرايـــا وجنـــود الـوفاء لتحْطيم الأصنـام دون سفك الدماء

---

[١] الممتحنة: ١٢: فالرسول ﷺ جمعها في جملة: (لكن آخذ ما عليهن ما أخذ الله عليهن).
[٢] مكث رسول الله ﷺ نصف شهر في مكة.

إلى حنين

مَكةُ فقــد أضْحَتْ في عـز وهنــاء عــادت بعـد كفـرهـا بخـالق السماء
الى الإيمــان بـه ونبـذ الشـركـاء ومــن العـــداوة لمسلك الإخــــاء
طهّـرهـا الرسولُ مـن أصنام جوفاء وإنتشر التوحيـد في جميـع الأنحاء[1]
ففــرح جُلّهــا بعـــودة الإخـــاء بعــد المطــاردة واشتِــداد العِــداء
فأمضى المسلمون في ألـــدّ النَعمـاءِ إلى نِصْـفِ شَــوالَ في رخــاء الآلاء
أمـا وادي الحُنيـــنِ فـبعـكس أولاء هــوازن ثقيـف عبـــدة الجــوفــاء
يهـابـونَ أقبـاسَ النجـوم والضيـاء وبــوارق السنى تُعْمي عَيْـنَ الأعـداء
تـوقعـوا تحطيم الأوثـان والإغــواء (هـوازِن) (مــالكٌ) تعمــل بـالـرهاء
و(نَصْرٌ) (وجَشَمٌ) أنصـار الإعتِـداء حشدوا في (أوطاس) ولجوّا في الغوغاء
وابنُ الصُّمة فِعْـلاً ذو أحسن الآراء لمـّا رأى حشودَ الرجال والنساء[2]
وضم الحيوانات في السوح والفنـاء قد أعجب إعجـابــاً لحــدّ الإنتهـاء
وقـد شـرح لـه كـل هذا الإجـراء ونـــوايا بن عوف مـن إيراق الدمـاء
قـال فـإن هـذا لايحظى بـالرضـاء لاخيـرَ في القِتـال ولا سَفكِ الـدمـاء
ولكنّ مــالكــاً قـد غُــرّ بـالثـراءِ لم يَسمَعْ لِـدُريــدٍ حكَمــاً ذا دهــاء
ومـع ذا قـد ظـلّ منـه من سُخَراء فخاطب قــومَــه خِطــابَ العُنــداء
إمـّا تطيعــونــني لــذلك اللِقـــاء أو أقتلَـنّ نفسي وذا حَـدّ انتِهاء[3]
فــأطـاعوه كُــرْهاً كراهـة الهيجاء أو أطــاعــوه حِقداً على قِوى البهاء
أو أطـاعـوه حِفظاً لأصنام جـوفـاء أو بلغـــوا قمـــةَ مـــدارج الغبــاء

---

[1] أنحاء مكة.

[2] إبن الصُمة (دريد).

[3] أحسن القصص : د.احمد الكبيسى ص ٦٤٦.

وأمّا في مكة فرسول السماء ... قد أحيط كاملاً باستِعداد الأعداء
فقال واحدهم لِحبّ الأحِباء ... إنني تناقلت من جبال شمّاء
وجالدت الكثيرَ وذقت من عَناء ... فإذاً أنا عَلى هوازن العِداء
على بَكرةِ الأب قد أتوا بهناء ... فتبسم الهدى من ذلك الإدلاء[1]
تلك غنيمتنا بإذن من سماء ... ترون مستقبلاً مَصيرَ هؤلاء
ثم إنطلق فردٌ من صحب أوفياء ... لتلك المناطق لاستجماع الأنباء
فعاد بما رأى من حشود الأعداء ... فخرج الرسول لِسَدّ الإعتِداء
باثني عشر ألفاً من صحب أوفياء ... من بينهم ألفان (جملةُ) الطلقاء
فاستحوذ الإعجاب قَلبَ جلّ أولاء ... إذ قال قائلهم في ذلك الأثناء
فلن نُغلَبَ اليومَ قولاً كالإستِغناء ... فبلغوا حُنَيناً قُرابَةَ المساء
فباتوا ليلتهم في جَهد وعَناءِ ... وقُوّةُ (مالك) قد حَلّوا في اختِباء
في مَضايقِ الوادي أو قمم العَلْياءِ ... أربعةُ آلاف مُخْلِصٍ في افتِداء
فأصْدَرَ أمْرَهُ وبكل رَهاءِ ... أن يَكْسِرُوا جُفُونَ السيوفِ في اللقاء
وأن يشُدّوا شَدّ واحدٍ في الولاء ... كامنين حِقْدَهُمْ في حق الْبُسلاءِ

الطلقاء يغدِرون

قبل إسفار الصبح قد ظل باعتِناء ... يحرك الأبطال لسد الإعتِداء
وقد ركب على بغلته البيضاء ... رسولُ اللهِ الهادي لطريق السّواء
فانهالتِ السّهام عليهم من أعداء ... برغم كثرتهم مَلّوا بالإعتِداء
فوجؤوا بالرّمية من قوة اختِباء ... وأينَ مِنْ كَثْرةٍ لأغْرَبِ اللقاء؟!
أعجبوا بالكثرة وعُسْرةِ الإحصاء ... فَولّوْا مدبرين وبعضُ الطلقاء[1]

---

[1] (على بكرة أبيهم) أصلها.

ظَلّوا يشامتون شماتة الأعداء ... إذ هُمْ مَرْضى القلوبِ جُرّدوا عن وفاء

قد فرحوا فرحاً لِحدّ الإنتهاء ... بنكسة الكرام من صحبٍ بُسَلاء

وا أسفا زُلزِلُوا في هجمة احْتِواءِ ... حتى قال بن حربٍ فرحانَ بالإجراء

لا تنتهي الحالة دون بلوغ الماء ... هزيمة قوة الإسلام والوفاء

قولة نابعة عن قلب ذي شحناء ... والأحرى أن يُبْدِيَ أسف الأوفياء

فأمّا جَبَلَةُ بْنُ جَنْبَل الغوغاء ... فأبدى الإشتياق لإنتِصار الأعداء

(ألا بطلَ السحر) ذا قولٌ من غباء ... وشيبة عثمانَ فرغٌ من الأعداء

إذ قتل أبوه في أحُدِ العزاء ... يقول قولته من دونما حَياء

أدرِك اليوم ثأري من رأس الإدّعاء ... ثم حاول قتلَ سيّد الأنبياء[2]

فغطّى فؤادَه شئٌ من الغطاء ... ففهِمَ شيبةُ من ذلك الإجراء

أن رسولَ الله سَيُحْمى بحماء ... ثم اختلط جيش الإسلام والأعداء

فترى القبائل تفرّ مِن هيجاء ... والرسول ينادي: أينَ يا هؤلاء؟!

ولكنهم ولّوا فِراراً من لِقاء ... رعباً من هوازن وثقيف البلاء

ضاقت بهم الأرضُ من جمعٍ أقِلاّءِ ... فأصبح الموقف شِفاءَ الطلقاء

لا غرو إذ نشأوا في منبت الشقاء ... ولَجّوا في الأحقاد أشرِبُوا بالعِداء

فتلك لَحظاتُ العُسْرةِ وابتِلاء ... إمتِحان بجدٍ للصدق والوفاء

تبقّى مَع الهدى نخبةُ الأخِلاّء ... هِجرةً ونُصرةً خُلّصاً في الولاء

يُرى بأمّ العين فرارُ هؤلاء ... ومعه النخبةُ وبعضُ الأقرباء

فينادي الفارّين من هَجْمة الأعداء ... فَهَلُمّوا إليّ يا أنصار السماء

فذا يؤدّي إلى هزيمةٍ نكراء ... وهم لا يسمعون لِكثرةِ الضوضاء

---

[1] التوبة: ٢٥.

[2] اليوم أدرك ثأري من محمد.

يقول: يا عبّاسُ فأصرِخ بالنِداء يا مَنْ بحقٍ آوَوا بأحسن الإيواء
يا من هاجَرُوا فِعلاً بالصدق والوفاء وقد ظلّ في الوادي مكرّر النِداء
فتردّد الصدى من جميع الأنحاء واختُصَّ خيرُ الورى بتركيز اعتِناءِ
مِنْ ذوي العقائد ورجال الفِداء ممّن آمنوا صدقاً في السلم واللقاء
أمّا غُثاءُ السَّيلِ وزَبدةُ الجفاءِ طلابُ الغنيمةِ مِنْ جُلّ الطُلقاءِ
فإنهم أكثرُ قُرباً الى الأعداء وأمنيّةً إلى هزيمةٍ نكراء
فَهَلُمّوا إليّ وأنا من وراء وهو راكب على بغلته البيضاء[1]
لكنهم طوردوا بهجمة الأعْداء فلم يكنْ يسيراً تلبيةُ النِداء
فالأعداء إتَّحدوا من مَكْمَنِ اختِباء يقودُهم قائدٌ برايةٍ سوداء
يضْرِبُ ويَطعِنُ -يا له من غباء- فيكرُّ الْحُشودُ كَرّةً بالرهاء
فالمعارك اشتدّت والعِدى في استِعلاء فإذا بعَليّ بَطلاً ذا دَهاء
فَيَقْطَعُ قدمَيْ جملِ ذا الغباء فَيسقُطُ الْجَبانُ على أرضِ الخَلاءِ
فجاء أنصاريٌ في ذلك الأثناء يضرب ذا الساقِطَ غطّاه في الدّماء
والرسولُ القائد يدعو ربّ السماء لإنزال النُصرة مُلِحاً في الدّعاء
مُشجّعاً لِتِلك الكوكبة البيضاء وأمام الرّجال من هاربي الهيجاء
إنحاز خير الوَرى مَيمَنةَ أولاء يريدُ التقدّمَ بالبِغْلةِ البيضاء
لكنّ بنَ عمّه بن حارث الدّهاء آخذ باللجام مخافة اعتداء
حالة تقَدُّم أشرفِ الأنبياء حِفاظاً على الهدى وشرعة السماء
وتلك لحظات تجدر باعتِناء بأمسّ الحاجة للبذل والفِداء
تجلت في معاني الغيرة والإباء من هذه النخبة القيّمة النقاء
رسول والعباس وعلي السخاء أبوسفيان العز بن حارث الدهاء

---

[1] وهذا قول الرسول ويقول للقوة المشردة هَلُمّوا إليّ.

نجـومُ كـوكبـةٍ في أخطِـر اللِقـاء وقفـوا صامدين كالجبـال الشمّـاء
فصيحات العباسِ فاقت كل ضوضاء فـوصلـت آذانَ الـرجـال الأوفيـاء
فانسـابـت لِقـلـوبٍ تـروّت بـالوفـاء فـأجـابت لَبّيـك لَبّيـك ذا النِـداء
أقبـل الملبّـون منطَلـقَ الأصـداء فـأهرِعُـوا إليـه والكـل كـالفِداء
بَيـنَ هَجْمـةِ الفـرّ وكَـرّةِ الأعـداء وأخطـرِ لحظـةٍ بعثـاً علـى الفنـاء
تحت جناح المـوت أجسـادٌ لافِتِـداء يَضْـرِبُها الآخرُ فالرُوح فـي الهـواء
فـاكتملـوا مـئة رجـلٍ ذي إبـاء بذا أشـرق الصبح بالنـور والضيـاء

الرسول ﷺ يوقِفُ تدهور الموقف
(ثم أنزل الله سكينته)

نعم قد آن الوقت للصحب النبـلاء فَلَبّـى الصادقونَ لأكـرم النِـداء
وقد ولّـى الظلام الدامس عن أجواء والأصوات تدوّى في عَنانِ السماء
يالَلأنصـار هنـا واهـاً للأوفيـاء ثـم هَتفوا جمعـاً: ويـلٌ للجبنـاء
مِمّن فَقَـدُوا الحَيـا ولجّوا في الغباء مـن أعـدِاء الإسلام وقِيَمِ السـماء
حماساً مؤيـداً للجـند البسـلاء والقـائدُ الملهَـم المنصور من سمـاء
يقـود جنُـودَهُ لساحـة الهيجـاء بـاتّجـاه هجمـة عُبّـادِ الشـركـاء
مـائة من كـرامٍ ذي مجـدٍ وإبـاء حـاولوا إنتِزاعَ النصـر من هـؤلاء
من هوازن العِـدى ، ثقـيف اللؤماء وهـم ألـوف رُدُّوا رَدّةَ الخُسَـراء
واحتدمَ القِـتالُ وخَتـمُ الأنبـياء يُحرّكُ الشجعانَ (ينادي بالأسماء)
وحـرّض الأبـطالَ فلـبّوا للـنِـداء وقد أحاطوا به كالشمس في السماء
وهم كشعـاعِها في بَسْـمَةِ احتِـفاء والكفـار تمـوجُ مثـلَ خِضمّ المـاء
فـتـرك ركوبَ بـغلـتِهِ البيـضـاء يختـار الـترجّلَ مـن بـين النُبَـلاءِ

يقول ﷺ

:(أنـا النبـيُ لاكذب) فواهاً للـبهـاء   (أنا بن عبدالمطلب)من كرام الآباء

فها هم القِلـةُ من رجـال الثـناء   يصولـون صَوْلَـةَ الأبطالِ الأوفياء

وهم يُلْقوُنَ الرُعْبَ في قلوب الأعداء   بدور يومِ (بدر) وهو بدر السـماء

يبدون لِلذين أغـتـُرّوا بالـرهـاء   بالكثـرة فَفَرّوا عـن ساحةِ الهيجاء

إنّ الإيمان صِـدقاً بِقُدْرَةِ السمـاء   هو الأوثقُ نَصْراً على قِوى اعتِداء

هو الأقوم نهجـاً لاكثرةُ الضـوضاء   رأيتمـوها عينـاً ذهـبت كـالهبـاء

فانخلعت قلوب الأعـداء الألِـدّاء   بـين أيـدي القِلّـة بـأعجاز السماء

فَمِنـهُمْ مَن يَسقُـط سُقوطاً بـجـلاء   ومنهـم من قد فرّ من ساحة اللقاء

فالقِـلة ههـنا الأقـوى بلا مراء   وسَيْفُهُـمْ أكـثرُ تأثيراً في الإمضـاء

فيقـول الرسـولُ في ذلك الأثـناء   والآن (قد) حَمِـيَ الوطِيسُ لإنتهاء

فالـقِلّة انتصَرَتْ بإمـداد السـماء   والكـفارُ انْهزموا بالبطر واستِعـلاءِ

فمـن قتِـلَ سيـقَ لبؤرة الشـقاء   ومـن بـقي لاذ بـالفَـرّ والإخــزاء

تاركين الأموالَ وجـَلَلَ النعـماء   من جُلّها افتِقادُ الذّراري والنساء[1]

فالـكل غـنيمةٌ لأنصار الوفـاء   لله كـلّ الشـكر وآلاف الـثنـاء

وتلك ضـريبة الغـرور والإغـواء   والنقضِ لِلـعهود وفقدان الـوفـاء

واستُشـهِدَ عـدد كبـيرٌ ذو دَهـاءِ   ربّنـا فـأسْكِنْهُمْ فـي جَنـّةِ البقـاء

وصلـّى خير الورى علـى روح أولاء   مـن المجـاهدين ضحايـا الإعتِـداء

وفـارَّ الهـوازنُ وثـقيـف الغـباء   قد فضلوا الطائف مركزَ الإلتجـاء

ومالك بن عـوف أتـاها في انتِـهاء   بـرفقـة فلـولِ عُبـّادِ الشـركـاء

---

(1) تاركين(٢٢٠٠٠) من الإبل ، و (٤٠) ألفاً من الشاة ، و (٤) آلاف أوقية من الفضة ،و (٦) آلاف من الأسير.

أمّا بعض الفــارينَ من هذه الهيـجاء ... عسكروا في أوطاس بُغْيَةَ الإعتِـداء

هـنا بَعَثَ الهُـدى أحــــدَ النُـبـلاء ... لِيقُـــومَ بطَــرْدِ زُمْــرَةِ الْجُبَنَـــاء

فاستَشهدَ المبعوثُ لِجَـنّةِ الــبــقاء ... وعُمُّـه آخِـذٌ رايـــةَ الأمَنَـــاء[١]

والعِدى إنْهَزَمــوا أمامَ ذا الـــدّهاء ... مُشتتاً شَمْلُهَمْ في أوطاس الضوضاء

ثم صـدر الأمـر من ختم الأنبـــياء ... بحصـــار الثقيف في طائف الغوغاءِ

وهـي مُـحصّـنة كثيـرةُ الـثَـــــراء ... أهلهـا ذو خبرةٍ وصَبْرٍ فـي اللقـاء

فرشقوا أعْداداً من صَحْبٍ كُرَمــاءِ ... إذ كـانوا في مَنــالِ نِبــالٍ لِلعـداء

لـذا فَـقَدْ أمَــرَ أفضـــلُ الأنبـــياء ... بتغيـــير المَـوقعِ لِــتأميــنِ الــبقـاء

فـنـقلوا وحَلّوا نائـياً من أعـــــداءِ ... فَــوَعَـدَ بعِتْقِ مَـنْ يـأتي لإلتِجــاء

إلى قوة الحـــق والـعِـزِ والإخـــــاءِ ... وقـد لبّى العبيــدُ بــأوّلِ الــنِداء

فأصيـــب بعضـــهُم بأنــبالِ الأعداءِ ... مـــن المراقبين مـن حُفْنَةِ الـغوغـاء

ومِنْـــهم العداسُ المؤمِنْ ذو الدَّهـاءِ ... الصّـــديقُ القـديــمُ لختـم الأنبيـاء

حصار الطائف وفكّه فإسلامُهُ

نعم إنّ حصونَ (طائفِ) الإعتِـداء ... قـد حُصِّنَتْ تحصينـاً لِحَدّ الإنتهـاء

فاستـشار الـرسولُ أحــدَ الأمَـنـاء ... بصدد حصـــار مـلاجيء الأعْــداءِ

فـقـال بإيـــجاز لـخــتم الأنْبـــياءِ ... إنّهـم كـــالثعلبِ في الحجرِ بالرهاء

ففـــتحُ حصونِهِمْ بكامل اسْتيـــلاء ... يحتـاجُ إلـــى وقت طـويلٍ لإنتِهـاء

فإن أقمت ظلّـوا قبضـة البُسَـــلاء ... وإن تركـت عـاشوا عيشـةَ الجبنـاء

فنادى بالرّحيـــلِ وتـــرك الإعـتِـناء ... بهـم بعدَ الحصـار شهراً بـلا مِراء

ثُمّ مضت أشهـــرٌ على ذاك الإجراء ... قد أســـلمت ثقيفٌ لله مـن ثنـــاء

---

[١] المبعوث أبوعامرالأشعري وعمه أبوموسى الأشعري.

فطــالبَ بعضُـــهم بــردّ العُـتَقَــاءِ إلـى الـذين كـان لهـم حقُ الولاء

فــأجابَ القائِد كريـماً ذا وَفــــاءِ كلاّ إنهم صارُوا حقاً من عُتَقــــاءِ

العودة إلى مكة

عادوا منتصــرين بأعْـزازِ الســماء لـوادي جُعْـرانَةَ بعدَ خوضِ الـعناء

فَوَفْــدُ هوازِنَ اجْتمعوا بالبــــهاء فـأسْلَموا حُضوراً بـالعَهْدِ والــوفاء

ثم استفسر الْهُدى من دونِما التِواء عن مالِك بنِ عوف مهزوماً في الهيجاء

فقالـوا بالطّائِف وهو في الإختِــلاء فقــــال أخبروه صِدقــاً بـــلا مـراء

لو أتاني مسلماً عــومِـلَ باعتنـــاء فـي الأهـل وفي المالِ ومزيد العطاء

بـمئة إبـل وذا خيــرُ الجـــــزاء فـــاخبر وأتــــى خُـفيـةً بــالــعَناء

وقد لَـــحِقَ به في مكّـــة الثـــناء فأسلـم اختيـاراً لأوفق الجزاء[١]

واهاً للمـضيّف وأهـــلاً بالوفــاء قـد نـالَ من الهدى ضَيْفُهُ بالرضاء

رسول الله يدخل مكة معتمراً وينظم شؤون البلد (مكة)

وهــــناك امـرأة مـن بـيـن أُســـراء مِنْ فوق الكهولَةِ شاهدت في التِقاء

نـــوعاً مــــن الشـــدة قِــبَلَ هـؤلاء فقــالـــت بـدهــاءٍ لبعض الـرقباء

فإنــي لأُخْتُ رأسِـــكم لاِتِــــقـاءِ أختـاً مـن رضـاعةٍ وذا عين الدهاء

فلم يصــــدّقوها فعــلاً من البِـــداء فَـرَفَعُـوا أمْــرَهــا لِختم الأَنبيــاءِ

فحدّثته: حين كنْتَ من رضـــــعاء وإنني أختــك سُمّيتُ (بـالشيمــاء)

في رَبْـع بني سَعْــدٍ حليمـــةِ الثـــناء رضيعاً ثم طِفلاً قــد كنتَ في هنـاءِ

فكرّمها فـــوراً ببسطـة الــــرداء وخيـّرهــا بيـــن العــودةِ والبقــاءِ

---

[١] أحسن القصص د.أحمد الكبيسى ص ٦٥٥.

هل تبقى لدَى الهُدى في عِز وبهـــاءِ أم تختــارُ العــودَةَ لِمـوطنِ الآبــاء

فــاختـارت العــودةَ وكرمَ العطـــاء ولائقَ التبجيــلِ ومـوفــورَ الـوفاء

ثم عـاد الرسول في الصحب الكرماء فَـأتــوْا بـالعمــرة وبعــدُ لإحتِواء

شُؤونِ بلــــدِهِـمْ مكــةَ الأعِــــــزّاء من أمور دينهم والـدنيـا والإخـــاءِ

قـــد أمّـــر عليهم فـرداً مـن أتقيـــاء شابّا زكي القلب (عتّاباً)ذا دهاء[١]

وإلى دار الهجرة المدينة

الشهر الأخير من السنة الثامنة للهجرة

يالَفَرْحـــةِ العود وبهجة احْتِـــــفاءِ في ترحيب المصطفى لِبَلْــدَةِ الوفاء

من بعدما قـــلِقوا باستِقرار البـهاء في مكة المـولــدِ ومسكنِ الآبــاء

وإن كان الـرسول طمأنَ هـــؤلاءِ (حيــاةً ومماةً معهـم بــالبقـــــاء)

بالعودة أصبحوا ككل الأصْــدِقاء تزداد قـــوّتهم على قِـــوى اعتِداء

إذ يَرَوْنَ الكــــثيرَ يأتــيه بـــهـناء كما شاهدوا العِدى هُزِمُوا في الهيجاء

والنَصرَ تِلوَ النصر يقتفى باقتِـــفاء وبفتـح مكّـــــةَ تــوسّــعُ الإخــاءِ

يـروْنَ الهـــوازن وثـقيفَ اعْتِــداء ومـــا لَقِيـــا ذلاً ومهـــانَ الإخـزاء

إذ خسِروا الأموال وفُقدانَ الأبـناءِ وظلّــوا مُهـانيـن بِضيـــاعِ النِساء

فالعرب أيقـنـت بنُــصْرةِ السـماء للدين والرسول والصحب الكُرَمَاء

ولـــم يَبْـــقَ لَدَيْهِمْ طريقٌ لإلـــتِواء فــإمّـا الهـزيـمة أو قَبــول الـولاء

فـــمن يُـــرِدْ ثالثاً ما له من بـــقـاء كمثل عـــديٍّ إختــار في ابتِـــداء

قد ذهب للــــــشام كراهـة الْتِـقاءِ بـــالنبـــيّ حينَمـــا رآه في عَلْيـــاءِ

---

[١] عتاب بن أسيد شاب ورع نقي وفرض له لكل يومٍ درهمٌ واحد.

أمَّرَ عتاباً على مكة

يقــول ذا التـــــقيُ وبكــل رهاء ... رزقت بــدرهم من رسول السماء
فليس بي حاجةٌ لفردٍ مــــن أولاء ... معتمداً في الكـل على ربّ النعمـاء
وعيّن معاذاً[1] في سِلْكِ الفُـقَهاءِ ... يُفقِّـــهُ أهلَهــا وحكمــةَ البهـــاء
وهما من الصحب الكِرام الأتقياء ... إعتـــزّا بمـا قَرَّ مـــن ختمِ الأنبيــاء
وإنّهما كـانـا حــقاً مـن أمـــراء ... في الذين ادَّخـروا مَـرْتَبـاً للبقــاء
رضيا بـقليل وفي دنــيا الفــــناء ... ليجنيا كثيراً مِـــنْ وِفــاق الجـــزاء
فالـقليلُ كثيرٌ عند ربّ الســـماء ... فبالأوفى يجــازي أرحـمُ الــرحمـاء
وقد محا آثاراً [2]للأوثان البغضاء ... منــابــعِ الشرور والحقد والشحناء
وأن الســدانة[3] لكعبةَ الفَيـحاء ... وسِقاية الحــاج من أبرز اعتِناء[4]
بهما في الإســلام بخير ما اعتِــناء ... صلى الله على مَـن أكــرمُ مِنْ آبـاءِ
هادي البشرية لأكرم النــعـــماء ... محمــد والآل والصحــب النبــلاء
وبعد ذا قد عادوا لبلدة الوفـــاء ... مــدينــة العــزة والخيــر بــاقتِداء

إلى المدينة

فأرسل الرسـول عـــلياً ذا إبـــاء ... ليهــدم صنــم الطــيّ والإبْتــِلاء
قبِــيلتِـهِمْ فعلاً بإشراك الجـــوفاء ... فـــأدّى واجبــه بـخيــر مــا أداء
فـعاد بالـمغنم وكــلّ الأســـراء ... وكــانت في ضمنهــا سَفّانة الذكاء

---

[1] عين معاذاً معلماً لأهل مكة.
[2] محا آثار الوثنية.
[3] اعتنى سدانة الكعبة وسقاية الحاج من بين مناصب الحرم فقط ، أحسن القصص : ص٦٥٤– ٦٥٥.
[4] انه ﷺ أتم هذه المهمة.

فالتجأت للــهدى لتقديم الرجــاء وتوضيح حــالهــا وتـوصيف الإباء

فأطلـق الســراح في عِظــم العطاء فعادت وأخبــرت أخـاها بـالإجراء

بذا عاد مسلماً لبلدة الـــــــوفاء فصـــارت البلـدةُ محطــاً لإلتِجـــاء

والهُدى مُغتبطٌ بنصرة الســـــماء وبنتـــه زينبُ اعتــلّت بــالإيـــذاء

بأذى الحويرث وهبّــار الغـــــباء أفــزعــاهــا لا نـامت أعيُنُ الجبناء

توفِيّت بنتـه وفـاةَ الـفـضـــــلاءِ كــريـمــةَ الخَلُــقَ نبيلَـــةَ إفتِــداءِ

وفيّةُ العهــــود نــــقيّةُ إختِـــــلاء لم يَبْــقَ لأبيهــا بنــتٌ غيـر الزهراء

وفي أيام الحزن وأوقــات العـــزاء رزق خيــرُ الـورى بـأحد الأبناء[1]

مـن إنـجاب زوجـه مارية الـــثناء سمــــاه إبــراهيم تيمُّـــنَ اقْتــِداء

بجــــدّه الخلــيل إبراهيم الـوفــاء فشكر جَــزيــلاً على مـولي النعماء

وبعـــد مولده قــد أعْطى كالحِباء زِنــةَ شعــرِ رأس الحــبّ للفقــراء

من نفيس الفِــضة الثمينة البـهـاء كما أعطاه إلى أمّ سيـــف الـذكـــاء

لِترضِـــعهُ رَيْثَ إرضاعِ الرُضـــعاء كما وخص لهــا سبعاً من المِعزاء[2]

لترضــعه قــدراً من ألـــبان أولاء خــدمــة للــوليــد الرضيع باعتِناء

وقد وِلِدَ الحِـــبُ في بلــدة الوفاء مــدينــةٍ نُــوّرت بهجــرة البهـــاء

ففي ظِلالِ النصر والفتح والإخـاء قد ظّلــوا مــرتــاحين راحةَ الأمناء

لكنّ الحاقدين كبـعـض الرؤســـاء من عاشوا على السطوِ والنهب والعِداء

أوقِفوا عند الحـدّ كبعض الحـلـفاء لليهـود ســابقــاً بغيــة الإعتِـــداء

فقد رأوا خيبةً في النـهب والبذاء في ظِــلّ ديــن اللهِ وحِكمـةَ السّماء

فعموا بصيـرة فضـلـّوا عن سـواء فوجّهوا للـــروم قصـــدَهـم بـانتِهـاء

---

[1] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص٦٥٧.

[2] الماعزة يجمع على معزى وتمدّ كما هنا المعجم الوسط في معز.

دولـةِ الأخـــوّةِ والعِـــزِ والثـناء ... على أيــدي الـرومـان الحُقّدِ اللؤماء

إذ هم لايرتضون للغير بالـــولاء ... فصَدِمُوا عنــدمــا وجـدوا من أنحاء

الرومان والإسلام

جزيــرةِ العــرب رغــم أنــفِ العداء ... يــرونَ المسلمين مـوحّــدي الإخـاء

موَحِـــدِينَ اللهَ رافِــضـي الشركـــاء ... وهـو ربّ الجميع في الأرض والسماء

واهبُ الإنعامـــات ووليُ النــعـــماء ... والــرومُ لم يُعْجَبــوُا بـذلك الإجراء

إذ هم قد إنتصفوا الأرض تحت السماء ... يــريــدون إخضاعَ العالمِ في انتِهـاء

لدينهم وحـــدهم قهراً دون التِــــواء ... وفي مــؤتَــةَ رأوا مِقْـدار الإكتفـاءِ

قـــوةَ المسلمـــين في ساحة اللـــقاء ... لذا فقــد أعَــدّوا جيشهم للقضـــاء

على دولــة العـــدل والحـــق والوفاء ... عـوّلــوا على الظن ولجـّوا في الغبـاء

إلى تبوك

حولَ إعدادِ الروم دقــائــقُ الأنباء ... واصلتْ إلى الْهــدى خـاتم الأنبياء

فَهَـيَّأَ الخــاتـمُ لـــردِّ الإعتِـــداء ... تخطيطاً ضرورياً للصحب الكــرَماء

والــزمــان زمـنُ العسرة والغـلاء ... والثمــارُ أينعت بقــائــظ الهـــواء

فبنضج الثمــار في الضيـق بالغـلاء ... قد تـــوازن الحــالُ نِسبيّاً للهيجـاء

وعيّن المقصِــدَ وجبهــة العِـــداء ... بهيمَنَــةِ الــروم بــالقهر والإغراء

على بَثِّ الطغيــان على كل أجزاء ... نصف كرة الأرض بالظلم واستِعلاء

ودعــا القبــائـل بـدونِما استِثنـــاء ... للخروج عموماً لردع الإستيلاء[1]

ومن هنـا نشيــرُ لتنفيـذ الإجــراء ... إلى بعض التــوضيـح بدونِما التِواء

---

[1] التوبة: ٤١ .

إذ كيف الإستِعداد من بلدة الوفاء مع بُعدِ تبــوك وكثـــرة الأعـداء؟!

واحتيـاج الصُّـــدَقاء وغنى الألِدّاء بُعدُ المقــارنـــة في أطـراف اللقـاء؟!

نعم أمــر الــرسـول بأمر من سماء ولا ينطِق عـــن الهــوى بـــلا مِـراء

فـــإنهم قـــد لبّـــوا إجابـة النِـداء وأن أمــامَهـم لهـــائـبَ الصحــراء

واستقبلــوا أمــره بـجدٍ واعتِنـــاء وبكـــل ارتيـــاحٍ وكـامـل الرِضاء

أمـــا المنـــافقــون فلبّوا في استِهواء وفاضت نفوسهم بالحقد والشحنـاء[1]

إذ ســأل الـرسـولُ أحـدَ هـؤلاء أثنـــاء التجهـــز واستِعـــداد اللقـــاء

هـــل يرغب الحضور لردّ الإعتِـداء أجـــاب فإننــــــي مُعجَبٌ بالنِساءِ؟!

فـــلا أجـــد صبـــراً في رؤية النِساء فـــأصبحُ مطعنـــاً لبعض اللـــؤمـــاء

فـــاستـــأذن حيلةً مـــن فِتنةَ النِساء في جبهةَ الأصفَر في حـالة التِقاء[2]

فـــأذن الـرســـولَ لعـــذرٍ بـافتِـراء والتخلّفُ أقوى والنار من وراء[3]

ومِـــنَ مخلّفيـــنَ بعض مـن أوفيـــاء وهم الصادقون في استِعداد اللِقاء[4]

وثِمـــارُ ذلك التـــوصيف بـالبكـاء دُعِمَت أعذارهم مِـنْ بـارئ السماء

أمـــا مَـنِ انْتحَلـــوا في العذر للبقاء فإن أعذارهـــم رفِضت بـالرهاء[5]

وبعض تـخلّفَ وهـو رأس الشقـاء إذ هم مُجردون عن قيمِ السماء[6]

بـــرغم التخلف والعسر والغــــلاء قـــد تجهـــز الجيـش القـــوي للّـقاء

---

[1] الإستِهواء على ثلاثة معان: (إستهوته الشياطين). والحيرة : أوقعه في الحيرة ، ذهاب العقل ، زيّنت له هواه، ترتيب القاموس : ٤/٤٩٤

[2] التوبة: ٤٩.

[3] التوبة: ٨١.

[4] التوبة: ٨١.

[5] كأسد وغطفان فلم يعذروا.

[6] (وهم القاعدون). التوبة: ٩٠.

تقــريبَ ثـلاثيــن ألفـاً مـن كرماء ... يقــدُمُهم عشـــرة آلافٍ أقــويــاءِ

لم يـجدوا الأظهُــرَ لحــدّ الإكتِفــاء ... واشتدت حاجتهم الى الــزاد والمــاء

فعـــانــوا معاناةً في شاسع الصحراء ... فاحتاجوا الى الضبط وصبر الصُّدَقاء

فتشكيلة الجيش في الضيــق والغلاء ... فــي لافحة الحـرّ والفقـر والعنـــاء

قــد سُجِّلت عزةً وكمـالَ اعْتِنــــاءِ ... في الكتاب العزيز لجبهةِ البهـاءﷺ[1]

يتحرك الجيش نحو تبوك

نعم فســاروا سيــراً طــويلاً بعناء ... كــرجــلٍ واحــدٍ لراية البهـــاءﷺ

حَتّى لــو تـخلّف فـردٌ مـــن نبلاء ... يــوصلــون أمــره لختم الأنبيـاء

فيقــول: فــدعــوا أمــره بهنـــاء ... إن يكُ فيه خيــرٌ يــأتِ بلا مِراءِ

وإن لم يـكُ خيـراً فـاصبِروا لإنتِهاء ... حتّى وصل السُؤلُ أبــا ذرِ الثنـاء

فقد قال ﷺ ما قال في حق الزمــلاء ... ولكـن البعيـر من أسباب الإبطاء

فيحمل المتـاعَ رغـم كــل العنـــاء ... على ظهــره ثم يسيــر في اقتِفـاء

أَثَـــرِ خيـــرِ الــورى والله من وراء ... فقيـــل ذاك مــاشٍ فــرداً وبعناء

قال ﷺ كن أباذرٍ في رحب وهنـــاء ... فقال خير الوري بكـــلّ الإعتِنـاء

(رحم الله أبـاذرٍ) أهــلَ الــوفـــاء ... اِنه يمشْي فرداً وفرداً للسماء[2]

كمـا يبعثُ فــرداً بـدون الــزُّملاء ... هكــذا وَصَفَـهُ خــاتمُ الأنبــياء

نعم وصـل الجيـش تبــوك في انتِهاء ... فلم يجــدوا الـرومَ كسابق الأنباء

لأنهم علِمــوا مسيــرَ الكــرمــاء ... حِفظاً لــوجـودهم وردع اللؤماء

---

[1] التوبة: ١١٧.

[2] النص: رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويُبْعثُ وحده).

الرسول ﷺ يصالح أهل جرباء وميناء وأذرح على الجزية شريطه الأمان مادام الصلح

فــانسحبوا من حدود جبهة التقــاء وفي داخل الحِصن مكثوا في اختِفاء

وقبــل الإنصـراف مـن تبوك الخلاء قد صالح النبــيّ أهــاليَ الأنحـاء

إيـلــــةَ وأزرُحَ وبــلــدة مينيــاء وأهلَ المنطقــة السـاكِنَ في جـرباء

على صـــرف الجـزية لضمان البقـاء حِفاظاً للأمـان في المـال والـدماء

الثلاثة الذين خُلّفِوا وهم (كَعبٌ) و (مِرارةٌ) و(هِلالُ)

نعم ذهب الجيش وختــم الأنبيــاء وأبــو خيثمــة لم يحضــر في أولاء

دخــل بستــانـه رخيـّاً في ورفـاء ومـع زوجتيــه قـد كان في ارتِقاء

لَسْتُ مِن مُعذري الأطفالِ والنِساءِ فــكـنتُ مُخلّفــاً خـارجَ هــؤلاء

فــانــدهش نفسيــاً حيرةَ البؤساء ليس ذا بـإنصــافٍ ولا مـن الوفاء

وأبــو خَيْثِمَــةَ في جــلَلِ النعمـــاء ورســولُ الـرحمة في حَرّة الصحراء

فقــرر اللِحــاق بـركبِ الكرمـاء تاركاً عــرائش وســاحة الـرخـاء

وهــذا بَعْدَ يــومٍ مـن مُضيّ البهاء فـالتحق بالهدى فخُصّ بالدعاء[١]

وليس ذا وحيداً في اختيـار البقــاء مـن دون أن يُعْذَرُوا وهم من أغنياء

ثــلاثة أشخـاص صاروا من ندمـاء بعدمـا تخلّفوا عــن جيش البُسـلاء

إنهــم تصــرفــوا لإيثــار البقــاء وهـم في نواياهم كـانوا من صدقاء

وهم الجــديـرون بـالتِزام الـوفـاء فـأمـلأ النــدمُ قلبَهم في خفـــاء

فكــدّر عيشهم أمثـالَ الغــربـــاء وفِعــلتُهم تــلِك فِعلـــة الجُبنــــاء

فظلّــوا مـن قعَّـدٍ لِيُسوا من ضُعفاء ولا أهــل النِفــاق وهـم من أغنياء

---

[١] أخبرَ الرسولُ بما جرى من أمره فقال له :(خيراً) ودعا له بالخير.

وقــد عـاد الرسول ظافِراً ذا اعْتِناء ... جـــاء المُـخـلّفـــون أولاء وأولاء
في حَــوالى تسعيــن تخلّف إدِّعـــــاء ... يُــدلي بـمـا لديهم صدقاً أو بافتراء
فقبــلَ الــرســولُ أعــذار هـؤلاء ... حسب الإفـادة وظـاهــرِ الإدلاء
ثم جــاءه كعبٌ مكتسب الأخطـاء ... مـجيبـاً سائلَهُ ذِمّـةَ الصــدقــاء ﷺ
وقــد أقـرّ (فعلاً) بالكف عن ولاء ... فقــال ﷺ قم وانتظِرْ تربّص القضـــاء
فجــاء زميـلاه لإستجـواب القضاء ... معتــرفَين بـمـــا اكتسبـا بـجَــلاء
فــأحـــال أمــرَهم لبـارئ السمـاء ... فــلا يُكَلّمُـونَ حتى وقـتِ القضـــاء

المخلّفون الثلاثة

فكـلٌ مشتغِـلٌ بـالحـزن فالبكـاء ... في الســوق والطــريق وجولة الأنحاء
بقلب في تقليبٍ في الخوف والرجاء ... وبــالمقــاطعـة في البيــع والشِــراء
والكلام البسيط من بين الأحِبّــاء ... فــراح كـعب الى أحــد الأقــربـاء
يا أبا قتادة أي صاحبَ الـوفـــاء ... فهل تعلم حُبّي لرسول السمـــاءﷺ
فلـم يُجبْ سُـؤلَــهُ مرةً في ابْتِداء ... فأعاد السؤال من صاحب الوفاء[1]
وهـو مصابُ القلب بكل الإبتلاء ... أجاب: ذا مختصٌ بالله والبهـــاء[2]
ففــاض العيـنُ دمعـاً وراح لِفناء ... بلدةٍ كالتــــــائه والمــرضـى لِلشِفـاء
وقد كان سـابقـاً شهيراً ذا دهـاء ... لذا كان مرموقاً لــدى بعض الأعداء
فـاستغلّوا ذلك لِقطــع الإنتِمــاء ... عن رسول الــرحمـة والطريق السّواء
وهـــذا في كتـاب لَفّــوه باعتِنـاء ... مـن ملك غسّــان وذا أمــرُّ الــداء
فـألقى الرسـالـةَ تنـّوراً كـالإبـاء ... فـالثلاثــة ظلّــوا في حــزنٍ وبكــاء

---

[1] أعاد كعب السؤال من أبي قتادة (صاحب الوفاء).
[2] فقال: (الله أعلم بذلك ورسوله).

وهم لا يَعْـرِفـون مايأتي من سَماءِ — كـــل مـــا في وَسْعِهِمْ إنتِظـــارُ القضاء
وَبَعْـــدَ أربعيــنَ يــوماً مــن الإجراء — أمـــروا أن يَعْزِلُـــوا الزوجات للقضاء
فـــزوجـة الهـلال راحتْ الى البَهاء — لتشـــكِّي حـــالِـهِ المـؤدي للفنـــاء
إذ ليس له شخصٌ يَحْميهِ من عَناءِ — هـــل تكـــرهُ إنقـــاذي له من ابْتِلاء؟!
فـــأجاب الـرسولُ أكـرمُ الكرماء — لا ولا يَقْـــرِبـــنَّ منـــكِ الى انتِهـــاء
وكَعْبٌ لم يَـكْتَفِ بـالعزل للقضاء — بـــل طلـــق الـــزَوجَـةَ لقطعِ الإنتِماء
وظـلّ الثـلاثـة أسـارى لـلأخطـاء — جـــرّاءَ تـخلّفٍ صـــار عُضـــالَ الداء
وكـانـت الأيــامُ تـمـــرُ بـالخفـاء — تكـــوّي نفـــوسُهم كَيَّهَـــا بـــإبطـــاء
والناسُ لا يَدْرُونَ ما بِهِمْ من جَفاء — ومـــلّك النَـــدمُ كـــلّ قـــلبِ أولاء
وأكتمـــلَ الأيامُ خمسينَ في الإيذاء — وقـــد جـــاء البشيرُ مـن بعدِ الإنقِضاء
فتهلّل البَـــدْرُ وأبـدى بـــالأنبـــاء — مـــن قبـــولِ تـوبـة من ظلّوا في ابتِلاء
فكعبٌ قـــد نـــزع ثـوبيه للإهداء — ولم يـمتلِك ثـــوبـــاً غيـــره لإكتِفـــاء
لذا إستعـار ثـوبـاً وأتـى بـــالهنـاء — لخـدمـــة الـرســـول كالبدر في السماء
يبشـــرُه البشـرى وكـلّ النـدمـاء — فـــأبشر ويا بشرى مَنْ ظلوا في ابتِلاء[1]
وصـــاروا مشمـوليـن بتوبة السماء — فيـــا ألـف مبـــروك ويـــا ألـــف ثنـاءِ

مسجد الضرار

وَبَعْـدَما هـاجـر خـــاتمُ الأنبيـــاء — لبلـــدة يثـرِبَ في رَحْـــبٍ وثنـــاءِ
فظـــلّ في القلـــوب أحبَّ الأحِبّاء — فـــوقّـــروه فِعْـــلاً وبكـــل اعتِنـاء
فتـــوقيرهُم لـه في أعْيُنِ الأعـــداء — قـــد أصبح شـــوكةً بلغَتْ لإنتِهاء
لاسيمـا رجـــلاً خـزرجيَّ انْتِمـــاء — تنصَّـر ســـابقـــاً راهِبـــاً بـــادّعـاء

---

[1] التوبة: ١١٧.

وقد كـــان محبـوباً مِنْ لدن هولاء وهو أبو عامرِ (الراهب) ذو الثنـاء

واليوم وقدْ يَــرى نفسَهُ من وراء يــرى رِئـــاسَتــهُ ذهبـت كـالهَباءِ

فـامتـلأ قلبَـه مـن بُغضٍ وشحنـاء إثــرَ هــذا التكــريـم لخير النزلاء

وذا الحِقْدُ الدفينُ في قلبِ ذا الغباء بَعْدَ انتِصـارِ الهُدى في ساحةِ اللقاء

والنصـرِ المـؤزّر مـن بارئ السماء للإسلام في بدر والصحبِ الكرماء

وبمحض الرُؤية للهُــدى في الهنـاء لم يطِـــقِ المكــوثَ بينَهم للبقــــاء

ففـــرّ لِمكـــةَ فـراراً كـــاختِفــــاء لتحــريـــكِ أهلِها وحَضّ الإعتِداء

على رسـول الله واللجّ في الإغـواء وإشعالِ الفتنةِ ضِدّ قوي البهــاءﷺ

فــتشّفى قَلْبُــه بــأُحُــدِ العـَـزاء ومع ذا استماتوا دفاعاً عن بهـاءﷺ

وصبروا صبـرهم على كـلّ البلاء فازداد الحاقِدونَ غيظــاً على أولاء

فالتحق (الفاسق) بالروم لإختِبــاء عن رؤية الأنصار والصحب الكرماء

فسمـاه (الفـاسقَ) أفضـل الأنبيـاء لإزديــاد غيظِهِ على حِقـدِ ابْتِــداء

والذيـن نـافقـوا في بلدةِ الـوفــاء قــد لجّـوا في التفكيـر لفِتنةٍ عَمْيـاء

قد إرتـأى مُعتبٌ لنـوعِمـا إجــراء وثعلبُ النِفـــاقِ ثــانـيهِ في الإغـواء

يشكو تقطيع القلب لجمع هــؤلاء لا سيّما التّـأذيـنُ يُدوِّي في الأجواء

وإظهار التوحيد في الصبح والمساء ولخمس مــراتٍ يطلـق في الأرجـــاء

وثــالـث الإثنين في اللؤم والإغراء يقــول: إسْمَعـا لي وكفى في الإدلاء

فــوديعةٌ قـال لصــاحِبَـيْ إغــواء هَــوِّنــا عليكمــا آتِكــم بـالأنْبـاء

:قــد جاءني كتاب أحد الأصدقاء وهـــو أبــوعـامرٍ لدى (روم) اعتِداء

يبشـرنـا بشـرىً لِخـلاص انْتِهــاء فهِــرَقْــلُ يعِــدُ وعـــداً وبـــالوفاء

ما أسموه بمسجد الضرار ومصيره

يأتينا للنصرة على كـل الأعــداء | عــــدداً وعُـــدّةً بـجــــدّ واعتِنـــاء
بشـرط إعـدادنــا موقعاً لإختِبـاء | يـختبئون فيــه لاستكمـــالِ الإجراء
فاشتِراط الرومان مركز الإختِـباء | ليس أمراً هيّناً في مرائي الأعداء[1]
لذا رأى الحَيْرةَ في وجـه الـزملاء | فــوقــف بغتـةً في وَسَطِ الإدلاء[2]
وابتدر قـاتـلاً: أراكـم في اسْتيـاء | لا تَقْلَقا مـن شرط الرومانِ الأصدِقاء
إذ نحـن نستَعِــدُّ لتشييــد بنــــاءِ | مسجــد مُحَصّنٍ خــاصٍ بــالغُـرباء
مَنْ يأتي من خارج (مَّخْبأ) لأِعداءِ | محمد وكـــلّ مَـــنْ لــه كــالفـــِداء
فَلَمِعَتْ بـالْخُبْث السعيـد بـالرهاء | عيـــونُ ثعلبـــةَ ومُـــعتبِ الغَبـــــاء
والفَــرَحِ الخبيثِ عيـونُ الْخُبَثــاء | فــأبــوعــامــرهـم يــرجع لإعْتِداء
يَـدْخُـلُ ما أسْمَوْهُ مسجداً بافتِراء | وتِـلك دَيْــدَنَــةُ النِفــاقِ والإغْـراء
أجمـع الثـلاثــةُ عـلى هـذا البِنـاء | إضـــراراً بــالإسـلام وقيـم السمـاء
بَنَـــوا بـ(ذا أوان) لمحض الإعتِـداء | فعيّنـوا إمـــامـــاً كـــان مـــن القـرّاء
مُـؤمِنــاً بـالإسلام وحكمة البهاء | لكنـــه لم يكـــن خبيـراً بــالإجــراء
ثم قـالــوا نِفـاقــاً لِختـم الأنبيــاء | نـدعــوكَ للصـلاة في ذلك البنـــاء
والـدعـوة صـادفت استِعداد اللقاء | لمــلاقـــاةِ الـــروم وردّ الإعتِـــــداء
فسـافـر وعـاد من بعــدِ الإنتهــاء | وقبل وصـــولـــه مـــدينـــةَ الإخـــاء
قَـــدْ هَبَـطَ جبـرُيـلُ بـأمـرٍ من سماء | فــأحـــاطَ الـــرسـولَ بنوايا الغَوْغاء
من تشييد المسجد للحرب واعْتِداءِ | وادِّعـــاء الإحسـان والبَهت وافتِـراء

---

[1] أعداء المنافقين وهم الرسول وصحبه الكرام.

[2] رفقاء في النفاق وتوصيف الرومان بالصداقة من كلام (وديعة) المنافق ، وهم (معنب بن نشير، ثعلب بن حاطب ، وديعة بن عامر).

فـــافتضح أمـرهم بـآيـات السمـاء　　　في سـورة التــوبــة حقيقـةُ الأنبــاء

أرقـامهـــا مـئة وسبـع في ابتِــــداء　　　ثلاثٌ أخرياتٌ تضافُ لإحتِواء[1]

فخـــابت آمـــالُهم بـحرق ذا البناء　　　وتفــرقِ الجمع واليــأس مـن حِماء

إذ حمــاتـهم راحـــوا ضَحيـةُ الغَباء　　　إلاّ إبْـــنَ أبــــيّ سنــد هـــؤلاء

فحماهم شَهـريـن بـدونِمـا عَنـــاء　　　وبعــد ذا ارتَحَــلَ الى دار الشَقـاء

فبِموت رأسِهم قــد ظلّـوا كـالهباء　　　وفي الــدور المعــلَن مـالهم من بقـاء

موت إبراهيم ابن الرسولﷺ

إنـــه لقـــد عـــاد عـــودة الظفـــراء　　　والصحبُ وراءَه في حـــبٍ وهنــاء

مِــنْ غَــزْوَةِ تبــوك بنصـــرة السماءِ　　　وعُمــرُ إبـــراهيـم لِحــدّ الإنتهـاء

ثــمــانيـــة عشَـــر شهـراً بـالإنتِقـــاء　　　وأدّى خيـر الورى واجباتِ السماء

ثم أبـــدْى النظــــرَ دقيقـــا لإحْتــِواء　　　حـــالاتِ ولـــده الحبيب في النمـاء

وحـــاضنـــةُ الحـــبّ أمّ سَيفِ النقـــاءِ　　　تُــرضِعُ وتسقيه مـــن ألبانِ المِعْـزاء

في مَدى الحضــانــة ومُنْتَهى الــوفــاء　　　وقَبـــلاً تـــوفّـيَ إبنـــان للبهاء[2]

كمـــا أن البنـــاتِ مِتْـنَ غيـرَ الزَهـراء　　　بعـــدَ الصبر والشكرِ لبارئ السماء

وُلـــدِ إبـــراهيـــمُ وحيـــداً في الأبنـــاء　　　فهـــو قـــرة عيـنٍ وزهـــرةُ انتِهـــاء

إذ يَـــرى فيـــه السعـــد مَظنـة احتِفـاء　　　ومَرِضَ مَرَضاً ظــلّ عُضـالَ الـداءِ

فـــالأم والخـــالـــة رجتـــا للشفـــــاء　　　تَشمّانِهِ شمــاً كنـــورة الحَنّـــاء[3]

---

[1] التوبة: ١٠٧–١١٠.

[2] القاسم والطاهر وهما طفلان في حضن أمهما خديجة الكبرى(ر.ض) وكذا البنات بعد وفاة خديجة إلا فاطمة(ر.ض).

[3] مارية وسيرين.

فـأعلم الـرسـول بـذلك الإجـراء — فجـاء واسْتَلَم في سـاعـة انتِهـاء

فضمّ في حضنِـهِ وهـو مـن حُـزَناءِ — قـاتـلاً يـا بُنَيّ هـذا أمـر السمـاء

لا نُغْني عَنْـكَ منـه شيئـاً من الأشياء — فهنا اشْتَـدَّ الحُـزنُ بـرسولِ السماء

فـذرفت عَيناه (روحى بعضُ الفِداء) — إنه أمر الحق مـا فيـه مـن إرجاء

فـالأم وأختهـا في قِمّـة العَنـاء — والدموعُ انْهَمَرت مـن عُيُون أولاء

أسـرة المصـابيـنَ وسـالـت بِسخـاء — إذ فـارق الحيـاةَ لِجنّـة البقـاء

فصَمت قليـلاً ومـا قـلـب البهـاء — إلا وقـد مـلأ بـالحـزن والرِضاء

إذ وضّـح أنـه لم يُنْـهَ عـن بكـاء — من غير رَفْعِ الصَّوْتِ شريطة الثناء[1]

وطـالـب التخفيف مـن حُـزنٍ وعَنـاءٍ — مـن حِـبٍ مُـرْتَحِـلٍ وأمْتَـعِ نَعْمـاءِ

إن لـه مـرضعـاً في جنّـةِ البقـاء — ثـم صلّى عليـه إمـام الأنبيـاء[2]

دفِـن في البقيـع في أوسَـطِ الآراء — وفي يـوم مـوته سيقَ بعضُ الإجراء

حول كسُوفِ الشمس لموت ذا الضياء — يَـرُد قـائـلهم لِتصـويـب الأنبـاء

فـالشمسُ والقمـرُ مـن آيـات السماء — لن تخسِفا لمـوت فـردٍ مـن الأحْياء

ولا لحيـاتـه فصلّـوا في الأثنـاء — والخيرُ في اشتِغالٍ بالذكر والـدعـاء

وفد الطائف

لما فكّ الحصـارَ أفضـلُ الأنبيـاء — عـن ثقيـفٍ وعـاد لِبَلـدةِ الـوفـاء

قد قيل للرسول: فادْعُ على أولاء — ثقيفِ المعتـديـن أعـداء الكـرمـاء

ولكـن الـرسـولَ أرحمُ مِنْ آباءِ — إذ قـال فـاللهُـمَّ واهْدِ كُـلَّ أولاءِ

ثقيفٍ وَأْتِ بهـم إتيـانَ الـرشـداء — وكـانـوا في حُصـونٍ قـويّة البناء

---

[1] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص٦٦٧– ٦٦٨.

[2] غسله أم بردة وبعد الصلاة عليه دفن في البقيع.

ظانّينَ حصونهم تحميهم عـن إيذاء ولم يُؤْمِنُـوا بَعْـدُ بِقُـدْرَةِ السمـاء
فَنَسُـوا أو تنـاسَوْا موجةَ الإهتِداء تَنْفُـذُ قـلـوبَهُـمْ كنُفُـوذِ الهـواء
تقلّبُ القلـوبَ عـن حـالة انْزِواءِ تُـوَجِّهُهـا السيـرَ في طريق السّواء
فلمـا عـاد (الهـدى) لِبلدة الوفاء لحقـه عـروةٌ بغيـةَ الإهْتِـداء[1]
فـأسلـم يَطْـلُبُ العـودةَ لأِولاء يدعوهم للإسـلام ونبـذ الشركـاء
أجـاب محـذراً تعصُّب الأعـداء إذ هم يقـاتِلـونَ عـادةَ الْجُبَنـاءِ
فـأجـاب أنـي أخلَصُ الأحِبّـاء إلى بـنـي ثقيـفٍ وذا عيـن الـوفـاء
فعـاد ينـاديهم لـدعوة السمـاء وهم يـردّونـه بـالنبْـلِ واعتِـداءِ

إسلام ثقيف

فـأصـابـه سَهْمٌ مـن سهام الأعداء بـذا صـار شهيـداً من بين الشهداء
ففكّرت ثـقيـفٌ ترقـُّبَ العَـناء فيمن انْضوَوْا تـحتَ رايةٍ للبهـاءﷺ
فتشـاوروا ثـم قـرّروا في انتِهاء ليبعثـوا إليـه بغتـةً لإنتِمـاء
فبعثـوا ستـة رجـالٍ أذكيـاء أتوا بشـروطهم لِبعضِما إجراء[2]
إذ طـالبـوا إبقـاءً لأصنـام جوفاء لثـلاث سنيـن في جـولـة ابتِـداء
أو سنـة فـردة لِحـدّ الإكتِفـاء أو لِقُـرابِ شَهْـرٍ لحـد الإنتهـاء
وكلّهـا إشـراك مـن دونمـا مِـراء والإشـراك معلـومٌ رفضه بـالقضاء
وبعـد ذا طالبـوا عَفْـوهُمْ عن أداء صلوات فُرِضَتْ (وذا نفسُ الغبـاء)
كما طالبوا العفوَ عن كسْرِ الشركاء بأيدي العبـدة للأوثـان الجـوفـاء

---

[1] عروة بن مسعود.

[2] ١ –رفض إبقاء الوثن ولو للحظة واحدة. ٢– رفض العفو عن أداء الصلاة مطلقاً. ٣– قبول كسر الأوثان بأيدي المسلمين فقط.

فــذا في عقــولهم تعبيــرٌ عــن وفاء فــأيــنَ الأبـاطيلُ وأيـنَ من وفاء؟!
فـأسلم البغتَــة وعـــادوا للـــوراء ويصحبهم بعضٌ مـن صحب كُرماء
لهــدم الطــاغيــة وذا عيـنُ الدّهاء فسكت الـرجــال مـن بكاء النِساء
فــأسلم الطــائف بعــد كـل عنـاء وجاء نصر الله والفتح في انتِهاء[1]

براءة من الله ورسوله

قد طهّـر الإسلام مكة من جوفاء وأعْلِـنَ التـوحيـدُ من أكثر الأرجاء
لكن في الجـزيرة بعضٌ من هؤلاء عبــدةِ الأصنــام مقلـّدي الآبـــاء
وقــد كـان بينهم عهـود باعْتِناء لِمُـدَدٍ حُــدِّدَتْ لبـــدءٍ وانتِهــاء
فهم يـمـارسـون بحسب اقتِضـاء ممــارسـةِ العهـد بـدونما التـواء
ففي مـوسم الحج يأتي من هؤلاء لأداء حججهم بــالصّفــق والبُـكــاء
يأتون الى البيت عـراةً في العـراء وتصديَةِ الأيْـــدي بـدونما حيــاء
وفي العام التاسع من هجرة البهاء آن للمسلميــن فُــرصٌ لإنْهـــاء
تـلك المخـالَفـاتِ لشرعة السماء إذ خرج الصـّديق على رأسِ أولاء
مـن ثـلاثِ مـئةِ رجل ذي دهاء بأمر من الهُــدى أفضــل الأنبيـــاء
لأداء حججهم وُفْقَ شرعِ السمـاء في منهج يليــق بــالشكـر والثنــاء
وبعد خروجـه مـن بلـدة الـوفاء لمناسِك الحــج أتــى وحـي السماء
يحسم مسـائـل مورِسَتْ بالأهواء وفي البيت الحــرام قبلــةِ الشـرفـاء
في الصدر براءة من بارئ السماء كما أكـّـد الحكــم بـختم الأنبيـاء
إذ قـال لِعــليّ مبعـوثــاً ذا إبـاء للتأذين في النـاس مِــن دوُنما الْتِواء

---

[1] إسلام ثقيف في رمضان من سنة تسع للهجرة ، أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص ٦٧٠ ونزلت سورة النصر.

مــن كفــر بــالله وبيوم الجــزاء   قــد حُرِّمَ عليــه الْجَنَــةُ بــالإبــاء
ولا يحجُ بعــدُ عُبّــادُ الشــركــاء   ولا يطــوف عــارٍ مطــافَ الحنفاء
ومــن عندهُ عهدٌ يبقى الى انتِهاء   فَبَعْــدَ التِــلاوةِ بُلّــغَ بــالإدلاء[1]

عام الوفود

لقد كانت قريش من كرام أولاء   العــرب الموجود في هذه الأنحــاء
إذ هم من خالصة إبراهيمَ الوفاء   مــن ولــد إسماعيل كأطوع الأبناء
فهم أهــلُ الحــرم الحريّ باعتــناء   بنسبة سكــانٍ انْتَشروا في الأرجـاء
والقريش مع ذا من ألدّ الأعداء   أسْبَــقُ مــحــاربٍ لخَتــم الأنبيــاء
آذَوْه كلّ الأذى بشتّى الإعتِــداء   وهو يدعوهم الى الــتوحيد والإخاء
فمــرّتِ السّنونَ ونصرة السمــاء   جــاءت مــؤكّــدةً لِتكثِيــرِ انتِمــاء
إنّ فتــحَ مكّــةَ كثــورة بيضــاء   حَطّمت الأصنامَ أودتهــا لإنقِضــاء
ففكّــر العــرب بعد هذا الإجراء   ألاّ قدرة لهــم على حــرب البهــاء
ثم رأوْا أخيــراً بــراءة السّمــاء   عن كل المشركين وأهــلِ الإعْتِــداء
فيــأسـوا يأسَهُمُ عن بأس البُسَلاء   بذا اختاروا العَوْدَةَ الى ديــنِ السماء
لــذا أقبل الوفْدُ ومن كلّ الأرجاء   يعلنُ إسلامَها ورفضَ الشــركــاء
حتى صــار قــدوم الــوفُود بالرهاء   لمــدينــة النــور والعِــز والثنـــاء
ظــاهــرةً في اليوم أوليتْ بــاعتِناء   فانجلى عامُ التِسعِ بهذا الإجتِناء[2]

---

[1] سورة التوبة: ١– ٣٦.

[2] الإجتِناء (جنيُ الثمار).

قبيلةُ سعدِ بن بكر

فقبيلَـة سعـدٍ أسْبَـقُ السبقـــاء ... لإرسال وفـدهـا لتحصيل الهنـــاء
(فضمامٌ) وفـدها قـد جاء لإحتِـواء ... حقيقةِ الرسول وصـدق الإدّعـاء
مَـن إبـنُ المطلبِ نـؤلـه في ابتِـداء ... فأجيبَ بـأنـّا من رسول السماء؟!
يستـوضِحُ السـائـل من ختم الأنبياء ... أ محمـد أنت رسـولاً بـادّعـاء؟!
فيـجيب بنعـم جـواب الإكتفـاء ... فيُضيفُ سـائـلاً لجـولـةِ انتِماء
أتـانـا مبعـوثـك جـائيـاً بـأنبـاء ... مـخبـراً بزعمك كرسولِ السماء
فما مِصداق ذاك وهل في ذا الأنبـاء ... صدقٌ أو حقيقةٌ أجبْنا في ادّعاء؟!
فيجيب بنعم أصـدق الصـدقـاء ... فـاستحـلف ضمّـامٌ أمـينَ الأمَنـاء
فبـالـذي خـالق للأرض والسـماء ... ونـاصبُ الجبالِ وجاعل الأرساءِ
أ صـدق مـاقـالـه أم محض الإدّعـاء ... فـأجـاب أنـه لَمِـنَ الصُّـدقاء؟!
فسـألـه أخـرى سـؤال النبـلاء ... من فروض علينا يومياً بـالأداء؟!
وكـذا في الليـالي أهـو مـن صدقـاء ... فـأجـابـه نعم كشعـار انتِمـاء
فاستحلفه أخـرى حول تلك الأشيـاء ... آلله أمـرك كميـزة الـوفـاء؟!
فـأجـاب بنعم أفضـل الأنبيـاء ... ثم أبـدى الأركان ومنهجِ السماء
على ذاك التـرتيب مـن واجب الأداء ... فـافتهم ضَمّـامٌ إرشاداتِ اهْتِداء
أشهَـدْ فَـوحّـد صـادقـاً في الإدلاء ... عـاد الى قومه الكـرام النجبـاء
مسلمـاً فـأسلمـوا يالهم مـن بهـاء ... وصلى الله على خـاتـم الأنبيـاء
لم يبقَ من يعادي من كل هـؤلاء ... غيرُ ضِعافِ النفسِ وبعض الأغبياء
كعـامـر الطفيـل على رأس أولاء ... قـومه فـأسلمـوا وهـو من ألِدّاءِ
دَعى أن يسلِمَ دعـوةً بـاعتِنـاء ... لكنـه أصَـرّ جـدّا عَلى الإبـاء
فكـان يهـدد أفضـلَ الأنبيـاء ... وهو يدعو عليه مـن قـابِل الرجاء

فاستجيب الدعاءُ لرسول السماء فَأصيبَ الحـاقِـدُ بـأخطَرِ الوباء
بذا مات في بيت من دور اللؤماء بغـدّةٍ بعيـرٍ لـدرك الشقـاء
وفي مَعيّتـه حـاقـدٌ ذو غَبـاءِ إذ أعلن كفره من دونِما حَيـاء[1]
وبعـد إعـلانـه معـاداةَ السماء بيوم أو يوميـن صـاعقـة الأجْـواء
أحْـرَقتـهُ إحـراقـاً أودتهُ للفناء إذ هُـوَ والمـركبُ أصبحا كـالهباء

وفد بني حنيفة

ووفـدُ حنيفـةَ شرّفـوا بـالبهـاء إلاّ مسيلمـةً لم يكـن مـن أُولاء
إذ في حـالـة اللقا كان من رُقباء حافِظاً لِلـرِحـالِ مـراقبَ الأشياء
ومن أجلِ الأعذار ظلّ من زملاء فأعطاه ما أعطى مـن غير ما لِقاء
فـأخبـروه بـما أوتي من عطاء وشأنه كشـأن فردٍ مـن هـؤلاء
فعاد بما عـادوا مـن خيـر وثنـاء واصلاً يَمـامَـةَ مـن بين الزُمَلاءِ
مـن هنـا تنبّـأ تَنبّؤَ افتِـراء يسجعُ مـحـاولاً تشـابُـهَ القـراء

مسيلمة الكذّاب

فيوحي في سجعه إيعاز البُسَطـاء بـأنـّه نبـيٌ مبعـوث مـن سمـاء
فيـا سبحـانَ اللهِ يـا بؤساً للغبـاء مـا أقبـح الفـِرْيَـة وهذا الإدّعـاء!!
كَـذِبٌ ودَجَـلٌ واختِلاقُ الأنباء عطشانُ الأكاذيب أرضاً وفي السماء
لم يُـروِّهِ إلاّ إراقـةُ الـدِمـاءِ فـأحـلّ الخمـورَ مُبيحـاً للبِغـاء
تـاركاً للصلاة لِتخفيف الولاء فتخـلّى كليـاً عـن قيـمِ السمـاء

---

[1] في معبدَ الطفيل ماكر من بني عامر إسمه أربد بن خي.

الرسول يبعث بعض الصحابة لِيُفَقّهوا النَّاس

أرسل خير الوري بعضاً من كُرَماءِ ... لِيُفقِهــوا النــاس تـخفيفــاً لِلأعباء

كمعـــاذ جبـــل أولاه بـــإيصـــاء ... لتقديم الإسلام يُسْـراً دون الإيــذاء

يَسّروا وبشروا فـالعُسْـرُ من عَناءِ ... والتنفيـــرُ تحميـــلُ الثقَـــلِ في الأداء

ترَى أهلَ الكتاب يسألُ عن أشياء ... مـــا مِفتـــاح الجنـــة؟! أجبـــه بدهاء

فبتـــوحيـــد اللهِ ونبـــذِ الشـركاء ... تحظى بـــالكـرامـــة وجنّـــة البقـــاء

وفد تميم وأدب التخاطب مع الرسولﷺ

أقبل مـــن تميـم بعضٌ مـن عُظَمـــاء ... وعُطـــارِدٌ كان على رأس أولاء[١]

وقد كانوا سبعين رجـلاً ذا اعتِـلاء ... غِـــلاظ في الطبـــاع جفـــاة في الأداء

واثنان من الوفد مِن ذوي الإعتِنـاء ... دَنَيـــا مـــن حجـــرة أزواجٍ للبهـــاء

نـــاديـــا لمـــرّاتٍ صفـوةَ الأنبيـــاء ... مخـــاطبـــاً بـــالإسم بـــدون الإلتِواء

فيـــا محمـدُ اخْرج ثلاثاً مـــن وراء ... وقـــد أدّى الأسلوب الخَشِنُ للإيذاء

فَمِنْ هُنا خـــرج خـــاتم الأنبيـــاء ... فقـــالـوا نفـــاخِـــرُ فأذنْ للشعراء

فقال قد أذِنْت (كـارهاً لِلإطراء)[٢] ... فأُطريَ في القـــومِ لِحـــدّ الإنتهـــاء

فأمر الرّسولُ ابـن قَيس الـذكـاء ... تحدثاً في أمرٍ سيَجْري في الأثناء[٣]

فقـام مـــؤيـــداً للحـق والثنـــاء ... على بـاسِطِ الأرض ورافِــعِ السماء

مرسل المرسليـــن بـاعِثِ الأنبياء ... ومنـــزلِ الكُـتُـــبِ ومُنْعِمِ الآلاءِ

---

[١] عطارد بن حاجب بن زراة.

[٢] المطري : هو عطارد بن حاجب بن زراة.

[٣] ثابت بن قيس بن شماس.

فمن آمن بــه أسعــدُ السُعــداء ومــن لم يــؤمــن بــه ظلّ من بُؤَساءِ
من هاجر استجابَ لدعوة السماء فمن أبى واعتدى قــد لَـجّ في الغباء
وبعدَ قولي هذا أدعو ربّ السماء أن يَغْفِـرَ لـي ذَنْـبـي ويَقْبَــلَ رَجـاء
فبعدَما فَرَغُوا مـن تحسين الإطـراء إقتفــاه حســانٌ بــردّ كـالشفـــاء
ولمّا قد أكملوا مَفــاخِـرَ اعْتِنـاءِ أكْــرَمَهُمُ الْهُــدى بــأحْسَنِ العطاء
فالْحَــدَثُ أصْبَـحَ درسـاً لِهؤلاءِ لِــذرعِ التــأدُّب في قـلب الْعُقَــلاء
خــاصــةً للتميــم وبعضِ النجبـاء مَــنْ لَمْ يَعــرِفُوا حَقـاً تعاليمَ السماء
لقد جــاء الأميـن جبـرَيل للإيحاء بتعليــم الخطــاب وأدب الأداء[١]
في حق خير الورى حبيب الأحِبّاء فــلا تسبقــونــه عنـد عرض الآراء
ولا يمشون مشيـاً أمـام ذا البهـاء لا يــرفعــون صـوتاً على حدّ اكتِفاء
ولا ينــادونـه بـالإسم واكتِنــــاء نبيّــاً أو رســولاً خصّــوه بــالنِــداء

نصارى نجران والمباهلة

نجــرانُ مــدينــةٌ تــابعت لِصَنْعــــاءِ مَعْقِــلاً للنصــارى في هــذه الأنحـاء
فــالــرومانُ طَمَعُوا في تحــريض أولاءِ فيهتمّــون بِهِــمْ بِكـــــلّ الإعتِنــــاء
لِيصبــحَ البَلَـــــدُ بــلـــدَ الأمنــــاء ليعيشــا هنــاك في خيمــة الإخـــاءِ
وقـد كـان النصارى من عرب العرباء والــرســولُ دعــاهم خصّهم بالنِداء
دعــاهــم لــلإيمــان بقيــمِ السَّمــاء مــن تــوحيــدِ الإلــهِ ونبذ الشركاء
لـذا أرسلـوا وَفْـداً مــن بعضِ الكُبراء لمــدينــة العــز والنصــر والإخـــاء
فــأقبــل ستـون راكبــاً مـــن أولاء وفــوق العشــرة منهـم مــن عُظَمـاءِ
فجادلوا الرسولَ في عيسى بنِ الْعـذراء رســول المحبــة والصــدق والــوفـاء

---

[١] الحجرات: ١– ٤.

إذ في هــذا الــرسولِ عِـدّةٌ مِـنْ آراء — مِــنْ لَــدُنْ طَــوائـفِ عبّادِ الشركاء
يقــولُ قــائِــلُهم في حَــقّ ذا الْبَهــاء — فــاللهُ هُوَ عيسـى بدونِما التِـواء[1]
أوعيسى إبْــنُ الله (لم يــأت مـن آباء) — أوقــالــت الإثنيْــن (والكُـلُ بافتِراء)
والــرســول يجيب عــن هـذه الآراء — بـمـا يَــراهُ حقــاً وفْقَ شرع السماء
ألم تعلموا الربّ مـوصـوفاً بــالبقــاء — وعيسى تنتقــل الى دار البقاء (يموت)
والــولــد مــن لــدن جميع العقـلاء — يشبــهُ والــدَه أو قــريــبَ الآبــاء
وربّنــا قــائـم على تــلك الأشيــاء — يكــلأُ ويـحفـظ يــرزق مِــنْ سمــاء
وعيسى لايقــوم بهـا بــلا مِــــراء — وتعــرفــون الله عليمــاً بــالأشيــاء
لن يرَوا في الـوجـود مـوسوماً بالخفاء — في نظــرالخـبيـر في الأرض والسـماء
فهــل يعلــم عيسى دقـائِــق الأشياء — إلاّ بتعليـمِــهِ ولِحــــدّ إكتِفــــاء؟!
ألم تعلموا الربّ غَنيـّــاً عــن غِــذاء — لا يأكل الطعامَ لا يشرب مــن مـاء؟!
وعيسى بحـاجـةٍ للكــل كــالأحْيـاء — والله لا يشبه شيئاً مــن الأشياء[2]
فــالــوفــودُ سكتوا سكوت الخذلاء — ولكــن لمــّا قــال خــاتمُ الأنبيــاء
إنّــه عبــدالله ورســول السمــــاء — وكِــلمــــة ألقِيـَـتْ لأِمِّـه العـذراء
فــإنهم غضِبــوا لِحــدّ الانتهــاء — قــائـليــن: فمـن ذا أتـى دون الإباء
فـــأرنــا مثلــهُ في عــالم الأحْيــاء — فهــو يخــاطِبهــم خِطــابَ العُقــلاء
ولمـّـا طـال الْبَحثُ واحتاجَ للأرجـاء — فــأخّــر الجــدال لِجلْسَــةِ اللقــاء
فنـــزل القــرآنُ بقــدرِ اكْتِفـــاء — إنّ مَثَـلَ عيسى عند ربّ السماء[3]
كمثـــل آدم في الخَلــق والنـّمـــاء — فَمَـنْ حاجَّكَ فيه بعدَ كُلّ الإجراء؟![1]

---

[1] المائدة: ٧٢.

[2] أحسن القصص : د.أحمد الكبيسي ص٦٧٨.

[3] آل عمران: ٥٩.

مــن العلــوم التـي أتتــكَ بـالإيحـاء — فقــل تعــالَــوا أنتــم ونـحن بالأبناء

وأنتــم بــالنسـوة ونـحن بالنســاء — ومــن ثـم نبتهــلْ لفــاطــر السمــاء

لإِستِنـزالِ اللعنــة مـن بـارئ السماء — على كــلّ كــاذب خــالف في إدّعــاء

فــأقبــل الصَبــاح وخَتــمُ الأنبيــاءِ — جــاء بــأحفــاده وبنتــه الــزهــراءِ

بقية المباهلة

فخــاطبَ الإلــه قــائــلاً هـؤلاء — أحفادي وأولادي في استِعداد الـدعاء

فوقف وَفْدهُمْ عَنْ مــوقف الدعاء — فتــراجعـوا عنــه لِخُسْــرانِ انْتِهــاء

إذ تناجَوْا بينهم حولَ هذا الإجراء — كــاعْترافٍ بالحقّ وتبشير السماء[2]

بنبـيّ مبعـوث مــن بـارئ السماء — فالبُهْلَــة تعــود عليهــم بــالــرهاء

فاتفقوا أخيـراً على عَهْــدِ الـوفاء — بصلـح يعــوّض عــن ذلك ابتــلاءِ

موجز المعاهدة يقولﷺ

إنهم في ذمة الإسلام والبهـــاءﷺ — أنفسـاً ومِللاً في الأرض والثراء[3]

شاهِداً وغائباً بــالأصل والــولاء — لا يُبْدَلُ حــالُهم عــن حـال الإبتِداء

في الحقِ والـواجب والكل بالوفاء — يُعفَوْنَ عــن ريبــةٍ أو جهلــةِ الـدماءِ

ولا يجنّدون لِسـاحـاتِ الهيجــاء — ولا يـعشّــرونَ عـلى فــرض الأداء

ولا يطـأ الجيشُ أرضــاً لِهــؤلاء — وفــرض عليهــم كــرهْــنِ الإلتِقـاء

كمّية أقلُ مِــنْ فَـرْضِ الأغنيــاء — نسبــةً تـحتسَبُ في وجــوبِ الأداء

---

[1] آل عمران: ٦١.

[2] إنه والله النبـيُّ المبشر به في التوراة والإنجيل .

[3] نصاري نجران.

تلك معـــاهـــدة بـاتفـــاق أولاء — مِــنْ مُــوفَـدِي نجرانَ ومِنْ بين البهاء

قد شهد عليها من صحب كرماء — خمسةٌ وفي العام العاشر في البِداء[١]

المجادلة وسقوط الظهار

فخــولـة مـرأة قد عاشت بهنـاء — مع زوجها (أوسٍ) نبيلاً ذا وفاء[٢]

عيشـــةً معنيـــةً بكمـــال اعتِنـاء — في أعوام الشباب في الحُبّ والرضاء

تـذكّر الشبـاب المـوشِكَ لإنتِهـاء — تصلـّي في بيتهـا صــلاة في التِجـاء

وأوسٌ كبعلهـــا في فكرة انضــواء — يــراهــا كـالعـروس طامعاً لإحتِواء

إلاّ أنهـــا أبَـــتْ بـــأيّمـــا إبـــاء — فـــأغضـبت زوجَهـــا لِفراق انتِهاء

وا حُـــزنـاً لتناسي حياة الإرتِضاء — (أنـتِ كظهــر أمّـي عَـليّ) لإقصاءِ

زوجتـــه عـن بيتٍ وبنتٍ وأبنـــاء — وزوجهـــا الحبيب وتكـــدير الحِبـاء

واجتثاثِ حيـاةِ الأسرة الأحِبّـــاءِ — إذاً خرجَت حَيْرى تمضي الى البهـاءﷺ

والأسى يملكها لَجـوجاً في البأساء — فأبدت أحداثهـــا بـدونِمـــا انـزواءِ

تقــول إنّ لنـــا بنـــاتٍ وأبنــــاء — إن انْضَمُّوا إليـــه يلحقـــوا بـالفنـاء

وإن بَقَوْا لَدَيَّ فـــالجـوعُ من وراء — فمـــا الحيلـــة إذاً لإنقـــاذ أولاء؟!

فالجواب (حــرمت عليـه لإنتِهاء) — والرد في حَقـّها كان عضالَ الــداءِ

فقالت لم يُطلقْ وهـــو أبـو الأبنـاء — والبنـــات إنـــه أحـــبُ الأحِبّــــاء

فاشتكتْ ثم اشتكت لِختم الأنبياء — ولكنه قال مـــا قـــال في ابتِـــداء

ولـمّـا قــد لَقِيَتْ جـواب الانتهاء — إلتجـــتْ الى اللهِ بـــأبْلَـــغِ الْتِجاءِ

---

[١] في ابتِداء السنَة العاشرة للهجرة.

[٢] خولة بنت ثعلبة وزوجها (أوس) بن الصامت فطلقها بأقسى أنواع الطلاق بصيغة (الظهار).

الظهار

لقد أبْلى شبــابـي وعـاش في الهنـاء — حتى كَبُـرَت سِنّـي حـاملة الأعباء
ثم سَـدّ السّبيـلَ عـليَّ بـالعَنـــاء — نعم ظاهر مني مــن قِلـة الـوفــاء
وإنَّني أرجـوك لإنقِطــاع الـرجـاء — إلآ منك فـأجـب يـامجيب الـدعـاء
فاستجيبَ الطلب في وحي من سمـاء — بحسم قضية ظلّت عُضــالَ الداء[١]
إذ لم يبـق الظهـار مُحــرّمَ انتِهــاء — بــل أُبيـحَ العــودة بطــريـق افتِداء
على زوجهــا فقط مـرتّــب الأداء — مــن عِتــقِ رقبــةٍ فصـومٍ بـالــولاء
لشهر بعـد شهــر تتـابـعَ انْجــلاء — فــإطعـــام ستيــن مسكيناً لإسْتِعفاء

زينب وسقوط التبنّي

زيــدُ بــنُ حـارثـة أحــدُ الأرقّــاء — مِلكٌ لإبن حِزامٍ عجيب في الإعطاء[٢]
أهــداه للعمــة خـديـجــة النقــاء — فأهدته للــزوج قــدوة الكــرمـــاء
فقبِــلَ الـرسـولُ هـديّــة الـوفــاءِ — وقد كــان مُطيعـــاً أكثـر مـن أبناء
وَمَــرّتِ الأيـّـامُ على هـذا الإهـداء — فجــاء شَـراحيــلُ (جَـدّ ذاك الحِباء)
فطـالـب استِـرجـاعَ زيـدٍ من البهاء — فخيّــر المطيــعَ في العـــود والبقــاء
فــاختــارَ مُفَضّــلاً عـزيـزَ الأعزاء — على الأمّ والأب وكـــــلّ الأقــربـاء
فبقيَ الــوفي–ذا قبــلَ الإستِنبــاء– — لــدى أكــرمِ النـاس وأنجب المِعطاءِ
فــأتـى بـه الى جمـعٍ مـِـنْ هــؤلاء — مــن قــريش قــائـلاً إنّ ذا كالوفاء
أَرِثُ ويَــرِثُ[٣] كـأحـدِ الأبنــاء — لــذا أعْـلِنُ لكــم حــذراً مـن إبــاء

---

[١] سورة المجادلة: ١–٤. والفدية على الترتيب قدر الإستطاعة. وهذا أول ظهار في الإسلام.
[٢] زيد بن حارثة بن شراحيل فشراحيل جد زيد.
[٣] والنصُّ أن زيداً ابني أرثه ويرثني.

بـــذا صـــار مُعْتَقـاً وإبنـــاً ذا وفاء ... ولـمّا قــد بلــغ الأشُـدَّ بـالـــرهـاء

ففكّــر الحبيـب تــزويـج ذا الوفاء ... بإمرأة قــد خُصّتْ بـــالعــز والثناء

وبِنْتُ حَجْشٍ كانت مِنْ أليقِ النِساء ... بنت عَمّــةِ الخيــر لختــم الأنبيـــاء

فقـــال لـــزينب بغيـــةَ الإرتضـــاء ... وزينب قــد أبَــتْ بــأيّمــا إبـــاء

لِفقــد الكفـــاءة فتكـليب العَنـاءِ ... ومعهـــا أخـــوهـــا في الرفض والإباء

وبعـــد ذا تـجلّت أوامِــرُ السمـــاء ... حَيْثُ نَزَلَ الوحيُ بإلزام الرضاء[1]

فـأبـــديــا رِضـــاءً لفخـــر الأنبيـاء ... بتـزويج زينب مـــن زيد ذي الوفاء

مضت عـلى الـزواج سنـةٌ في العناء ... حادّةٌ في طبـعـهـا خشِنَـــة اللقـــاء

تسمِعُهُ المكـــروهَ تفخـــر بـــالآبـــاء ... فشـكى أوضـــاعهـــا لِحب الأحبّاء

يستـــأذن التطليـق من خير الأوفياء ... لكنـــه أجيـــبَ بـــأمْسِـكْ واتِقـــاء

والإبن بـــالتبنّي مَحْسوبٌ كـالأبناء ... فتحْرُمُ زوجُــه عـلى أبـــي انتِمــــاء

وشـــاء سبحـــانـه حُكْمَـه بـإمْحـاءِ ... وهـــدمِ القـــاعـــدة عن قلب هؤلاء

والحـلّ محلَـه تشـريعــاً مـــن سمـــاء ... لا يأتيه البـــاطِـــلُ أو ريحـــة الأهواء

إبطال عادة التبنّي

وشـاء للتـأكيـــد على هذا القضاء ... تجسيـــداً عمليـــاً في تنفيـذ الإجراء

فمـن أقـدرُ على تطبيقِ ذا الإمْحاء ... الـذي يُحَمّـــلُ أقـاويـــل الغبـــاء؟!

ومـــن مثـل المصطفى أصبر للأعباء ... مضـاعَفـاتِ الأمرِ وطعنِ اللؤماء؟!

فـــأوحى سبحـــانـــه لِختم الأنبياء ... بتطليــق زينب مـــن زيد ذي البهاء

ومـــن ثـمَّ تصبحُ من جملة النســاء ... لأعدلِ إنسانٍ في الجهـــر والخفـــاء

ولتنفيـــذ أمـــرٍ قـــد قـــرّ بالقضاء ... وكالسيف القـاطـع يحْتاجُ للمضاء

---

[1] الأحزاب: ٣٦.

ومن جانبٍ آخر ينجرُّ لإستحيــاء ... ولكن ما الحيلة في موجَب الإيحاء؟!

فالأمر هو الأمر وهو أمر السمــاء ... واللهُ لا يستحيي والسـر في القضـاء

فالذي قد خصّه الباري من الإيحـاء ... هــو المقضِيُّ حقـاً مـحــلُ الإعتِناء

فزوج مَنْ تَبَنّى ليستْ زوجَ الأبنـاء ... لذا صحّ التزويج من رسول السماء

فــلا اختيــار لفـردٍ ولا للإستحياء ... مادام قضاؤه والنص في الإيحاء[1]

مــاكــان محمــدٌ والــداً لأبنــــاءِ ... قد بَلَغُوا رُشْدَهُم كزيد ذي الـوفـاء

فَمَــنْ تبنّــوا فِعلاً ليسوا من الأبناء ... بل هم في الحقيقة كانوا من أدعيــاء

فشكــراً لــربّنــا لــه كلّ الثنــاء ... على إنعــامــاتــه وجـلل النعمــاء

فصـــل ربّ على خـــاتم الأنبيـــاء ... صلاةً دائمـــةً إلى يــــــوم اللقـــاء

رسول الله وشظف العيش

جـاء عمــرُ الى خــاتم الأنبيــاء ... فَيَنْظُــرُ حــولَـه مُبــديــاً للبكـاء

والحبيب يسأل عن عمرَ الذكـاء ... إذ رأى التواضع المفهـوم من أشيـاءِ

فَراغ الخـــزينـةِ عـــن أيّـما ثراء ... وتأثير الحصيــر في ملموس الأعضاء

فتفكير عمر عـــن هـــذه الأشياء ... قـــد أبكـــاه بكـاءً نابعاً عـن وفاء

وهـــو يطمـئِنـُه بــدونـما التِواء ... نعم إنـّمــا الــدنيا حقا دارُ الفنـاء

إنّ ذا تــواضعٌ وقبــولُ العنـاء ... لِسرمَــدِ الحيــاة في عــالَــمِ البقاء

وأخرى قيل له من بَعْضِ الكرماء ... لو إتخذنا لك نوعاً من الوطـاء[2]

وما أنا في الدنيا وهي دار الفنـاء ... إلاّ مثلَ راكب يمشي على الصّحراء

إذا بشجـــــرة ظليلــة ورقـــاءِ ... فــاستظــلّ وراح تــاركـاً لانتِهاء

---

[1] الأحزاب: ٣٦– ٤٠.

[2] ومرة أخرى قيل للرسولﷺ الخ.

فاختار ضيقَ دُنياً رُسِمَتْ بالعنـاء يُلَبّـى في ذلك نـداءاتِ السمـــاء

لا تمدّنَّ العَيْــنَ لِصنـوف النعماءِ لمــن قَدْ أفتتنُوا فيها كلّ إبتِلاء[1]

فـالقـاعـدة التي نـراهــا للبهـاء بسيطــة المنظــر عميقـــة الثنـــاء

فما قـــلّ وكفى من أفْضَلِ العَطاءِ لا خيرَ في كثرةٍ تُلْهينا في انتِهاء[2]

فلــو عـَدَّدنا الزُهْدَ بعين الإعتِناء في حياة الـرسـول لإبتِغاء الإحصـاء

لإحتجنا لآلافِ صَفَحاتٍ بيضـاءِ لتوضيح الــواقــع وتيسيـرِ اقتفــاء

فقـد مات وكـان أعظـم العظماء ولم يَطعَمْ منخولاً مــن خبـز في اغتِذاء

وقد كـان يـمرُّ عليهم في ارتضاء شهـران بلا نــار لطبخــة الغِــذاء

ومعتـاد الطعام يـا بارئ السّمـاءِ لم يُـوجَــدْ في بيْتِهِ سِوى التمر والمـاء

وقـالت عـائشة صديقــة النقـاء قــد فارق الحيــاة أكــرم الأنبيـــاء

وليس على رفـي مـن موادّ الغذاء وفــرشـــه جِلْـدةٌ مـملـؤةُ الأحْشـاء

بـأليـاف النخلـة في اقتِران الرِضاء والفقــرُ الى الله إعتِــزاز البهـــاءﷺ

والـزهـد حِرفَتُـه يَنْبُـوعُ الإستِغناء يُنْفِقُ مِــنْ موجودٍ إنفاقَ الأسْخِيــاء

إذ لا يَخشى من فقرٍ لِوعْدِ من سماء بَلْ يَرجُو القوتَ لَهُ والأهلِ في الدُعاءِ[3]

ويُفَضِّـلُ الجـوعَ والشـدَّ لِلأحشـاءِ بــالحجــر كعـونٍ عـلى مَــرِّ العنــاء

في وقتٍ يقتـدِرُ عـلى طيب الغِـذاء بعْـداً عــن مَبــاهِــجَ جَلَيّــةِ الفنــاء

بــالترفُــعِ عنهــا وسُمُـوّ الدهـاء واتّصــالٍ بـــاللهِ والصـــدق والــوفــاء

نعم إنـــه فـــذ مَثَـــلٌ في النَقــاء أسْــــوَةٌ حَسَنــــةٌ في الحـــق والأداء

جُـــرْأةٌ عـلى الحـقّ لم يَكِنْ بالإغراء نورٌ لِمَنْ يَهْتَــدِي نــارٌ عـلى الأعــداء

---

[1] طه: ١٣١.

[2] أصل القاعدة (ما قل وكفى خير مما كثر وألْهى).

[3] (اللهم اجعل رزق أل محمد قوتاً) وهو مايقوم به بدن الإنسان من الطعام.

مِصباح للأمـة في الضـرُ والسّـــراء — للسير على الـدرب نـحـــو دار البقـاء
وهـو يحــذِّرنـا مِــنْ شحّ وخَنَـاءِ — كــي نكــونَ مُثُـــلاً حَيَّـــةً في اللِقـــاء
وصلـّى الله على صَفْـــوةِ الأنْبيـــاء — وصحبـــه والآل وكـــلّ الكــــرمـــاء

مظاهرة احتِجاج

فمـــا لهـــذا الجمع وهم كالبؤساء — يطرقون الرؤوس في أحداث النساء؟!
والحـــزن تـملّك قلـوبَ هـؤلاء — من تَرْديد مـــا أتـى مِنْ تَوريد الأنباء
فالأمهات قبلَ الزواج بالبهـــاءﷺ — عِشـــنَ في تنعُّـمِ الإخــوان والآبـــاء
وقد كان الرسولُ كفاقِدِ النعماء — لكـــنّ مـــا حَصَلَ لـه مِــنْ الأفْـيـاءِ
يـمكن أن يصبحَ بـه مـن أغنياء — فتصـــوّرن ذاك بـــدونـمـــا مـــِراء
فطـالبنَ الـرفـاهَ من ختمِ الأنبياء — ولكـــنْ تـرفّـــعَ عـــن لَـــدّةِ النعماء
إذ يُحِبُّ الشَظَفَ مَحبّـــةَ اعْتِناء — وهن لم يَعْــرِفْـنَ المخصوصَ بالرضاء
مِـن سدّ رمقه المطلـوب بالدعاء — فطـــالبْنَ تَـــرَفَ بُيـُـوتِ الكبـريـــاءِ
فـآلَمْنَ الرسولَ بذلك الإجــــراء — لـــذا قـــاطَعَهُنّ وشـــاع في الأنبـــاء
بأن خيرَ الْوَرى مُطلّقُ النســـــاء — بـــذا خيّــم الأسى على كل الأجواء
والتطليق محـزن لـلأهل والآبـــاء — مضيفـــاً لِـذلك شمـــاتـــة الأعــــداء
فأبَوا اثْنَتَيْنِ مـــن أوْلى الأوليـــاء — في إهتمـــامٍ بـــالـــغٍ لَتقصّي الأنبـــاء
إذ حاولا الدُنوَّ من ختم الأنبيـاء — لِفَهْم ما قد شاع مِنْ تطليقِ النِساءِ[1]

---

[1] نساء النبـي ﷺ أن نساء النبى رضي الله عنهن كن قبل الزواج في تنعم فَوَجَدْنَ النبى في حياة تقشفٍ ورضينَ بذلك لأن النبـي لم يكن له شيء يذكر ولكن بعدما انتصر على الأحزاب يوم الخندق وفتح عليه قريظة والنضير تصورن أنهﷺ إختص بنفائس اليهود وذخائرهم فتظاهرن داعبات الترفَ والرفاه ولم يكنّ عالماتٍ دقيقاً بأن

حسم التظاهرة باختيار الدار الآخرة

وبعــد الإستئـذان شُـرِّفـا بـاللقـاء   وهـو ساكتٌ بينَ فضليات النِساء

فكلّــــم عمـــر أكــرمَ الأنبيــاء   بمـا سَيُخففُ عنــه بعضَ العنــاءِ

فمثّــل تمثيـلاً نـابعـاً عــن ذكـاء   منتِجـاً لبسمــةٍ كبلسم الشفــــاء

فــاستنح الفـرصةَ لإسْتِفسار البهاء   عن مُشاعٍ مغرِضٍ من بين هـؤلاء

أطلّقتَ النِســاءَ يـاخيـرالكرمـــاء   فأجاب نــافيــاً رداً على افتِراء؟!

فــأعلم الــرسـولَ بـأمــر هـؤلاء   مَنْ ظّلوا مطـرِقين إطْراقَ الحُزَنـاءِ

لــو تــأمــرون أمْرَ إطْلاع النُبَـلاءِ   بحقيقة الأمــر لــرفــع ذا العنـاء

فــأذِنَ وعــاد الفــاروقُ للنـــداء   لم يكن الــرســولُ مطلِقَ النِسـاء

ليطمَئِنوا عــلى تهْــدِئةِ الأجْــواءِ   لتمزيـق الجفوة واستِنشاق الـوفاء

فنـزلت آيـاتٌ مِـن بـارئ السماء   لحسم القضية بخيرما انتِهــاء[١]

خُيِّـرنَ بيــن الـدنيـا وما بين البقاء   فــاخترْنَ الآخــرة وخَتْمَ الأنبيـاء

رضيـنَ بــالرسولِ بأحسن الرِضاء   عِشـنَ مجاهـداتٍ في حُبٍ ورفاء

واقتـديْــنَ بـالهُـدى بخيرما اقتِداء   فصِــرنَ أمهــاتٍ لأِمـة فيْحــــاء

وفي اليوم الآخر من خيرات النساء   فــرضِيَ وأرضـاهُنَّ ربّ السماء

فصـــلّ ربّ عـلى أكـــرم الأنبيـاء   والآل والأزواجِ وكُــلّ الأعِفّـاءِ

البعوث لبث الحقائق

أشرقـت جـزيـرة العـرب بالبهــاء   وتنـويـر التــوحيد وإحلال الصفاء

النبـيﷺ يحب شظف العيش ولايريد من الدنيا الا قَدْ رَسدِّ الرمق فطالبن وآلَمنَ فقاطعهن لشهر فتكلّم الناسُ عن الطلاق ولكن لم يطلِقهن بل خيّرنَّ من الله بين حياة النبـي وبين الدنيا فاخترن النبـي والآخره.

[١] الأحزاب:٢٨-٢٩-٣٠.

لا (لات) ولا (عُزى) لا (مناة) الجوفاء لا (هبلَ) الحقيرَ لا رِجْسَ الشركاءِ

كــلٌ عبــادُ اللهِ لــه كُــلٌ الثنــاءِ حضروا كـلَّ يـومٍ مُسْتَجيبي النِداءِ

فـالـدين ذو أصنـافٍ لا حَدّ للإحصاءِ صـلاة وزكـاةٌ رحمـةٌ بـالأحْيـاءِ

إقــرارٌ وصيــامٌ وزيـارة بطحـاءِ مكـةَ للنسك وإنفـاقُ الثَـراءِ

حقـوقٌ واجبـاتٌ صبـرٌ على العناء جِـدُّ الإلتـزامـات بِقَيـمِ السماء

منهـا أمـورٌ شَتـّى تحتـاج للنقـاء تـجلّتْ حقيقةً في العـدل والقضـاء

فضـائِـل الخلُـق إخـلاصٌ بـاعتِنـاءِ تـجنُّبُ الـذلاّت بُعـْدٌ عـن لُؤَماءِ

تنظيـمُ العِـلاقـاتِ لحـدّ الإكتِفـاء بين بنـي البشـرِ تنظيمَ النُبَـلاء[1]

عـلاقـاتٌ تثبتُ لأثْبَـتِ الإرسـاء كـالجبـال الشّمـاء لأوْثَقِ الإخـاءِ

شخصيـةٌ فـذةٌ أمثـولـة النقـاء فالشمس كالسّـرج لإنتِشار الأجواء

فيلمِسْنَ الأنـوار مـن ذلك الضيـاء ويطْـويـنَ الحُجُبَ لازدِيادِ اسْتيضـاء

إنـّهـا كـالضيـاء في تنـويـر الأرْجاءِ لا تطيقُ الـرؤيـة عيـونُ البُصَـراء

إذ نـوّر صحبَـه كنجـوم السمـاء إنهـم نـجـومُهـا في غمـة الفضـاء

فمـن اقتـدى بهـم أفلـح بـاهتِداء فصـار مُعلِمـاً حقـاً مِـن عُظَمـاءِ

الدّين صنوف تحتاج إلى المعلم

يُـوجِّهـونَ الناسَ للبـذل والعطـاء بذا سَمَوْا سُمُـواً كنجـوم السَمـاءِ

نبـلٌ في الخُلُـقِ مُثـلٌ في اقتِـداء فامتازوا في الإسـلام للعز والثنـاء

من خُصَّ للقرآن والفقه والقضـاء فظلّـوا مطلـوبيـن في هذه الأنحاء

لإقـامـة الحـق والحكـم والإخاءِ كخـالـد الـوليد ومُعـاذ الثنـاء

والأشعـري مُـوسى وعَـليّ الفِداء إنّهم قـد بُعثـوا بِكـلّ الإعتِنـاء

---

[1] الحجرات: ١٣.

قـــد بَـعَثَ مُعـاذاً وأوصى بـإيصاء | فـأومــأ اليـــه بنـــوعِمــا إيصـــاءِ
بـأنّ خيـرَ الـورى عُمْـرهُ في انتِهاء | فيمـــا يعـــودُ يَـرى قَبْرهُ في الأثناء
وقد سال الدموعُ مثل جَدْوَلِ الماءِ | من عَيْنَي ذا المبعوثِ من ذلك الإيحاء
ثم قـــال حـــزينـــاً لفخـر الأنبياء | أوصِنـي بـمـا يأتـي بالخير والصفاء
فقـــال لـه: أخْلِصْ وعامِلْ بالنَقـاءِ | فـــالقليلُ مُخلِصـــاً أنفـعُ للبقـــاء
فـــإيصـاء الـرسول بغيةَ الإحتِـواءِ | لـــه مـــا يُبـــرّر لهـــذا الإعتِنـــاء
إذ في اليمـن بَـدا اثنـــانِ لإبـــداءِ | دعـوةِ النبـــوّةِ بـــالبهت وافتـــِراء
مسيلمةُ الفـرى وأســـودُ (صنعاء) | قد أشعلا الفِتَنَ وأشنعَ الإغواءِ[١]
ولكـــن داستهمـــا أقـــدامُ النُبَلاء | من المجاهدينَ من قاصِمي الأعْـــداءِ
فجـــزاهم البـــاري بخيرِ مـا جَزاءِ | جزاءً يُـــو افِـــق مـــراتِـبَ الـــوفاءِ

حجة الوداع

أعلن خيـــر الـــورى وبكـلُ اعتِناء | لأداء حجّه الأكبـــر بـــالـرهـــــاء
من بعدِما قد أدّى الأصغر بالقضـاءِ | ولمـــــرة أخـــرى أدّاه بـــالأداء
فـــدعـــا المسلميـن من جميعِ الأنحاء | بالحضـــور الممكن لِـــوَداعِ انتِهـاء
فتـلقّتْ مكّـــة لِأخْـــرى بِهَنـــــاء | استِقبالَ ضيفِها والصحبِ الكرماءِ
نعم زيـــارة أخـــرى لهـــا ولانتِهـاء | في عِظم المعـــانـــي وبهجـــة الأداء
زيـــارة قـــد شُـرِّفَتْ بوجود البهاء | ولـن تعـــود أخـرى الى يومِ اللِقاء
جـاءوا مـــن كـلّ فجٍ ناسينَ للعنـاء | مُلبّيـــنَ بقـلبٍ مَـليء بـــالـوفــــاء
والخيـــامُ نُصِبَتْ في بلـــدة الثنـــاء | لِلَـمّ الـــــوافــدين لِحَجّةِ انْتِهـــاءِ
في شهر ذي القَعْدَةِ ورسولُ السَّماءِ | تـــوجّـــه وســـار سَيْـــراً إلى تِلْقاء

---

[١] (مسيلمة الكذاب باليمامة والأسود العنسي بصفاء).

مكــةَ في صَحْبِــهِ بصُحْبَـةِ النِسـاء   طـاهـراتِ الأزواج أمـّهاتِ النقاءِ

وهم مــئة ألــفٍ مُضـافــاً لأُولاء   أربعـةُ آلافٍ مــن صَحْبٍ نُبَــلاء

عِظــام الكـواكب كبحـرٍ من الماء   يَسْتَفيـدون النُـورَ تباعــاً للضيـاء

كـالجسـد الـواحد كضحايا الفِداء   نــاظـريــنَ للقلب الكبير والمِعْطاءِ

وبــذي الحُلَيْفَــةِ مكثوا للمســاء   فنـاموا مُرتاحينَ في اعْتِيادِ الكــساءِ

نحو مكة لأداء الحج الأكبر

إذاً فتــوجّــه الى ربّ السمـــاء   فنــادَوْا مُلبّيــنَ والكــلّ مــن وراء

فلبـىّ بلَبيّـك لآخِــرِ الــدعـــاء   وهم يكــرّرُونَ نـداءاتِ البهـــاء[1]

طـاعة وتـوحيدٌ ونبـذ الشركـــاء   محض العبودية تدوّى في الأجـــــواء

فانشراح الصدور وصيحة النِـداءِ   تــرفَــــعُ للأفــق صعــوداً لِلْعَلْيــاءِ

فـانطَلَـقَ ركبُهـم خَلْفَــه بـاعتِناءِ   فــوصلــوا (سَـرِفاً) بالذكر والدعاء

فقال للحجيج والصَّحب الأوْفياء   أنّ مــن ســاقَ الهَدْيَ ما له من إنْهاءِ

نسُكِــه عمــرةً فلْيَــدُمْ لانِتهــاءِ   حَجِّهِ بــالقِــرانِ أو إفــرادِ اكتِفــاء

وأنّ مــن لم يَسُقْ معـه في ابْتِــداء   فلــه التمتــعُ وذا عيــنُ افتِــــداء

ففي رابــع يــوم ذي الحجة الثناء   قــد دخــل مكــة أفضــلُ الأنبيـاء

فــأسْـرَعَ وكُـلّ الحجيج من وراء   تــوجَّهــوُا جميعــاً لكعبـــةَ النّقــاءِ

فــاستلم الحجــرَ قَبَّــلَ في ابْتِـداءِ   طاف سبع مراتٍ وصَلّى في انتِهــاء

فعــاد مُقبـّـلاً لإكتِمــالِ الـرِضـاءِ   فسار الى الصفـا وسعى لاِقتِفاء[2]

---

[1] قال ابن عباس رضي الله عنه أهلّ المهاجرون والأنصار وأزواج النبى في حجة الوداع وأهللن فلما قدمنا مكة قال صلى الله عليه وسلم: اجعلوا أهلا لكم بالحج عمرة إلا من قلّد الهديَ ، وقد نفّذوا ماقال رسول صلى الله عليه وسلم .

[2] وسعى سعياً ليقتدي به الحجاج.

وفي ثـــامـــنِ الشهـــرِ قـائدُ النُبَلاء — قـــد سـار الى مِنى فبـــاتَ لِقضـــاء

ليلتِـــــهِ هنـــاك لإنْتِظـــار ضيـــاء — فجـــرِ ذلِكَ اليَوْمِ الأكبَرِ في السّماءِ

ثم ركب على نـــاقَتَـــه القَصْـــواء — وتـــوجّـــه سَيْـــراً تـــوجّـــهَ تِلقـــاءِ

نحو عرفات وإلقاء خطبة الوداع

جَبَلِ عرفـــاتٍ والصحـبُ من وراء — فـــارتـقى جَبَلَهـــا وألـوفُ الأبنـاء

من أمّةِ المصطفى والكلّ في ابْتِغـــاء — رِضوانِ بارِئهم والشكـــر والثنـــاء

وهنـــاك قـــريـــةٌ تبـــدو للعـــرفاء — تسمّى نمرة شرقيّ ذي الصّحـــراء

إذاً نصبـــوا فيهـــا قبةً للبهـــاءﷺ — فأوعز بشدّ الرّحل على القصـــواء

عند زوال الشمس فـابتدى بالنِداء — فأتى عُرنَة وهـــو على القصـــــواء

يعلّم الحجيـــجَ تعـــاليـــمَ السَّمـــاءِ — وتفنيد البواقي من تراث الجهـــلاء

يـــوضّحُ مـا سَـرى عليه من خَفاءِ — مـــن حُكْمٍ وأدَبٍ وتفنيد العَنـــــاء

معتبـــراً قـــولـــه بكـــلّ الإعتِنـــاء — و(ربيعة) الثنـــا مكـــررُ النِداء[١]

خطبة حجّ الوداع

فصـــدّر الخطبـــة بـــالحمـد والثناء — أيُها النّاسُ اتّقـــوُا وأصْغُوا باعتِنـاء

فإنّني لا أدري مـــا يَجْـري مِن وراء — لعَلّي بعـــدَ العـامِ لا أحْظى بـاللقاءِ

معكـم في المـوقِفِ إيـمـاءً بـانتِهـاءِ — عُمـــرِهِ الشـريـفِ المعلوم بـالإيحاء

فـــأردف قـــائـــلاً لكـــلّ هـــؤلاء — تحـريـمَ أمـــوالِهِـــم بـأيّمـــا اعْتِداء

حـرامٌ على الكـــلّ ومـن كلّ أولاء — إلاّ عَنْ طيب نفسٍ والإذنِ والرِضاء

كما حُرّمَ على الكل سفك الدمـــاء — إلاّ بحكم الشرع وإقـــرار القضـــاء

---

[١] ربيعة بن أمية بن خلف و النِداء تكرار خطبة المصطفىﷺ.

فـــالحــــرمـــة للكـــل بـــدونِمـــا استِثناء وتبقـــى كـــذلك الى يـــوم اللّقـــاءِ
كحرمة ذا اليوم والشهر في السمـاء مـــؤكِـــداً أنّهم يحظـــون بـــلقـــاء
ربّهم يَسْـــألُهُمْ عـــن أخـــذٍ وعطـاء وكلّ تَصَرُّفٍ مُـــورِسَ في الإجـراء
وقـــد بـــلّغتُ الأمـر يا بارئَ السماءِ فمـــن عنـــده شـــئ ألْزِمَ بـــالوفاء
فـــلْيَفِ بـــوَعْـــدِهِ ولْيقُـــمْ بـــالأداء (فأوفوا بالعقودِ والتِزامِ النِداء)[١]
يَئِسَ أنْ يُعْبَـــدَ الشَيْطـــانُ في الأنحـاء وبأدنى الطاعة سَيَحْظى بالرضاء[٢]
فكـــونـــوا في حـــذرٍ على هـــذا البلاء وهو مُصِرٌ على وقعِكُـــمْ في اللّولاء
ألا فَـــإنّ لكـــم حقـــاً على النســـاءِ كمـــا أنّ عليكم حقـــوقـــاً للنســـاء
كمـــا دعـــاهم إلى كمال الإستيصاء بحسن التصـــرف ومِنظـــار الـــوفاء
إذ هُنّ أمـــانـــاتٌ مـــن فـــاطِر السماء عاملوا بـــالمعـــروف كطبيب الشفاء
لا تتخـــذوهُـــنّ بعَيـــن الإسْتِعـــلاء أو سوء التصـــرفِ كفاقدي الوفاء
ألا فـــاعقِلـــوا قـــولي بالفهم والذكاء وإنّي قـــد بلّغتُ يـــا بـــارئَ السمـــاء
وقـــد تـــركتُ فيكم ما خُصَّ باعتِناء لو تمسكتم بـــه سِـــرْتُمْ على السّواء
أمـــراً تعـــرِفـــونـــه بـــدونِما مِـراء سُنَّتي وقَبْلَهـــا تعـــاليـــمُ السمـــاء
ألا فـــاسْمعـــوا قـــولي بكلّ الإعتِناءِ فـــإنّ المسلميـــن شاركوا في الإخاء
لا يَحِـــلُّ لِفَـــرْدٍ مـــن جِهَـــةِ الإخاء أكـــلُ مـــا لغيـــره بـــدونمـــا إعْطاءِ
أو إذن التصـــرف بـــالقـــول أو إيـمـــاء نعم حُرّم الظلمُ مـــن بـــارئ السماء
وقـــد بـــلّغت الحكـــم بكـــامـــل الأداء (فقد أوضح لهم بـــالفِعْل والإدلاء)
وكـــان يقطّـــعُ في تَبْييـــنِ الأجـــزاء لفهـــم حقيقـــة مطلـــوبـــةِ اعْتِنـــاء
و(ربيعـــة) كـــان مكـــــرّرَ النِـــداء بأمرٍ مـــن الْهُـــدى مقولَةَ البهـــاءﷺ

---

[١] النِداء عبارة عن خطبة الرسول فما بين القوسين هو من استنتاجي لا قول الرسولﷺ.

[٢] (فان الشيطانَ قد يئس أن يُعْبَدَ بأرضكم هذه أبداً) قول الرسولﷺ .

يطرح الأسئلة مقطّع الأجزاء يُجابُ مُؤكّداً لِتوضيحِ الأداءِ

وبعد ذا يسأل لاستِشهاد أولاء وإقرار التبليغ الحَريّ بالثناءِ

وقد أشْهَدَ الكلّ على كُلّ اعتِناء وأداءِ الواجب بخَيْرِ ما أداء[1]

بَعدَ إتمامِ النِدا وإكمالِ الإلقاءِ نزل الرسول عن ناقته القصْواءِ[2]

فأقام وصَلّى الظهرين في انتِماء الظهرَ ثُمّ العَصْرَ بالْجَمْعِ لاِقْتِداء

ثم رَكِبَ على ناقته القصواءِ مَبْلَغَ الصّخراتِ نازلاً للدُعاءِ

فنزلت آية الإكمال وارْتِضاء ففهِمَ عُمَرُ فَهْمَهُ من ذكاء[3]

بِأنَّ خيرَ الورى سيحظى بِلِقاءِ رَبّه عن قريبٍ بِأكْرَمِ اللقاءِ

فبعد ذا قد عاد بُغيَةً لقضاء ليلته بالجَمْعِ فمشعر الدعاءِ

فالسَّير الى (مِنى) ومَرْجَمِ الإلْقاء فعاد لِلْخيام للنحر وافتِداء

فافتدى بالْهَدايا بأرْوَعِ افتِداءِ عددَ سنواتٍ عاشَ بَيْنَ الأحْياءِ

باليد الكريمة والشكر والثناء وأدّى ما عليه من حِكَمِ السماء

أسامةُ و عودة إلى الجهاد!

مدينة مُعان حزنت باعْتِداء على فَروةٍ كان والياً ذا وفاء[4]

إذ رأوه مَصلوباً مقتولاً لانتِماء هذا البطل الداهي الى دين البهاءﷺ

بعد إعتِناقِهِ للشرعة السّمحاء حيث كان قائداً في جيش الإعتِداء

إذ هُو وغيرُه من بِعْضِ العُقَلاءِ قد أعجِبُوا كثيراً بِشُجعانِ الهيجاءِ

---

[1] أو بأحسن الأداء.

[2] النِداء أشرنا سابقاً إلى أنه عبارة عن الخطبة.

[3] سورة المائدة:٣.

[4] (فروة بن عمرو الجُذامي).

من أصحاب الرسول والجنْدِ البُسَلاءِ فـأسْلَمَ في الجيشِ مِـنْ غيرِ ما خَفاءِ
مـن هنـا قــد أَمَرَ هِرَقلُ ذو الأهْواءِ بـإلقــاءِ قبضه مــن دون الإلتِــواء
دعــاه أن يــرتــدَّ عَـنْ قِيَمِ السَّماءِ ويقبَــلَ دينَهم بــالحَـضّ والإغْــراء
لــكنـــه لم يقبــلْ أبــى أيّ إبـــاء فحكم عليــه الإعــدامَ بــالقضاء؟!
فصلبــه صلبــاً بـمــرأى الأصدقاء حَــذَرَ تَفَتُّــحٍ بــدا مــن عُقَـــلاء
هــذا وقَــدْ رَجَــعَ خــاتمُ الأنْبيـاءِ مــن حَجّـة الْـوَداعِ وإبلاغ النِداء
لمـدينــة النــور والعِــزّ والــوفـاء فمكث هناك مــن بيــن الكُــرَماء
شهريـن بعــد شهر ذي الحجة الثناء فــاستــأنـف حياةَ الردّ عَنْ إعْتِداءِ
فــالــروم تـربّصتْ دومــاً للإعتِداء لِبَسْطِ الهيمنــة عـلى كــلّ الأنحـاء
إذ لم تفـــوَّقْ فِعــلاً في نِزال الهَيْجـاءِ إن لم نَقُلْ هُزِمَتْ في ساحات اللقـاء
فأعدتْ الكرّ على تلك الإجراء[1] لإرساء قِــواها بــالْبَطْشِ والإيــذاءِ

عودة أسامة بسبب مرض رسول الله

وإن تعُودوا نَعُدْ لتمزيق الأعداء لا تفيــدكــم إلاّ عِناية السماء[2]
فأعدّ الرسولُ من صحب بُسَلاء جيشاً قـويــاً فِعــلاً لــرد الإعْتِـداء
بقيــادةِ شـابٍ قــويّ ذي إبـاء ومــن أحـب النـاس لِختـم الأنبيـاء
ظـل في إمْـرَتـهِ الكبار من أكفاء مــن المهــاجـريـن وأنصـار الـدهاء
أســامــة بــن زيد أحَدِ الشهداء في معركة الروم في جولَةِ ابْتِداء[3]
أراد خير الـورى بذلك الإجـراء أن يحِلَّ ذا الإبـنُ مـحــلَ ذي إبـاء

---

[1] فيريدُ الكرة.

[2] الأنفال: ١٩.

[3] معركة مؤتة كان زيدٌ أول شهيد في القيادة في تلك المعركة.

زيـــد بـنِ حـارِثَةَ أسْبَق الشُهداء حين كـان حـامـلاً لـرايــة البهـاء
فــأمــر الــرسـولُ أسامةَ الوَفاء أن يُقْحِمَ بـالخيل في حــدود البلقاء
ويُنــزلَ جَيْشَــه مـواقعَ الأعْداءِ صبــاحــاً مبكّــراً إنــزالاً بـخفـاء
وأن يقــاتِـلَهم بِكُــلّ الإعْتِنــاء لا هــوادةَ فيــه كــألَــدّ الأعــداء
فــإذا مــا أُيـّدُوا بنصرة السماء عادوا منتَصِرين دون طُـولِ البقـاء
خـرج وخرجوا موضِعاً في انتِهاء يُسَمّى بــالجــرف بـإتجاه الأعـداء
تــأهّبـوا استِعداداً للسير بالرهاء أُنبـــئوا بِمِـــرضِ أكْــرَمِ الأنْبيــاءِ
ثم اشتدّ المرض الْمُحزِنُ لِلأجواء فــانْشغَلــوا جميعــاً باستِماع الأنباء

مرض رسول الله ﷺ وبداية النهاية

إن شهــر ربيـــع الأول في ابتِــــداء عُمُــرِ خيـرِ الْوَرى ولِحد انتِهاء
مـحــل تـحــوّلٍ لختـــم الأنبيــاء إذ هـو مَوْلِده في أوسط الأنبــاء
وفيــه قــد هــاجــر لِبلــدة الـوفاء ثم فيـه الْتحَق ببــارئ السماء
في عام الحادِي عَشْرَ من هجرة البهاء في ربيـــع الأول المشهـود بالثناء
تسلّـل المــرض لجســمِ وأعضـــاءِ هــادي الْبشــريـة للعـز والنقاء
يعــانيــه سكــوتــاً تحمَّــلَ الَعنــاء ثم نــادى الخادمَ وفي ذاك الأثناء
أيــا مُــوَيْهِبَــةُ أمِــرْتُ مــن سَمـاءِ بـالسيـر للبقيـع لتقـديم الرجاء
وطــلب الغفــران لهــم بــالإعتِنــاء فلْنَذْهَبْ وكُنْ مَعي لذلك التِجاء
وصـلوا فوقــف قــائـــــــلاً لأولاء السلام عليكم أيا أهل الــوفــاء
جئتكــم أستغفِـــرُ لـكم مـن العَنـاء علّكم تصبحـونَ بـالخيـر والهناء
أنهــا قــد أقبــلت كــالليلة الظلماء فِتنٌ تتـابَعْـنَ بالضرّ واللولاء[1]

---

[1] اللولاء الضر والشدة . المعجم الوسيط (فتن يتابع بعضها بعضاً).

وأخـــراهـــا أكثـر تـأثيراً في ابتِـــلاء | من التي تلَتْها في الأذى والبأساء
ثـــم قـــال خُيـّرت بين بعض الأشياء | فاخترت المفَضّـلَ من إيثار اللقـاء
فـــاستغفـــر الكثِـيـر مُلِحّـــاً في الدُعاء | فعـــاد الى بيت عـــائشـة النقـاء
وهي تشكـو صـداعاً –يالها من دهاء | تقول: وارأساه ـ ياواهِب الشفاءِ ـ
ولـكـن أفهمَهـــا أحـــبُ الأحبّـــاء | بـــأنّـــه مِثلُهـــا أُصيبَ بـذا الداء
بـــل أنـــا وارأســاه لتخفيف العنـاء | وذاك ديـــدنـــة أكـــرمِ الأوفيـاء
وبعد ذا قد جدّ في استِرضاء النِساء | لِيُمـــرضَ في بـيت عـائشة الوفاء
فـــوافقـنَ على ذا لصـــالحِ البهـــاء | وعـاد مُعتمِداً لِبعـض الأقـــرِبـــاء
عليّ والعبـــاسِ عـــودةً في عَنـــــاءِ | لاِشْتِـــدادِ حُمّـــاه لِقُرْبِ الإنتهاء

خرج إلى الناس

فكلّمـــا أحسَّ بتخفيــف العَنــــاء | يَـــذْهَبُ للمسجـد لِلُقيا الكرماء
وأداء الصــــلاة إمــــامـــــاً لأولاء | لِكيْ يُخاطبَهم في العهـد والولاء
ومـــن هنـــاك إشْتَـدَّت حُمّاه لاِنتِهاء | فطالب إهراق قُرَبٍ مـــن المـــاء
على الجسم الشريف لتبريد الأعضاء | نعم صَبُّوا عليه سبـعَ قـــرب الماء
حتّى قـــال:حَسْبكـم ذا قَـدَرُ اكتِفاء | فلوحظت خِفّةُ كَنَـوْعِمـا شِفـــاءِ
فخصّ ابن عَمّهِ (الفضل) بالإستِدْعاءِ | لِيُعينَـــه عَـــلى المشْـــي إلى أَوْلاءِ
تخفيضـاً لِلهَـبِ النيــــران بــالإطفـاء | إذ دخل عليهم كالسِراج الوضّاء
إنّهـم كـالنجـــوم نـــوّرت بـالضّيــاء | أفهمهم أنـــهُ يَرْقى إلى عَلْياءِ[1]
والصديق قـد جاشت نَفسُهُ بـالبكـاء | قائلاً إذ نَفْديك بـالروح والأبنـاء
فيقـــول المصطفـى لصديـق الصفـــاء | (على رسلك) هَوِّنْ (يا له من بهاء)

---

[1] (إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ما عندالله).

بعض الوصايا للرسول

فــأوعـز بفضـلِ الصّـديق بالرهاء ... كأفضلهم يداً في الصحب والإخاء

لَــوْ إتَخَذْتُ فــرداً أحدَ الأخِـلاّءِ ... لإتّخَذْتُ الصـدّيقَ حتمـاً بِلا مِراءِ

لكنّــه صحبــة إيـمــانٍ في إخـاءِ ... وصدقٌ مع العونِ في توثيق الصفاءِ

ثُــمَ الْتَفَــتَ إلى أبــواب هــؤلاء ... قائلاً فَسُدُّوها إلا بابَ الوفاء[1]

كمـا الْتَفَتَ إلى الحضـورِ الأوفيـاء ... مِــنَ الْمهـاجــرين تذكيراً بالوفاء

استوصُوا بالأنصارِ بالخير والثنـــاء ... بـالبِـرِّ للمُحْسِنِ والسُوء بالإنساء

وأكّــد إنفــاذ بَعْثِ جَيْشِ الفِــداء ... بـإمْــرَةِ الْبَطَلِ أســامــةِ الإبـــاء

كصــدّ لِخبَثِ نَـوايـــا الإعْتِــداء ... مِنْ عابِث الرُومانِ الدائب لِلإيذاء

فجَدّوا في إرسـال جيشـه البُسَــلاء ... فــوصَلــوا الجُـرْفَ تربُّصَ الأنباء

فبلــغ النّبــأُ المحـــزنُ لإنتِهـــاء ... بــاشتِــداد مـرض خــاتم الأنبياء

فــرجــع البطــلُ لِبلــدة الْــوَفـاءِ ... فــأتـى ذا الحبيبُ أكـرمَ الأحِبّاءِ

وَجَــدَه صــامِتــاً رافِعــاً للسمـاء ... يَــدَه الكــريـمـة لقبُــول الرّجاء

ثم وَضَعَ اليــدَ على هــذا الإبــاء ... فَعــرفَ أنـّه خصّـه بــالدعاء[2]

نعم كـان الرسـول مـن بين النُبلاء ... حـالاتِ التحسنِ إشعــاراً بـالوفـاء

وفي تلك الحالات يُـوصيهم بـإيصاء ... حِفـاظاً للوحدة وتـوثيـق الإخـــاء

إشتدّ المرض

لقــد زاد الألَـــمُ في جسـدِ البهاء ... كمـــا اشْتدّت الحمّى لِحدّ الإنتهاء

بـــان لهـــا لهبٌ يُلْمـسُ في الكِسـاء ... فحاول الحضورُ تخفيف ذا العنـــاء

---

[1] إلا باب أبي بكر من أبواب اللافظة في المسجد.

[2] أنه(ص) خص أسامة بدعاء الخير له.

في نفسيّة الْهُدى في ذلك الأثناء ومن نصائحك ياخير الأحِبّاء

أن لايشكُوَ المرضى من ألَمِ ابْتِلاء فقال: إنّ ما بى ضِعْفاً بلا التِواء

لاِثنين من مِثلِكم في الأذى واللّوْلاءِ هذا وقد عادته فاطِمةُ الزهراء

بنته الوحيدةُ أحبُّ الأحِبّاءِ إذ دخلت عليه في ذلك الأثناء

فقام يُقبّلُ بنتَه بالصّفاء ومجْلِسُها فِعْلاً في مجلسِ المعْطاء

لمّا إشتد المرضُ في ختم الأنبياء جاءت تُقبّلُهُ بالرحبِ والثناء

فأسرّ إليها ما انجرّ للبكاء ثم أسرّ أخرى لِضحكَةِ الْهَناء

فَلَمْ تُعْلِن البِنتُ أسراراً بدهاء حَتّى وفاة الْهُدى ورِحلَةِ ارتِقاءِ

وبَعْدَ الإنتِقال الى دار الجزاء أبْدَتْ أسرارَ الهدى بالصدق والوفاء

أعلمني أولاً بِرِحْلَةِ البقاء فأبكاني بذاك وأيّما بكاءِ؟!

أسَرَّني ثانياً أقربُ الأقرباء أنْتِ سَتُلْحقينَ بالركبِ واللقاء

فضحِكتُ ضحكة لِقاء الأعِزّاء شاكرةً للربّ لجللَ النعماء

وقد ظلت الحُمّى اشتدّتْ لاِنتِهاء فَوَضَعوا عِنْدَهُ مِقداراً من الماء

الصلاة الأخيرة

لِكيْ يمسحَ بها وجهه لإطفاءِ حرارةِ حُمّاه وشِدَةِ العَناء

إنها لمّا رأت ما بخير الآباء من أوجاع أنسَتْها جلائلَ النعماءِ

وقد عزّ عليها تراكمُ البَلْواء وا كرب أبتاه (أعز الأعِزّاءِ)!

فقال خَيرُ الورى لِتخفْيفِ الجفاءِ لاكربَ بعد اليَومِ على أبي الزهراء

وَلَدَى خيرِ الْهُدى للبذل والعطاء سبعةُ دنانير تُعْطى لِلْفقراء

وأهلُ البيتِ نَسُوا صرفَها لأولاء فسألهم حِرصاً في استِعجال الأداء

خشية تبقّيها لَدَيْهِمْ بالإرجاء لاِنْشِغالِ أهلِهِ بالموت فالإنساء

وفي يومِ الأحد قبلَ يوم انقِضاء أجَلِ خيرِ الورى أفيقَ مِنْ إغماءِ
سائلاً عن صَرْفِها وتنفيذِ الإجراء فقالت عائشة في تأخير الإعطاءِ
إنّنا لم نُوَفّقْ لإنجازِ الإيصاءِ فأخذها الهُدى لتنفيذ الأعْباء
إذاً فما ظنّنا بالرب في اللّقاء لَوْ بَقي عِندنا من حَقّ الفقراء؟!
فصرفَها فَوراً من دونِما إرجاءِ فاجْزِهِ خَيْرَ الجزا يا قابِلَ الرَّجاءِ
نعم عجز الهُدى أياماً عن لقاء صَحْبِهِ ٱلأحِبَّة في الضّيق والسّراء
لم يقدر أن يؤمّ صلاةَ الأعزاء فأمر الصدّيقَ المنعوتَ بالوفاء
ليؤمَّ الصلاة لهم عنِ البهاء مَعَ مقاساتِهِ الآلامَ في ابتِلاء
يَعْتَنِي بتذكير صحبة الحُزَناءِ حِرصاً على أداءِ رسالةِ السماءِ
وفي يومِ الإثنين من بَعْدِ ذا الإيصاء قد شعر نِسْبياً بِخفّةِ العَناء
إذ خرج إليهم لصلاة انتِهاء وقد رأى الصدّيق يصلى بأولاء
فارتاح المسلمون بختم الأنبياء إذ نكص الصديق شيئاً نحو الوراء
لكن أشار الى الصديق بالبقاء فجلس الحبيبُ لجنب ذي الوفاء
فالصديق بالصدق صلّى على اقتِداء والصحبُ بالصديق ظلّوا على اقتِفاءِ
ولمّا قد فرغ أحَبُّ الأحِباء من صلاته قال للصحب الأجِلاّء
سعّرتِ النِيرانُ في الفتنةِ الظلماء تدومُ ظُلْمتُها بغيرما انْتِهاء
مؤكّداً بينتُ لكم كُلَّ الأعْباءِ وَبَيّنْتُ المُنكرَ لِحدّ الإكتِفاء
فالمحرّمُ عِنْدِي مُحرمُ السماءِ والمُنكَرُ لَدَيْنا مَشْمُولاتُ الإنْهاءِ
وقد كانَ الرسُولُ في ذلِكَ الأثْناءِ رافِعاً لِصَوْتِهِ لِمَبْلَغِ الفناء[1]
وبَعْدَ ذا اعْتَكَف لم يَقُمْ بِلِقاءِ صَحْبِهِ في المسْجدِ وذا عُضالُ الداءِ
أمّا من يَؤُمّهم عن ختمِ الأنبياء فَهُو الصديقُ حَقاً بالصدق والْوفاء

---

[1] فناء الدار (ساحتها).

فــابتهج الــرسـولُ بـذلك الإجــراء … إذ إطمــأنَّ بِــهِ خــاتَــمُ الأنبيــاء

حَيْـثُ رأى صَحْبَـهُ في مَـوْقِفِ الثنـاء … في نَهْـج مُنَظّم لِلصّحبِ الكُــرَمَـاءِ

فـاصطفّـوا خاشعين خضوعاً مِن وراء … إمــامٍ مُــوفّــق في البــذل والعطاء

رقيـــق التـــلاوة حبيــبِ النُبــلاء … ذي خلقٍ فيَّاضٍ مُفعَمٍ بــالـدَّهـــاءِ

فــإذاً بــالمصطفـى في ابتهـا ج الثَنـاءِ … قــد رفع السّتــارَ بِمَــرْأى النُظَراءِ

وَهُـــمْ يَفْتَتِنــونَ بِــرُؤيـة الضّيــاء … ظلّــوا مُبْتَهِجيــنَ بــذلِك الإجــراء

فظنـــوا تـمتــعَ الـرسـولِ بـالشِفاء … وأســامــةُ الخَيْـرِ وصــديـقُ الوفـاء

يستــأذِنــانِ الهُـدى للســير بالْهَنـاءِ … والكـلّ لِشغْلِــهِ بـالشُكْــرِ والثنـاء

بعــودة الصِحّــة لِفَخْــرِ الأنبيـــاء … شــاكـرين مُوْلاهُمْ عَلى كُلّ نعْمـاءِ

ولكن

فبعـد هُنَيهَــة عــافية البهـــــاءﷺ … انحلّتْ ثــانيــةً لِـرحْلَــةِ انتِهــــاء

ففي ساعاتِ يومٍ لم تَحْظَ بالإنسـاء … ثامن حُزيرانَ من أقْيظِ الأجواءِ[١]

أوصى بمـا لَدَيهِ من عُشْـرَةِ النِساء … والـرِّفْقِ بـالـرقيــق وبِــحَثِّ الأداء

عَلى كـلّ الصّـلاةِ وإنجـاز الأعْباءِ … وعــدم إتِخـاذِ القبــور بــالـرهــاء

مسجداً في الصّـلاة ذا محـلُ اعتِناء … فــالإلتـــزام بــــه شــارَةُ العُقَــلاءِ

وكان رأسُ الْهُدى في ذلك الأثناء … في حجْــرِ الصــدّيقـةِ عائشةِ النَّقاء

فــدعـا بـأنـاءٍ فيـه مقـدار مــاء … يمسح بـه الــوجــه الُمضيء لِلأجواء

ومــن هنـا دخـل أحـدُ الأقرِبـاءِ … في يده مِسواكٌ رآه ذو البهـــاءﷺ

---

[١] ٨حزيران سنة ٦٣٢ الميلادية.

وفاته ﷺ

أحسَّتْ عـائشـةُ إحسـاساً بالذكـاءِ ... بجبـه اسْتِيـاكـاً بـه لِـلإقتِـداء
أَخَــذَتْ فَـلَيَّنتْ وأعـطَتْ بـالنَقـاءِ ... فـاسْتَنَّ بِـهِ الْهُـدى بـأمْثَلِ الأداءِ
وبعد ذا قد شقّ النزعُ عَلى الضّيـاء ... فَـدَعـا الى اللهِ بـأبْـلَغِ الـدُعـاءِ
يُطـالِـبُ عَـوْنَـهُ على كـل العَناء ... فتبيّـن لهـا مِـنْ ثِقَـلِ الأعْضـاءِ
لِثِقَـلِ رأسِـهِ عَـلامَـةُ انقِضـاء ... فشخصَ البَصـر لا رَجـا للإرجـاء
بـل الـرفيق الأَعلى إنتِهـاءُ انتِهـاءِ ... والروح الطاهرة إرتقتْ للعلياء[1]
فـالكل ملك الله من دون الإستِثنـاء ... بـالمـال والأرواح والنسـل والآباء
وإنّـه إليـه المعـادُ لاِسْتِحـواء ... ما قرّ من الخير والشـر لاستيفـاء
نعم قبضَ الهادي فالحزن في الأرجـاء ... قـد انتشـر تـوًّا في أوسـاط الأنْباء
لقـد دَوَّى النبـأ كَصَعْقَـةِ السَّمـاءِ ... قـد هـزت بـالقلـوب وبانفجار الماءِ
مـن عُيُـونِ صَحْبِـهِ رِجالٍ ونِسـاءِ ... والصديق كشف عـن وجهِهِ الوضّاءِ
قال: ما أطْيَبَكَ إذ كنتَ في الأحْيـاء ... وفي عـالم الموتى كـأطيب الأَحْياء؟!
فـالمـوتـةُ ذقتَهـا تَنْفيـذاً للقضاء ... فـلن تعـودَ مَيْتـاً إمـامَ الأنبيـاء
ثم خـرج الى الأصحـاب النُبَـلاء ... فعبّـر حـامـداً بـأجـملِ الثنـاء
ثم خاطَبَ الناسَ مِنْ صَحْبٍ حُزَناءِ ... يـؤكِّـدُ تـأكيـداً بصحـةِ الأنبـاء
مِـن مَـوتِ مـحمـد أكرمِ الأنبيـاء ... إنّـه لَقَـدْ مـات مـوتـاً بـلا مِراء

غسله وكفنه

إنّـه عَبْـدُالله أحَـبُّ الأنْبيـاءِ ... واللهُ هو الحيُّ الْمَوْصوفُ بالْبَقاءِ[2]

---

[1] (إنا لله وإنا اليه راجعون).

[2] آل عمران: ١٤٤.

لا يموتُ أبداً خالِق لِلأشْياءِ — والكل عبدٌ له بدُونما اسْتِثناء
ما فقد الماضون مثله في الوفاء — ولا يُفْقَدُ المثلُ حتى يوم اللقاء[1]
فحزنوا حُزْنَهُمْ أكثر من آباء — أو من أشد الناسِ حُبّاً من الأبناء
فَلَنْ يُنْسى ذِكراه يُسَمّى في النِداء — في الذكر والصلاة وأوقات الدعاء
وهو أفضلُ الخلق لطريق اهتِداء — شفيعُ المذنبين بدءاً وفي انتِهاء
لمّا تلا الصدّيق آية الإرتِقاء — لقد خرّ الفاروق تَيَقّنَ الأنباء[2]
وَرَغْمَ كلّ الحُزْنِ وجَلَلِ البأساء — حانت بالضرورة كَكُلّ الشُرَفاء
ساعاتٌ لِدفْنِهِ والكُلّ كالفِداء — فَلْيَقُمْ بِغَسْلِهِ بعضٌ من أقرِباءِ
عليٌ والْعباسُ أسامةُ الدَّهاءِ — والفَضْلُ وقَثمٌ وشقرانُ الثناءِ
وأوسٌ أهلُ بدرٍ حِبٌ مِنْ أحِبّاءِ — قد طالب عَلياً مُلِحاً في الرجاء
لِلإذن بالدّخُولِ لإشتِراك أولاء — في غسل خير الورى كقسِط مِنْ وفاء
فقسّموا العمل بأقْوَمِ اعْتِناء — وأوسٌ يُشارِكُ في الحزن والعناء
ثلاثة أكفانٍ شُمُولاً باسْتِواء — لِخَيْرِ الْمُرسَلينَ أفضلِ الأجِلاّء
وبَعْدَ ذا وضِعَ في غرفةِ البهاء — التي قد قُبِضَ فيها وقت ارتِقاء
ومن على سريرٍ في غرفةِ النقاء — وُضِعَ الجنازة لِنظرة انتِهاء
وقد فُتِحَ البابُ للصحب النُبلاء — قائلين وَداعاً ياخيرَ النُجباء
يُصَلّون عليه في لَمّ الأوفياء — حُزّناً يَخْرجُونَ بالأسى والعناء
فالصدّيق الْوَفي أصدقُ الأصدقاء — والفاروق عمرُ أعْدلُ الأمَراءِ
في جمعٍ يَدْخُلوُنَ جمعاً مع الدّعاء — والكلّ يصلّون وحدَهم في الأداء
ولم يؤمَّ فردٌ للصحب الْفُضلاء — في الصلاة عليه لفقدِ الأمَراء[1]

---

[1] والإمام الغافقي يقول: (فما فقد الماضون مثلَ محمد وما مِثلَه حتى القيامة يُفقدُ).

[2] هذه الآية: سورة ال عمران آية ١٤٤.

بل كـــانـوا مصلـّين عليـه بإبطاء — صامِتين اندِهــاشـاً في ذلك الأثنـــاء

من هنا تحدّثَ الصدّيق كـالـوفاء — تعبيــراً عـــن واقِع من أوجَبِ الأداء

(فـالسلام عليك يـاختم الأنبيـاء — مَقْــرونـاً بــالــرحمــة والخيرِ والثناء

إنـّنـا لَنَشْهَــدُ كجمــعٍ أمُنـــاء — بــأنــك بــلّغـتَ رســالــة السماء

أدّيْتَ الأمانة بالصدق والصفــاء — ونَصَحْتَ الأمّــةَ للتقــوى والنقــاء

وجاهدت في الله بِكُلّ الإحتِفــاء — لانتِصــار دينـــه والطــريـق السّواء)

وافيتَ بالعهود بكامل الــوفــاء — رفضتَ العبــادة لِكــلّ الشــركــاء

فأوجبتها حقاً لبــارئ السمـــاء — وجُمْلــةً جُمْلــةً أخــذوا بـاعتِنــاء

مُجِيبينَ بـ(آمين) لقبــول الـدعـاء — وبعـــد ذا أدخِلَتْ جَمـاعـاتُ النِساءِ

دفن رسول الله ﷺ

فـأدخـل الصبيــان لنظـرة انتِهـاء — بعـــد خـروج النِسـا بالحزن والجفــاءِ

ولما حـــان الحيـن لدفـن ذا الضياء — مـــن بيـن المسلمين بـدا بعض الآراء

بعض يــرى مكة مسقطـا كالوفاء — وبعض يـــرى القـــدسَ مـدفن الأنبياء

أمـّــا دارُ الهِجْــرة فـأولى باعتِنـــاء — فـــاتـّفقــوُا عليها بجسم ذي الـوفــاء

بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء — في مـــوضـــع الفِــراش حَفَروُا للضياء

وبعد إتـمـــامِـــه في أسىً وعَنـــاء — وقـــد حَـــان للـــدفـن لَيلـةُ الأربعـاء

والذيـــنَ غسلـــوا جمعٌ من أقرَبـاء — وأوسٌ مَنْ طالبَ كالغسل للوِراء[٢]

إنّه قد شارك الجمعَ في ذا الإجراء — فـــأدخلـــوه القبـرَ المفـــروش بِـــرِداء

أحْمرَ يَلْبسَهُ مـــذ كـان في الأحْياء — راضيــن بــــالقـــدر وقـــرار السمـــاء

---

[١] لفَقدِ أمير المؤمنين .

[٢] مصدر باب (مفاعلة).

فوارَوُا التَرابَ على هــذا الضيـاء   يصعـــدُ الى الله وجـنـــة البـقـــاء
الى الرّفيق الأعْلى بالعز والصَّفـاء   وفي الــرابــع عشــر مـن ربيع الثناء

رثاء بلا إطراء!

وداعــاً خير الهــدى يا خير الشفعاء   يـا أمــان الأمــة نصيــر الضُعفاء
ولـدت في مكــة للعــز واهتِـــداء   عِشتَ يَتيمَ الأبِ فــالأمّ لإقتِـــداء
أُرضِعْتَ في أسرةٍ كــانت مِنْ فقـراء   فبكَ قد بــوركـوا ظلوا من أغنياء
تــربَّيت أمينــاً عفيفــاً ذا نَقــــاء   بعيداً كلَّ البُعدِ عن أرجاسِ الجوفاء
بُعثتَ الى النــاس بـالحـق لاهتِـــداء   فَصِرْتَ أمثــولةً في الصدق والوفاء
وذقتَ كـلّ الأذى دؤوبــاً في العنـاء   في سبيل التـوحيــد ونبـذ الشركاء
أخرجَتك قــريـش مـن موطن الآباء   بَــذلَـتْ جُهــودَهـا لإنــزالِ البلاء
بــكَ وبصحبـكَ الكــرامِ الأوْفيـاء   لكنــك شكــلْتَ دولــةً للقضـــاء
على الــوثنيـــة والفتنــة العَمْيـــاء   إذ نُصِرتَ بالرّعْبِ في قلوب الأعداء
لَقَــدْ أقسم الله بعُمــرِ ذي البهـــاء   إنّـهـم يعمهــون ذو قلــوبِ تيهــاء
أعطيتَ مِنَ الفضــلِ في ليلةِ الإسراء   مــا لم يُعــطَ أحــدُ إخــوةِ الأنبيـاء
معجزات الـرّسـل انتهت بــانتِهــاء   صـاحــبِ المعجــزة لم تَبْـقَ من وراء
أمـّـا معجــزاتـك قد قرتْ بـالإيحـاء   فــظـلّت بـاقيــــةً وتُتـلى في الأرجاء
سجّلت لتحفـظ في صـدور القــرّاء   وتبقـى لــلأبــد وفي يــومِ اللقـــاء
قد حدث الكثيرُ مشهوداً في الإجراء   مــن إعجــازك فِعلاً بالحق لا افتِراء
فــالمصيبـة بـك مــن جـلل العــزاء   ولكنّـهـا هــيَ مــن تنفيــذ القضـاء
تــركتَ أمتَــكَ في الحـزن والبكـاء   راجيـنَ ربّ الــورى بخالِص الـدعاء
أن يُلْهِمَنـا الصّبْـرَ على هــذا ابتِلاء   ويُشفِــعَ الْهُــدى في أمّــةِ الــوفـاء

كي نلحق بالرّكب في جنّـة البقـاء لِنحظى عـن الجفـا بـالجمع واللقاء
والآخـرة خيـرٌ بتـأكيـد السمـاء والشفاعة الكبـرى بـدءاً وفي انتِهـاء
طالبتَ ضِيقَ العَيشِ مُلِحاً في الدّعـاء أن يُجعَلَ رِزْقُـكَ أقـوات الفقـراء
نعـم فقـد فضّلتَ الحيـاةَ في اقتِفاء على رفـاهِ العيش كجـلّ الأغنيـاء
فـأرجـو المعـذرة في تعبيـر الأداء لتجلّى معـانـي التـوقيـر والـوفاء
إذ إنّـني كـرديٌ فـردٌ مـن أحِبّـاءِ شـرعـك المميّـز مـن لدن عقَـلاء
فنحيّي مـن هُنـا تَحيّـةَ الـوفـاء لمـدينـة النـور والقُبَّـةِ الخضـراء
مبـاركـة النبـع منـزِلَـة السمـاء على مَعـدِن الصّفـا والعِـز والثنـاء
فيـا ليتَ لي أغلى من روحٍ للفِـداء أفدي بها حبيبـي أعني أبـا الـزهراءﷺ

أللهم صَلِّ على روح سيّدنا محمد في الأرواح ، وعلى جسده في الأجساد ، وعلى قبره في القبور ، وعلى موقفه في المواقف ، وعلى مجلسه في المجالس ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات ، وعلى قرابته الكريمات ، وعلى أمته الى يوم الدّين والحمدُ لله ربِّ العالمين.

جيش أسامة يسير الى الشام ويعود منتصراً رغم بعض تأخر!

لقـد بـيّـنـا أن أسـامـة الإبـاء تـوقـع للهـدى نوعاً من الشِفاء
فـاستـأذن للسيـر بـالجيش البُسَلاء فغـادر (الجـرف) تـوجُّـهَ اللّقاءِ
إذ هم قد عسكروها قبلَ عُضـالِ الداء لكـن لمّـا جهـزوا أُعلِموا بـأنْباء
رِحلـة خيـرِ الـورى لِجنّـةِ البقـاء فعاد أسـامـة إلى بيـت (البهـاء)ﷺ
فـركّـز العَلَمَ تـركيـز الْحُـزَنـاءِ أقـام مُنْتَظِـراً لأيّـما إيـمـاءِ
إذ أمـر الصِـدّيـقُ أسـامـةَ الـوفاءِ بتحـريـك جَيْشِهِ سيراً الى اللـّقاء

نَحْوَ الشـــامِ لِـــردّ روُمــانِ الإعْتِـداء   لتنفيـــذ خُطّـــةِ خَتـــمٍ لِـــلأنبيـــاء

بـــرغمِ إعْتـــِراضٍ مِـــنْ بعض النُبلاء   فَلَمْ يَقِفْ لَحْظةً في إسراعِ الإجراء

فَلَبّـــى ذا البطـــلُ أمْـــرَهُ بـــاعْتِنـــاء   فحـــرّكَ جَيْشَـــهُ في حـــزنٍ وعزاءِ

يُـــوَدِعُ الصِـدّيـــقُ أســامـةَ الـدهـاءِ   طـــالِبـــاً إعْفـــاءَهُ لِعُمَـــرالذكـــاءِ

عـــونـــاً للخليفـــةِ في إتـّخـــاذِ الآراء   وافق فحـــرّكـــوا من دونِما إبطاء

فســـاروا ووصلـــوا مـــدينـةَ (البلقاء)   فـــأغارُوا عليها فـــالْمَوْتُ للغوغاء

والنـّصـــرُ في انْتِقـــامِ أبطـــالِ الشهداءِ   الذيـن اسْتشهـدوا في مؤتةِ اعتِـداء

مـــن أبـــي أسـامـة وبـاقـي الشهداءِ   فعـــاد منتصِراً على كـــلّ الأعـداء

وفي المقـــدّمـــــةِ مبـــارك اللّـــواء   الـــذي عَـقَـدهُ صفـــوة الأنبيـــاء

صـلـّى الله عـليــــه والآلِ الأتْقيـــاء   والصّحب الأوفيـــاء الى يوم اللقـاء

تم بحمد الله في جمادى الثانية لسنة ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١/٥/٢٢م.

المصادر و المراجع بعد القرآن الكريم

١- أحسن القصص، د.أحمد الكبسي، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٥م .

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لفضيلة القاضي البيضاوي .

٣- السيرة النبوية ، لابن هشام أبو محمد عبد بن هشام ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر – بيروت، مع مكتبة العبيكان / الرياض / تح : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد عوض /ط ١ /١٤١٨ هـ .

٤- قصص الأنبياء ، للإمام أبي الفداء (ابن كثير الدمشقي) ، الطبعة الأولى ،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥- قصص الأنبياء ، للأستاذ عبدالوهاب النجار ، الطبعة الثالثة .

٦- لباب التأويل ، العلامة علاءالدين (الخازن).

٧- مدارك التنزيل ، للعلامة عبدالله (النسفي) ، الطبعة الأولى .

٨- مع الأنبياء في القرآن ، للأستاذ عفيف عبدالفتاح طبارة.

٩- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية .

١٠- المغازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، بيروت–عالم الكتب.

١١- هداية المرشدين إلى طُرق الوعظ و الخطابة ، الشيخ علي محفوظ ، المطبعة العثمانية المصرية ، القاهرة ، الطبعة السادسة.

فهرس	الصفحة
الاهداء	٥
شكرٌ وتقدير	٦
تمهيد واختيار	٧
تسمية المنظومة	٨
كلمة الأخ ملا عبدالرحمن ملا محمد	٩
كلمة بعض أخلاء المؤلف: أحمد محمد أمين ، حمه سعيد صالح.	□□
كلمة د.فاروق عبدالله كريم	١١
(المدخل) بدء الخَلْق	١٤
بدء الخلق – خلق الأرض والسماوات	١٥
٢–خُلق الملائكة	١٥
٣– خلق الجن	١٦
٤–خلق البشر	١٦
مقدمة القَصَص	١٨
دعائم النبوة وضروراتها	١٩
من هم الأنبياء و ما الحكمة في إرسالهم؟	٢٠
معجزة	٢٢
آدم أبو البشر	٢٣
نُبذةٌ حول أبى البشر آدم عليه السلام	٢٤
شيث هِبةُ الله لآدم عليه السلام	٢٨
إدريس عليه السلام ثاني الانبياء	٢٩
ثالث الأنبياء نوح عليه السلام	٣٠
هود عليه السلام رابع الأنبياء في القرآن	٣٢

العنوان	الصفحة
خامس الأنبياء صالح عليه السلام	٣٣
خليل الله إبراهيم أبو الأنبياء وثاني أولي العزم من الرسل	٣٥
ولادة إسحاق وهو سابع الأنبياء	٤٧
نبوة إسماعي	٤٨
لوط سابع الأنبياء	٥٠
ثامن و تاسع الأنبياء إسحاق و يعقوب (عليهما السلام)	٥٤
عاشر الأنبياء يوسف	٥٦
شعيب من أحفاد إبراهيم أرسل الى مَديَن	٧٧
نبـي الله أيوب (عليه السلام)	□□
الثالثة عشر ذوالكفل بشر بن ايوب(عليه السلام)	□□
رويا ام موسى	٨٨
قصة داود (عليه السلام)	□□□
السابعة عشرة قصة سليمان بن داود (عليه السلام)	١٢٩
نبوة إلياس (عليه السلام)	١٣٥
نبوة اليسع (عليه السلام)	١٣٥
يونس (عليه السلام)	١٣٦
(٢٢) زكريا (٢٣) ويحي وعمران عليهم السلام قصة زكريا (عليه السلام)	١٣٨
رسالة عيسى(عليه السلام)	١٤٣
قِصة ختم المرسلين عليه الصلاة والسلام	١٥٠
(المدخل – أبرهة يعزم على هدم الكعبة) أبرهة يغزو مكة ويعزم على هدم الكعبة المشرّفة عَودةُ محمدٍ إلى مكةَ	١٥٠
أبرهة ينهبُ الأموالَ ويجمع الرِّجالَ	١٥١

عبدُالله بنُ عبدالمطلب	١٥٣
أخبار الرُهبان	١٥٤
رؤيا عبدالّمطلب	١٥٤
الولادة المباركة	١٥٥
المولودُ اليتيمُ في بيتِ مرضِعة	١٥٦
عَودةُ محمدٍ إلى مكةَ	١٥٧
جبريل عليه السلام يشُقُّ صدر الطفل محمدٍ (ﷺ)	١٥٨
موتُ أُمِه في السادس من عُمُره الشريف	١٥٨
وفاةُ عبدالمطلب في مِئةٍ وعشرينَ سنةً وعمره صلّى الله عليه وسلم ثماني سنوات	١٥٩
محمدٌ (ﷺ) يصحب عَمَّه أباطالب في رِحلةٍ إلى الشام	١٥٩
حربُ الِفجار	١٦٠
حِلفُ الفضول	١٦٠
شخصيةٌ تُلفِتُ الأنظارَ	١٦١
خديجةُ تريدُ الزواج من محمد (ﷺ) في (٢٥) سنةً وعُمُروها (٢٧) سنةً	١٦٢
الخِطبةُ والزواج من خديجةَ	١٦٣
تجديدُ بناءِ الكعبةِ	١٦٤
في غارِ حِراء	١٦٥
الرعيلُ الأول إيمانُ خديجةَ (رضي الله عنها)	١٦٦
إيمانُ عليٍّ (رضي الله عنه)	١٦٧
الأمرُ بإظهار الدعوة	١٦٧
الإعتداء الدامي	١٦٨
الهجرة الى الحبشة	١٦٨

قريش تبعثُ بوفدها إلى النّجاشي لإعادةِ المهاجرين	١٦٩
الحِصار الظالم	١٧٠
رَفع الحِصار	١٧١
الإسراء و المعراج	١٧٢
لقاءٌ مع وفد يثربَ	١٧٤
بيعةُ العقبةِ الأولى	١٧٥
تخطيط المؤامرةِ على حياةِ الرسول (ﷺ)	١٧٨
الهِجرَة	١٧٩
بَدء الهجرةِ صدمةٌ أُخرى على قريش	١٧٩
تكملة ليلة الهجرة وفشل المؤامرة	١٨٠
الرسول وصاحبُه في الغار لثلاثةِ أيامٍ	١٨١
في الطريق إلى المدينة	١٨٢
دعاؤه (ﷺ) في الهجرة تقريباً	١٨٣
الوصول الى المدينه وبناء المسجد	١٨٥
إيخاؤه (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار	١٨٥
مواجهة مع الحُمّى	١٨٦
بناء المسجد النبوي وأهميته	١٨٦
مباديء دستورية	١٨٧
تكملة المباديء	١٨٨
الخلق العظيم	١٨٨
التعرض للعدوّ	١٨٩
سرية حمزة في السنة الأولى	١٨٩

غزوتا ودان وبواط	١٩٠
غزوة بدر الاولى	١٩٠
معركةُ الشهر الحرام الأولى	١٩١
حَرَجُ المسلمينَ في هذه المعركة	١٩١
تأثير المعركة في موقف المشركين	١٩٢
مقدمات معركة بدر	١٩٣
مكة ورؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب	١٩٤
موقف مكة وضمضم بن عمرو	١٩٥
مع العدوّ وجهاً لوجه	١٩٦
بدر أرض معركة الكبرى	١٩٨
العريش	١٩٩
واقتربت ساعة الصفر	٢٠٠
رسول الله (ﷺ) يستغيث بربّه للنصر على الأعداء	٢٠٠
المبارزة وبداية المعركة	٢٠١
المبارزة	٢٠٢
غلامان يحسِمانِ المعركة!	٢٠٣
المبارزة	٢٠٤
أنجز الله وعده	٢٠٥
فجيعة المشركين في مكة	٢٠٥
الاستعداد للثأر من المسلمين	٢٠٦
بدء الصِراع بَينَ اليهود والمسلمين	٢٠٧
أسرى بدر	٢٠٨

بنو قينقاع	٢١٠
غزوة السَّويق	٢١١
قريش تغيّر طريق تجارتها الى طريق العراق ورد المسلمين على أبـي سفيان	٢١٢
وجوب صيام رمضان وزكاة الفطر	٢١٣
مقدمات معركة أحد	٢١٤
المسلمون يتأهبون للمعركه	٢١٥
أول خيانة للمنافقين	٢١٦
سيفُ رسول الله	٢١٧
تقدم المسلمون منتصرين (ومَن بدأ بالحرب من الطرفين؟	٢١٨
تحوّل الموقف لصالح المشركين	٢٢٠
يصابُ الرسول بجروح	٢٢١
معاناة القريش لم تكن بأقل من معاناة المسلمين	٢٢٤
هزيمة المسلمين في تلك المعركة	٢٢٣
اعتِراف أمية بصدق رسول الله (ﷺ) رغم كل العِدا	٢٢٥
العودة إلى رسول الله (ﷺ)	٢٢٥
تظاهرةٌ لتخويف المشركين	٢٢٧
آثار الهزيمة	٢٢٩
من آثار الهزيمة	٢٢٩
إلى بني نضير	٢٣١
غدر وخيانة	٢٣٢
الإنذار بالجلاء	٢٣٣
نصر بعد نصر	٢٣٤

تكملة نصر بعد نصر	٢٣٥
بدر الآخرة	٢٣٦
غزوة دومة الجندل في بداية السنة الخامسة للهجرة	٢٣٧
غزوة بني المصطلق	٢٣٨
موقف ابن أبـَي مع الرسول والدِّين الجَديد	٢٣٩
غزوة الأحزاب (غزوة الخندق)	٢٤١
الحوار مع بني قريظة	٢٤٣
استمرار الحوار	٢٤٣
غَدَرَ بنو قريظه كما غدرت قبيلتا عَضَلْ والقارة	٢٤٣
الرسول (ﷺ) يأمر بحفر الخندق	٢٤٤
خطوات تتخذ للحذر	٢٤٤
الأحزاب يعسكرون في مجتمعِ الأسيال والمسلمون إلى جبل (سلع)	٢٤٥
خديعة نعيم بن مسعود	٢٤٦
نعيم يتحرك ويعمل جاهداً!!	٢٤٧
الخديعة	٢٤٨
الخدعة تؤتي ثمارها!	٢٤٩
الحرب – خدعة	٢٥٠
الحرب سجال بين الفريقين	٢٥٠
جرح سعد ودعاؤه	٢٥١
دعاء رسول الله على الأعداء	٢٥٢
بَقِيَت عنايةُ الله	٢٥٢
(لا اله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلا شئ بعده)	٢٥٣

مع بني قريظة	٢٥٤
من بني قريظة	٢٥٤
الجريمة والعقاب	٢٥٦
الحديبيَّة	٢٥٦
مفاوضات بين الفريقين	٢٥٨
بيعة الرضوان	٢٦٠
الصّلح	٢٦٢
خلاصة ما أتفق عليه	٢٦٣
أول المكاسب بعد الإتفاق	٢٦٣
إلى خيبر	٢٦٦
الوصول إلى خيبر	٢٦٨
بدء القتال	٢٦٨
سقوط الحصون في أيدي المسلمين	٢٦٩
المبارزات والاستِسلام	٢٧٠
العودة الى المدينة المنورة منتصرين والحمدُ لله	٢٧١
المسلمات يشاركن في معارك خيبر	٢٧٢
محاولة اغتيال الرسول (ﷺ)	٢٧٣
عودة جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة	٢٧٤
رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء والردود عليها	٢٧٤
فازداد الإسلام قوةً أكثر فأكثر	٢٧٦
عمرة القضاء	٢٧٧
هتافُ بنُ رواحة	٢٧٩
مؤتة وذات السلاسل	٢٨٠

وهرقل يعد مئتي ألف للمعركة	٢٨٠
قريش تنقض صلح الحديبية	٢٨٤
الأمر بالتعبئة العامة	٢٨٦
الزحف على مكة	٢٨٧
إسلام أبي سفيان	٢٨٨
أعجابٌ يثير تساؤلاتٍ وأبو الفضل يحسمها	٢٨٩
توصية الرسول ﷺ يعتز بها أبوسفيان	٢٨٩
يدخل رسول الله مكة فاتحاً	٢٩٠
القائد الأعلى ﷺ يسكن في قبة خارج مكة	٢٩١
الرسول ﷺ يُلقى مواعظه و يصدر العفو ويطهر البيت من الأوثان	٢٩١
الأنصار يتساءلون عن موقف النبي بعد الفتح	٢٩٢
مكث رسول الله ﷺ في مكة (١٥) يوماً وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة	٢٩٣
إلى حنين	٢٩٤
الطلقاء يغدِرون	٢٩٥
الرسول ﷺ يوقِفُ تدهور الموقف (ثم أنزل الله سكِينته)	٢٩٨
يقول ﷺ	٢٩٩
حصار الطائف وفكّه فإسلامُهُ	٣٠٠
العودة إلى مكة	٣٠١
رسول الله يدخل مكة معتمراً وينظم شؤون البلد (مكة)	٣٠١
وإلى دار الهجرة المدينة الشهر الأخير من السنة الثامنة للهجرة	٣٠٢
أمَّرَ عتاباً على مكة	٣٠٣
إلى المدينة	٣٠٣

الرومان والإسلام	٣٠٥
إلى تبوك	٣٠٥
يتحرك الجيش نحو تبوك	٣٠٧
الرسول ﷺ يصالح أهل جرباء وميناء وأذرح على الجزية شريطه الأمان مادام الصلح	٣٠٨
الثلاثة الذين خُلّفِوا وهم (كَعبٌ) و (مِرارةٌ) و(هِلالُ)	٣٠٨
المخلّفون الثلاثة	٣٠٩
مسجد الضرار	٣١١
ما أسموه بمسجد الضرار ومصيره	٣١٢
موت إبراهيم ابن الرسولﷺ	٣١٣
وفد الطائف	٣١٤
إسلام ثقيف	٣١٥
براءة من الله ورسوله	٣١٦
عام الوفود	٣١٧
قبيلةُ سعدِ بن بكر	٣١٨
وفد بني حنيفة	٣١٩
مسيلمة الكذّاب	٣١٩
الرسول يبعث بعض الصحابة لِيُفَقِّهوا النَّاس	٣٢٠
وفد تميم وأدب التخاطب مع الرسولﷺ	٣٢٠
نصارى نجران والمباهلة	٣٢١
بقية المباهلة	٣٢٣
موجز المعاهدة يقولﷺ	٣٢٣

المجادلة وسقوط الظهار	٣٢٤
الظهار	٣٢٥
زينب وسقوط التبنّي	٣٢٥
إبطال عادة التبنِّي	٣٢٦
رسول الله وشظف العيش	٣٢٧
مظاهرة احتِجاج	٣٢٩
حسم التظاهرة باختيار الدار الآخرة	٣٣٠
البعوث لبث الحقائق	٣٣٠
الدّين صنوف تحتاج إلى المعلم	٣٣١
حجة الوداع	٣٣٢
نحو مكة لأداء الحج الأكبر	٣٣٣
نحو عرفات وإلقاء خطبة الوداع	٣٣٤
خطبة حجّ الوداع	٣٣٤
أسامةُ و عودة إلى الجهاد!	٣٣٦
عودة أسامة بسبب مرض رسول الله	٣٣٧
مرض رسول الله ﷺ وبداية النهاية	٣٣٨
خرج إلى الناس	٣٣٩
بعض الوصايا للرسول	٣٤٠
إشتدّ المرض	٣٤٠
الصلاة الأخيرة	٣٤١
ولكن	٣٤٣

وفاته ﷺ	٣٤٤
غسله وكفنه	٣٤٤
دفن رسول الله ﷺ	٣٤٦
رثاء بلا إطراء!	٣٤٧
جيش أسامة يسير الى الشام ويعود منتصراً رغم بعض تأخر!	٣٤٨
المصادر و المراجع بعد القرآن الكريم	٣٥٠